

دليل المواقع الأثرية في ليبيا

قورينائية

(إقليم المدن الخمس)

تأليف

فيليب كنريك

بمشاركة أحمد بوزيان

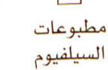
ترجمة أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي



مطبوعات السيلفيوم

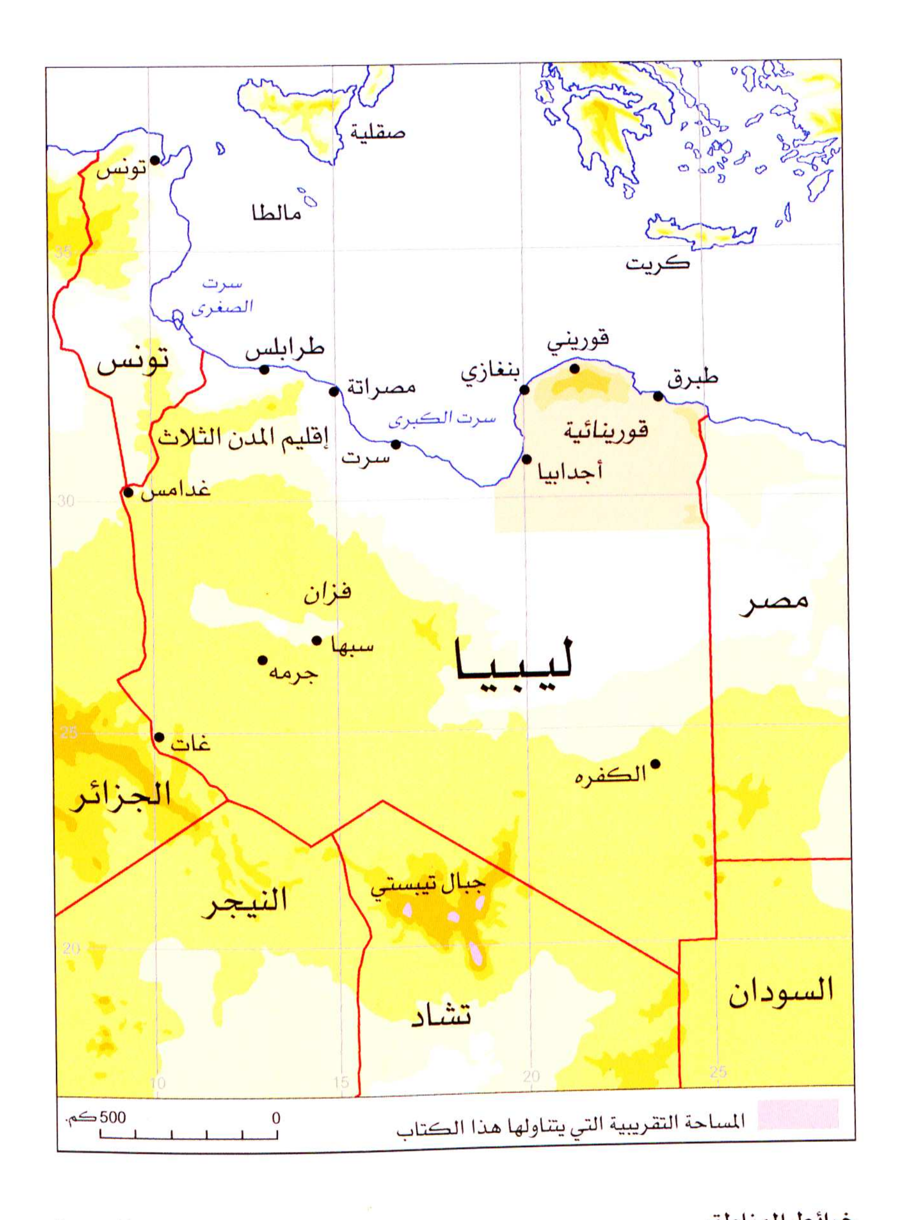


قورينائية (إقليم المدن الخمس)





عمل الدكتور فيليب كنريك - عالم في مجال الآثار الكلاسيكية - على نطاق واسع في ليبيا، في الحفريات (في بنغازي وقوريني "شحات" وصبراتة ولبدة الكبرى)، وفي المسح الميداني في جبل نفوسة "الجبل الغربي" وفي مشارف صحراء المنطقة الغربية من ليبيا. وهو باحث مشارك شرف في معهد الآثار في جامعة أكسفورد، وأمين صندوق لجمعية الدراسات الليبية، وقاد أيضًا - في السنوات الأخيرة - جولات ثقافية "سياحية" في ليبيا وبلدان البحر الأبيض المتوسط الأخرى.



خرائط المناطق

الصفحة

دليل المواقع الأثرية في ليبيا

قورينائية

(إقليم المدن الخمس)

تأليف

فيليب كنريك

بمشاركة

أحمد بوزيان

ترجمة

أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي



إنتاج سلفيوم

دليل المواقع الأثرية في ليبيا
قورينائيـة (إقليم المدن الخمس)
تأليف فيليب كنريك، ترجمة أحمـد بوزيان و عبدالله الرحيبي

إنتاج سلفيوم بوكس Silphium Books
من مطبوعات جمعية الدراسات الليبية The Society for Libyan Studies
عناية الأكاديمية البريطانية c/o The British Academy
10 – 11 Carlton Terrace
London SW1Y 5AH

www.societyforlibyanstudies.org

تصميم الغلاف: فيليب كنريك ، cbdesign

تعرب جمعية الدراسات الليبية عن بالغ امتنانها لماريغولد نوربي Marigold Norbye وأولوين ماكناي Olwen MacNay لتمويلهما ترجمة وإصدار هذه الطبعة من الدليل.

الرقم القياسي الدولي للكتاب: ISBN 978-1-900971-14-0

تصميم كريس بيل ، cbdesign

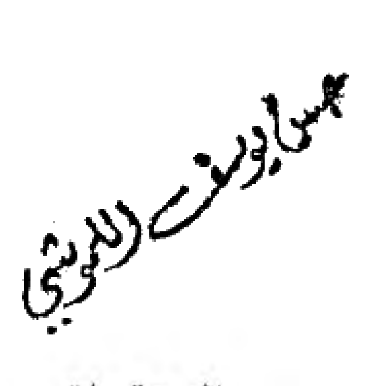
Arabic Artwork/ Typesetting: Papyrus Graphics Ltd, UK
www.papyrusgraphics.com

طُبع في مطبعة سيمباكت، تونس
www.simpact.tn

نُشر بدعم من مؤسسة A. G. Leventis وصندوق التراث العالمي (Global Heritage Fund)







المحتويات

مصادر الأشكال التوضيحية

أعدت الخرائط والرسومات في هذا المجلد من قبل فيليب كنريك Philip Kenrick، أما تلك التي نسخت مباشرة أو رسمت على نحو آخر من مطبوعات سابقة فيمكن تتبع مصدرها من المراجع المبينة أدناه، مع ملاحظة الاصطلاحات الآتية:

"مستنسخ من ... " = مستنسخ مباشرة دون تغيير.

"إعادة رسم من ..." = كما في المصدر، مع وجود تغييرات فقط في النمط أو استخدام اللون.

"استنادًا على ..." = مأخوذة أساسًا من المصدر المذكور لكن مع إضافات أو تعديلات.

"مُجمع من ..." = إعادة رسم وجمع من أكثر من مصدر واحد.

اختصرت المراجع لتكون ملائمة في النص وذلك على النحو التالي:

Chr. Mon.: J. B. Ward-Perkins & R. G. Goodchild, *Christian Monuments of Cyrenaica*, edited by Joyce Reynolds (London 2003).

Goodchild, LS: R. G. Goodchild, *Libyan Studies: selected papers of the late R. G. Goodchild*, edited by Joyce Reynolds (London 1976)

Kraeling: C. Kraeling, *Ptolemais: City of the Libyan Pentapolis* (Chicago 1962)

Quad. Libia: Quaderni di archeologia della Libia (Rome)

Stucchi: S. Stucchi, *Architettura cirenaica* (Rome 1975)

الشكل 7: إعادة رسم من *The Society for Libyan Studies Annual Report* 3 (1971–72) 19 fig. 6.

الشكل 9: إعادة رسم من *The Society for Libyan Studies Annual Report* 3 (1971–72) 18 fig. 4.

الشكل 13: إعادة رسم من Goodchild, LS, 190 fig. 58.

الشكل 17: استنادًا على Goodchild, LS, 176–7, figs. 51 and 53.

الشكل 19: إعادة رسم *The Society for Libyan Studies Annual Report* 3 (1971–72) 14 fig. 2.

الشكل 25: استنادًا على J. A. Lloyd et al., *Excavations at Sidi Khrebish, Benghazi (Berenice)* (Tripoli 1977: Department of Antiquities) figs. 52–55.

الشكل 30: استنادًا على *Libyan Studies* 29 (1998) plan facing p. 82 and other sources.

الشكل 32: إعادة رسم من Chr. Mon. 204, illus. 156.

الشكل 34: إعادة رسم من *Libyan Studies* 30 (1999) 18 fig. 1.

الشكل 36: إعادة رسم من *Libyan Studies* 15 (1984) 109 fig. 2.

الشكل 37: إعادة رسم من *Libyan Studies* 14 (1983) 117 fig. 9.

مصادر الأشكال التوضيحية

الشكل 38: إعادة رسم من .Chr. Mon. 215, illus. 168

الشكل 39: إعادة رسم من .*Libyan Studies* 24 (1993) 108 fig. 31

الشكل 42: استنادًا على Kraeling plan xxii and on T. Mikocki, *Ptolemais: Archaeological Tourist Guide* (Warsaw 2006), plan inside rear cover.

الشكل 43: .Kraeling 76 fig. 15 and on Stucchi 340 fig. 348

الشكل 45: .Kraeling 161 fig. 56 and on Stucchi 349 fig. 359 and 467 fig. 481

الشكل 47: .*Libyan Studies* 17 (1986) 115 fig. 5 and 119 fig. 7

الشكل 48: .*Libyan Studies* 17 (1986) 129 fig. 12 and 135 fig. 15

الشكل 52: .redrawn from Kraeling 101 fig. 27

الشكل 53: إعادة رسم من .G. Pesce, *Il palazzo delle colonne in Tolemaide* (Rome 1950) pls. xi, xii

الشكل 55: .Stucchi 130 fig. 111 and 459 fig. 467

الشكل 60: إعادة رسم من .Kraeling 121 fig. 43

الشكل 64: إعادة رسم من .*Chr. Mon.* 182 illus. 133

الشكل 67: إعادة رسم من .Kraeling 111 fig. 38

الشكل 69: استنادًا على .Kraeling 112 fig. 39 and *Quad.* Libia 12 (1987) 290 fig. 77

الشكل 79: مستنسخ من .Goodchild, LS, 197 fig. 60

الشكل 80: إعادة رسم من .*Libyan Studies* 39 (2008) 118 fig. 2

الشكل 82: إعادة رسم من .Stucchi 264 fig. 259

الشكل 84: إعادة رسم من E. Catani & S. M. Marengo (a cura di), *La Cirenaica in età antica* (Macerata 1998) 117 fig. 2.

الشكل 90: استنادًا على .Goodchild, LS, 202 fig. 63

الشكل 92: إعادة رسم من .Goodchild, LS, 202 fig. 64

الشكل 95: إعادة رسم من .*Chr. Mon.* 274 illus. 218

الشكل 96: إعادة رسم من .*Chr. Mon.* 266 illus. 211

الشكل 97: مستنسخ من E. Alföldi-Rosenbaum & J. B. Ward-Perkins, *Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches* (Rome 1980) 122 fig. 10.

الشكل 102: مستنسخ من .*Quad. Libia* 12 (1987) 435 fig. 27

الشكل 104: إعادة رسم من .*Libya Antiqua* 11–12 (1974–75) 267 fig. 1

الشكل 107: إعادة رسم من .*Chr. Mon.* 374 illus. 316

الشكل 109: إعادة رسم من .*Arch. Cir.* pl. I

الشكل 111: إعادة رسم من .*Papers of the British School at Rome* 26 (1958) pl. xxvi b

الشكل 116: إعادة رسم من .R. G. Goodchild, *Kyrene und Apollonia* (Zurich 1971) 81 fig. 6

الشكل 121: إعادة رسم من S. Stucchi & I. Bacchielli, *L'Agorà di Cirene* II.4 (Rome 1983) 116 fig. 80.

الشكل 122: استنادًا على .*Rendiconti della reale accademia dei Lincei* (1925) 414 fig. 4, Stucchi 235 fig. 216, fig. 282 fig. 284 and 343 fig. 351.

الشكل 123: .based on Stucchi 50 fig. 37 and 242 fig. 230

الشكل 126: مستنسخ من .S. Stucchi, *L'Agorà di Cirene* I (Rome 1965) drawing facing p. 216

الشكل 129: إعادة رسم من .*Quad. Libia* 8 (1976) 194 fig. 1

الشكل 130: استنادًا على .R. G. Goodchild, Kyrene und Apollonia (Zurich 1971) 106 fig. 11

الشكل 131: إعادة رسم من .*Arch. Cir.* pl. I

مصادر الأشكال التوضيحية

الشكل 133: استنادا على .Libyan Studies 18 (1987) 45 fig. 2

الشكل 134: مستنسخ من .Libyan Studies 18 (1987) 56 fig. 11

الشكل 136: إعادة رسم من .Arch. Cir. pl. I

الشكل 139: مُجمع من .Stucchi 212 fig. 201, 283 fig. 286, 349 fig. 358 and 469 fig. 483

الشكل 141: مُجمع من .Stucchi 16 fig. 8, 92 fig. 82, 198 fig. 186 and 237 fig. 219

الشكل 143: مستنسخ من .N. Bonacasa, S. Ensoli, Cirene (Milan 2000) 112

الشكل 145: مُجمع من Stucchi 35 fig. 24, 68 fig. 54, 136 fig. 115, 209 fig. 198, 287 fig. 291 and 288 fig. 292.

الشكل 148: إعادة رسم من .*Journal of Hellenic Studies* 77 (1957) 306 fig. 5

الشكل 151: .based on Stucchi 24 fig. 13

الشكل 153: استنادًا على *Chr. Mon.* 135 illus. 89 and E. Fabricotti & O. Menozzi, *Cirenaica: studi, scavi e scoperte. Parte i: nuovi dati da città e territorio* (Oxford 2006) colour plate viii.

الشكل 155: إعادة رسم من .M. Luni (a cura di), *Cirene "Atene d'Africa"* ii (Rome 2010) 35 fig. 20

الشكل 157: مُجمع من .*American Journal of Archaeology* 85 (1981) 13–30, ills. 2–6

الشكل 158: مستنسخ من D. White, The Extramural Sanctuary of Demeter and Persephone at Cyrene, Libya, Final Reports VIII (Philadelphia 2012) 174 fig. 67.

الشكل 159: استنادًا على .*Papers of the British School at Rome* 23 (1955) 24–5 figs. 3 and 4

الشكل 173: استنادًا على .*Libya Antiqua* New Series 2 (1996) 183

الشكل 174: استنادًا على .*Chr. Mon.* 78 illus. 46, 86 illus. 53 and 104 illus. 68

الشكل 176: إعادة رسم من ,Chr. Mon. 58 illus. 26

الشكل 179: استنادًا على R. G. Goodchild et al., *Apollonia, the Port of Cyrene: Excavations by the University of Michigan* 1965–1967 (Tripoli 1976) 178 fig. 2 and Libya Antiqua 15–16 (1978–79) 266–7 figs. 2 and 3.

الشكل 180: إعادة رسم من R. G. Goodchild et al., *Apollonia, the Port of Cyrene: Excavations by the University of Michigan* 1965–1967 (Tripoli 1976) 246 fig. 1.

الشكل 182: إعادة رسم من .*Chr. Mon.* 38 illus. 3

الشكل 190: استنادًا على Chr. Mon. 244 illus. 184 and A. Laronde, v. Michel, *La basilique occidental d'Erythron (Latrun)* (Libya 2004) plan on p. 4.

الشكل 192: استنادًا على *Chr. Mon.* 234 illus. 174 and *Les Nouvelles de l'archéologie* 123 (March 2011) 32 fig. 6.

الشكل 199: إعادة رسم من .*Quad. Libia* 12 (1987) 339 fig. 150 and 374 fig. 208

الشكل 211: مستنسخ من .*Libyan Studies* 25 (1994) 121 fig. 1

وتجدر الإشارة إلى أن الخطوط العريضة والخطوط الكنتورية أو خطوط الارتفاعات المتساوية contours للخرائط التي رُسمت عليها الأشكال 4 و5 و22 و76 و187 هي حق محفوظ لمركز خرائط العالم القديم (Ancient World Mapping Center (www.unc.edu/awmc للعام 2011. وتصوير التضاريس هو من معهد بحوث النظم البيئية Environmental Systems Research Institute, SRTM Shaded Relief [خرائط التضاريس] من ESRI Data & Maps 2008 [DVD-ROM]، ريدلاندز Redlands، كاليفورنيا California المتاحة: UNC-CH Library Controlled Access. وأنا ممتن للمدير المناوب براين تيرنر Brian Turner لإتاحته لي استخدام الخرائط الكنتورية الأساسية.

مصادر الأشكال التوضيحية

إن أية خرائط ومخططات لم يشر إلى مصدرها أعلاه هي من عمل فيليب كنريك، وقد أُعدت عمومًا من خلال المورد العام الرائع المتاح *Google Earth*.

التقطت الصور الضوئية عن طريق فيليب كنريك ما عدا اللقطات الآتية:

الشكلان 31، 65: مايرون بوقاسكي Miron Bogacki البعثة الأثرية البولندية في طلميثة (http://www.mironbogacki.pl/)

الأشكال 41، 59، 115، 167: بإذن من ستيفن سكليفاس "Steven Sklifas" (http://www.stevensklifas.com/)

الشكل أ، 113: أمناء المتحف البريطاني

الشكل 2: Wikimedia Commons، تصوير "Tigerente"

مقدمة

يعد هذا الدليل بمثابة تكملة لدليل ليبيا الأثري: إقليم المدن الثلاث (لندن 2009: جمعية الدراسات الليبية)، الذي كان الاستقبال المناسب له تشجيعًا واضحًا لإصداره. وكان دليل إقليم قورينائية *Cyrenaica* دائما مهمة جسيمة، سواء بسبب ثراء الآثار الشاخصة أو بسبب عدم وجود أي نموذج دليل سابق على نطاق مشابه. في الواقع، الدليل الوحيد السابق في اللغة الإنجليزية الذي كان محاولة لتغطية الرقعة الجغرافية نفسها هو دليل قوريني وقورينائية القديمة: من عمل كل من هيسلوب وابلبايوم: *Cyrene and Ancient Cyrenaica: a Guide Book* by C. G. C. Hyslop and S. Applebaum الذي نشرته الإدارة العسكرية البريطانية في برقة بشيء من العجلة عام 1945م، "في الوقت الذي يعد فيه هذا الدليل مفيدًا لقوات الحلفاء" وذلك حينما يفكر المرء مليئًا في طبيعة القوات العسكرية في أي مكان وزمان، تظل المناشدة التي وردت في المقدمة مناسبة أبد الدهر: "الرجاء المساعدة في أعمال الحفظ بعدم الإضرار بالآثار أو تشويهها فهي تراث العالم المتحضر".

مرت ليبيا - خلال تجميع هذا العمل - باضطراب آخر، وكان المستقبل - وقت كتابة هذا الدليل - ما يزال بعيدًا عن الوضوح، ومع ذلك من المأمول إلى حد كبير أن استقرارًا جديدًا سوف يؤدي إلى عودة السياحة وإلى فرص أكبر لكل من الليبيين والزوار الأجانب يقدر فيها التراث الثقافي الذي يخص الجميع.

وإن المقصود من النطاق الزمني لهذا المجلد أن يكون أوسع بعض الشيء من سابقه الخاص بالمدن الثلاث *Tripolitania* الذي اعتبرت فيه أن غزوة بني هلال وبني سليم في عام 1051م هي نقطة نهايته الزمنية، وسبب ذلك كان شعوري من جانب بعدم الثقة في المادة المتوفرة حديثًا، ومن جانب آخر لشعوري (على حد علمي) بأن الفترات اللاحقة تم تناولها فعليًا على نحو أكثر كفاءة من خلال الأدلة الحديثة المتاحة، وتعرضت بسبب هذا للانتقاد من قبل البعض، ولذلك حاولت في هذا المجلد توسيع التغطية لتشمل كل الفترات التي سبقت الغزو الإيطالي في عام 1911م. يظل الدليل صورة وصفية مبدئية للغاية، لكنني فعلت ما بوسعي، وكانت هناك صعوبة في التعامل مع المساجد، ليس فقط بسبب التباين في الوصول إليها، ولكن لأنه لا زال يسود في كثير من الأوساط عدم مراعاة مصالح الماضي من أجل المصلحة الوقتية، ويتجلى هذا في الترميم الشامل أو إعادة تشكيل المساجد التاريخية لجعلها أكثر حداثة وأكثر جمالًا، وهذا لم يُراع فيه ملامحها التاريخية. وكان هناك تطور آخر مثير للقلق يخص الفترة التي أعقبت سقوط معمر القذّافي مباشرة، تمثل تحديدًا في أتباع السلفية، حيث إن هؤلاء المتدينون يكرهون تبجيل الأولياء ويعدونه انحرافًا عن عبادة الله الواحد الأحد، وقد أضروا عددًا كبيرًا من أضرحة الأولياء أو هدموها، ولأن هذه المعالم المتواضعة التي تعلوها قبة وتتشح بطبقة دهان بيضاء قد خدمت لعدة قرون عبر موقعها في البراري بوصفها ظواهر يُستدل بها أثناء السفر، فإنها لا تذكر في هذا الدليل إلا لمامًا، ولم يكن من الممكن التحقق من العدد الذي ما يزال قائمًا منها.

الاهتداء إلى المواقع والمعالم الأثرية

يواجه الزائر إلى ليبيا الذي يرغب في القيام في مشاهدة المزيد من المواقع الأثرية زيادة على تلك المتمثلة في المعالم الرئيسة الموجودة على طول الطريق الساحلي الرئيس عقبات كبيرة تتعلق بكيفية الاهتداء والوصول إليها. إن خرائط طرق البلاد المتاحة للجمهور أكثر تفصيلاً مما كانت عليه منذ جيل مضى، إلا أنها ما تزال تتضمن كثيرًا من الأخطاء، سواء من حيث الطرق الجديدة التي شقت وأنها لم توضع بعد على الخرائط، أو من حيث الطرق التي كان من المقرر تنفيذها لكنها غير موجودة في الواقع. وهناك أيضا ندرة كبيرة في علاماتها أو لافتاتها (سواء باللغة العربية أو أي لغة أخرى)، ولذلك كان من الضروري توفير إحداثيات جغرافية بقدر الإمكان، وأنصح المسافر باستخدام جهاز التموضع الجغرافي (GPS)، الذي سيجنبه مشكلة واجهتها أنا شخصيًا وذلك عندما لا يعرف السكان المحليون عما تبحث عنه - وهذا مألوف في بيئة لا يتم فيها تسجيل لأسماء الأماكن على الخرائط أو اللافتات - أو في حالة وجود اسم تحول من بناء أو موقع آخر! بالطبع، كان من الممكن الوصول في السابق إلى العديد من المعالم الموصوفة فقط بمساعدة السكان المحليين وبسيارة الدفع الرباعي، أما الآن فقد أصبح بعض منها على بعد مسافة قصيرة من الطريق المعبد، وصار من السهل الوصول إليه مشيا أو في سيارة عادية. أما إذا كان الأمر غير ذلك في بعض المواقع فإنني آمل أن أكون قد أوضحت ذلك على نحو كافٍ في هذا الدليل.

تهجئة الأسماء

تعد الأسماء مشكلة أخرى تضايق الزائر حتى وإن كانت أسماء راسخة، فقد أسفرت الترجمة الصوتية أو النقل الحرفي من العربية عن نتائج متغيرة جدًا، وهناك - على العموم - مجال للاختيار بين ثلاثة أشكال مختلفة على الأقل: الترجمة الصوتية الإيطالية التي تُحاكي النطق المحلي للاسم على نحو جيد، والترجمة الصوتية الإنجليزية "القديمة" التي تعمل بالطريقة نفسها لكنها أقل موثوقية بسبب الشكوك الموروثة في كيفية نطق الأسماء غير المألوفة والمكتوبة في اللغة الإنجليزية، وأخيرًا الترجمة الصوتية وفقًا للقواعد الرسمية المتفق عليها دوليًا، والتي ينتج عنها عادة شيء ما لا يجده المرء متماشيًا ببساطة مع صوت الاسم المنطوق! وقد فضلت في الأغلب، مع شيء من التردد، الخيار الثالث الأقل إقناعا على أساس أن هذا هو ما سوف يجده المسافر مكتوبًا على الخرائط، وهذا يتعارض حتمًا مع ما يراه المرء في الكتب الأخرى أو على بطاقات الشرح في المتاحف، لكن لا يمكن فرض أي من هذه الأسماء في مجال لا يوجد فيه اتفاق، وقد أعطيت تهجئة بديلة حيثما بدا هذا مفيدًا في كل من المتن والفهرس.

شكر وتقدير

تم تنفيذ العمل الميداني للدليل في فترتين، في نوفمبر 2010 وفي أبريل 2012. تمكنت في المرة الأولى من الإقامة في استراحة في شحات التابعة لمراقبة الآثار، وقد صحبني بول بينيت لبعض الوقت، وكان أحمد بوزيان من يقود تجوالنا عبر الريف، وأنا ممتن لهما على رفقتهما لي وللملاحظات المفيدة التي أسهموا بها. ومن الواضح من خلال عنوان هذا العمل أن مشاركة أحمد بوزيان ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث قدم لي معرفته الواسعة عن منطقة الريف، إلى جانب العديد من اتصالاته الاجتماعية المفيدة، وتوليه كتابة الجزء الخاص بمدينة توكره التي انخرط في التنقيب عن آثارها لسنوات عدة. وكان خلال كل الوقت مصدر دعم مهم لي. وأسجل امتناني أيضًا لأحمد الصابر (مراقب آثار شحات سنة 2010) وعبد الكريم بوغزالة وأحمد عبدالكريم (موظفين في مصلحة الآثار) لدعمهم ومساعدتهم

في هذه المناسبة، وكذلك لمحمد التواتي (البيضاء)، وعبدالسلام بازامه (طلميثة) حيث إن معرفة الأخير بطلميثة، التي عمل فيها منذ أن عينه ريتشارد جودتشايلد في خمسينيات القرن الماضي، كان لها إثراء ملحوظًا في وصف ذلك الموقع.

كانت البيئة - في رحلتي الميدانية عام 2012م - مختلفة أعقاب الثورة، فقد جرت رحلتي الميدانية في عام 2012م كانت فيها ليبيا في بيئة مختلفة للغاية تفتقر فيها إلى أساسيات الحكومة المركزية وذلك في فترة ما بعد الثورة، وقد ثبت أن قراري صائبًا في أن أعهد أمري في هذه الفترة إلى كفاءة وقدرة ياسر محمد علي، الذي كان قد صحبني في رحلاتي في إقليم المدن الثلاث، إذ معه ومع السائق الذي أختاره عبدالعزيز العقوري أنجزت في ظروف مبهمة للغاية استطلاعًا فاق توقعاتي من ناحية تغطية رقعة الأرض وتحديد مواقع لم يزرها أو يصفها علماء الآثار لسنوات عديدة وإنني في غاية الامتنان لكليهما، وكذلك إلى صالح الحاسي رئيس مصلحة الآثار الليبية الذي وفر الدعم الرسمي لجولتي الاستطلاعية سواء قبل ثورة 2011م أو بعدها. ويسعدني أيضا أن أسجل امتناني لمساعدة السنوسي عبد الله (أوجلة) في رحلتي الثانية، وفرج خليفة وإدريس عبد القادر (طبرق)، والشكر موجه - على وجه الخصوص - لصديقي القديم عبد السلام الكواش الذي كان له شرف تعريفي بمدينته درنة.

وقد تلقيت المساعدة من قبل العديد من الأصدقاء والزملاء الذين قدموا المشورة، أو قاموا بالرد على الاستفسارات، ومن بين هؤلاء كاثرين دوبياس-لالو، وسيرينيلا انسولي، وسوزان كين، وماريو لوني، وأوليفا مينوتزي، وشارلوت روشيه، ودونالد وايت. وقد تواصل معي المصور ستيفن سكليفاس في مرحلة مبكرة من العمل وتكرم بعرض استخدام صوره عن ليبيا مجانيًا. ويسرني أن أتقدم بوافر العرفان والامتنان إلى أندرو ويلسون الذي تفضل بقراءة المسودة الأولى للنص والتعليق المفصل عليها. وكما جرت العادة، فقد راجعت زوجتي "سو" عملي بدقة وبمقتضى ذلك ربما تعمل بوصفها محررة نشر بفعالية عالية، وما من شك أن مراجعتها أدت إلى زيادة وضوح النص. كذلك كان أيضًا من دواعي سروري العمل مع فيكتوريا ليتش، مديرة منشورات جمعية الدراسات الليبية التي تولت معظم ما يتعلق بالأمور الفنية والاستفسارات عنها، كما يسرني أن أسجل امتناني إلى أعضاء جمعية الدراسات الليبية ومجلسها لدعمهم المتواصل والثابت لهذا الدليل.

فيليب كنريك
أبينجدون - أوكسفورد
يناير 2013

مقدمة تاريخية

جغرافية قورينائية (برقة)

يتميز الإقليم المستوطن في قورينائية عمومًا بهضبة الجبل الأخضر المرتفعة (الجبل الأخضر) التي تبرز شمالاً نحو البحر المتوسط بين خليج السدرة (سرت الكبرى) من ناحية الغرب، والأراضي المنخفضة القاحلة لإقليم مرماريكا نحو الإسكندرية. ترتفع الهضبة على شكل مدرجين، وبينما يوجد ناحية الغرب شريط ساحلي فسيح بين سفح الجبل وبنغازي وهذا الشريط يضيق تدريجيًا مع سفر المرء نحو الشمال الشرقي حتى يختفي كلية تقريبًا بعد طلميثة. وتنخفض الأرض تدريجيًا نحو الشرق وتصبح أكثر جفافًا، لذلك فإن الاستيطان أكثر تناثرًا في اتجاه طبرق. وتنحدر الأرض المرتفعة - على الجانب الجنوبي - ببطء نحو الجنوب دون أي حدود واضحة وتندمج في النهاية مع الأراضي الجرداء الشاسعة لبحر كالانشو الرملي. وهناك في رمال الصحراء واحات مهمة لكنها معزولة مثل أوجلة والجغبوب التي تقع على مسافة غير بعيدة (من الناحية الصحراوية) من واحة سيوة العظيمة في مصر، الموطن القديم لوحي زيوس أمون.

ويتألف الجبل الأخضر أساسًا من الحجر الجيري، ويرتفع فوق مستوى سطح البحر إلى أكثر من 800 م، ويتمتع بنسبة هطول الأمطار أعلى من أي جزء آخر من ليبيا (يصل إلى 500 ملم في السنة)، والصقيع والثلج مألوفين في فصل الشتاء. وإن الغطاء النباتي والطابع العام للتضاريس هما أكثر شبهًا ببلاد اليونان وآسيا الصغرى من إقليم المدن الثلاث (إقليم طرابلس) Trpolitania أو أجزاء أخرى من شمال أفريقيا. (كثيرًا ما يعبر أهل إقليم المدن الثلاث عند زيارتهم للجبل الأخضر للمرة الأولى عن الدهشة بأن هذا جزء في بلادهم!). وكانت هذه المنطقة المرتفعة خلال العصور الكلاسيكية القديمة مستوطنة على نحو كثافة، وبينما كانت تُعرف في كثير من الأحيان باسم المدن الخمس الليبية (البنتابولس) Pentapolis (اتحاد المدن الخمس)، فإن هذه المدن لم تهيمن على ريفها على النحو الذي نراه في إقليم المدن الثلاث البونيقي الذي به القليل من معالم القرى أو البلدات الصغيرة، بعكس ما يأويه إقليم قورينائية للعديد من هذه البقايا المترامية التي لا زالت ظاهرة للعيان.

ما قبل التاريخ

إن عصور ما قبل التاريخ عادة ما تعني - بالنسبة للسائح - الأدوات الحجرية في المتاحف أو أشكال لرجال وحيوانات محفورة على أديم الصخر، وعلى الرغم من وجود أماكن قليلة يوجد بها آثار للفن الصخري لما قبل التاريخ، إلا أن المنطقة التي يغطيها هذا الدليل ليس بها ما هو لافت لأشكال الرجال والحيوانات. وهناك - من ناحية أخرى - كهوف وملاجئ صخرية استخدمت مساكن، وهي في بعض الأحيان تكون ملامح بارزة في المشهد الطبيعي لجغرافية المنطقة. وأدرجت هنا الكهوف المعروفة باسم حقفة الطيرة إلى الشرق من مدينة بنغازي، وحقفة الضبعة وهي واحدة من بين كهوف كثيرة في وادي الكوف، وهوى أفطيح وهو ذلك المأوى الصخري الضخم بالقرب من سوسة (أبوللونيا). ويكمن اهتمام الباحثين بهذه الكهوف في ما تم العثور عليه في الحفريات أكثر من أي شيء آخر يمكن للمار بها أن يراه. ويعد هوى أفطيح على وجه الخصوص مهم بدرجة كبيرة للغاية فيما يتعلق بتاريخ الاستيطان البشري في شمال أفريقيا.

الاستيطان الإغريقي (القرن السابع قبل الميلاد)

كان هناك بالتأكيد اتصالات بين قورينائية وبحارة منطقتي إيجة وكريت خلال العصر البرونزي (الموكينيون Mycenaeans والميناويون Minoans) التي أثبتت في الأغلب فقط من خلال الاكتشافات المتفرقة لكسر الفخار. ومع ذلك يعد الاكتشاف الأخير في مدينة قوريني لمذبح مينوي بالغ الأهمية (حمامات تراجان، ص. 200). ويعد الإغريق من جزيرة ثيرا في بحر إيجة هم أول المستوطنين الذين لدينا أدلة واضحة عنهم في العصور التاريخية، وترتبط كيفية حدوث ذلك بالرواية التقليدية التي أوردها في القرن الخامس ق.م. هيرودوت الهاليكارناسي (نسبة إلى هاليكارناسوس وهي بودروم Bodrum الحالية في تركيا)، وأيدها - بدرجة كبيرة - نقش يعود للقرن الرابع عثر عليه في أعمال التنقيب في قوريني.

بدأت العديد من المدن الإغريقية - في الجزء الأخير من القرن الثامن ق.م. - تعاني من تزايد كبير في عدد السكان وأدى ذلك إلى مجاعة، وكان الحل الذي اتبع في الأغلب هو إرسال جزء من السكان بعيداً للبحث عن موطن جديد، وهذا لم يخفف فقط من الأزمة فحسب بل أدى أيضا إلى إمكانية أن تؤدي المستوطنة الجديدة في الظروف الملائمة إلى وجود فائض اقتصادي يساعد المدينة الأم. ويروي هيرودوت كيف أدت هذه المشاكل في جزيرة ثيرا (أو سانتوريني، في جزر السيكلاديس) إلى إرسال بعثة استكشافية في عام 631 ق.م.، بعد أن ذهب الثيريون إلى دلفي لاستشارة موحي أبوللو الشهير عن الضائقة التي حلت بهم، وأخبر الواحي الثيريون (متلاعباً في نصيحته على نحو متميز، أو كما ما يبدو للقارئ المعاصر) بأن يؤسسوا مستعمرة في ليبيا تحت قيادة شخص معين يدعى أرسطوطاليس الذي كان أحد أفراد المجموعة جاء لطلب النصيحة حول تأتأة لسانه! وهو لم يفكر البتة في هذه الفكرة وكذلك فعل أصحابه لأنهم لم تكن لديهم أي فكرة عن مكان وجود ليبيا. عاد هؤلاء إلى ديارهم ولم يفعلوا شيئاً ولم تتحسن أحوالهم، وذكرهم الموحي - في الزيارة الثانية - بالتعليمات السابقة، وأرسلوا في هذه المرة مجموعة كشفية وجدت في كريت تاجر يسمى كوروبيوس Corobios ادعى معرفة الطريق الموصل على الأقل إلى جزيرة بلاتيا *Platea* (خليج بومبا) الواقعة قبالة الساحل الليبي وتولى إيصالهم إلى هناك. ثم اتجهت بعثة استيطانية إلى هناك لكنها لم تنعم بالازدهار المأمول، وذهبت - بعد سنتين - بعثة ثالثة إلى دلفي تشكو من النصيحة السابقة، لكنها قوبلت بالطرد والتوبيخ: "أتعرفون ليبيا موئل الأغنام أفضل مني (على الرغم من أنني ذهبت إلى هناك وأنتم لم تفعلوا)، يجب أن تكونوا في منتهى الذكاء!" (يحمل نص هيرودوت التهكم). ثم انتقل اليونانيون إلى موقع أزيريس Aziris القريب على البر الرئيس ومكثوا هناك لمدة ست سنوات أخرى، وبعد ذلك عرض عليهم الليبيون الودودون موقع أفضل على الهضبة نحو الغرب، ومن الواضح أن الأدلاء قادوا الإغريق عبر الجزء الأفضل في البلاد ليلا لكي لا يتمكنوا من رؤيته، ثم قدموا بهم إلى موقع قوريني ناعتين إياها بأنها مكان جيد للإقامة "لأن السماء هنا مثقوبة" (وهذا لا يبدو شاعري جداً كما في "هنا يوجد ثقب في السماء"، لكنه ينقل بطريقة أكثر فعالية لغة هيرودوت التي تشير بوضوح إلى هطول الأمطار بوفرة.

تم التعرف على موقع أزيريس Aziris بالقرب من مصب وادي الخليج، وقد أفادت التقارير إلى وجود بقايا جدران ربما تكون مرتبطة بالفخار الهلينستي الموجود على السطح، وعلى أية حال كان هناك أيضا الفخار الذي ينسب إلى الربع الثاني من القرن السابع ق.م..

مملكة أسرة باتوس (حوالي 631-440 ق.م.)

أخذ أرسطوطاليس اسم باتوس، وتبعه في قوريني مجموعة من ثمانية ملوك تناوبوا فيما بينهم اسمي باتوس وأركيسلاوس، وكان هناك - في فترة حكم ثالث هؤلاء الملوك (باتوس الثاني) -

تدفق إضافي كبير للمستوطنين الإغريق، الأمر الذي أزعج الليبيين الذين طُردوا من أراضيهم لإفساح المجال للقادمين الجدد. وطالب ملكهم أديكران Adikran المساعدة من الفرعون المصري آبريس Apries (واهيبر أو هوفرا Wahibre/Hophra) لكن قواته هزمها الإغريق في إيراسا سنة 570 ق.م. تقريبا، وتدهورت العلاقات السياسية داخل قوريني نفسها تحت حكم أركيسلاوس الثاني (القاسي) (560-550) Arkesilaos II، وغادر أخوته المدينة وأسسوا مستوطنة جديدة في برقة (المرج). وأصبح من الواضح الآن من خلال الأدلة الأثرية بأن الإغريق، سواء كانوا من قوريني أو من أجزاء أخرى من العالم الإغريقي، قد انتشروا بالفعل من قوريني وأسسوا مستوطنات أخرى قبل نهاية القرن السابع ق.م. وأدى الصراع بين برقة وقوريني إلى خسائر فادحة في الأرواح، وأعقب ذلك إصلاح دستوري تم على يد ديموناكس المونتيني Demonax of Mantinea (مرة أخرى عن طريق وحي دلفي). رُفضت هذه الإصلاحات، التي وافق عليها باتوس الثالث (550-530 ق.م.)، من قبل أركيسلاوس الثالث (530-515 ق.م.)، الذي أطيح به بعد ذلك صحبة والدته فيرتيما Pheretima ودفعا إلى المنفى. نجح الملك بمساعدة من جيش من جزيرة ساموس في العودة لفترة وجيزة إلى قوريني، لكنه اضطر بعد ذلك إلى اللجوء إلى مدينة برقة التي بدت له أنها آمنة ظاهريا - ومع ذلك اغتيل فيها. فرت فرتيما إلى مصر وسعت إلى الحصول على مساعدة الحاكم الفارسي آرياندس Aryandes على أساس وعد من أركيسلاوس بأن تقوم قوريني بدفع إتاوة إلى الفرس. إن هذا النوع من المناشدة عادة ما يكون خطأ: فقد جاء الفرس بمحض اختيارهم وبقوة كبيرة لكن ربما بقصد إخضاع قوريناتية لسلطتهم. وكما يتضح من توالي الأحداث، فقد حوصرت برقة لعدة شهور دون جدوى قبل أن يخدع الفرس المحاصرون من أهل المدينة في معاهدة كانت مضللة دعتهم إلى فتح أبواب مدينتهم، عندها اندفع الفرس إلى داخل المدينة وحصلت فيرتيما Pheretima على انتقام دموي لموت ابنها.

وقعت حادثة غريبة في قوريني أثناء عودة القوات الفارسية إلى مصر: ففي طريق عودتهم تم السماح لهم بالمرور عبر المدينة، وفعلوا ذلك دون أي تحرش بها، ولكن توقفت هذه القوات بعد ذلك على "تل زيوس الليكي Hill of Lykaean Zeus" وأبدوا على الفور أسفهم على ضياع فرصة احتلال المدينة، وفي هذه الأثناء أغلق القورينيون - على عجل - أبواب مدينتهم ورفضوا دخولهم. لم يحدث قتالا وفقا لهيرودوت، وتراجع الفرس مذعورين إلى مسافة تقدر بحوالي سبعة أميال حيث أقاموا مخيمهم، ثم أتتهم الأوامر بالعودة على الفور إلى مصر، وهذا ما فعلوه. واعتدى الليبيون المقيمون في الريف عليهم على طول طريق العودة. وهناك بقايا أثرية في قوريني ربما تكون مرتبطة بهذه السلسلة من الأحداث (ص 242).

لم يكن لدى هيرودوت - بعد هذه الحدث - ما يخبرنا به عن قوريني أو قوريناتية، ولهذا السبب كان تاريخها أقل تفصيلا وبالتأكيد أقل إبهارا. وتتابع على المُلك اثنان: باتوس الرابع وأركيسلاوس الرابع، فاز الأخير في سباق العربات في الألعاب البيثية التي جرت في دلفي عام 462 ق.م.، واحتفل بذلك في قصائد الشاعر المعاصر بندار التي وصلت إلينا. وقام أركيسلاوس الرابع كذلك بالدعاية لصالح مدينة يوسبيريديس Euesperides الواقعة ناحية الغرب عن طريق تشجيع مهاجرين جدد من اليونان على الاستقرار هناك ربما بهدف الحصول على ولائهم، ولكن - مرة أخرى - كان الملاذ الآمن الذي اختاره خادعا، فقد اغتيل هناك سنة 440 ق.م. تقريبا.

الحكومة الجمهورية (حوالي 440-322 ق.م.)

كانت وفاة أركيسلاوس الرابع إشارة على نهاية النظام الملكي في قوريني، وتبع ذلك تحولات متعاقبة في السلطة بين الأحزاب العامة والأرستقراطية داخل المدن المستقلة،

وكانت هناك تحالفات متجانسة بين مدن مختلفة ولمدة زمنية غير محددة، واستفاد الليبيون المرحلون على الأطراف من أي ضعف لتكثيف غاراتهم على أراضي المهاجرين، ففي عام 414 ق.م. حاصر الليبيون مدينة يوسبيريديس التي أنقذت فقط عن طريق وصول قوة أسبرطية دفعتها الرياح عن مسارها حينما كانت في طريقها للتدخل في صراع آخر أثناء الحصار الأثيني لسيراكوزا في صقلية. جعل توسع الإغريق الاستيطاني في قورينائية ناحية الغرب - مع مرور الوقت - على اتصال بالفينيقيين في إقليم المدن الثلاث، وحاولت بعثة إسبرطية بقيادة داريوس Dorieus - في أواخر القرن السادس - تأسيس مستوطنة عند مصب نهر كعام *Cinyps* (وادي كعام إلى الشرق من لبدة الكبرى)، إلا أنه تم طردهم من قبل القرطاجيين بعد مضي ثلاث سنوات (من المحتمل أنهم أهل لبدة)، ويعتقد أن أسطورة الأخوين فليني Phīlaeni المتعلقة بوضع حدود متفق عليها بين مناطق النفوذ الفينيقي واليوناني قد حدثت خلال بداية العصر الجمهوري، وكانت هذه الحدود تقع عند الرأس العالي الواقع تقريبًا في منتصف الطريق بين العقيلة ورأس لانوف (للاطلاع على تفاصيل الأسطورة والمكان، أنظر دليل ليبيا الأثري: إقليم المدن الثلاث، ص. 155).

عودة النظام الملكي، تحت السيطرة المصرية (322-96 ق.م.، "العصر البطلمي")

انتهت الهيمنة الفارسية على مصر من خلال فتوحات الإسكندر الأكبر المقدوني، وقد تميزت هذه الفتوحات بتأسيس الإسكندرية عام 331 ق.م. ثم سار الإسكندر غربًا باتجاه قورينائية، لكن هدفه كان واحة سيوة الصحراوية وموحى زيوس آمون الشهير (الذي حياه بما تقتضي الحكمه على أنه "ابن زيوس". أرسل القورينيون (أيضا كما اقتضته الحكمة) وفدًا لمقابلة الإسكندر مصطحبًا معه الهدايا المناسبة التي اشتملت على 300 حصان حرب (تشتهر قوريني منذ فترة طويلة بخيولها)، وخمس مركبات من النوع الذي يجر بأربعة خيول. وكان لهذه اللفتة دور أساسي في تحريرهم من التدخل المباشر في ذلك الوقت، ولكن سقطت فريسة لطموحات مغامر إسبرطي يدعى ثيبرون في الفوضى التي أعقبت موت الإسكندر عام 323 ق.م.، فقد تمكن هذا الرجل - معه جيش كبير - من الحصول على أبوللونيا وتوخيرة وسيطرته عليهما، وأن ينتزع من قوريني إتاوة. ومن ناحية ثانية، زادت المقاومة ضده تحت قيادة منيسكليس Mnasicles أحد ضباطه الذي انشق عنه وانضم إلى المعارضة وتم طرد ثيبرون. وحينما عاد بتعزيزات وحاصر قوريني، سعى فصيل داخل المدينة للحصول على مساعدة من مصر التي كانت في هذا الوقت تحت حكم بطليموس الأول سوتر (المنقذ). أرسل بطليموس جيشا تحت إمرة جنراله أوفيلاس Ophellas الذي هزم ثيبرون وقبض عليه وأعدمه. لم يستعد القورينيون - على أي حال - حريتهم، وبالكاد التوقع بأنهم يستعيدوها، وتم تنصيب أوفيلاس بوصفه حاكمًا نيابة عن بطليموس، وحكم الإقليم إلى أن خلفه ماجاس Magas، ربيب بطليموس سنة 300 ق.م. ومن المحتمل تأكد الاهتمام البطلمي بالإقليم من خلال إعادة تأسيس ميناء برقة وتحصينه، وصار يعرف باسم بطوليمايس "طلميثة" *Ptolemais*.

ظل ماجاس مخلصًا لبطليموس الأول حتى وفاة الأخير عام 283 ق.م.، لكنه رفض أي ولاء لبطليموس الثاني فيلادلفوس "المُحب لأخته" (أخوه غير الشقيق) ونصب نفسه ملكًا على الإقليم، وبدأ عام 274 ق.م. فعليًا بغزو مصر، إلا أنه فشل بسبب اضطراره للتعامل مع تمرد حدث خلفه من قبل قبيلة المارميرداي Marmaridae، وتصالح مع بطليموس في عام 260 ق.م. بوعد زواج ابنته برنيق Berenice من ابن بطليموس (بطليموس الثالث يورجيتيس

"الخيِّر")، وتوقع احتمالية بأن يعاد توحيد قورينائية مع مصر. وكان لأباما Apama - أرملة ماجاس الذي توفى (في 258 أو 250 ق.م. "معلوماتنا مبهمة") - حسابات أخرى أدت إلى مزيد من الفتن، لكن حينما صعد بطليموس الثالث إلى العرش سنة 246 ق.م.، حدث الزواج وإعادة التوحيد. تميزت أحداث هذه الفترة بنقل سكان يوسبيريديس إلى موقع برنيق الجديد (الذي سمي على اسم العروس، وتم تحصينه). وأعيد في هذا الوقت أيضًا سك عملات ماجاس باسم اتحاد القورينائي KOINON، الذي ضم خمس مدن أصبحت معروفة باسم "المدن الليبية الخمس "بنتابولس" *pentapolis*"، وكانت أول إشارة أدبية لهذا الاتحاد في القرن الأول الميلادي (في أعمال بليني)، حيث كانت المدن تتكون من قوريني، وأبوللونيا، وبطوليمايس، وتوخيره/أرسينوي، وبرنيق.

كان هناك مواطنًا مشهورًا في قوريني - في النصف الأول من القرن الثالث ق.م. - هو الشاعر كاليماخوس (حوالي 305-240 ق.م.)، وكان عالمًا بارزًا في مكتبة الإسكندرية الشهيرة. ويصف هذا الشاعر في ترنيمة له موكب احتفال على شرف ديميتر، وفي الوقت الذي لم يشر فيه بالمرة إلى مكان حدوث ذلك فقد افترض أنه يشير إلى تضاريس قوريني.

كان هناك - في السنوات اللاحقة - المزيد من الخلافات الأسرية في العائلة المالكة بمصر، وهناك عنصران فقط في حاجة إلى الاهتمام هنا: كان بطليموس فيسكون (المحسن البدين) سنة 155 ق.م. حاكمًا لقورينائية بينما كان أخوه بطليموس فيلوميتور "المُحب لأمه" يسيطر على مصر، وشعر بقناعة أنه في خطر الأمر الذي جعله يكتب وصية تنص على أنه في حال لم يترك أي وريث، فإن مملكته تؤول لمجلس الشيوخ وشعب روما. تم التعرف نص الوصية من خلال نقش رخامي تم إعداده في قوريني وعثر عليه في الحفريات (ص. 243)؛ وكان أمل بطليموس فيسكون أن يضمن من خلال هذا حماية روما، لكن هذا الأمل لم يتحقق، حيث خلف فيسكون أخاه في مصر عام 145 ق.م. وتواصل حكمه حتى وفاته عام 116 ق.م.، بعدها خلفه أحد أبنائه الشرعيين في مصر، في حين أعطيت السلطة على قورينائية لبطليموس أبيون Ptolemy Apion الابن غير الشرعي من امرأة من قوريني. توفي أبيون في 96 ق.م. ولكونه سجل في وصيته الشرط نفسه الذي أورده والده، انتقلت ملكية الإقليم - بموجب ذلك - إلى الدولة الرومانية.

الحكم الروماني (96 ق.م. - 645م)

لم يهتم مجلس الشيوخ على الفور بالملكية الجديدة لقورينائية، وعانى الإقليم لفترة طويلة من عدم الاستقرار، ومن النزاع بين المدن نفسها، وبين الإغريق وليبيي الدواخل، (لا يتصور أنه - بعد مرور مئات السنين - لم يكن هناك مصاهرة واسعة بين المهاجرين الإغريق والسكان الليبيين الأصليين، ولكن كان هناك داومًا توتر بين المجتمعات الحضرية الزراعية المستقرة والرعاة الرحل على مشارف الصحراء)، ولم يحدث إرسال القاضي الروماني بوبليوس كورنيليوس لنتيليوس مارسيلنيوس Publius Cornelius Lentulus Marcellinus أساسًا بوصفه موظفًا ماليًا *quaestor* إلا سنة 74 ق.م. وذلك لإنشاء إدارة شرعية في هذه الولاية الرومانية. وساعد هذا في تحسن الاستقرار الداخلي، وتحسن كثيرًا - بعد بضع سنوات (عام 67 ق.م. - أمن المدن الساحلية جراء الحملة الناجحة لبومبي العظيم ضد قراصنة في حوض البحر المتوسط الشرقي، وأخضعت كريت خلال هذه الحملة، وتم ضم كريت وقوريني في ولاية رومانية واحدة لأغراض إدارية (وليست عسكرية) وذلك إما في هذا الوقت أو بعد معركة أكتيوم سنة 31 ق.م.، (في الحقيقة غالبًا ما تُظهر آثار قورينائية الرومانية تواريخ تُحسب من معركة أكتيوم وهذا ربما يؤيد أن هذا الاتحاد تم بعد معركة أكتيوم).

برزت قورينائية على نحو مؤقت في تاريخ الحروب الأهلية الرومانية من القرن الأول ق.م.، إذ بعد أن هزم قيصر بومبي في فارسلوس Pharsalus عام 48 ق.م. وقتله عندما هرب إلى مصر، أبحر جيش من أنصار بومبي بقيادة كاتو الأصغر إلى قورينائية ورفض رسوهم في فيكوس Phykous (ميناء الحمامة). بعدها تمكنوا من الرسو غربًا وأبحروا مجددًا نحو قرطاج، لكن عاصفة أعادتهم أدراجهم، قاموا بعدها بمسيرة برية ملحمية عبر خليج سرت، وأحيت ذكرى هذه المسيرة بعبارات منمقة أوردها الشاعر لوكان Lucan في الكتاب التاسع للحرب الأهلية المسمى *Pharsalia*.

أقبلت قورينائية على ما يبدو على فترة من الاستقرار والأمن النسبي مع فترة حكم أوغسطس (27 ق.م. - 14م)، وتنسب الكثير من المباني العامة إلى زمن أوغسطس وزمن خليفته تيبيريوس (14-37م)، وقام المسؤولون الرومان في الفترة الممتدة من عهد الأباطرة كلوديوس إلى فيسبسيان بعملية "إرجاع الأمور إلى نصابها" لما يخص الأراضي الملكية البطلمية السابقة التي آلت حوزتها إلى الرومان بموجب وصية بطليموس أبيون، لكن من الواضح أنها أهملت لدرجة توقف المستأجرين عن دفع إيجارها أو الاعتراف بملكيتها العامة. وقد جرى الآن مسح هذه الأراضي واستعادتها إلى الدولة التي قامت مرة أخرى بتأجيرها بشروط جديدة. وتم العثور على عدد من نصب الحدود boundary markers التي أعدت لتسجيل عملية الاسترجاع هذه، ويمكن رؤيتها في قوريني أو في متحف سوسة (ص. 233، ص. 285).

انقطعت هذه الفترة من النمو والازدهار على نحو مفاجئ جراء **ثورة اليهود** في عام 115م، فقد كان هناك جالية يهودية كبيرة في قورينائية (لاحظ وجود سمعان Simon القوريني في القدس في وقت الصلب) وكان التوتر مع السلطات الرومانية قد وصل إلى ذروته لا سيما بعد تدمير المعبد في القدس سنة 70م. اندلعت الثورة في قوريني سنة 115م، وامتدت إلى الإسكندرية وأنطاكية، وإلى العديد من المدن الأخرى في شرق البحر المتوسط، وقد اتسمت بالعنف الشديد وسفك الدماء، واستغرق إخمادها ثلاث سنوات. تعد الأدلة الأثرية لهذا الحدث في أجزاء أخرى من قورينائية محدودة وظرفية، أما في قوريني نفسها فإنها كانت موثقة على نحو جيد، فقد تضررت كثيرًا جميع المباني العامة تقريبا. واستلزم استكمال الترميمات اللاحقة الموثقة بالنقوش أكثر من جيلين، وجرى القيام بالكثير من العمل الأولي تحت إشراف هادريان الذي جلب إلى قوريني مستعمرين جددًا وأسس بالفعل مدينة جديدة بالكامل بين برنيق وتوخيره أطلق عليها اسم هادريانوبوليس (من ناحية ثانية لم يكن مشروع هذه المدينة ناجحًا على نحو كبير: أنظر ص. 47).

في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث يبدو من المؤكد أن قورينائية قد عادت إلى الازدهار: في المدن نجد كل من المباني العامة والخاصة تزدان على نحو متزايد بالرخام الملون والأرضيات الفسيفسائية، بيد أنه بحلول منتصف القرن الثالث الميلادي أصبح من المؤكد أن اضمحلالا قد بدأ يحل: حصلت برنيق على سور دفاعي جديد ربما شمل نسبة صغيرة فقط من المدينة المبكرة (ص. 42)، وفي قوريني أيضا هناك إشارات على حدوث تقلص كبير في امتداد الأسوار الأولى للمدينة (ص. 189). وكما هو الحال في أجزاء أخرى من الإمبراطورية الرومانية استفادت الشعوب المقيمة على التخوم من الاضطراب الإداري في الهجوم على المدن: يسجل نقش في متحف قوريني (ص. 243) هزيمة قبيلة المارميرداي على يد حاكم مصر تينجينو بروبوس Tenegino Probus في الفترة ما بين 268-269م، وإعادة تأسيس قوريني تحت اسم كلاوديوبوليس تكريمًا للإمبراطور (كلاوديوس القوطي Claudius Gothicus)، وأظهرت الأدلة الأثرية أيضا أن قوريني قد لحقت بها أضرار بالغة نتيجة زلزال حدث نحو عام 262 م.

إن اضمحلال قوريني كان مؤكدًا في نهاية القرن الثالث من خلال إصلاحات دقلديانوس الإدارية الواسعة على مستوى الإمبراطورية. لقد تم حل الارتباط الإقليمي القديم بين كريت وقوريني، وقسمت قورينائية نفسها إلى جزئين: الجزء الرئيس وأصبح يعرف باسم ليبيا المرتفعة *Libya Superior* أو بنتابولس *Pentapolis* عاصمته بطوليمايس (طلميثة)، في حين أن الجزء الشرقي بداية من دارنس Darnis (درنة) إلى الإسكندرية، أصبح ليبيا المنخفضة *Libya Inferior* أو الجافة *Sicca* الذي حُكم في البداية من باراتونيوم Paraetonium (مرسى مطروح) وبعد ذلك من دارنس.

العصر البيزنطي (من 395م)

بدأت إصلاحات دقلديانوس العملية التي عن طريقها تم تقسيم الإمبراطورية الرومانية بأكملها إلى قسمين. وتوقف بعد وفاة ثيودوسيوس العظيم عام 395م ما كان يزعم أنها إمبراطورية واحدة. ووقعت قورينائية ضمن النصف الشرقي الذي كان يُحكم من القسطنطينية، مدينة بيزنطة Byzantium اليونانية السابقة التي أعاد الإمبراطور قسطنطين تسميتها سنة 324م. إن وصف الإمبراطورية الشرقية (التي بقيت على الأقل من الناحية الأثرية حتى سقوط القسطنطينية في يد الأتراك سنة 1453م)، على أنها "بيزنطية" هو وصف علمي حديث كلية. وببساطة لم يكن المصطلح مفهومًا في ذلك الوقت لدى سكانها الذين على الرغم من أنهم تحدثوا الإغريقية إلا أنهم كانوا يشيرون إلى أنفسهم بأنهم رومان.

ولذلك لم يكن هناك أي حدث تاريخي في تاريخ قورينائية نفسها يمكننا القول على أساسه أن قبل هذا كان "رومانيًا" وبعد ذلك كان "بيزنطيًا"؛ وإن استخدام عام 395م في هذا الدليل كان ببساطة لمجرد التيسير. وهناك أيضا ميل طبيعي - فيما يتعلق بالتغير الثقافي - لربط العصر الروماني بالوثنية التقليدية وربط العصر البيزنطي بالديانة المسيحية التي تم تبنيها تدريجيًا بين مرسوم التسامح الذي صدر سنة 311م (الذي جعل من المسموح به لأول مرة بأن يكون المواطن رومانيًا ومسيحيًا في آن واحد) وعهد ثيودوسيوس، الذي أصدر سلسلة من المراسم هدفت إلى قمع الممارسات الوثنية. وبالطبع، كانت المسيحية تنتشر منذ أمد طويل قبل أي من هذين التاريخين، وكان أول أسقف قورينائي معروف هو أموناس Ammonas البرنيق في سنة 260م، وتم تحديد مواقع العديد من الكنائس المسيحية في قورينائية لكن كشف عن القليل منها بطريقة علمية؛ ولذلك فإن تسلسلها الزمني في الأغلب غير مؤكد، ومن ناحية ثانية، من غير المرجح تمامًا أن أي من تلك الكنائس التي ما يزال من الممكن رؤيتها هي أقدم من القرن الخامس الميلادي، وما يزال هناك كثير من الجدل العلمي قائمًا حول أيًا من هذه الكنائس شيدت (أو جددت) في عهد جستنيان (527-565م)، وهو إمبراطور عرف بنشاطه في أعمال البناء وتشجيع بناء الكنائس في جميع أنحاء الإمبراطورية.

وفيما يتعلق بالأحداث التاريخية لهذه الفترة، يجب ذكر زلزال كبير حدث في 21 يوليو 365م، وسجل هذا الحدث من قبل كتاب قدماء عديدين، وحدد مركز الزلزال المحتمل تحت البحر إلى الجنوب الغربي من كريت، وذكر أن أكثر من مائة بلدة قد تم تدميرها في تلك الجزيرة، إلى جانب "كل المدن في ليبيا". وولد هذا الزلزال موجة بحر هائلة (تسونامي Tsunami) كان لها آثار مدمرة في الإسكندرية (كان ما يزال يحتفل بذكراه سنويا في القرن السادس باسم يوم الرعب)، وفي الساحل الغربي من شبه جزيرة المورة (البيلوبونيز) (حيث شاهد المؤرخ أميانوس مارسلينيوس Ammianus Marcellinus بعد بضع سنوات من الزلزال سفينة جُرفت بعيدًا داخل اليابسة)، وفي الساحل الشرقي من صقلية. وقد ربط كتاب قدامى وعلماء آثار حديثين بسهولة الدمار الممتد عبر نصف دائرة كبيرة مع

هذا الحدث، ولكن التأريخ الأثري بالنسبة لنا غير دقيق بما فيه الكفاية للتأكد من أننا لا ننظر إلى سلسلة من الأحداث المتشابهة (لكنها غير متزامنة)، وربما يكون الشيء نفسه صحيحًا بالنسبة لبعض الكتاب القدماء. وحددت في قوريني نفسها على نطاق واسع مستويات تدمير منسوبة إلى عامي 262م و365م، ووصفت المدينة من قبل أميانوس Ammianus في أعقاب ذلك بأنها مدينة قديمة لكنها مهجورة *urbs antiqua sed deserta*، وسجل - في نقش ملون كان واضحًا ذات يوم في مقبرة في الجبانة الشمالية (رقم N83، ص. 239) دفن لسيدة اسمها ديمتريا وابنها اللذين قتلا في زلزال ربما حدث في هذا الوقت. وتمثل الهياكل العظمية المهشمة أسفل الحجارة المنهارة دليلًا مقنعًا تمامًا على حدوث زلزال، وعثر على أمثلة من هذا النوع. ويعد من حسن الطالع خصوصًا بالنسبة إلى عالم الآثار أنه عند الكشف على كنوز مصاحبة من عملات معدنية (محفظة شخصية أو مال مدخر ومحفوظ في إناء أو صندوق: ص. 118) أن يعود آخر تاريخ سك عملة فيها إلى عام 364م، ولكن حتى في مثل هذا الموقف يجب التعامل مع الأدلة بعناية فائقة، فقد أشارت دراسة حديثة إلى أنه تم تعديل العديد من العملات المعدنية لتتوافق مع معيار الوزن الأحدث الذي شرع فيه فقط سنة 375م.

سينيسيوس القوريني، أسقف بطوليمايس "طلميثة" (حوالي 370-413م)

سينيسيوس القوريني هو رجل لمع لفترة وجيزة من خلال مراسلاته المتبقية، ويبدو أنه كان عضوًا في طبقة النبلاء ملاك الأراضي في قورينائية في نهاية القرن الرابع الميلادي. وُلد سينيسيوس وترعرع في عقار في مكان ما بالقرب من قوريني (ربما بين بالغراي [البيضاء] وفيكوس [الحمامة])، ودرس في الإسكندرية على يد الأفلاطونية الجديدة الفيلسوفة هيباتيا Hypatia وأصبح صديقًا مقربًا لها، وترأس - سنة 397م - بعثة من الإقليم إلى الإمبراطور أركاديوس في القسطنطينية، وقد ناشد في خطبته للإمبراطور بتقديم تنازلات ضريبية في ضوء المحن الأخيرة في الإقليم (أضرار الجراد، الغارات التي قامت بها قبائل الأوستورياني Austuriani، الحكام العسكريون غير الأكفاء أو الفاسدين). طُلب منه - في حوالي عام 406م (التاريخ ليس مؤكد) ورغم من حقيقة أنه لم يكن مسيحيًا (رغم زواجه من مسيحية) أن يصبح أسقف بطوليمايس [طلميثة]، ووفقًا لرسائله فقد ناضل لمدة ستة أشهر تقريبًا ولكنه وصل في النهاية إلى اتفاق مع ثيوفيلوس Theophilus، أسقف الإسكندرية على أن يتولى واجبات الكنيسة والوعظ حسب ما تطلبه الكنيسة شريطة أن يلتزم في حياته الخاصة بمعتقداته الخاصة به، وأن لا ينبغي له أن يُبعد زوجته. وتبينه مراسلاته (بالطبع من خلال كلماته) أنه كان أرستقراطيًا يتمتع بشعور قوي بالوطنية والواجب العام، وتخبر (المراسلات) أنه كان يتم التعبير عن مثل هذه الخدمة بسهولة في هذه الفترة من خلال مكتب في الكنيسة وليس في دوائر الحكم المدنية. اعتنى سينسيوس بأمر النزاعات بين المجتمعات المحلية (أنظر عين ماره، ص. 287)، وكتب بانتظام إلى أخيه يوبيتوس Euoptius المقيم بالقرب من فيكوس (ص. 147)، وكان يقوم - حينما تدعو الحاجة - بتنظيم مقاومة محلية ضد المغيرين الليبيين، واشتكى من عدم فعالية السلطات العسكرية التي ظلت قواتها الموجودة محصورة في البلدات ولم تفعل شيئًا لحماية الريف. وقد تأثروا [أهل الإقليم] بالتخفيضات الدفاعية التي قوبلت بنقد متوقع: "معي بعض فيلق البلاجرائيين [أهل بالغراي] Balagritae، لقد كان هؤلاء الرجال - قبل تسلم كيرياليس Cerialis قيادة الإقليم - خيالة رماة، ولكن حينما تقلد وظائفه بيعت خيولهم وأصبحوا رماة فقط". وتعطي رسالة كتبها سينسيوس لأخيه صورة توضيحية عن الدفاع عن النفس في الريف.

ليت كل الأشياء الطيبة تحل على كهنة اكسومس Axomis! إذ بينما كان الجنود يختبئون في الأودية الجبلية للنجاة بحياتهم الغالية، دعا هؤلاء الكهنة - من باب الكنيسة الفلاحين - وقادوهم مباشرة ضد العدو، ثم دعوا الله، وأقاموا تذكارًا في وادي الآس [الريحان]!

وهو واد طويل سحيق تغطيه الأشجار. وعندما لم يلق البربر مقاومة في طريقهم، دخلوا - على عجل - هذا الوادي الخطير، لكنهم اضطروا لمواجهة شماس الكنيسة الباسل: فاوستوس Faustus، وعندما كان يسير هذا الرجل الأعزل على رأس قواته، كان هو نفسه أول من يواجه جندي المشاة. يمسك حجرًا لا يقذفه، بل يمسكه بيده ويقفز عليه [جندي المشاة] وبقدر عظيم من التحفز والغضب يضرب الآخر بعنف على الجبين، ويطرحه أرضًا ويسلب منه درعه ويكوم عليه كثير من البربر. وإذا أظهر أي رجل آخر دليلاً على الشجاعة في تلك المعركة فإن الفضل يرجع لفاوستوس سواء إلى شجاعته الشخصية أو إلى الأوامر التي قدمها في اللحظة الحرجة ...

ويعد حصولنا حتى على المرتبة الثانية شرف لنا فقد كنا رجالًا بحق في هذه المحنة، وقد يمنحنا القدر حتى المرتبة الأولى، ولو كنا بدلاً من خمسة عشر غير نظاميين نجوب الوادي بحثًا عن علف لدوابنا، لكنا قادرين على خوض معركة في أرض مكشوفة، كما في حرب نظامية، جيش ضد جيش.

(رسالة 122: كتابات سينيسيوس متاحة في الرابط www.livius.org)

رثى سينسيوس في عمله "الكارثة" *Catastasis* الذي كان إما رسالة أو خطابًا مكتوبًا ربما كتبه سنة 412م الزوال القادم للبنتابولس [إقليم المدن الخمس] وتوقع موته على المذبح، ولا ندري الملابسات الفعلية لوفاته.

لم يضمحل إقليم المدن الخمس في وقت سينيسيوس، ففي مرحلة ما في منتصف القرن الخامس نُقل مقر إدارة الإقليم من بطوليمايس إلى أبوللونيا/سوزوسا [سوسة]، وصدرت في زمن أنستاسيوس (491-518م) لوائح جديدة تتعلق بتدابير عسكرية أعلن عنها وعُرضت على الملأ، وعُثر على نصوص هذه اللوائح في أبوللونيا [سوسة] وبطوليمايس [طلميثة] وتوخيره [توكره]. وتميز عهد جستنيان (527-565م) في قورينائية - كما في أي مكان آخر - بتجدد نشاط البناء، وبترميم الدفاعات وقنوات المياه والكنائس، ومع ذلك يحتمل وجود شك في مدى سيطرة الإدارة البيزنطية على المناطق الداخلية للبلاد، ومن المؤكد وجود أنقاض قرى كبيرة كانت عامرة في هذه الفترة، لكنها ربما كانت في هذه الآونة مستقلة قوامها سكان يونانيين/ورومانيين/ وليبيين مختلطين يُعرفون باسم لواته البربر.

قام هرقل حاكم أفريقيا سنة 608م بتجنيد قوات عسكرية في البنتابولس لدعم ثورته ضد الإمبراطور فوكاس، واقتحم الإسكندرية وتُوج إمبراطورًا في القسطنطينية سنة 610م، غير أنه وبعد ست سنوات فقط استولى الساسانيون (الفرس) على مصر تحت قيادة الملك كسرى الثاني، ولم ينجح هرقل في طردهم حتى هُزم كسرى في نينوى سنة 628م. وليس هناك أي دليل على تحركات ساسانية ضد قورينائية ولكن من الممكن أن بعض البناء العسكري البيزنطي المستعجل [في الإقليم] كان ناتجًا عن توتر الأحداث في مصر (ص. 51، ص. 61).

الفتح الإسلامي (642 – 645 م)

لم يستمتع هرقل بنصره على الساسانيين لمدة طويلة فقد اجتاحت الجيوش الإسلامية السواحل الشرقية للبحر المتوسط، مدفوعة بما زودها به المعتقد الجديد من حماس وذلك بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) [632] بأربع سنوات، وهُزم هرقل على نحو حاسم في معركة اليرموك سنة 636م، وسقطت الإسكندرية في أيدي العرب [المسلمين] في

نوفمبر سنة 641م، وتقدموا بقوة في السنة اللاحقة نحو الغرب عبر قورينائية ثم جنوبًا إلى غاية زويلة في فزان. وكان تحرك هذه القوات عبر الجبل الأخضر متجاهلة على نحو كبير المدن الساحلية، وفرضت الحصار على برقة وأجبرتها على الخضوع والموافقة على جزية سنوية قدرها ثلاثة عشر ألف دينار، ومن الواضح تضمُن الاتفاقية شرط يجيز للبرقاويين بيع أطفالهم ليتمكنوا من توفير الجزية المقررة! وذُكر فيما بعد أن البرقاويين مسالمين جدًا وملتزمين بدفع الجزية لدرجة لم تعد معها حاجة لإرسال الجباة إليهم! وربما يوحي هذا التقدم السريع بأن قرى الدواخل (التي من المؤكد أنها ما تزال مزدهرة آنذاك) كانت خارج السيطرة الفعالة للإدارة البيزنطية وبالتالي لم تشعر بأي رغبة في الدفاع عنها. وواصل عمرو بن العاص تقدمه في السنة اللاحقة نحو إقليم طرابلس وسيطر على مدينتي طرابلس وصبراتة.

وأرسلت حملة ثانية على طول الساحل سنة 644 أو 645م في سفن تحت قيادة الدوق سانيوتيوس[1] Duke Sanutius (يوحي اسمه بأنه قبطي)، ومن المحتمل أن هذه الحملة أكملت السيطرة على المدن الساحلية المتبقية، وذُكر بأن هذه الحملة أدت إلى تقهقر الحاكم البيزنطي أبولونيوس Apollonius نحو توخيره (توكره) وبقي هناك داخل أسوارها؛ وفي الحال إما طرد منها، أو وجد أنه هرب من تلقاء نفسه.

وأدى حلول العرب [المسلمين] إلى انقطاع الصلات البحرية (مع قورينائية) ما نجم عنه تدهور أوضاع المدن الساحلية بصفة عامة في حين أصبحت برقة التي تقع على حافة سهلها الخصب هي المقر الرسمي للحكومة، ومن المؤكد أن هذا التحول هو الذي جعل بطوليمايس [طلميثة]، ميناء برقة، المدينة الساحلية الوحيدة التي تمتعت بازدهار متواصل إلى حد ما. وكان رويفع بن ثابت، صحابي توفي سنة 663م، أحد الحكام الأوائل للإقليم الذي سنسميه الآن برقة، ويوجد قبره في الطرف الغربي لمدينة البيضاء، ولا يزال يحظى بالتبجيل إلى يومنا هذا. وزودت مدينة برقة في أواسط القرن التاسع الميلادي بسور جديد، وكانت تمد، في هذا الوقت القاهرة [مصر] بالمواشي والصوف والعسل والزيت. ومن ناحية ثانية كان يوجد طريق بري آخر مهم يمتد جنوب الجبل الأخضر عبر المخيلي وزاوية مسوس ويصل ساحل خليج السدرة عبر مستوطنة تسمى في العصر الروماني كورنيكلانيوم Corniclanum، وتسمى الآن أجدابيا. عاشت أجدابيا فترة مزدهرة في العصر الإسلامي المبكر، وتم نهبها في بداية القرن العاشر الميلادي من قبل الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله، بسبب ولائها للعباسيين في بغداد[2]، ولكن فيما بعد، في القرن نفسه، زودت بمسجد جديد، وقصر محصن، ووصفت في القرن الحادي عشر بأنها تحتوي على مسجد وحمامات وأسواق، ويبدو أن أحوالها بعد ذلك بدأت في التدهور.

بني هلال

كان إقليم برقة في العصر الإسلامي المبكر تابعًا للأمويين في دمشق ثم للعباسيين في بغداد، وحينما قامت الأسرة الفاطمية في المهدية في تونس بحملتها الناجحة ضد مصر سنة 969م تم توحيد مصر والمغرب. ومن ناحية ثانية قطع الأمراء الزيريين [خلفاء الفاطميين في تونس] ولائهم للقاهرة، وقرر الخليفة المستنصر حل مشكلتين في الوقت نفسه، فقد كان في مصر حينها تجمع كبير من العرب شبه البدو، معروف باسم بني هلال (أطفال القمر [الهلال]) وكان من الصعوبة بمكان السيطرة عليهم ولذلك شجعهم الخليفة على القيام بحملة ضد أتباعه العصاة في المغرب مقابل وعد بمنحهم الأراضي [التي يصلون إليها]، ونجحت الحيلة: وتوجهوا غربًا سنة 1051م، وبينما لم يظهروا ولاء للقاهرة أكثر مما فعل الزيريين صاروا خارج سيطرتها ولقنوا الزيريين درسًا! وتم اجتياح برقة رغم أنها لم تكن ثائرة، وصار أولئك المهاجرون الذين اختاروا البقاء هناك يعرفون ببني سُليم، وواصلت البقية تقدمها التدريجي

---

1 سلم الدوق سانيوتيوس أسطول مصر البحري إلى عمرو بن العاص مقابل الحصول على اعتراف بالكنيسة القبطية.
2 صارت أجدابيا تحت النفوذ الفاطمي سلميًا ولم يذكر أي مصدر عكس ذلك.

غربًا محولين ساحل ليبيا الحالية كله إلى مناطق رعوية بدوية واضعين حدًا نهائيًا للحضارة المدنية التي نشأت في العصرين الإغريقي والروماني [وهذه، على أية حال هي الصورة التي رسمها مؤرخ القرن الرابع عشر ابن خلدون: ويميل العلماء الآن لأخذ رأي مخالف قليلا، ويظنون بأن التدهور حدث قبل وصول المستوطنين الجدد بفترة] ومع الأسف فإن معلوماتنا عن العصر الوسيط المتأخر في قورينائية محدودة للغاية. وذكر الإدريسي، وهو جغرافي في بلاط روجر الثاني في صقلية في أواسط القرن الثاني عشر، أن عددًا قليلا من الناس كان يسكن برقة، وأن التردد على أسواقها كان محدودًا؛ ويصف أجدابيا بأنها قلعتان في الرمال. وتحصلت جمهورية جنوا على امتياز الدخول إلى ميناء برنيق بناء على معاهدة عقدتها مع أميرها سنة 1216م، وبدأت برنيق تظهر على الخرائط الملاحية بداية من سنة 1250م تقريبًا، ولكن هذه لمحات متشظية من التاريخ لم تدعم اليوم بمنشآت واضحة.

العهد العثماني

دُعي الأتراك العثمانيون للدفاع عن المغرب في القرن السادس عشر الميلادي حينما تلى التوسع الأوروبي (الإسباني على وجه الخصوص) نحو السواحل الجنوبية للبحر المتوسط طرد المغاربة [المسلمين] من إسبانيا، وأخذوا طرابلس من فرسان مالطا، الذين تم تثبيتهم هناك، سنة 1551م، وهذا جعل برقة ضمن نطاق سلطتهم، ولم يكن لهذا من الناحية العملية إلا تأثير ضئيل حتى سنة 1638م حينما أرسلت حملة عسكرية من طرابلس لتحتل الإقليم. وتم بناء قلعة في بنغازي، وعين حاكم [باشا] هناك ومعه حامية عسكرية، وشرع في جمع الضرائب، وبالنظر لصعوبة تضاريس الجبل الأخضر فإن السيطرة، من الناحية العملية، ظلت محدودة للغاية، وأرسلت حملات عسكرية إضافية متقطعة لتدعم سلطة [العثمانيين] في طرابلس على الإقليم، ولدينا بعض المعلومات عن بعض منها وصلتنا من كتابات أغوسطينو تشيرفيلي Agostino Cervelli الذي رافق يوسف باشا في العام 1811-1812م بوصفه ضابطًا طبيًا، ومن باولو ديلا تشيلا Paolo della Cella الذي مارس المهنة نفسها مع حملة أخرى سنة 1817م.

وبقيت برقة في حالة ركود اقتصادي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حينما بدأت إدارة تركية نشطة (تحت إمرة رشيد باشا وطاهر باشا) تطوير مينائي بنغازي ودرنة، بينما أوجدت الأخوة الدينية السنوسية التي أسست في البيضاء سنة 1843م نظامًا جديدًا وازدهارًا زراعيًا للمناطق الداخلية. وقامت بعثة مكلفة من المنظمة الإقليمية اليهودية اللندنية بزيارة إلى الجبل الأخضر سنة 1908م بهدف البحث عن وطن جديد محتمل لليهود، وقررت بأن الإمداد المائي غير ملائم، وصارت برقة بعد ذلك بثلاث سنوات هدفًا للاستعمار الإيطالي من خلال عملية وحشية لم تستكمل إلا بعد حوالي عشرين سنة، وبهذا ينتهي مجال هذا الدليل.

السيلفيوم (Silphium)

كانت قوريني (التي غالبًا ما مثلت إقليم قورينائية [برقة] برمته) معروفة في العصور القديمة بإنتاج مجموعة متنوعة من المنتجات الزراعية مثل الزيتون والتمور والتفاح والعنب والحبوب، ولكنها كانت مشهورة على نحو خاص بخيولها وبنبتة السلفيوم الطبية. ولخيول قورينائية أهمية خاصة فقد برزت في فوز اركيسلاوس الرابع Arkesilaos IV في دلفي سنة 462 ق.م. (ص. 3)، وفي الهدايا التي قدمها أهل قوريني إلى الإسكندر الأكبر سنة 331 ق.م. (ص. 4)، أما السلفيوم فقد كان ذا أهميه اقتصاديه كافية لدرجة أن صوره كانت تظهر تكرارًا على عملات قوريني (الشكل 1). ونعلم من هذه الصور والأوصاف القديمة أنه كان نباتًا يشبه الشمر، وله ساق وجذر طويل وسميك، وقد أستفيد من الأزهار (في صناعة العطور). وكان يستخدم بهارًا في الطعام، وله استخدامات طبية واسعة لا يمكن تصديقها، منها تخفيف عسر



شكل ١. عملة قوريني مابين 435-375 ق.م. تصور نبتة السلفيوم.
(© The Trustees of the British Museum)

الهضم والحمى والأوجاع والآلام وإزالة الثآليل وعلاج الشعر وإبطال السموم، إلخ .. - ولكن لا يبدو انه كان يستعمل - على الرغم من تخيلات العديد من العلماء - إما مثيرًا للشهوة الجنسية أو إحداث الإجهاض! وقال بعض الكتاب أنه كان ينمو فقط في البرية وغير قابل للاستزراع، ولهذا السبب انقرض فعليًا في القرن الأول الميلادي، عندما تم تقديم ساق إلى الإمبراطور نيرون على أنه شيء نادر. ويعزى انقراضه على نحو مختلف إلى الإفراط في حصاده أو الإفراط في تعريضه لرعي الحيوانات. ومن ناحية ثانية، كتب سينسيوس (أنظر أعلاه) إلى شقيقه الذي عاش بالقرب من فيكوس (زاوية الحمامة)، في أوائل القرن الخامس الميلادي، يشكره على عينة رائعة من السلفيوم الذي كان قد زرعه في حديقته.

وبما أنه لم يكن لدى الكتاب القدماء مصنفات نباتات مناسبة للرجوع إليها، لا يمكن أن نكون على يقين من أن جميعهم كانوا يشيرون إلى النبات ذاته، وللسبب نفسه من المستحيل التوصل إلى تحديد دقيق له. وطعن في صحة ربطه بالنبات الذي تم التعرف عليه حديثًا والمسمى *Cachrys ferulacea* وهو فصيلة من النباتات الخيمية الموجود حاليًا في جنوب إيطاليا، وفي شمال صقلية، وفي الجبل الأخضر، كونه لا يثبت استبعاد احتمالات أخرى. يبدو أن أفضل ما يمكن أن نقوله هو أنه كان نباتًا مرتبطًا بنبات الفيرولا *ferula communis* - الشمر العملاق [الكلخ] (شكل 2) - وأنه ربما انقرض بالفعل في القرن الأول الميلادي.

عمارة الكنائس

هذا ليس مكانًا مناسبًا لمقال موسع حول عمارة الكنائس، ولكن هناك بعض النقاط التي قد تحير الزائر غير المتخصص تستحق الإشارة إليها بإيجاز. لا يزال تأريخ المباني الذي كان غالبًا ما يستند إلى أدلة ضعيفة للغاية مثيرًا للجدل، فقد كانت المسيحية راسخة في قورينائية بالفعل في القرن الثالث الميلادي، إلا أنه من غير المحتمل أن يكون أي الكنائس التي تم اكتشافها تعود إلى ما قبل القرن الخامس، والسؤال الذي شغل علماء كثيرين هو كيف تم بناء أو إعادة بناء كثير منها في عهد الإمبراطور جستنيان (527-565م). لقد قيل إن المخطط الأفقي الأكثر تميزًا للكنيسة - صحن، جناحان، هيكل (حنية) نصف مستدير مع مصليين

جانبين - جميعها داخل محيط خارجي مستطيل (على سبيل المثال الكنيسة المركزية في أبوللونيا، ص. 263) - ينسب إلى فترة جستنيان، وتلك المخططات التي تبتعد كثيرًا عن هذا المخطط (على سبيل المثال الكنيسة الشرقية في أبوللونيا، ص. 274) فهي ربما أقدم. ولا بد من الاعتراف حاليًا أنه لا يمكن - في حالات كثيرة - تحديد تأريخ هذا النوع من المباني على نحو مقنع.

والجدير بالذكر أن الكنائس لا تتجه كلها نحو الشرق، ولا توجد أمثلة لا تواجه تقريبًا الشرق أو الغرب؛ ولكن هناك عددًا كبيرًا منها تتجه نحو الغرب وهذه غالبًا ما بنيت على مقربة من كنائس أخرى لها اتجاه معاكس (كما في قصر ليبيا، ص. 129، وفي الأثرون، ص. 289). وفي حالة الكنيسة الشرقية في قوريني [شحات] (ص. 225) فقد غُير الاتجاه في الواقع من الشرق إلى الغرب. ومن الصعب حاليًا رؤية أي سبب منطقي وراء هذا الاختيار، وربما يكون من المدهش أنه حيث لم يقدم التسلسل الزمني أي دليل على الإطلاق فإن هياكل الكنائس المتجهة غربًا هي متأخرة تاريخيًا عن تلك التي تواجه الشرق. وفي الوقت الذي لم تتأثر فيه قورينائية بالانشقاق الدوناتي الذي قسم كثير من مسيحيي أفريقيا إلى قسمين، ومن المؤكد أنه كان هناك خلاف بين أتباع الكنيسة الأرثوذكسية والمجموعات الهرطقية المختلفة. ومن ناحية ثانية لا يمكننا رؤية هذه الفروع المختلفة من المعتقد مجسدة في أبنية الكنائس.

وهناك مسألة أخرى نوقشت على نطاق واسع وهي ما إذا كانت بعض الكنائس قد بُنيت أصلًا، أو حورت في وقت لاحق، مع وضع الوظائف الدفاعية في الاعتبار. وربما كانت



شكل 2. نبات الفيرولا *ferula communis* - الشمَر العملاق [الكلخ]
(المصدر: *Wikimedia Commons*)

الكنائس في العديد من القرى الأصغر حجمًا - من الناحية العملية - هي البناء الأمتن ضمن التجمع السكاني، ولذلك ربما أدت مهمة ملجأ مؤقت، وعززت جدران بعضها جزئيًا من الخارج بجدران داعمة مائلة revetment، وبعضها أحيط (جزئيًا) بخنادق منقورة في الصخر، ولكن هذه الميزات ليست حصرًا على الكنائس ويجب النظر إليها ضمن السياق الأوسع المناقش أدناه.

المباني الدفاعية في الريف

تتألف كثير من أعمال البناء القديمة التي لا تزال شاخصة في ريف قورينائية من أعمال بناء حجرية منحوتة من نوعية عالية الجودة، فضلا على تميزها أحيانًا بأطواق حجرية بارزة قليلا، وبنوافذ ضيقة خارجية في شكل شقوق طولية. (أنظر قصر الوشيش، ص. 125 وشكل 89). ومن المحتمل إلى مدى كبير أن جودتشايلد الذي كان مراقبًا للآثار في قورينائية فيما بين سنتي 1953 و1966م واستطلع الريف أكثر من أي شخص في السابق. أو منذ أن نظر إلى هذه الأبنية على أنها عسكرية، أو على الأقل "رسمية". ومن ناحية ثانية، يبدو لكاتب هذا الدليل أنه على ضوء تطور مفاهيم المستوطنة في المنطقة شبه الصحراوية في إقليم المدن الثلاثة (Tripolitania) إن هذا التفسير غير مناسب. ويبدو من المرجح كثيرًا أن هذا النمط من البناء الأنيق كان "معتادًا" في إقليم توجد فيه وفرة من الحجر الجيري سهل التشكيل نسبيًا، ومن المفترض أنه كان يوجد في المجتمع مختصون في البناء الحجري يتنافسون في أعمال البناء. ومن المؤكد أن هذا النمط في العمارة كان مستعملا في الأبنية العسكرية الرومانية المهمة، التي أبرزها "قلعة الدوق" في طلميثة (ص. 80)، ووجد أيضًا في مبان ذات طبيعة غير عسكرية كما في "الدير" في صيرة الجمل (ص. 120)، وتوحي طبيعة البناء وحجمه في قصر المقدم (ص. 136) وقصر الشاهدين (ص. 126) بقوة بهدف عسكري (لا سيما في القصر الأخير)، ولكن من المؤكد أن قصر الزعرورة (ص. 123) ليس أكثر من مزرعة محصنة

وللقصر الأخير [قصر الزعرورة] جدار ساند مائل أضيف حول محيطه بالكامل، وهي خاصية موجودة أيضًا في عدة كنائس، واقترح أنها تمثل أمرين هما تقوية لغرض دفاع عسكري ومحاولة لتثبيت مبنى متداع، ويبدو لي أن الحجة الأولى بالذات ضعيفة وفي غير محلها. وقد تكون هذه الميزة مفيدة بوصفها دفاع ضد هجوم بأسلحة ثقيلة، ولكنها في مواجهة هجوم المشاة أو العصابات المغيرة فإنها توفر وسيلة سهلة لتسلق الجدار وهي وسيلة لم تكن متاحة عندما تكون للبناء واجهته عمودية! ودُعم التفسير الثاني في حالات معينة من خلال دليل لبناء أقيم ملاصقًا لجدار كان من الواضح أن منبعج نحو الخارج أو أنه (في حالة قصر الزعرورة) متصدع بفعل شقوق رأسية. ومن المؤكد أن التدعيم يتبع ضرر ناجم عن زلزال ما، ولا يمكننا دون وجود أدلة جازمة ربط هذه الممارسة بزلازل محددة، فقد تعرض الإقليم لعدد لا نعرفه منها في العصر الكلاسيكي، وربما زلازل لا نعرفها.

وهناك عنصر آخر في كثير من الأبنية المهمة في الريف هو خندق منقور في الصخر أو خندق حول المبنى من الخارج، وفُسّر هذا على نحو مختلف على أنه عمل دفاعي، أو خزان مكشوف لتجميع مياه الأمطار، أو أنه ببساطة مصدر مناسب للحجر الذي بني به المبنى. وحيثما تحدث عملية قلع الحجارة فإنها في الأغلب لا تشمل محيط المبنى بالكامل ولذلك تكون قيمتها الدفاعية محدودة، وبالمثل، فإن تخزين المياه في الخزانات الكبيرة المكشوفة في مناخ قورينائية يكون أقل فعالية بكثير من الصهاريج المغطاة. ومن المؤكد أن عمليات القلع هذه قد شكلت محاجر ولكن لا يمكننا التأكد إلى أي مدى كان تصميمها لخدمة أغراض أخرى، ووفرت واجهاتها العمودية - في بعض الحالات - مكانًا مناسبًا لنقر حجرات للدفن.

وهناك شيء مدهش أخير هنا يجب ذكره هنا وهو استخدام كتيفتي ستارة

"curtain brackets" وهو عبارة عن كتلتين حجريتين تخترقان بالعرض سُمك الجدار وتوضع كل منهما على جانبي مدخل معقود وذلك عند مستوى نقطة نشوء العقد، وتنتهي هاتين الكتلتين من الواجهة "الخارجية" للجدار في شكل ركيزة زخرفية decorative corbel بينما تظهران على الجانب "الداخلي" على شكل خطافين بارزين يفترض أن الغرض منهما كان حمل عارضة أو دعامة قوية لتعليق وسيلة إغلاق من نوع ما؛ ويمكن للمرء تصور ستارة، لو لم تكن الكتلتان تبدوان عملاً مفرطاً في هندسيته لا يتناسب مع مهمة متواضعة، وأنهما يكونان أحياناً على جانبي المدخل الخارجي للمبنى فقط (كما في قصر الشاهدين، ص. 127). (وسيكون من غير الملائم وضع باب خشبي معلق في القمة للاستخدام اليومي، ولكنه سيسدد ضربة ثقيلة جداً إذا ما أسقط بعجالة أمام زائر غير مرحب به!).

إعادة اكتشاف إقليم قوريني القديم

بدأ الرحالة والعلماء الكلاسيكيين الأوروبيين في العصر الحديث زيارة قوريتائية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وقدموا ملاحظات ورسومات عن آثار الإقليم. وقاد الأخوان فريدريك وهنري بيتشي Frederick & Henry Beechey في 1821-1822م حملة استكشافية برعاية البحرية البريطانية التي عملت أول خريطة دقيقة للساحل الليبي من طرابلس وباتجاه الشرق. وقاما بزيارة المواقع القديمة الرئيسة في قوريتائية ورسما مخططات رائعة لها، وبعدها بعامين فقط قام الفنان الفرنسي جانريموند باشو Jean-Raimond Pacho بتغطية جزء كبير من الرقعة نفسها من الإقليم حيث سافر جنوباً إلى أوجله ثم شرقاً إلى سيوة حتى نهر النيل. وفي منتصف القرن نفسه قام القنصل الفرنسي في بنغازي جوزيف فاتييه دو بورفيل J. Vattier de Bourville بالتنقيب في المقابر القديمة حول بنغازي وكذلك في أماكن أبعد بحثاً عن القطع الأثرية، حيث قام في طلميثة بقطع المرسوم الهام لأناستاسيوس Anastasius من قلعة الدوق ويوجد حالياً في متحف اللوفر في باريس، وفي قوريني وبالطريقة نفسها قام مستخدماً المنشار بقص الزخارف المرسومة في إحدى مقابر الجبانة الغربية للمدينة (موجودة هي الأخرى حالياً في متحف اللوفر).

وكانت أول بعثة "علمية" للتنقيب عن الآثار في قوريني هي تلك التي قادها النقيب روبرت مردوخ سميث R. Murdoch Smith، والقائد إيدوين بورشر E. A. Porcher في 1860-1861م، وعملا في البداية على نفقتهما الخاصة، إلا أنهما لم يتحصلا على تصريح بالتنقيب من الحكومة التركية، وبمجرد أن صار جلياً أنهما بدأ يحققان اكتشافات مثيرة للاهتمام وأن هناك مكاسب محتملة للمتحف البريطاني، أبدت الحكومة البريطانية (والمتحف) اهتماماً أكبر بهما كانت حصيلته غنيمة وافرة من المنحوتات واللقى الأخرى الموجودة الآن في لندن.

وكانت البعثة اللاحقة المصرح بها إلى قوريني (وكانت أكثر علمية) - في سنتي 1910-1911م - أميركية تحت إشراف ريتشارد نورتون Richard Norton، وتوقفت أنشطتها بسبب الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م، ولكنها عانت في ذلك الوقت من فاجعة قتل المتخصص في النقوش هربرت دو كو Herbert de Cou في الحفيرة رمياً بالرصاص، ويبقى السبب غير واضح إلى هذا اليوم، ولكن ما يزال من الممكن رؤية قبره في قوريني (ص. 237). ومع مجيء الإيطاليين أصبح هناك مسعى أكثر عزماً للتقصي عن الآثار الكلاسيكية في قوريتائية، ومن المؤكد أن هذا كان علمياً في مقصده، مع أنه يبدو - وفقاً لمعايير اليوم - أنه كان بدائياً من الناحية الفنية ومن حيث التنفيذ والتسجيل. ومن ناحية ثانية، أصبح علم الآثار أيضا وعلى نحو متزايد أداة دعاية للنظام الاستعماري الذي كان متلهفاً إلى إظهار وجوده السابق المفيد على هذه الأرض. وكان الجهد الرئيس في قوريتائية دائما مركزاً على

قوريني نفسها، وبرغم ذلك أجريت حفائر بسيطة أيضًا في طلميثة وسوسة؛ وكان هناك أيضًا - في السنوات الأولى - اهتمام كبير بزيارة المواقع الريفية وتحديدها.

كانت إدارة عسكرية بريطانية - بعد طرد الإيطاليين سنة 1943م - هي المسؤولة في الإقليم إلى أن أصبحت ليبيا دولة ذات سيادة من قبل الأمم المتحدة في نهاية سنة 1951م، واحتفظ بهيكلية مصلحة الآثار التي أنشأها الإيطاليون، وكان الإنجليزي ريتشارد جودتشايلد Richard Goodchild - فيما بين 1953م و1966م - مراقبًا لآثار برقة، وكانت البلاد فقيرة وكان لديه قليل من الموارد، ومع ذلك قام بحفائر في توكره وطلميثة وشحات، وقام باستطلاعات طوبوغرافية واسعة النطاق مسجلًا فيها العديد من المواقع الريفية، كذلك شجع على عودة البعثة الإيطالية إلى شحات (ليس أقل من أن يشرعوا في العملية الضرورية المتعلقة بنشر العمل الذي قاموا به في الفترة الاستعمارية)، ودعا البعثات الأجنبية الأخرى للعمل في الإقليم (الأميركيون في طلميثة، والفرنسيون في سوسة). والأهم من ذلك، أنه قام - عند تولى المنصب - بتدريب الآثاريين الليبيين الذين كان لكثير منهم بعد ذلك دور صادق وهام في استكشاف الآثار الليبية وحمايتها. غادر جودتشايلد ليبيا عام 1966م ولكن مع الأسف وافته المنية بعد ذلك بعامين وهو في مقتبل العمر (وكان لغزا باقيًا أن أي من سجلات حفائره الأساسية لم يعثر عليها منذ ذلك الوقت ما زاد كثيرًا من صعوبة نشر هذه المشاريع الأثرية). وكان رئيس البعثة الإيطالية في هذه السنوات هو البروفيسور ساندرو



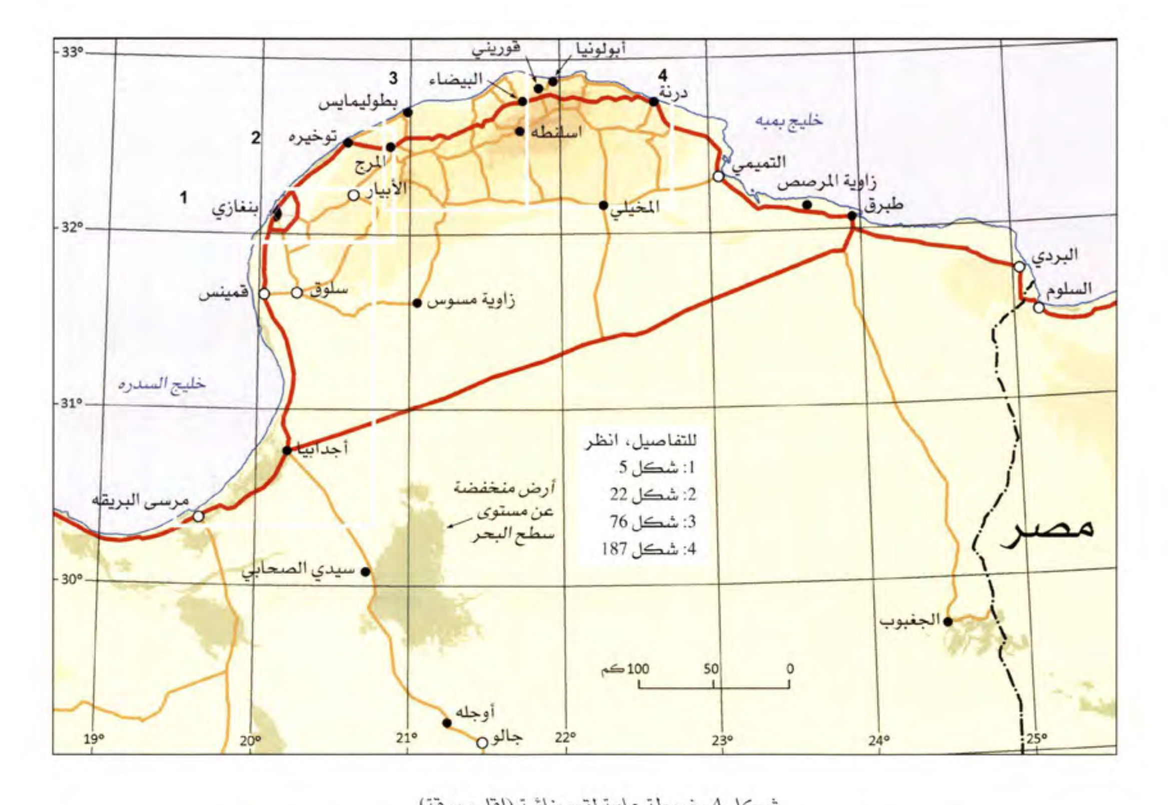
شكل 3. السكك الحديد *Decauville* أثناء استخدامها في حفريات بنغازي عام 1973م.

ستوكي Sandro Stucchi مسؤولاً عن أعمال الترميم المهمة في قوريني (خصوصًا رواق هرمس وهيراكليس ومعبد زيوس). واستكشفت ستوكي الريف أيضا على نطاق واسع ونشر في عام 1975م مجلدًا ضخمًا عن العمارة القورينائية، الذي كان مصدرًا مهمًا لهذا الدليل لتضمينه وصفًا قائمًا على المعاينة المباشرة لآثار أكثر مما قام به أي شخص آخر؛ ومن ناحية ثانية، يجب استخدام عمل ستوكي بحذر شديد، لأنه طرح بثقة كبيرة تفسيرات كثيرة لم تلق قبولا من قبل أعضاء آخرين من الوسط العلمي.

استمرت مصلحة الآثار في أداء مهامها، منذ أن وصل معمر القذّافي إلى السلطة سنة 1969م، وعملت بعثات أجنبية كثيرة في قورينائية لتحقيق مكاسب علمية كبيرة، رغم أن تمويل الحكومة الليبية للمصلحة نفسها ظل - كما كان أيام جودتشايلد - شحيحًا للغاية لدرجة أنه لم تمنح سوى فرص ضئيلة لشروع المصلحة في مبادرات خاصة بها. وتواجه ليبيا في وقت كتابة هذا الدليل حقبة من التغيير غير المسبوق، والأمل كبير في أن يأتي هذا بمنافع جديدة لكل من علم الآثار والسياحة، وأنه سيؤدي إلى مستوى من الفهم العام للتاريخ وعلم الآثار بين الليبيين أنفسهم الذين لم يدعوا أبدًا من قبل للمشاركة فيه. وسيجد القارئ في الصفحات اللاحقة العديد من الانتقادات الواضحة للإهمال أو سوء إدارة الآثار القديمة الغاية منها فقط تقديم ملاحظات واقعية: وكما هو موضح أعلاه فإنه، ببساطه لم يكن لدى مصلحة الآثار الوسائل اللازمة لمتابعة سياسة فعالة من أي نوع، وآمل أن يتغير هذا قريبًا.

خطوط السكك الحديد ديكوفيل Decauville

غالبًا ما يثير فضول الزائر الحالي إلى المواقع الأثرية الرئيسة في ليبيا وحيرته وجود أجزاء صدئة من مسار سكك حديد لقطار خفيف الوزن، وهي بقايا نظام سكك الحديد نوع Decauville الممكن نقلها من مكان إلى آخر، وقد اخترع عام 1875م من قبل مزارع بنجر السكر الفرنسي ورائد السكك الحديد بوول ديكوفيل Paul Decauville واستخدم على نطاق واسع بعد ذلك في عمليات التعدين والعمليات العسكرية (على سبيل المثال في حفر الخنادق في الحرب العالمية الأولى)، وكثيرًا ما استخدم منقبو الآثار الإيطاليون في ليبيا هذا النظام: في سبعينيات القرن العشرين ولا يزال هناك خطوط سكك حديد في قوريني، وكانت تمتد عبر كافة المناطق الرئيسة في الجزء العلوي من الموقع. وتم إحضار قضبان وقاطرة إلى بنغازي في ذلك الوقت للقيام بأعمال التنقيب في سيدي خريبيش (الشكل 3)، وكان استخدام هذا القطار في الفترة الاستعمارية الإيطالية مناسبًا تمامًا لعمليات التنقيب الواسعة، حيث كان هناك حاجة إلى نقل كميات كبيرة من الردميات إلى مسافات طويلة. وفيما بعد صار وجود هذه الوسيلة في أعمال تنقيب محدودة، والوقت الذي يستغرق في بناء السكك وإعادة تحديد مسارها فاق فوائد استخدامها، كما أن السكك الحديد الخفيفة نفسها أصبحت معلمًا تاريخيًا!



شكل 4. خريطة عامة لقورينائية (إقليم برقة).
تمثل الدوائر السوداء في هذه الخريطة وما يليها من خرائط أماكن المواقع المذكورة في الدليل.

الفهرس الجغرافي لأسماء المواقع الأثرية

GAZETTEER

يبدأ الفهرس الجغرافي بوجه عام من الغرب إلى الشرق، ومنظم في تسعة أجزاء، ثلاثة منها أفردت لمواقع بطوليمايس "طلميثة" وقوريني "شحات" وأبوللونيا "سوسة"، وتمثل الأجزاء المتبقية المناطق الجغرافية التي تتمتع بعض الشيء بوحدة التضاريس وترتبط فيما بينها بشكل أو آخر بطرق حديثة. وأدرجت المواقع داخل هذه المناطق على نحو أبجدي، ولم أقم بمحاولة نظمها في خطوط سير الرحلات، ويجب أن تكون الخرائط وإرشادات الاهتداء للموقع كافية للقارئ لوضع برنامج زياراته الخاص به، واستخدمتُ التقليد المعروف في تقييم درجة أهميتها وفق عدد النجوم star-ratings للإشارة إلى درجة الأهمية، وذلك لمن لا يملك الوقت الكافي لزيارة جميع المواقع الأثرية أو لمن ليس لديه الرغبة في معاينتها بالتفصيل، وحددت جميع المواقع المذكورة في الدليل على الأقل على خارطة واحدة من الخرائط الخمس المبينة في الأشكال 4 و5 و22 و76 و187، أما بالنسبة لكل تلك المواقع التي لا يمكن التعرف عليها بسهولة على الخرائط التجارية فقد أعطيت إحداثياتها الجغرافية (استنادًا إلى WGS 84 datum [نظام الإحداثيات العالمي لتحديد المواقع الذي تتبعه وزارة الدفاع الأميركية وهو متوافق مع النظام الدولي للإحداثيات الأرضية ITRS]) وتعليمات للاهتداء إليها.

يخضع عدد قليل للغاية من المواقع الموصوفة في هذا الدليل للحراسة، ويتطلب دفع رسم متواضع للدخول إليها (توكره وطلميثة وقصر ليبيا وشحات وسوسة)؛ وحيثما يوجد متحف في أحد المواقع، فقد يتم فرض رسم دخول إليه على نحو منفصل، وما تزال ليبيا - أثناء كتابة هذا الدليل بعد سقوط نظام القذّافي - في حالة عدم استقرار، ولكن قبل هذا مباشرة كان استخدام آلات التصوير في المواقع بما في ذلك المتاحف مسموحًا بحرية دون مقابل (باستثناء الأماكن المحظورة).

يقع كثير من المواقع الريفية في أراض فيها نشاط زراعي نشط، ومن المهم - في مثل هذه الحالات - احترام حقوق مالك الأرض وعدم الدخول إلى الأراضي الخاصة دون تصريح، حيث يمكن طلب رؤية الإذن بالدخول. ويدرك هؤلاء الذين يعيشون في الأماكن التي بها مواقع أثرية بصفة عامة - من خلال خبرة الكاتب - ارتباطهم بالعصور القديمة وينظرون بعين العطف لأي اهتمام بتراثهم.

1 مواقع أثرية جنوب بنغازي

يلاحظ المرء الواصل من إقليم قورينائية من الغرب تدرج الانتقال من صحراء سرت القاحلة إلى الأراضي الخصبة، وأول ما يلاحظ المرء ذلك عند الوصول إلى أجدابيا التي لا تقع على الساحل، ولكن على مصدر مهم من مصادر المياه العذبة. وكان هنا في الفترات الكلاسيكية مستوطنة صغيرة، إلا أن أهميتها زادت خلال العصر الوسيط بوصفها محطة استراحة على طريق الحج القادم من المغرب الذي كان يمر عند هذه النقطة إلى الجنوب من الجبل الأخضر عن طريقٍ واحات أوجله/جالو، والجغبوب، وسيوة نحو وادي النيل[3]. (وهناك طريق آخر يتجه شمالاً يمر عبر زاوية مسوس، والمخيلي ويلتقي بالطريق الساحلي عند خليج البومبة).



شكل 5. خريطة المنطقة ١، بنغازي والمواقع إلى الجنوب منها.

3 هذا الطريق الذي يمر بواحات أوجله، وجالو، والجغبوب، وسيوة لا يأتي من أجدابيا ولكنه يأتي عبر الواحات الليبية في وسطها وفي جنوبها وهو يخدم المسافرين لأي غرض كان بما فيهم الحجاج من غرب أفريقيا، وجنوب المغرب، وموريتانيا نحو مصر والأراضي المقدسة.

وتتواصل محدودية الغطاء النباتي في السهل المسطح شمال أجدابيا إلى أن يصل المرء إلى المنطقة المجاورة لقمينس التي تبدأ عندها مزارع حديثة متفرقة، وتزداد كثافتها في الاتجاه نحو بنغازي، ولا يختلف كثيرًا مظهر هذه الأراضي عما كانت عليه في الأزمنة القديمة حيث كان يوجد استيطان متباعد عن بعضه بعض نحو الجنوب على الأرجح لأهداف عسكرية أكثر منها زراعية، وأشد كثافة نحو الشمال التي كانت على العكس لأهداف زراعية أكثر منها عسكرية. وكان من السهل اجتياز هذه التضاريس في أغلب أجزائها على الإبل، أو على الخيل، وكان من الصعب دائمًا السيطرة على تحركات النسامونيين السكان الأصليين شبه البدو، ومنعهم من الهجوم على القطاع المستوطن من الجبل الأخضر، ولهذا السبب كان من المؤكد وجود خط من النقاط العسكرية في العصر الروماني يمتد نحو الشرق من الساحل جنوب قمينس (مثل زاوية طيلمون، والشليظيمه، وزاوية مسوس). ولم يجر في هذا الإقليم إلا مسح أثري أولي فقط (في خمسينيات القرن الماضي من دون حفائر، ولذلك هناك، فيما يتعلق بمواقع الاستيطان وتسلسلها التاريخي، اكتشافات كثيرة في الانتظار.



أجدابيا (AJDABIYA)

الإحداثيات: N 30° 45.68', E 20° 13.17'

الاتجاهات: أخذت هذه الإحداثيات من جزيرة الدوران في وسط المدينة (شكل 6)، وتبدأ الطريق المتجهة إلى واحات أوجله وجالو والكفرة من هذه النقطة في اتجاه جنوبي شرقي، وهي الطريق ذاتها التي نجد بالقرب منها المعلمين الفاطميين المهمين الموصوفين أدناه.

وكانت مدينة أجدابيا (150 كم جنوب بنغازي) دومًا منطقة مهمة كونها حلقة وصل بين أقاليم صحراوية شاسعة ويوجد بها مصادر مياه عذبة يتزود بها أولئك المسافرون على طول ساحل سرت الكبير، وتتزود بها القوافل العابرة منها للصحراء نحو أوجله والكفرة ثم نحو تشاد والسودان. وهناك نقش جنود رومان، بعضهم من أباميا في سوريا، نقشت أسماؤهم على صخرة قرب الآبار بين سنتي 39 و51م (وأرى أن هذه الآبار كانت في منتصف المسافة تقريبًا بين القصر والمسجد في منطقة مغطاة بأبنية أقيمت في سبعينات القرن الماضي). ولذلك كان هناك في ذلك الحين مستوطنة تحتوي على حامية عسكرية؛ ونعرف من خلال خريطة بيوتنجر Peutinger Table (استنادًا إلى معلومات من القرن الثاني الميلادي) أن أسمها كان كورنيكلانيوم *Corniclanum*، وهناك أسماء جنود رومان ظهرت على أجزاء من حجارة بناء أعيد استعمالها في المسجد، يصفون أنفسهم أحيانًا جنودًا، وأحيانًا



شكل 6. موقع المعالم القديمة في أجدابيا.

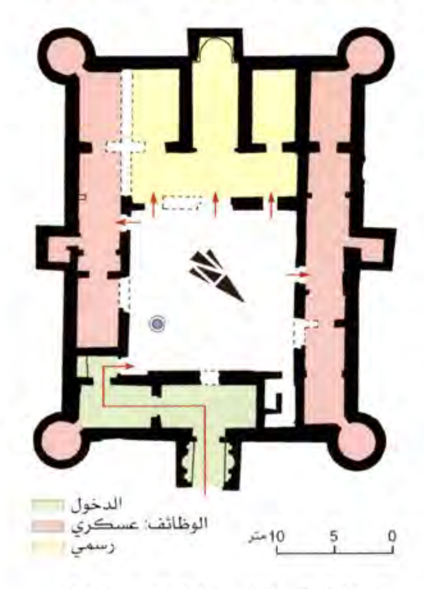
أخرى قواد الفصائل المؤلفة من مائة جندي. وما يزال هناك نقوش أخرى مشابهة يمكن مشاهدتها على حصن روماني يقع في زاوية مسوس (ص. 36)، ولم يعثر إلى حد الآن على أبنية قائمة تعود إلى العصر الكلاسيكي، ولكن ما تزال هناك نقطة عسكرية قوية واضحة للعيان عند قصر لحنية جنوب غرب أجدابيا بخمسة كيلومترات (ص. 31).

ومن الواضح من خلال المصادر الأدبية تواصل وجود المستوطنة وازدهارها تحت الحكم الإسلامي، واجتياحها في القرن العاشر الميلادي ونهبها الخليفة الفاطمي عبيد الله (عاصمته المهدية في تونس) بسبب ولائها للعباسيين في بغداد[4]، وفي عهده، فيما بعد، بنى ابنه أبو القاسم هناك مسجدًا جديدًا ما تزال بقاياه ماثلة للعيان، والأثر الآخر الباقي جزئيًا من هذه الفترة هو القصر المحصن الذي يحتمل أنه بني سنة 970م. وكانت المدينة ما تزال تنعم بالازدهار في بداية القرن الحادي عشر حينما وصفت بأن بها مسجد وحمامات وأسواق، لكن أحوالها تدهورت بعد ذلك ورحل عنها سكانها ربما بسبب الفوضى التي أحدثها الغزو الهلالي والسُليمي سنة 1051م[5]. ولم يبدأ الاستيطان في أجدابيا إلا تحت الحكم التركي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وتعد أجدابيا أحد الأماكن القليلة في ليبيا التي تحتوي على آثار قائمة تعود إلى العصر الوسيط، ومن المؤسف للغاية أن هذه الآثار في السنوات الأخيرة لم تنل على ما يبدو حقها من التقدير الذي تستحقه.

القصر (Qasr) ★

شاهد رحالة القرن التاسع عشر الذين زاروا أجدابيا بناء هائلًا كانوا يظنون أنه بقايا كنيسة، ولكن بينت أعمال التنظيف، وحفائر الخمسينات والسبعينات من القرن الماضي على نحو قاطع أنه قصر محصن إسلامي. وتقوم بقايا القصر داخل جداره الخارجي في حيز مكشوف وسط المدينة الحديثة، ويمكن الوصول إليها عن طريق جزيرة الدوران الوسطى في اتجاه أوجلة (شكل 6) ثم الانعطاف يمينًا عبر شارع جانبي لمسافة 400 م؛ ثم بعد 150 م أخرى نجد حيزًا مكشوفًا ناحية اليمين يرى في الجانب الآخر منه البوابة التي تقود إلى البناء الأثري.

وكانت القلعة أو القصر (الشكلان 7 و8) بناء مستطيل الشكل بني كله بعناية فائقة بحجارة مهذبة، ومزودًا بأبراج مستديرة عند الأركان، وبرجين مربعين في منتصف الجدارين الجانبيين. ويتم الدخول إلى القصر من جانبه الشمالي الشرقي عبر مدخل ضخم مكنون في جانبيه الداخليين حنايا نصف دائرية الشكل، يؤدي إلى ردهة، وكان من الضروري في الأصل الانعطاف عبرها يسارًا ثم يمينًا ليتم الدخول إلى الفناء (وسط القصر) وإلى الحجرات الأخرى التي تفتح عليه، ولهذا النوع من المدخل المنكسر أهمية دفاعية، ويحول أيضًا دون تمكن شخص ما عند المدخل من رؤية الفناء، وهو نوع معتاد في الأبنية الإسلامية المبكرة في المغرب[6] وفي الواقع هناك باب محوري



شكل 7. أجدابيا. مخطط القصر الفاطمي.

4 يراجع هامش رقم 2.
5 لا يوجد في المصادر ما يؤكد هذا الزعم على نحو صريح.
6 يقصد بالمغرب هنا ما يوافق حاليًا تونس والجزائر حيث أقيمت المدن الأغلبية والفاطمية، وخلفاء الفاطميين في البلدين، بني زيري وبني حماد.



شكل 8. أجدابيا: القصر الفاطمي.

يقود إلى الفناء، ولكن بين فحص دقيق أنه باب ثانوي فتح في الجدار بطريقة فجة لم تثبت أسكفته هي الأخرى مباشرة فوق دعامتي المدخل.

وحينما يصل الزائر إلى الفناء، حيث توجد فوهة البئر، يستطيع الدخول إلى مجموعة من الحجرات في الجانبين الطوليين، إلى جزء فخم في الجانب المقابل للمدخل المكنون يمكن وصفه بأنه قاعه استقبال لها شكل حرف T وغرفتين جانبيتين، وما يزال الجزء المركزي منه محفوظ على نحو جيد، ما يزال جزء من قبوه قائمًا؛ وأضفى استعمال أعمدة مندمجة، وتغطية حنية نهاية القاعة بنصف قبة مدعمة بحنيتين ركنيتين صدفيتي الشكل حيوية أكثر على عمارتها، وتبين أجزاء من جص أنه كان مزدانًا أيضًا بحزام من زخرفة نباتية لولبية الشكل.

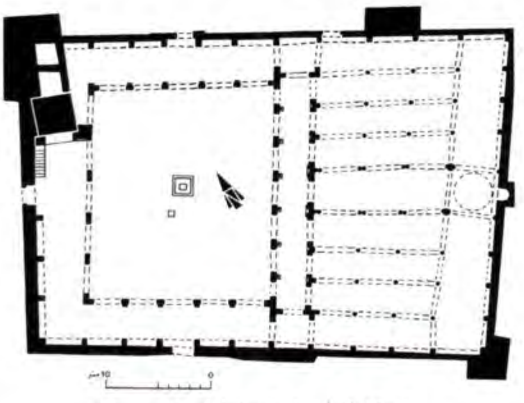
ومن الواضح أن البناء كان قلعة، وكانت الحجرات الجانبية في الجانبيين الطوليين المتصلين بالأبراج مخصصة لإقامة الجنود، ولكن من ناحية ثانية يدل المدخل المكنون الكبير، وقاعة الاستقبال على أنه كان لأهداف رسمية أكثر منها عسكرية - ولذلك من المؤكد أن البناء كان لحاكم، أو لشخصية ما اعتبارية آخرى يستقبل فيه ضيوفه. ومن ناحية أخرى فإن مجموعة الغرف الفخمة بعيدة كل البعد عن أن توفر إقامة مريحة لساكنها، وبالتالي فالبناء ليس مخصصًا لإقامة دائمة لحاكم. ومن الواضح أن أسلوب بنائه ينبئ على أنه من إنتاج العصر الفاطمي (909-1051م) في برقة، ولكن لا يوجد دليل مباشر يمكننا من تقريب تأريخه أكثر من ذلك[7]. ويخبرنا رحالة القرن الرابع عشر الميلادي "التيجاني" أن الخليفة المعز أمر ببناء سلسلة من الاستراحات على طول طريق رحلة النصر (969-972 م) من تونس إلى عاصمته الجديدة القاهرة، وقدم اقتراح معقول يفيد بأن قصر أجدابيا المحصن كان أحد هذه الاستراحات، وهذا يعني بالطبع وجود أبنية أخرى مماثلة تنتظر الكشف عنها[8].

جامع سحنون

جامع سحنون هو جامع يحمل اسم قاضي كبير تولى مهمة القضاء عند الأغالبة في القيروان في القرن التاسع الميلادي، وكانت مئذنة الجامع وأجزاء من رواق قبلته ما تزال قائمة حينما رسمها الرحالة ج.-ر. باشو سنة 1824 م. وعلى الرغم من أنه في حالة خراب إلا أن موقعه ما يزال يحظى بالتوقير الذي يليق به. وكانت المقبرة المحيطة به ما تزال

7 في الواقع هناك دليل مباشر يثبت أن البناء أقيم خصيصًا لإقامة المعز لدين الله الفاطمي أثناء رحلة سفره إلى عاصمة الفاطميين الجديدة القاهرة، إذ يورد ابن دينار رحلة المعز عبر ليبيا مرورًا بطرابلس، وسرت، وأجدابيا التي يقول أنه أقام في القصر الذي بني خصيصا له فيها، وبرقة حيث أقام في قصر المعزية...ابن أبي دينار (أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967، ص ص. 64-66).

8 لا توجد أي إشارة في رحلة التيجاني لمثل هذا القول، وكما بين في الهامش السابق، رقم 7، فإن هوية القصر المحصن ذكرت في كتاب ابن دينار.



شكل 9. أجدابيا: مخطط جامع سحنون.

تستعمل فعليًا سنة 1970م (رغم أنها مقفلة حاليًا، ومهملة). وكانت بداية الحفائر عن الجامع سنة 1954م، وتواصلت عملية الكشف عنه إلى غاية سبعينيات القرن الماضي وأدت إلى توضيح تفاصيل مخططه. وتقع المقبرة كلها على الجانب الأيمن من الطريق إلى أوجله، وهي مسورة (شكل 6) وكان الدخول إليها يتم سنة 2012م عبر مدخل واحد له باب من الحديد يوجد في الجانب الشمالي الغربي بعد حوالي 70 م من نقطة الالتقاء بالطريق الرئيس، ويتم الانعطاف يمينًا بعد تجاوز باب الحديد ثم نتابع السير عبر ممر يتجه بجوار السور، ومن السهل ملاحظة بقايا الجامع من مسافة حوالي 200 م من الباب الحديدي.

وتبلغ أقصى قياسات الجامع 47 × 31 م (شكل 9)؛ وهو مبني بخليط من الحجارة للعناصر الحاملة للثقل، والطوب اللبن للجدران، ومن الملاحظ أن المعمار لم يهتم ببناء الجدران على نحو مستقيم، أو بتناسق دقيق. وتقود ثلاثة مداخل في جوانبه الثلاثة إلى الصحن الذي يتقدم جداره الخارجي رواق منفرد. وهناك، مباشرة داخل المدخل الرئيس (قريب من سور المقبرة) الدرجات القليلة الأولى من الدرج الذي يصعد إلى المئذنة التي لم يتبق منها إلا قاعدة مربعة الشكل باقية في مداميك منتظمة من البناء الحجري. (وتبين صورة التقطت سنة 1934م قمة القاعدة المربعة والمدماكين الأولين من البدن المثمن). وكان عمق رواق القبلة يبلغ أربعة أروقة (بلاطات) وعرضه تسعة؛ ومن المرجح أن قبة كانت تغطي التقاطع أمام المحراب. وكان ركنان من أركان البناء كله مطوق كل منهما بدعامة ساندة هائلة مائلة السطح، وهناك بقايا بسيطة لأخرى غير منتظمة الشكل.

ويبين الجامع تشابهات صارخة في التصميم لذلك الذي بناه الخليفة عبيد الله في المهدية، في تونس سنة 912م، ويظهر نقش أكتشف في جامع سحنون التاريخ 922م أو 932م، وكتب جغرافي القرن الحادي عشر البكري أن جامعًا جميلا بمئذنة مثمنة بناه هناك أبو القاسم (ابن عبيد الله، وهو الخليفة فيما بين 934 و946م). وبالتالي من المرجح أن جامع أجدابيا بناه أبو القاسم أثناء حياة والده.

وبينت أعمال تنقيب محدودة أجريت تحت أرضية الجامع أنه لاحق لجامع أقدم منه بني في الموقع نفسه، وهو الآخر لاحق لاستيطان شغل الموقع في العصر الروماني.

ويقطع الركن الشمالي للمقبرة الحالية على نحو مائل أسس جدار هائل من الطوب اللبن يبلغ سُمكه 1.70 م (يمكن تبينه الآن من خلال تغير لون التربة) فسرت على نحو

مقبول على أنها جزء من السور الشمالي الدفاعي للمدينة الفاطمية. ومن المرجح أن الحجر الغشيم المتجمع في شكل كوم في أجزاء أخرى من المقبرة هي بقايا بيوت هذا العصر.

الشليظيمه

الإحداثيات: N 31° 34.43', E 20° 32.39'
الاتجاهات: تقوم القلعة على نحو بارز أعلى من مستوى الطريق المتجهة من سلوق إلى زاوية مسوس على جانبها الأيسر، ولكي تصل إليها عليك الانعطاف يسارًا عند الإحداثية N 32° 34.52' E 20°31.34' نحو طريق معبد يقود إلى مستوطنة حديثة متفرقة الأبنية ثم تنعطف يمينًا بعد 700 م وتتابع عبر طريق صعبة غير معبدة تصعد إلى القلعة (تبلغ المسافة من الطريق المعبدة حوالي 1.2 كم: وإذا لم يكن لديك سيارة الدفع الرباعي فمن الأفضل الوصول إليها مشيًا).

قلعة متعددة الفترات

تشغل القلعة مكانًا استراتيجيًا يوفر مشاهد واسعة على السهل الساحلي، ويسيطر على وادي يوفر مدخلا إلى الجزء المرتفع من الجبل الأخضر من الجهة الجنوبية الغربية، ولذلك راق للإيطاليين استغلاله في بداية القرن العشرين كما راق للرومان في عصر أقدم بكثير. وهُجرت القلعة الإيطالية لسنين كثيرة، ولكنها استغلت فيما بعد في السنوات الأخيرة ثم هُجرت مرة ثانية. ويُبين امتداد بنائي متين بحجارة كبيرة في الجزء السفلي من الجدار الخارجي للقلعة أن الإيطاليين بنوا مباشرة على بقايا حصن روماني. ويحتمل احتواء الدفاعات الرومانية على خندق خارجي، ولكن هذا أيضًا تم تعديله كثيرًا في القرن العشرين.

أوجله

الإحداثيات: N 29° 7.65', E 21° 17.46'
الاتجاهات: يقع مركز هذه الواحة الصحراوية 220 كم جنوب شرق آجدابيا، تقود إليها طريق معبدة أغلبها في حالة جيدة، غير أنها في حاجة إلى صيانة في بعض الامتدادات. ويفسح الغطاء النباتي المجال سريعًا، بعد المنطقة المحيطة بأجدابيا ذات الأشجار المنخفضة، لأراضي صخرية، ورملية. ويقدم موقع سيدي الصحابي (ص. 34) سببًا ليتمشى المرء لينشط نفسه بعض الوقت بعد عناء الجلوس على طول الطريق، وإن الإحداثيات المعطاة هي تلك التي تخص موقع الجامع الكبير (العتيق). وتتقسم الطريق الرئيس عند الدنو من الواحة عند الإحداثية N 29° 8.19' E 21° 17.61' واصل السير نحو اليمين إلى حوالي 800 م وبعد هذا التشعب، تدور الطريق نحو اليسار، ويوجد الجزء القديم من المستوطنة مباشرة أدنى الطريق ناحية اليمين.



شكل 10. أوجلة: الجزء المركزي للواحة.
1-2: قلعتان تُركيتان، 3: الجامع الكبير،
4: مسجد سيدي أحمد الزروق،
5: مسجد وقبر سيدي عبدالله.



شكل 11. أوجلة. الجامع الكبير.

قرية الواحة القديمة★★

تؤلف هذه الواحة مع واحة الجغبوب (ص. 329) عبر التاريخ القديم والوسيط نقطة تزود بالمياه مهمة للقوافل عبر الطريق البري المتجه من وادي النيل إلى خليج سرت، وذكرها المؤرخ الإغريقي هيرودوت بوصفها مصدرًا مهمًا للتمور، وذكر بروكوبيوس أن الإمبراطور جستنيان حول الأواجلة إلى الديانة المسيحية (منهيًا ديانتي أمون والإسكندر) وبنى كنيسة لهم، ولكن لم يكتشف أي أثر لها حتى الآن. (ومن المهم أن جستنيان كان يعد إمبراطوريته تمتد حتى هذه النقطة من دواخل البلاد.) وقيل فيما بعد أن أوجلة في قمة مجدها (قبل أن صارت تحت حكم الأتراك) كان عدد سكانها حوالي 15 ألف نسمة؛ وأشير مرة ثانية إلى نوعية تمورها الجيدة.

وستؤدي بك الاتجاهات المعطاة أعلاه إلى حد الجزء القديم من المستوطنة (شكل 10)، وهناك بيوت حديثة متفرقة حول خرائب هذا الجزء وفيما بينها، ولكن في السنوات الأخيرة قام المجتمع المحلي بمحاولة جادة لصيانة عمارة الطين اللبن القديم والمحافظة عليها قبل أن تتلاشى كلية.

الجامع الكبير (العتيق)★

إن مكان الجامع الكبير أو العتيق (شكل 11) هو ذلك الذي أعطته إحداثيات الواحة أعلاه، وهو على مسافة حوالي 300 م إلى الجنوب الغربي من النقطة التي ينعطف عندها الطريق الرئيس نحو اليسار (أنظر شكل 3:10). ويقال أن بناء الجامع كان في الأصل سنة 666م؛ وخضع لأعمال صيانة كبيرة في سنتي 1984م، و2006م باستعمال مواد تقليدية ومن المؤكد أنها متوافقة مع شكله الأصلي، وهو مبني بألواح من الحجر الجيري عليها طبقة من الطين، ويتألف شكله الداخلي التقريبي من خمس بلاطات (موازية لجدار القبلة) كل بلاطة مقسمة إلى تسع فُسح، وتتصل كل فُسحة بالفُسح المجاورة لها عن طريق عقود نصف دائرية الشكل، وغطيت الصفوف الثلاثة الأولى بقباب مخروطية الشكل قائمة بذاتها، أما البلاطتين الرابعة والخامسة اللتان يحتمل أنهما إضافة لاحقة فإن سقفيهما مسطح. وتتم الإضاءة في الدرجة الأولى من المداخل الجانبية التي تفتح على صحن يمتد حول ثلاثة من جوانب البناء. وتوجد درج المنبر مباشرة في الجانب الأيمن من المدخل الرئيس من الشارع ويوجد بعد ذلك المحراب، وبالاستدارة نحو اليسار نجد درج يصعد إلى مئذنة مكشوفة القمة: وهذه لها جدار شاهق في مقدمة البناء، به نافذة مستديرة يعلن الآذان من خلالها.

ويعد أسلوب بناء الجامع الكبير تقليديًا للمساجد القديمة في واحة أوجلة، ومن ناحية أخرى هناك مسجد آخر فقط هو مسجد عبد الله بن أبي سرح (أنظر أسفله) يعد أثريًا. وحينما زار جيرهارت رولفس الواحة سنة 1869م شاهد ثلاثة مساجد فقط، ولكنه عاد إلى الواحة مرة أخرى بعد عشر سنوات فوجد مساجد أخرى كثيرة.

وهناك خلف الجامع (أعني إلى الشمال وإلى الغرب منه) منطقة عليها بناء مهجور من الطوب اللبن، يتضمن بقايا "قلعة تركية" كانت ما تزال تستعمل أثناء العهد الاستعماري الإيطالي (شكل 2:10) ويوجد عقد كبير يحدد المدخل الأصلي لهذا البناء. ويوجد **مسجد سيدي أحمد الزروق** الصغير (شكل 4:10) إلى الشرق من الجامع الكبير بـ 50 م فقط، وما تزال ست فسح من المسجد القديم تغطيها قباب مخروطية الشكل باقية بجانب المسجد الحديث الذي حل محله وله مئذنة مثمنة الشكل بارزة. مرّ المؤسس المفترض لهذا المسجد، وهو علم مغربي الأصل، مرّ بأوجلة عدة مرات في رحلات حجه إلى مكة [المكرمة] وأقام فيها من سنة 1474م إلى سنة 1493م.

المدينة

توجد بوابة مدينة أوجلة المصانة مباشرة إلى الجنوب من مسجد سيدي أحمد الزروق، ويوجد في الداخل من جهة اليمين نموذج لواحة تقليدية يحتوي على حضائر عديدة للحيوانات، وفوهة بئر حوله صفوف من جذوع النخيل، وتم أيضًا ترميم بعض البيوت القديمة في هذه المنطقة، وتأثيثها على نحو تقليدي. وهناك معرض لصور شهداء المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي، بما فيهم الفضيل بو عمر، أحد رفاق عمر المختار الذي قدم من أوجلة واستشهد في الأثرون. ويبين معرض آخر في بيت آخر أعمال مشروع صيانة المدينة التقدمي.

مسجد سيدي عبد الله ★

يوجد مسجد سيدي عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقبره خارج المدينة في الجانب الجنوبي منها (شكل 5:10) ومن المعروف أنه كان كاتبًا للنبي (صلى الله عليه وسلم) ثم حاكمًا لمصر العليا، وتوفى سنة 656م، وبالتالي لا



شكل 12. أوجله: مسجد سيدي عبدالله.

بد أن المسجد يعود لتأريخ تأسيس مشابه لتاريخ الجامع الكبير (العتيق)، وينحصر ما يمكن مشاهدته حاليًا في جزء فقط من مجمع أصلي كبير كان يتضمن زاوية ومدرسة ولكن تمت إزالتهما في ستينيات القرن الماضي لتوفر حيز لأبنية حديثة تشغل الآن أغلب الموقع، وتمت صيانة الأجزاء القديمة الباقية في العام 1993-1994م.

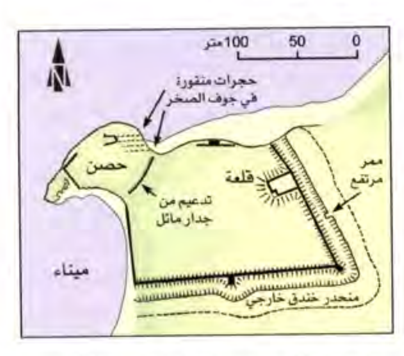
ويوجد المسجد الرئيس حاليًا (شكل 12) تحت مستوى سطح الأرض المحيطة به الأمر الذي يوحي بتراكم الأنقاض، وتواصل الوجود المحتمل لأبنية قديمة أخرى مدفونة حاليًا، وهو محاط بقبور حديثة في مستوى أعلى، ويتم النزول عبر درج إلى بيت الصلاة المؤلف من صفين من الفسح في كل صف أربع مغطاة بقباب مخروطية الشكل بكل منها فتحة للإضاءة. وهناك في الركن الجنوبي الشرقي عقد مبهم كان يقود في السابق إلى قبر الصحابي الموجود حاليًا داخل بناء مؤلف من طابقين مغطى بقبة خضراء اللون، وهناك قبر في مستوى سفلي بعد هذا الحيز وهو ليس قديم.

وهناك جدران **موقع مراقبة عسكري** صغير مستطيل الشكل يمكن رؤيتها على أرض مرتفعة إلى الشمال من المدينة وبين فرعي الطريق الرئيس له أبراج مستديرة بارزة (شكل 1:10) وهو تركي أو إيطالي التاريخ.

بوريوم/بوقرادة

الإحداثيات: N 30° 28.52', E 19° 42.10'

الاتجاهات: في طريقك من أجدابيا إلى مرسى البريقة انعطف على نحو مائل ناحية اليمين عند الإحداثية N30° 25.82', E 19° 48.13'، وواصل مع هذه الطريق إلى مسافة 6.8 كم ثم انعطف يمينًا مرة ثانية نحو الساحل، وسيأخذك هذا الاتجاه حول الجانب الأيمن من القرية الحديثة للبريقة الجديدة) وهي مستوطنة للعاملين في المجال النفطي) وعلى طول واجهة البحر. وحينما تبدأ الطريق مرة ثانية في الانعطاف نحو الداخل انعطف نحو اليمين لكي تبقى قريبًا



شكل 13. بوريوم: مخطط البقايا الأثرية الواضحة (الخطوط الكنتورية مرسومة على نحو مبسط).

من الساحل، وستجد الموقع الأثري على رعن صغير على يمين الطريق، فقط 1.7 كم بعد المنعطف الأخير.

قرية قديمة محصنة

سُجل الموقع في كتيب ملاحي يسمى قياسات البحر الكبير *Stadiamus Maris Magni* وتحتمل عودته إلى سنة 200م بوصفه مرفئ محمي من الجنوب، ومعه قريه بها مصدر للمياه العذبة وقلعة في حالة خراب. وكان الأسقف سانتيانوس Santianus هنا في هذه المستوطنة في القرن الرابع الميلادي، وأحاطها جستنيان في القرن السادس الميلادي بأسوار قوية جدًا بوصفها المركز الحدودي الأخير لقورينائية البيزنطية. ومن الواضح أن المستوطنة كان بها مجتمع يهودي كبير في ذلك الوقت حولهم جستنيان إلى المسيحية (محولا معبدهم إلى كنيسة - وهذه لم يتم تحديد مكانها بعد).

ومن الممكن تبين بقايا تحصين ما على قنة جبل داخلة في البحر (شكل 13)، ويحتمل أنه ذلك الذي أشير إليه في الكتيب الملاحي؛ وهناك في الأسفل حجرات هائلة منقورة في الصخر تواجه البحر الذي تسبب في تآكل جزء كبير منها الآن. وهناك خندق مملوء بالطمي يفصل هذا الجزء كله عن القرية الكائنة في الخلف. ويحمي القرية

سور هائل يعود إلى عصر جستنيان يمتد عبر الأرض المرتفعة إلى الشرق من قمة جبل وينحدر نحو البحر في الجانب الجنوبي، ويتألف من جدار من حجر رملي محلي سهل التفتت يتقدمه خندق عريض من جوانب اليابسة له منحدر خارجي. وتتصل الحدود الخارجية لحصن في الربع الشمالي الشرقي بالوجه الداخلي للسور؛ ويمكن تتبع معقلين في الجانب الجنوبي كما يمكن تبين معقل آخر في الجانب الشمالي على حافة المنحدر الصخري نحو البحر. ويبدو أن المدخل كان في الجانب الشرقي وذلك لوجود آثار هنا لممر في شكل رف من الصخر الطبيعي يبرز نحو الخندق من حافته الخارجية. وهناك في الداخل خليط من حجارة بناء منهارة، وبعثرة كثيفة لفخار روماني متأخر، ولكن يمكن تبين تفاصيل قليلة فقط.

مراكز الحدود العسكرية

وبالتوجه حوالي 8 كم مباشرة إلى الداخل من بوريوم نجد بنائين مستطيلي الشكل محاطين بخندق يعودان للعصر الروماني، ويحتمل أنهما مركزي مراقبة حدودية يحرسان مداخل إقليم المدن الخمسة، ويرى موقعهما في الشكل 14، ويفضل، للوصول إليهما، استعمال سيارة الدفع الرباعي إلا أن ذلك ليس ضروريًا. وبعد اجتياز التفرع الذي يقود إلى البريقة الجديدة، وبوريوم بـ 4 كم وذلك عند التوجه من أجدابيا إلى مرسى



شكل 14. معالم قديمة بالقرب من البريقة الجديدة.

البريقة ينعطف الطريق الرئيس نحو اليسار حول رأس سبخة ملحية؛ وبعد السبخة مباشرة يتفرع الطريق غير المعبد يسارًا عند الإحداثية N 30° 26.54', E 19° 45.21'، ونتابع عبر هذا الطريق في خط مباشر تقريبًا إلى مسافة 3.6 كم (لا انعطاف يسارًا حول حافة السبخة) حتى نصل إلى محطة ضخ على خط أنابيب، وبعد عبوره نأخذ الاتجاه الجنوبي الشرقي بين خط الأنابيب وخط أبراج كهرباء الضغط العالي ونواصل إلى مسافة حوالي 900 م وبعدها نصل إلى **قصر العطيلات** عند الإحداثية N 30° 24.48', E 19° 43.77'، وهو في شكل قلعة مستطيلة مبنية بالحجر الجيري الصدفي المحلي ومدمكة على نحو وثيق: وما تزال ثمانية مداميك أو أكثر تشاهد في أماكنها، وهناك مدخل يقود إلى الجزء الداخلي في الجانب الشمالي الشرقي الطويل، ولكن من ناحية أخرى لا يمكن تبين إلا تفاصيل محدودة فقط. وكانت يحيط بالقلعة خندق، ولكن طمسته الرمال كلية تقريبًا سنة 2012م.

وإذا تتبعنا خط الأنابيب مع انعطافه نحو الغرب نصل بعد كيلومترين إلى موقع محاط بخندق مشابه لخندق قصر العطيلات، لم أتوصل إلى معرفة أي اسم محدد له، ولذلك أشير له في الشكل 14 (باسم افتراضي مبسط) **القصر B**، وإحداثية موقعه هي: N 30° 24.48', E 19° 43.77' . وهنا تحول البناء العلوي كلية إلى كتلة لا شكل لها، أما الخندق المحيط الذي نقر جزئيًا في الصخر الطبيعي بجوانب عمودية الشكل فهو واضح جدًا. ويبدو أن ساحة أمامية كانت توجد داخل الخندق في جانبه الغربي. ومن المرجح أن الصهريج المجاور الذي ما يزال مستعملا كان له أصل قديم متصل بهذا البناء. ووفقًا لكتاب عديدون هناك عدة قلاع أخرى مشابهة في المنطقة المجاورة. ومن الصعب الاعتقاد أن وجود هذه القلاع لأهداف زراعية لأن الأرض المحيطة بها صحراوية، وهي

شكل 15. مواقع قديمة في قمينس.

بالنظر لتفاصيلها الواضحة تشبه المراكز العسكرية المؤكدة في قصر لحنية، وقصر الرميثات (ص. 31، ص. 312)، ومن المؤكد أنها رومانية أو بيزنطية التاريخ.

قمينس

الإحداثية: N 31° 40.25', E 20° 1.25'
الاتجاهات: تقع القرية على الطريق الرئيس من بنغازي إلى أجدابيا على بعد 50 كم من المدينة الأولى، والإحداثية المعطاة هي تلك المسجلة عند ملتقى الطرق الشمالي حيث تقود طرق صغيرة غربًا إلى القرية وشرقًا إلى سلوق.

حصون قديمة – أو أبنية زراعية

تم التعرف على عدد من الأبنية المستطيلة القديمة حول قرية قمينس على السهل الساحلي، وصفت في السابق على أنها حصون، وهي تتميز بجدران مائلة من حجارة بناء كبيرة مشكلة على نحو خشن ولها أركان مستديرة. وتم الاستدلال على أنها، بينما تبدو ليست رومانية، من المرجح عودتها إلى العصر الروماني أو البيزنطي وأنها أدت دورًا في الدفاع عن قورينائية الغربية، وتحتوي القائمة هنا على ثلاثة منها بوصفها أمثلة مختارة على النوع ويمكن الوصول إليها بسهولة، ويرى موقع المبنيين الأولين في الشكل 15؛ ويقع الثالث كيلومترات قليلة إلى الشمال منهما.

قصر لطيرش★ (وهو الأكبر والأفضل حفظًا (شكل 16) ويقع على حافة القرية الحديثة وإلى الشرق من الطريق الرئيس، وإحداثيته هي: N 32° 40.05' E 20° 1.85'. وتحيط جدرانه الهائلة الخارجية التي يصل ارتفاعها إلى حوالي 3 م بجزء مركزي يبلغ حوالي 38 x 36 م، وهو حاليًا في شكل تكوم صلب ويحتمل أنه مملوء بحجارة بناء علوي منهار، وتم دمجه أثناء الاحتلال الإيطالي في حصن حديث مقام على قمته برج مراقبة؛ وتمت إزالة هذا البرج كلية. ويوجد حاليًا على السطح العلوي أساس بناء



شكل 16. قمينس: قصر لطيرش.

مستدير كبير من وجهين؛ ويظهر أنه بناء قديم، أكثر من أنه يعود لحقبة الاحتلال الإيطالي. ويبدو أن الأساس قد اعترضته، عند الركن الجنوبي الشرقي، عدة كتل حجرية اسطوانية الشكل ربما كانت تشكل إطارًا لمدخل من نوع ما. وهناك بقايا ضئيلة من مدخل معقود على مستوى الأرض في الجانب الشرقي من الجدار الداعم الرئيس. ولا توجد هنا بقايا لبناء داخلي مقام بحجارة جيدة النحت مضاف إليه جدارًا داعمًا على العكس من أبنية كثيرة في الجبل الأخضر لها جدران ساندة مائلة السطح (مثل قصر المراغة، وقصر بوحسن، وقصر ورتيج، ص. 310، ص. 315، ص. 318). وقد أخفت الأبنية الحديثة المقامة حول هذا القصر طبيعة أي أبنية إضافية ربما كانت مرتبطة به في الأصل.

قصر بالنور يقع قرب الجانب الشرقي من الطريق الرئيس، حوالي كيلومتر واحد إلى الشمال من نقطة اتصال الطريق المؤدي إلى القرية، وإحداثيته هي: , 'N 32° 40.89 'E 20° 1.06. وهو بناء مشابه لقصر لطيرش إلا أن مستوى حفظه أقل جودة منه، وتبين خطوطه الخارجية أن له شكلا مستطيلا مستديرًا جدًا، وعثر في المنطقة المجاورة له على فخار روماني يعود إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

قصر الخيل يقع (بجانب طريق) شمال ملتقى الطرق بحوالي 6 كم، وحوالي 900 م شرق الطريق الرئيس التي يمكن رؤيته منها تحت خطوط الكهرباء. ويقود تفرع من الطريق عند الإحداثية 'N 32° 43.41', E 20° 1.47 نحو مزرعة حديثة، وبعد تجاوزها شمالا يقود طريق آخر إلى الموقع على إحداثية 'N 31° 43.21', E 20° 2.01. وينحصر البناء هنا داخل جدار من حجارة منحوتة جيدة التدميك، ولكنه ما يزال بأركان مستديرة؛ وهو مربع الشكل طول جداره حوالي 25 م ويبلغ ارتفاع الجدار الخارجي حوالي 2 م، ولا يمكن تبين التفاصيل الداخلية. ويقوم هذا البناء وسط منطقة ذات أرض زراعية مسطحة؛ وهناك رقع حجرية ترى فيها الحدود الخارجية لحجارة بناء مستطيلة منتظمة الشكل وأخرى غير منتظمة الشكل. ولا بد أن مستوطنة كبيرة الحجم كانت هنا في العصر الروماني كان فيها القصر هو المركز والجزء المحصن فيها.

ومن الممكن مقارنة هذه المنطقة ذات الخصوبة المحدودة الواقعة بين صحراء الإقليم السرتي ومرتفعات الجبل الأخضر الخصبة بنمط الاستيطان في العصرين الروماني المتأخر والبيزنطي في النطاق شبه الصحراوي في إقليم المدن الثلاث Tripolitania. ومن المحتمل أن سكان هذه المستوطنات ونقاطهم القوية مزارعون محليون أكثر من أنهم حضور عسكري مفروض. ويبدو أنهم يفتقرون إلى بناة ماهرين مثل أولئك الذين شيدوا أبنية رائعة في مزارع الجبل (مثل قصر الزعرورة، ص. 123).

قصر لخْنيه

الإحداثيات: 'N 30° 40.69', E 20° 12.08

الاتجاهات: نتجه جنوبًا من أجدابيا على طول الطريق الرئيس نحو مرسى البريقة إلى مسافة 1.25 كم من النهاية الجنوبية لطريق أجدابيا الدائري ثم ننعطف يسارًا عند الإحداثية 'N 30° 42.34', E 20° 11.39 وسيقودنا هذا بعد 3 كم في خط مستقيم إلى مدخل قاعدة عسكرية كبيرة في وسطها الموقع الأثري المستهدف!

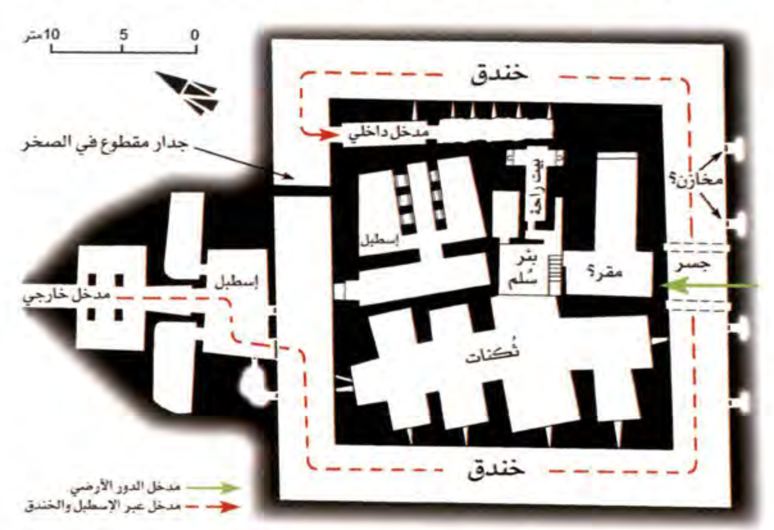
قلعة رومانية

تقوم هذه القلعة الرائعة حاليًا وسط مستودع هائل للذخيرة، ولسوء الحظ تعرضت في السنوات الأخيرة لدمار كبير نتيجة للعمليات العسكرية، وهي من ناحية ثانية تستحق الوصف إذ يحتمل أنها واحدة من سلسلة من القلاع المتشابهة التي يجب دراستها على نحو وثيق، وقد أخليت القاعدة العسكرية في أبريل سنة 2012م إخلاء كاملا، وصار بالإمكان الدخول إليها وزيارة الأثر

الروماني، ويحتمل أن هذه الحال لن تدوم!

وقد أشار رحالة عديدون في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى الموقع الكائن على مرتفع بسيط في سهل مقفر، وقام جودتشايلد سنة 1950م بمسحه، ويستند المخطط في الشكل 17 على رسوماته. وبما أن البناء يقوم على مسطبة مربعة طول جانبها 23 م ومحددة بخندق منقور في الصخر له جوانب عميقة ويبلغ عرضه 4 م، ويحتمل أن عمقه كان 5 م فإنه من المناسب وصفه على أنه قلعة. وكان هناك وسيلة دخول للقلعة عن طريق جسر في الجانب الجنوبي (يمكن تبين أثر القطع في كلا الجانبين لاحتواء حجارة بناء الجسر). وما يزال باقيًا جزء من البناء العلوي الداخلي المبني بحجارة منحوتة، وتكمن الأهمية الفعلية لهذا المعلم في الحجرات الواسعة المنقورة في الصخر الطبيعي تحت مستوى الأرض، وكان الدخول إليها ميسرًا سنة 1950م ولذلك تم مسحها على نحو مفصل. ولسوء الحظ يبدو أن هذه الحجرات التحت أرضية أعدت في وقت ما أثناء وجود القاعدة العسكرية أنها تمثل خطر أمني (في حالة وجود نفق يقود إلى القاعدة من الخارج؟) وتبعًا لذلك تم سد كل الفراغات عن طريق جرف كل البناء القائم ووضعه في الفتحات. وعلى الرغم من أن الخندق وجزء من البناء العلوي ما يزال واضحًا من المؤكد أن ذلك أدى إلى كثير من الدمار، وبالتالي فإن الوصف هنا يستند على ملاحظات جودتشايلد.

وكان يوجد وسط القلعة حيز مكشوف للإضاءة ودرج يؤدي إلى الأرضية في الأسفل حيث كانت توجد حجرات مقببة عديدة منقورة في الصخر تضاء بنوافذ صغيرة نقرت في الوجه الداخلي للخندق، كما توجد أيضًا مشكوات كثيرة للمصابيح. وهناك مع حجرات الدور تحت الأرضي بيت راحة يحتوي على مرحاضين. ولم يكن هناك فتحات نوافذ على الخندق فقط (يمكن رؤية بعضها في شكل 18) ولكن هناك حجرات تخزين (حجرات مستطيلة بسيطة) واسطبلات. وكان هناك وسيلة دخول إلى الخندق من الخارج عن طريق منحدر في الجانب الشمالي المدفون حاليًا، ولو أن هناك حفرة بسيطة في الأرضية، وهذه تقود إلى الأسفل عبر حجرة تحت سطح الأرض ومدخل له تجويفين



شكل 17. قصر لحنية: مخطط لتقسيمات منقورة في الصخر أسفل الدور الأرضي.



شكل 18. قصر لحنيه: الجانب الشرقي من الخندق المحيط بالقصر.
الفتحات المثلثة في الجدار هي لنوافذ الحجرات المنحوتة في الصخر في الخلف.

جانبيين [يحشر فيهما قضيب من حديد يحول دون فتح الباب الذي كان يسده]، ومحاط بحجرتي حرس لإسطبل ومن ثم إلى الخندق. وتم التعرف على الإسطبل عن طريق وجود حلقات ربط أعنة الخيل منقورة في السقف الحجري. وكان هناك مدخل في الجانب الداخلي من الخندق يقود إلى اسطبل ثان تحت القلعة ولكنه لا يتصل بها، وهذا كان مزودًا بمذاود منقورة في الصخر لستة من الخيول (هناك عناصر مشابهة يمكن رؤيتها في قصر الشاهدين، ص. 128). ويبدو أن مدخلا آخر، قريب من الركن الشمالي الشرقي، كان يوفر وسيلة دخول داخلية إلى الخندق من القلعة. وتأكدت فاعلية الخندق الدفاعية، وفاعليته الاتصالية عن طريق وجود جدار رفيع/ محدود الثخانة من الصخر بين المدخلين الداخلي والخارجي؛ وهذا كان يحتم على الداخل إلى القلعة عبر الخندق الدوران حول الجوانب الأربعة كلها ليتمكن من الدخول.

ليس هناك دليل تأريخي واضح لهذا البناء المثير للاهتمام؛ ومن ناحية ثانية فهو روماني لا شك في ذلك، ويحتمل أنه قديم أكثر من أنه روماني متأخر أو بيزنطي. ومن الواضح أن تصميم هذا البناء مشابه لقلعة قصر الرمثايات (ص. 312) ووضع جودتشايلد الحصن عند عين ماره (ص. 287) من الفئة نفسها، وهو بالكاد يمكن التعرف عليه حاليًا. ومن المؤكد عودتهما إلى ما قبل العصر البيزنطي، ولا يوجد أي شك في أن هذه الأبنية، من خلال التصميم، هي مراكز عسكرية وليست أبنية زراعية.

قصر [قصور] الغليثه

الإحداثيات: N 31° 57.98', E 20° 1.94'

الاتجاهات: يوجد هذا الموقع مباشرة على الجانب الأيسر من الطريق الرئيس المتجه من بنغازي إلى أجدابيا، على مسافة 16 كم من وسط بنغازي، أو 10 كم من مدخل الجامعة.

مبنى زراعي محصن

هذا مبنى روماني صغير محاط بخندق، على الطريق الرئيس ومن السهل الوصول إليه، وتم الكشف عنه جزئيًا، وبه مدخل معقود في الجانب الغربي يقود إلى ردهة بها درج يؤدي إلى اليمين، وبابين آخرين يؤديان إلى حجرة جانبية وإلى الفناء المركزي، وهو مبني بحجارة مشذبة، ولكنها من نوعية فقيرة ملئت فيها الوصلات بحجارة صغيرة. ويمكن رؤية أن المداخل المحفوظة على نحو جيد كان في كلا جانبيها مخاطيف لحمل ساتر curtain brackets (أنظر ص. 14)، كذلك يبدو أنه كان هناك جدار حماية مضاف حول الوجه الخارجي للبناء؛ في شكل طابية من التراب أو كسار الحجارة ولكن له واجهة حجرية على جزء من الجانب الغربي. وتوحي السمات البنائية بتاريخ روماني متأخر، أو بيزنطي للمبنى، وشوهد صليبين منحوتين على عضادة المدخل.



شكل 19. قصر الصحابي، مخطط.

سيدي الصحابي

الإحداثيات: N 30° 0.43', E 20° 47.49'

الاتجاهات: يمنح هذا الموقع الذي يبعد عن أجدابيا 100 كم تمامًا تقريبًا فترة قصيرة ملائمة للراحة في الطريق منها إلى أوجلة، والطريق في البداية مستقيمة الاتجاه وسريعة، وسرعان ما يفسح الغطاء النباتي الخفيف المجال لأراض صخرية جرداء ورملية بعدها تصبح الأرض متخللة أكثر بنتوءات الصخر الطبيعي. ومن ناحية ثانية من السهل التعرف على الموقع الذي يقع إلى الغرب من الطريق بكيلومتر واحد، ولا يوجد طريق يؤدي إليه، والأرض رملية ولكنها ثابتة بدرجة ملائمة، وينصح باستعمال سيارة الدفع الرباعي أو الوصول إليه مشيًا.



شكل 20. قصر الصحابي، الجانب الشمال الشرقي.

قصر الصحابي، مبنى زراعي روماني

وهنا، عند نقطة منعزلة على الطريق الطويل بين أجدابيا وأوجلة، يوجد بناء متهدم يعود إلى عصور كثيرة (الشكلان 19-20). وكما هو الحال في أماكن كثيرة فإن آخر تجسد لهذا المبنى كان مركزًا عسكريًا إيطاليًا، له شكل شبه معين غريب ولكن بأركان مستديرة نموذجية. ويمكن تمييز الجزء المركزي في هذا المبنى الزراعي الروماني المتأخر النموذجي الذي يقع في الوسط تقريبًا في مستوى أعلى من بقايا القرن العشرين الإيطالية. وهو في شكل بناء مستطيل مركب به سبع حجرات حول فناء مركزي؛ ويوفر سرب من الدرج (شوهد سنة 1972م لكنه غير واضح الآن) وسيلة وصول إلى طابق علوي أو إلى السطح. وتتألف الجدران من حجارة مدمكة ومملطة، بها في بعض الأماكن مداميك مصففة قطريًا على الحافة [أسلوب التطنيف corbelling] - وهذا عنصر وجد في إقليم طرابلس في العصر الروماني المتأخر (على سبيل المثال في بير شدّوه) وفي قورينائية في مدينة بوهندي (ص. 301). وكان للسقوف أقبية برميلية الشكل وكان للأبواب عتبات هائلة نصف مستديرة الشكل في الأعلى. ويوجد عنصر في الفناء المركزي به عقود هائلة من نوع حدوة الفرس، وآثار قبة مركزية توحي بتجديد ما تم في العصر الوسيط، ربما ضريحًا لسيدي الصحابي الذي كان من صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) المبجلين.

ويبدو أن مزاولة الأعمال الزراعية في هذه المنطقة هي دائمًا مهمة عقيمة، ولا بد للمرء، في الوقت الذي لا يختلف فيه تصميم المبنى الروماني عن أبنية العصر الزراعية الأخرى، أن يفترض أن سبب وجود هذا المركز في الأزمنة القديمة، كما هو حديثًا، كان عسكريًا.

زاوية طيلمون

الإحداثيات: N 31° 35.32', E 20° 10.41'

الاتجاهات: من سلوق، هناك طريقان مزدوجان يتجهان نحو الجنوب الغربي إلى المقرون؛ الشرقي هو طريق النهر الصناعي العظيم (يوجد خزانه شمال سلوق) ويمتد الغربي بالقرب من زاوية طيلمون الصغيرة، وحيث ينقسم هذا الطريق على بعد 8.5 كم من سلوق خذ الفرع الأيمن الذي ينعطف بحدة نحو اليسار ويوصلك إلى الزاوية بعد 11 كم فقط من سلوق.

الحصن الروماني

وهذا حصن روماني مستطيل الشكل له أبراج عند أركانه يرى منها مدماكين فقط من حجارة بناء جيدة النحت. وتوجد بقايا الحصن إلى الغرب من الزاوية التي تعلوها جزئيًا، وكانت المنطقة عند زيارتها سنة 2012م مستغلة حضيرة حيوانات، ولا يتم دخولها إلا بعد الحصول على إذن. ولم يبق بارزًا على سطح الأرض إلا أجزاء فقط من ثلاثة جدران خارجية، وبرجين ركنيين. ويبدو أن أبعاد الحصن كانت 38 x 44 م، وكان مقسمًا من الداخل بشارعين محاطين بجدران أو مجازين متقاطعين يتقاطعان عموديًا. ويؤدي مدخل معقود إلى البرج الركني الشمالي الغربي من داخل الحصن، ولا توجد آثار مؤكدة لخندق يحيط به.

وتحدد الأبراج الركنية المستطيلة البارزة ماهية هذا البناء على أنه عسكريًا، وهو يؤلف مع حصني الشليظيمه (ص. 25) وزاوية مسوس (أدناه) خطًا دفاعيًا داخليًا في الحد الغربي لقورينائية، ولم يتم الكشف عنه بعد، أو يؤرخ.

زاوية مسوس

الإحداثيات: N 31° 34.97', E 21° 0.51'

الاتجاهات: من المرجح أن وصولك إلى هذا الموقع سيكون عبر الطريق الذي يتجه شرقًا من سلوق ويتجاوز الشليظيمه (ص. 25)، وبعد تجاوزها مباشرة يصعد الطريق إلى هضبة واسعة ليس فيها ما يميزها ذات غطاء نباتي محدود. ولا تكترث بانعطاف الطريق الرئيس عند زاوية مسوس الصغيرة



شكل 21. زاوية مسوس: المبنى الروماني من ناحية الغرب.

نحو اليمين بزاوية قائمة بل واصل على نحو مستقيم متجاوزًا الزاوية على يمينك؛ وستجد البناء الروماني مباشرة أمامك على بعد 300 م من الطريق الرئيس.

مركز عسكري روماني ★

صار المركز الروماني هنا مثل ذلك الذي في الشليظيمه مدمجًا في بناء عسكري إيطالي في القرن العشرين، وهذا بدوره هو الآخر متهالك، ولكن مرة أخرى استغل البناء الروماني المتماسك سكنًا وصار ملكية خاصة - وبالتالي فإن دخوله لابد أن يكون بإذن. وهناك عند الحد الشمالي الغربي من الحصن الإيطالي سور مربع طول ضلعه حوالي 19.5 م (شكل 21) بني الوجه الخارجي بحجارة جيرية مشذبة بعناية ومن المؤكد أنها رومانية التاريخ، أما الوجه الداخلي فه مبني بكسار الحجارة، وليس من السهل تاريخه، ولكنه لا يتناسب مع الممارسة الرومانية كلية. وكان الدخول يتم عبر المدخل الصغير الحالي ذو العتبة المنعطفة في الجانب الغربي؛ أما المدخل الكبير ناحية اليمين فهو حديث تم نقره في الجدار منذ سنة 1950م. ويتقدم الجدار قليل على يسار كلا المدخلين: وهذا برج مراقبة بني مستقلا ويتم الدخول إليه من داخل الحيز المحاط بالسور.

وتم نقش عتبة المدخل وأجزاء أخرى من الجدران الرومانية بأسماء كتبت باللغة الإغريقية، تحمل عتبة الباب كتابة باسم جندي يدعى "أليكساندر ابن بانتاليون"، وهناك أسماء أخرى معها تواريخ (لسوء الحظ غامضة)، وأوصاف مثل فارس، ورئيس الحراس، ومن الواضح أن هؤلاء أعضاء الوحدة المتمركزة هنا. ويشير أسلوب الكتابة والبناء إلى تاريخ في القرن الأول الميلادي. وتم تسجيل حوالي ستين نصًا، ويعد وجودها على بناء عسكري فعلي أمر نادر للغاية. واقترح بأنه ربما كان يوجد مزار داخل البرج جعلت هؤلاء الرجال يسجلون ذكرى وجودهم بهذه الطريقة. ووجد شبيه بهذا في دورا يوروبوس Dura-Europos في سوريا، ونعرف أن السوريين شكلوا جزءًا من الحامية في أجدابيا في القرن الأول الميلادي (ص. 21). وتبين الأسماء المسجلة في زاوية مسوس خليطا مهم من أغريق (أليكساندر، وأريسطوتيليس Alexander, Aristoteles) ولاتين (ك. يوليوس كابيتو C. Iulius Kapito) وأسماء مميزة ليبية (ماليولاس، وإيتثانيوراس Mallulas, Itthannuras).

2 بنغازي إلى توكره

من المرجح - بوصول الزائر إلى بنغازي - أن يبدأ منها زيارة قورينائية. يحلق المرء المسافر إلى بنغازي جوًا مع الاقتراب من الساحل على ارتفاع منخفض فوق السهل الساحلي ضئيل الخصوبة الذي تنتشر فيه "الحدائق الغائرة في الأرض" المثيرة للفضول التي تميز المناطق المجاورة القريبة من بنغازي (أنظر ص. 45)، ليهبط في بنينه الواقعة مباشرة عندما تبدأ الحافة في الارتفاع من المدرج التضاريسي الأول من الجبل الأخضر تتراءى من بعيد. ويبلغ عرض السهل الساحلي عند هذه النقطة نحو 25 كم، ويضيق الساحل تدريجيًا بمواصلة السير إلى الشمال الشرقي من بنغازي حتى لا يكاد يتجاوز عرضه في توكره/توخيره 5 كم. تصبح في الوقت نفسه حافة الجبل أشد انحدارا وارتفاعًا وأكثر إثارة. وهناك خياران عند توكره، إما ملازمة الشريط الساحلي الذي يظل يتناقص بالمضي نحو طلميثة، أو صعود المنحدر الجبلي [طريق الباكور] المؤدي إلى سهل المرج (يقطعه الآن طريقان متتاليان)، وتتمتع المنطقة المرتفعة من الجبل البالغ ارتفاعها عند هذه النقطة حوالي 300 م فوق مستوى سطح البحر بهطول أمطار أفضل وتربة أكثر خصوبة وعمقًا مما هو عليه الحال في الشريط الساحلي.

يدرك المرء عندما يسير على طول الطريق الرئيس بين بنغازي وتوكره (مدن البنتابولس القديمة من يوسبيريديس/برنيق Euesperides/Berenice وأرسينوي/توخيره Taucheira/Arsinoë) أنه ليس الجبل فقط يصير أكثر قربًا من جانب اليابسة، بل هناك على الجانب الآخر على الساحل بين الطريق والبحر سبخات ومستنقعات. هذا الساحل وعر غير مضياف، وتتحطم السفن على شعابه حتى الوقت الحاضر. وكان الميناء الطبيعي المتواضع في بنغازي (الذي يصعب تصوره الآن وسط التنمية الصناعية الحديثة) دائمًا ملاذًا مهمًا للسفن، ومما لا شك فيه أن ذلك برر اختيارها المبكر مستوطنة إغريقيه، وبالمثل نعمت توكره بوفرة المياه.



شكل 22. خريطة المنطقة 2، بنغازي إلى توخيره/توكره.

وهناك أدلة أخرى للاستيطان في العصور القديمة، لكنها متواضعة للغاية وتتعرض معظمها إلى تهديد من التنمية الحديثة، سواء كانت زراعية أو عمرانية. وبصرف النظر عن الموقعين الرئيسين اللذين يتم التعامل معهما بالتفصيل، فقد اخترت بضعة مواقع أخرى فقط لأنها ذات أهمية تاريخية أو الوصول إليها سهل إلى حد ما.



الرجمة

الإحداثيات: 'N 32° 5.32', E 20° 19.58

الاتجاهات: خذ الطريق المؤدي من بنغازي إلى مطار بنينه، وقبل الوصول إلى المطار مباشرة عند الإحداثية 'N ° 321. 51', E 20° 14. 81، انعطف يمينًا إلى الطريق الذي يتجنب المطار ويحاذي القرية متجهًا نحو الأبيار، وعند اقتراب الطريق من سفح الجبل وبداية انعطافها إلى اليسار، سر في الطريق الجانبي ناحية اليسار (عند الإحداثية 'N 32 ° 3.65', E 20 ° 19.06)، عابرًا قاعدة عسكرية، بعدها بمسافة 2.7 كم ينتهي الطريق الإسفلتي وتصبح الأرض وعرة: تقع الحقفة الموصوفة أدناه بعد مسافة أقل قليلًا من كيلومتر واحد من هذه النقطة لذا يمكن السير على الأقدام، رغم أنه اعتمادًا على متانة المركبة! في المقدور متابعة القيادة والاقتراب أكثر من الحقفة. تتفرع من نهاية الطريق الإسفلتي دروب عدة: انعطف يمينًا في زاوية قائمة نحو منطقة المحاجر، ثم توجه ناحية اليسار وابدأ في الصعود تدريجيا، ويجب أن يكون في المقدور الآن رؤية مسار سكك حديدية قديم يمتد عبر قطع ضحل منقور في الصخر. إذا اتبعت هذا، فسترى فورًا الكهف على سفح التل في الأعلى وحفرة كبيرة طبيعية sink-hole نحو الأسفل [عند بداية السهل] تستخدم الآن مرمى قمامة.

حقفة الطيرة (ما قبل التاريخ)

يوجد على حافة الجبل فوق منطقة بنينه حصن إيطالي كان يحمي المطار، هناك - إلى الأسفل منه مباشرة - كهف ضخم، حيث تؤكد شظايا صوانية بيضاء استيطانًا يعود إلى عصور ما قبل التاريخ تظهر على شكل ركام صخري ينساب من فم الكهف نحو الأسفل. يمتد الكهف من الداخل حوالي 70 م، مع حجرات جانبية وهناك من حين إلى آخر هوابط stalactites وصواعد stalagmites، رغم أنه مملوء بالغرين إلى مدى جعل الارتفاع نادرًا ما يكون أكثر من 1.5 م، وأسفرت الحفريات داخل الكهف في الفترة ما بين ثلاثينيات القرن العشرين وعام 1948م عن العثور على عظام حيوانات وأدوات صوانية تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى. وتوحي مشاكي في الواجهة الصخرية بالقرب من المدخل - بعضها طبيعي وبعضها الآخر من صنع الإنسان - أنها كانت مزارًا بدائيًا أو أنها تخص ممارسة جنائزية. ويبدو أن ملمح بعض هذه المشاكي رومانيًا خالصًا، وهناك أيضًا رفوف صخرية وصهاريج وبقعة تغطيها طبقة من الملاط الروماني الصاد للمياه. وهناك - في أسفل المنحدر - تقسيمات مربعة ومخطط لمبنى (روماني؟)، ويتناثر في الأنحاء فخار من العصرين الهلينستي والروماني.

بنغازي

نمت مدينة بنغازي الحديثة المترامية الأطراف (يرى مركزها فقط في الشكل 23) على نحو كبير منذ الحرب العالمية الثانية، وكانت قبل ذلك بلدة صغيرة تطورت منذ القرن الخامس عشر الميلادي في المنطقة المجاورة مباشرة للمرفأ، ويسندها من الخلف على جانب اليابسة سلسلة من البحيرات الساحلية المالحة. وعانت المدينة إثر حملة شمال أفريقيا [الحرب العالمية الثانية] بين الأعوام 1941 - 1943م، وتبودلت السيطرة على المدينة خمس مرات، وكانت القلعة العثمانية الصغيرة التي بنيت عام



شكل 23. بنغازي: مخطط المدينة الحديثة مع مواقع المعالم القديمة.

1638م قد دمرت فعليًا من قبل الإيطاليين في عام 1914م، لكن دمر جزءًا كبيرًا من المركز التاريخي للمدينة جراء القصف خلال تلك الأحداث، ونتيجة لذلك، فإن قلب المدينة لا يمتلك الطابع التاريخي الذي ما يزال قائمًا في المدينة القديمة بطرابلس، ورغم ذلك هناك عدد قليل من المباني ذات الأهمية من الفترة العثمانية يمكن زيارتها.

تُعد المدينة الحديثة الوريث الأخير لمستوطنتين ترجعان للفترات الكلاسيكية وكلتاهما مطمورتان الآن تحت التراب بعد أن اجتاحهما العمران الحديث. (يقول ديلا شيلا عند مروره ببنغازي في عام 1817م "تزخر المدينة كلها بحجارة مقطوعة على نحو رائع، وبقايا أخرى من المباني القديمة، وقد حوّل سكان بنغازي هذه الحجارة الرائعة إلى دبش وكسارة لبناء أكواخهم البائسة."). أولى هاتين المدينتين القديمتين كانت يوسبيريديس وهي مستوطنة إغريقية أسسها مهاجرون من قوريني، وترجع معرفتنا الأولى بهذه المستوطنة إلى تسجيل أدبي يرتبط بعام 515 ق.م. الذي أرسلت حينه حملة عسكرية فارسية من مصر إلى مدينة برقة بناء على طلب من الملكة فيرتيما Pheretima (ص. 3)، ومضت أقصى الغرب حتى يوسبيريديس، وعلى أية حال، أبانت الحفريات الأخيرة أن المستوطنة تعود إلى أواخر القرن السابع ق.م.، وأول تحصين لها كان تقريبًا في عام 580 ق.م. واستقبلت المستوطنة في عام 462 ق.م. وبمبادرة من الملك آركيسلاوس الرابع من قوريني، تدفقًا ممنهجًا لمزيد من المستوطنين من أنحاء مختلفة من بلاد اليونان، ولكن من الواضح أنها كانت ما تزال عرضة لهجمات القبائل الليبية من إقليم سرت. حاصر الليبيون المدينة في عام 414 ق.م. ولم تُنقذ إلا بالوصول مصادفة

لأسطول اسبرطي تحت قيادة جيليبوس كان يبحر غربًا لفك الحصار عن سيراكيوزا (التي كانت محاصرة من قبل الأثينيين) لكن حادت به الرياح عن مساره.

تم تحديد موقع يوسبيريديس فقط في عام 1946م ضمن منطقة مقبرة سيدي عبيد، إلى الشمال من مركز المدينة المتأخر فوق تل صغير بارز في سبخة السلماني (أنظر الشكل 23). التقط في هذا المكان الفخار الإغريقي، وكشفت معاينة لاحقة لصور جوية أن جزءًا كبيرًا من مخطط شوارع المدينة القديمة يمكن تصوره! وقد أجريت فيها حفريات خلال الأعوام 1952-1953م و1969م وما بين 1995 و2006 م (أنظر أدناه).

حلت مدينة برنيق التي أسست على موقع آخر محل مدينة يوسبيريديس في حوالي عام 250 ق.م.، وكان من المعتقد لفترة طويلة أن هذا الانتقال كان بسبب ترسب الطمي في البحيرة، بحيث لم يعد من الممكن الوصول إلى المستوطنة القديمة عن طريق البحر في حين كان الموقع الجديد ما يزال قريبًا بما فيه الكفاية من المياه العميقة، ومع ذلك، تم مؤخرًا اقتراح فرضية أخرى، وهي أن يوسبيريدس قد اختارت الجانب الخاسر في الحرب الأهلية التي أعقبت وفاة ماجاس Magas في 258 أو 250 ق.م. (يعد المصدر - المؤرخ يوسبيوس Eusebius - غامض فيما يتعلق بالتاريخ)، وفي أعقاب ذلك رُحل السكان قسرًا إلى المدينة الجديدة التي حملت اسم [برنيق] زوجة بطليموس الثالث يورجيتيس (الخير) (وابنة ماجاس: التي أصبحت خصلة شعرها كوكبة في السماء!). وقد أظهرت الحفريات الأخيرة في يوسبيريديس، أنه ليس المنازل فقط التي جددت قبل الهجر النهائي للمدينة بوقت قصير (بما يعني أن الانتقال إلى المدينة الجديدة لم يكن متدرجًا)، بل أبانت أن جميع الآبار التي تم اكتشافها حتى الآن قد عُطلت في ذلك الوقت عمدًا، ويبدو هذا دليلًا واضحًا على إعادة التوطين القسري عبر ردم الآبار لمنع أية عودة إلى الموقع القديم

شغلت برنيق معظم المنطقة القريبة من الميناء الحالي وأسفل المستوطنة العثمانية المتأخرة، وعثر الإيطاليين خلال أعمال البناء وتطوير مدينة بنغازي الحديثة في ثلاثينيات القرن العشرين على العديد من كنوز العملة، ومنحوتات عديدة، وأحيانًا أرضيات الفسيفساء، ولكن لم يتم قبل عام 1971م إجراء أعمال تقص أثري منهجي، فقد اتخذ قرارًا في هذا العام بإزالة مقبرة سيدي خريبش التركية الواقعة تحت المنارة القديمة وتطويرها، وهنا سرعان ما كشفت الجرافات عن المزيد من المباني القديمة وأرضيات فسيفساء رومانية. ونجحت مصلحة الآثار في الحصول على وقف تنفيذ القرار، وشُرع فورًا في إجراء حفريات طارئة في الفترة ما بين الأعوام 1971 إلى 1975م قدمت خلالها أول معلومات مفصلة حول برنيق في العصور الهلينستية والرومانية (موضح أدناه). وتبين أن المستوطنة القديمة - كما هو الحال في أي مكان آخر - استمرت برهة من الزمن بعد الفتح العربي [الإسلامي] في القرن السابع الميلادي لكنها تضاءلت تدريجيًا، وربما تكون قد تلاشت قبل غزوة بني هلال في القرن الحادي عشر، لكن من المؤكد بأنها لم تدم بعد ذلك. وهناك ذكر لمعاهدة تجارية في عام 1216م بين جمهورية جنوة وأمير برنيق، وبالتالي من المؤكد أنه كان يوجد حينها نوع من المجتمع المدني، ولكن من المستحيل إظهار أي استمرار لاستيطان ملموس بين برنيق الكلاسيكية والمستوطنة التي برزت في القرن الخامس عشر الميلادي وأخذت اسمها الجديد من سيدي ابن غازي.

يوسبيريديس

تعد زيارة يوسبيريدس - وقت كتابة هذا الدليل - من حيث المشاهد (والرائحة المنبعثة منها) غير مجزية. كان مركز المستوطنة قائمًا حول ربوة هينة الارتفاع تقع على مشارف السبخة الساحلية من ناحية البحر، وشغلته في التاريخ الحديث مقبرة سيدي عبيد (عند الإحداثية N32° 8.05' E20° 5.27').



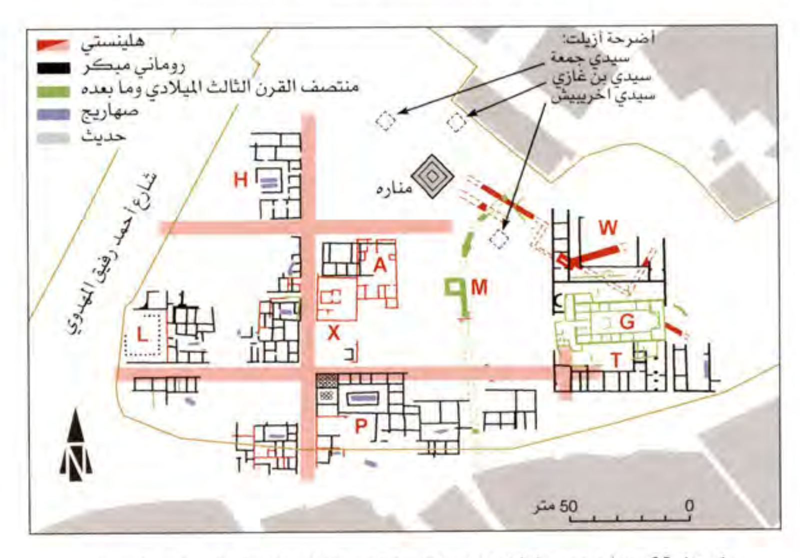
شكل 24. بنغازي: مخطط البقايا المتعرف عليها في يوسبيريديس.

توسعت المستوطنة - مع نموها - جنوبًا نحو الأرض المنخفضة، وكشف التصوير الجوي عن مخطط شوارع هذا الجزء من المدينة، أكدته الحفريات، بما في ذلك أجزاء من السور المفترض (شكل 24). تسببت مدافن القرن العشرين (التي أزيلت حاليًا) في اختراق المستويات القديمة على نحو مفرط، ولكن تكمن الأهمية الأثرية للموقع في حقيقة أنه لم يستوطن في العصرين الروماني والبيزنطي، ولذلك، هناك تسلسل استردادي محدد بالفترة الممتدة بين القرنين السابع ومنتصف الثالث ق.م.

وأبانت الحفريات أنه في الفترة الأخيرة من الاستيطان (النصف الأول من القرن الثالث ق.م.)، تم تبليط البيوت بأرضيات فسيفسائية مكونة جزئيا من الحصى وفصوص من المكعبات المقطوعة - وهذا دليل مهم لتطور زخرفة الفسيفساء. كما أظهرت اللقى مجموعة كبيرة ومتنوعة من الفخار المستورد مما يدل على وجود روابط تجارية واسعة، ربما دعمها تصدير (من بين أشياء أخرى) قماش مصبوغ؛ حيث تم العثور على كميات كبيرة من أصداف رخويات المُريق murex shells التي كان يستخرج منها صبغة أرجوانية اللون. إن النتيجة الجديدة والمذهلة لدراسة الفخار الذي عثر عليه في الموقع هي مدى تجارة المدينة البعيد التي تضمنت اتصالات متينة مع الأقاليم الواقعة تحت السيادة البونيقية (بدلًا من الإغريقية). وعلى الرغم من أن أجزاء من أرضيات الفسيفساء ما تزال في أماكنها، إلا أن قليل من الأجزاء العلوية من الأبنية بقي بسبب نزع حجارتها في كل من الفترة التي تم فيها نقل المدينة إلى برنيق وفي مناسبات أحدث زمنًا. ويمكن اقتفاء آثار الشوارع في وسط القمامة المنتشرة في الأرجاء في الجزء الجنوبي (المنخفض) من المستوطنة إلى الجنوب من الطريق الذي يشطر الموقع، وقد أظهرت عمليات التنقيب المختارة أن المنطقة المستوطنة ممتدة على نحو يفوق كثيرًا مما يقترحه مخطط الشوارع الموثق، وربما يمثل السور المقوس على الجانب الغربي الواجهة البحرية القديمة وموقع الميناء.

برنيق★

يشاهد هنا في برنيق القديمة أكثر مما هو موجود في يوسبيريديس، وما تزال الحفريات التي أجريت في مقبرة سيدي خريبيش خلال سبعينيات القرن الماضي مكشوفة جزئيًا ومحافظ عليها بوصفها منطقة أثرية محمية، ويعد الموقع المجاور لشارع أحمد رفيق المهدوي المار على طول الواجهة البحرية، هو المكان الأيسر مشاهدة لكامل المدينة، حيث ترتكز وسطها المنارة القديمة. (أنظر الشكل 26 وتم بناء أول منارة في بنغازي في عام 1880م من قبل شركة فرنسية تحت رعاية الحاكم علي كمال باشا، واستبدلت



شكل 25. بنغازي: مخطط لبقايا برنيق كشف عنها داخل مقبرة سيدي خريبيش.

بالمنارة الحالية في عام 1935م). ويوضح المخطط في الشكل 25 المعالم المنقبة لكن ليست كلها مرئية الآن، وتتطابق الحروف المبينة على الخريطة مع تسميات المناطق التي ابتكرت وقت الحفريات. يقع مدخل الموقع في الجانب الجنوبي بالقرب من المنطقة P، وكشفت أعمال التنقيب عن مخطط منتظم لشوارع تمتد وفقًا للاتجاهات الأصلية، يعود تاريخه في الأقصى إلى الجزء الأول من القرن الثاني ق.م. لم تشذ سلسلة المباني اللاحقة كثيرًا عن مسار هذه الشوارع، وكانت المنطقة على نحو رئيس سكنية، لكن تم هجر المباني في الجزء الغربي من الموقع وهدمت على نحو منهجي في منتصف القرن الثالث الميلادي، ويبدو أن هذا كان مرتبطا ببناء سور يمتد شمال - جنوب عبر مركز الموقع ويحيط فقط بالبقعة الكائنة إلى الشرق منه. وكان عدد سكان برنيق في تناقص، وكان هناك حاجة إلى بناء سور جديد ربما في مواجهة الاضطرابات الواسعة التي أعقبت سقوط الأسرة السيفيرية في عام 235م. (لاحظ النهب الفعلي لقوريني في عام 268م، ص. 149).

هناك بعض الأدلة على إعادة استغلال - في قرون لاحقة - لمناطق صغيرة من الجزئين الجنوبي والغربي من الموقع، لكن يبدو أن هذا كان مرتبطا في الغالب بنشاطات حرفية (مثل الرواقيد vats والأفران والمواقد). وكان المبنى المهم الوحيد في وقت لاحق هو كنيسة بنيت في الجزء الشرقي من الموقع، وتقدم اللقى الأثرية اللاحقة، وبرج دائري صغير بارز مضاف إلى السور الذي يعود إلى أواسط العصر الروماني (لم يعد واضحًا) مؤشرًا على استمرار الاستيطان بعد الفتح العربي [الإسلامي]، ولكن تعود أحدث العملات المكتشفة في الموقع إلى القرن العاشر الميلادي.

كشف خلال الحفريات على عدد كبير من أرضيات الفسيفساء الرومانية تعرضت جميعها بشكل أو آخر إلى محاولات ترميم كارثية؛ وبصرف النظر عن تلك التي تم الحفاظ عليها جيدًا تحت مبنى مسقوف (في المنطقة H)، فإن جل ما بقي منها الآن وتقريبًا دون استثناء قد تحول إلى أكوام من مكعبات الفسيفساء المتفسخة المختلطة مع قضبان حديد صدئة. لابد كذلك عند

زيارة الموقع في الوقت الحالي - تفاديًا لأي إرباك أو لبس! - من التمييز بعناية بين الجدران القديمة والجدران المرممة حديثًا وتلك المبنية بغرض أنها حواجز.

يمكن في **النطاقين A وX** المتجاورين في الجزء الغربي من الموقع رؤية منزل ذي فناء، ومقام متواضع للتعبد داخل باحة مغلقة، وكلاهما يعودان إلى العصر الهلّينستي. وكان هناك في فترة زمنية مماثلة في النطاق W سور ضخم يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (قاطعًا بالتالي في زاوية شبه قائمة اللسان البري الداخل في البحر "رَعْن" الذي قامت عليه المدينة الجديدة)، لكن تم تفكيك حجارته في الفترة الرومانية المبكرة بعد أن غطته مبان أخرى.

وحلت خلال القرن الأول الميلادي أبنية أخرى في النطاق محل أغلب الأبنية ما أدى إلى زيادة ارتفاع مستوى الأرض، وتم مد خط عام للتزود بالمياه أسفل الشارع الذي أمام النطاق X يتجه من الشمال إلى الجنوب (لم تُكتشف وجهته)، ويمكن رؤية القناة المكونة من أنابيب من الطين المحروق (التيراكوتا) في عدة مواضع. وما يزال هناك - في **النطاق H** - على مسافة أبعد قليلا في الجهة المقابلة من الشارع جزءًا كبيرًا لبقايا منزل نموذجي من تلك البيوت ذات الفناء التي تعود للعصر الروماني المبكر، وكان هذا المنزل كبيرًا بما يكفي ليكون به فناء يحيط به رواق معمد، زينت بعض جدرانه الداخلية برسومات تمثل ربات الفنون Muses، ومن المفترض تغير استخدام المنزل في وقت لاحق ليرعى نشاطا ذا طابع



شكل 26. بنغازي: النطاق L في سيدي خريبيش (برنيق) أثناء الحفريات. خلف المنارة يمكن رؤية ضريحي سيدي بن غازي وسيدي خريبيش (أزيلا فيما بعد).

اجتماعي فقد شوهت الكسر المتساقطة من كسوة الجدران بصنوف شتى من المخربشات الكتابية التي تعد أمرًا معتادًا لما يمكن أن يتوقعه المرء في نُزُل بالقرب من مرفأ، لكن الأكثر إثارة للاهتمام هو اكتشاف صهريج أسفل الفناء فيه عظام متجمعة ترجع لثلاثة أشخاص بالغين، وطفل عمره خمس سنوات، وأربعين رضيعًا وأربع قطط وعشرين كلبًا! هل كان هذا "بيت سيئ الصيت"؟ ربما هذا أمر بعيد الاحتمال، لأن العظام كانت مفككة ومفصولة عن بعضها بعض (أي أنها ألقيت في صورة قمامة متفككة ولم تودع كأجسام سليمة)؛ وهناك تفسير أقرب احتمالاً لكنه كذلك مرعب، وهو أن الجثث المتحللة قد ألقي بها في الصهريج بعد تفشي وباء الطاعون. وشيد بناء تغطية (حماية) حديث حول حجرة في الركن الجنوبي الغربي لهذا المنزل بهدف المحافظة على فسيفساء ذات تصميم هندسي دائري أخّاذ حول قرص مركزي منفذ من صخر الأردواز رمادي اللون، وشغلت الأركان بأكواب الكانثاروس (*kantharos*) محاطة بسلسلة من أغسان نبات متسلق tendrils، وهجر المنزل في أوائل القرن الثالث الميلادي.

وعند العودة جنوبًا، في **النطاق L** يمكن رؤية فناء معمد أكبر حجمًا (الشكل 26) وذلك في الحافة الغربية من الموقع، شيد في أوائل القرن الثاني الميلادي، ويبدو أنه كان يخص مجمع (عام؟)، ربما حمامات تقع ناحية الغرب وتحت الطريق الحديث. وهناك في الجزء الجنوبي من الموقع عدة صهاريج طويلة الشكل لجمع مياه الأمطار، تقع أصلا تحت أفنية منازل. وتعكس الفسيفساء المتفتتة أيضا ازدهار هذا الحي من المدينة في الفترة ما بين القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي. ويمر المرء عند التوجه نحو الشرق بنسق من الرواقيد vats المدفونة (ربما لتخمير النبيذ) في حجرتين لمنزل ذو فناء معمد ضمن **النطاق P**. وتعود هذه الرواقيد أيضا إلى فترة ما قبل عمليات الهدم التي تمت في منتصف القرن الثالث الميلادي.

ويمكن رؤية ناحية الشرق وعلى بقعة من الأرض المرتفعة في **النطاق M** جزء من الجدار الدفاعي الذي يعود إلى منتصف العصر الروماني، شُيد من مواد بناء معاد استخدامها وزُود هنا بمعقل صغير مربع الشكل، ويبدو أن المجمع إلى الشرق منه الذي يشغل **النطاقين T وW** ذا طابع عام، وربما كان يطل على ساحة مفتوحة ناحية الجنوب، وبُني هذا المجمع في أوائل القرن الثالث الميلادي، وزُين بسخاء بأرضيات من الرخام والفسيفساء. وليس من السهل الآن تحديد مكان المجمع حيث تم اختيار المكان نفسه في أواخر القرن الخامس لبناء كنيسة (**النطاق G**). وتعد هذه الكنيسة الوحيدة تقريبًا في قورينائية التي يوجد بها دليل مباشر على تاريخها، ومن المؤكد أن بنائها تم قبل عهد جستنيان (527-565م) الذي يُنسب إليه بناء العديد من الكنائس. وكان مبنى الكنيسة (كانت آثارها مدمرة للغاية نتيجة سلب حجارتها) متينًا وبسيطًا، ويوجد هيكلها في النهاية الشرقية ووضعت بالكامل ضمن إطارًا مستطيلا، وتؤدي ثلاثة مجازات عند النهاية الغربية إلى صحن الكنيسة. وكان هناك حجرات منفصلة أو مصليات في كل من الزوايا الأربع، وبرج بارز عند الركن الشمالي الغربي، واستخدم في وقت لاحق حوض التعميد الموجود في الطرف الشرقي من الجناح الشمالي راقودًا vat لأغراض الحياة اليومية. بنيت الكنيسة بالكامل من مواد بناء معاد الاستعمال، ويشير وجود نقشين مكرسين إلى أبوللو إلى أنه في فترة سابقة كان هناك في الأنحاء القريبة للغاية معبدًا لأبوللو.

صروح ما بعد الفترة الكلاسيكية

على الرغم من القصف المروع الذي تعرضت له مدينة بنغازي أثناء الحرب العالمية الثانية (حيث تناوبت قوات المحور والحلفاء في السيطرة عليها خمس مرات) ما يزال هناك في وسطها معالم ذات أهمية تاريخية، حُدد البارز منها في الشكل 27.

هناك **الجامع الكبير** (الجامع القديم ومعروف كذلك باسم الجامع العتيق) الواقع قرب مبنى البلدية القديم (الإيطالي) الذي يقفل النهاية الشرقية لشارع عمر المختار، وقد بناه عبد السلام القاضي في بداية القرن السادس عشر الميلادي، وتمت صيانته في مناسبات عديدة أهمها تلك التي قام بها طاهر باشا والي بنغازي فيما بين الأعوام 1893 و1904م، ودُمرت المئذنة في بداية الاحتلال الإيطالي التي وصفت في أواسط القرن التاسع عشر بأنها أحد الصروح القائمة النادرة جدًا في المدينة، وحلت بعدها مئذنة أخرى. والجزء الرئيس من المسجد، وهو هنا بيت الصلاة، مربع الشكل له قبة مركزية محمولة على أربع دعائم؛ وهناك أربع قباب نصف دائرية الشكل تغطي الأركان، وقباب مطولة (بيضوية) الشكل بينها في كل جانب من الجوانب الأربعة، ويعد هذا عنصرًا من العناصر النموذجية العثمانية.

وهناك **جامع عصمان** أو الجامع العثماني على الجانب الآخر من الساحة المفتوحة وعلى بعد 50 م فقط شمال الجامع الكبير، بناه رشيد باشا الثاني (الوالي في الفترة ما بين 1882-1893م) على أنقاض جامع أقدم يسمى جامع بوغلاز، ويتشابه في تصميمه مع الجامع الكبير، لكن مئذنته المخددة تعد من أصل البناء. يوجد في الداخل قبر رشيد باشا (لم يكن الوصول إليه متاحًا في وقت كتابة هذا الدليل[9]).

يمتد شارع العقيب إلى الشرق من مبنى البريد المركزي، [بعد عمارة التأمين = السيقراسيوني] جنوبًا مارًا بسوق اللحوم الإيطالي السابق [سوق الربيع] (على الجانب الأيسر)، ويلاحظ أن تيجان الأعمدة المحيطة بالمدخل قد زينت بالشجرة التي تحمل التفاح الذهبي في حديقة هسبيريدس تحرسه الأفعى لادون Ladon (أنظر أدناه)، وهناك على كلا الجانبين أحرف VIII التي ترمز للسنة الثامنة من العهد الفاشستي - 1930م. وبمواصلة المسير جنوبًا توجد على الجانب الأيمن بوابة رائعة تفضي إلى بيت



شكل 27. بنغازي: مخطط مركز المدينة.
1- المنارة وحفريات سيدي خريبيش؛ 2- سوق الظلام؛ 3- جامع عصمان؛ 4- الجامع الكبير؛ 5- مبنى بلدية المدينة في العهد الإيطالي؛ 6- البريد المركزي. 7- بيت المدينة الثقافي؛ 8- مدخل الميناء. 9- ميدان عمر المختار.

المدينة الثقافي★ الذي مضى على بنائه نحو 200 سنة، حيث كان منزلًا لعمر باشا منصور الكيخيا، وهو باشا عثماني ينتمي لعائلة بنغازية مرموقة. والمبنى الآن هو مركز ثقافي ومتحف، وبه غرف في طابقين تطل على فناء مع نافورة مركزية، ويمكن الافتراض أنه ما يزال هناك عدد قليل على الأقل من المنازل المماثلة ما تزال موجودة في المدينة القديمة.

وينبغي أخيرًا الإشارة إلى **قصر البركة★** الواقع في الجزء الجنوبي من المدينة والمتمثل في مبنى ثكنة عثمانية متأخرة راقية للغاية (الإحداثية 'N 32° 5.75 'E 20° 4.62). اكمل رشيد باشا الثاني بناء الواجهة الأمامية لهذا المبنى الضخم (شكل 28) سنة 1895م، وشيد الإيطاليون جناحين إضافيين. (يتعلق التاريخ 1911 على مفتاح عقد المدخل بعمل إيطالي). وشرع - بعد سنوات عديدة من الإهمال - في عملية صيانة هذه الثكنة وذلك قبل ثورة 2011م (التي تعرض فيها إلى المزيد من الأضرار بسبب قربه من ثكنات عسكرية حديثة).

حدائق الهسبيريديس وبحيرة تريتونيس

أصبح جوار بنغازي مع حلول الفترة الهلينستية -

9 نبش قبر رشيد باشا أثناء الأحداث التي أعقبت ثورة 17 فبراير 2011م وقد قامت الجمعية الليبية للآثار والتراث بالتعاون مع مراقبة آثار بنغازي بتاريخ 20 مارس 2012 بنقل الشاهدين الرخاميين اللذين كانا يزينان القبر للحفاظ عليهما من التشويه والتخريب. يزدان أسفل الشاهدين الأسطوانيين بزخرفة من ست ورقات نباتية، ويحمل كل منهما أسطر من كتابة تركية عثمانية محصورة داخل أشكال بيضوية متتالية.



شكل 28. بنغازي: واجهة قصر البركة.

إن لم يكن قبلها - مرتبطًا بأسطورة إغريقية قديمة تتعلق بالهسبيرديات Hesperides ("بنات المساء") اللاتي كن يعتنين بحديقة نمت فيها شجرة سحرية تثمر تفاحًا ذهبيًا. كانت الشجرة تحت حراسة تنين، ومن بين التحديات التي وأجهها نصف-المؤله هيراكليس ضمن أعماله الاثني عشر التي طلبها منه الملك يورسثيوس Eurystheus أن يقوم بسرقة هذه التفاحات. ويحدد الأصل المتعارف عليه بخصوص موقع الحديقة بوضوح أنه يقع في مكان ما في أقصى الغرب (نحو غروب الشمس)، لكنه ارتبط في وقت لاحق بمدينة يوسبيريديس المجاورة ومع ظاهرة مثيرة للفضول تتعلق بفجوات في قشرة الحجر الجيري تميز تضاريس الأرض حول مدينة بنغازي. وهناك العديد من هذه الفجوات تكونت نتيجة تفكك قشرة الأرض بفعل المياه، يصل عمق بعضها إلى عشرات الأمتار وأحيانًا إلى أكثر من مائة متر، منها ما يكون قاعها مغمورًا بالمياه ومنها ما توجد به تربة مروية جيدًا توفر بيئة خصبة للنباتات والأشجار المثمرة، والنخيل الذي غالبًا ما تستوي قممه مع التضاريس المحيطة به، ويمكن للمرء أن يدرك بسهولة كيف أصبحت هذه الحدائق الغائرة في الأرض مرتبطة بأسطورة حديقة هسبيريديس.

تقع أكبر الفجوات في قرية **الكويفية** وتعرف باسم الطارة ("العجب"[10] the wonder) التي كانت منذ عدة سنوات مضت مكانًا هادئًا وجميلًا مليئًا بالطيور المغردة، وقد تعرضت هذه الفجوة في زمن قريب إلى المصير الذي آلت إليه معظم الفجوات (الكائنة في الأراضي البراح landscape) الموجودة في المناطق الحضرية من ليبيا، في كونها أصبحت مرمى للقمامة، ويؤمل إنقاذها من هذا الحال قبل فقدها نهائيًا، وللوصول إلى هذه الفجوة، تأخذ الطريق الساحلي المتجه من بنغازي إلى توكره، وبعد اجتياز محطة الكهرباء المقامة على ساحل البحر من جهة اليسار تأتي إلى عين زيانه، وهي بحيرة زرقاء جميلة مفتوحة على البحر، ويوجد الطريق المتجه إلى داخل قرية الكويفية مباشرة قبالة هذه البحيرة عند الإحداثية N 32° 12.79', E 20° 9.88'؛ اتبعه في خط مستقيم وبعد أقل من كيلومتر واحد تصل إلى حافة الفجوة.

وهناك فجوة ثانية شمال الطريق المؤدي إلى بنينه (المطار) مرتبطة بالأساطير القديمة

10 يطلق السكان المحليون على هذا النوع من الفجوات اسم هوى ويجمعونها هُويًا، والملفت للنظر هنا أن استخدام لفظ the wonder هو محاولة لنقل المعنى للقارئ باللغة الإنجليزية لا يطابق اسم الطارة الذي يطلق على هذه الفجوة، ولعل الأقرب استخدام the rim الذي يعني في الإنجليزية حافة أو حد لشكل شبه دائري، وهذا في الواقع يتفق مع معنى لفظ الطارة في اللغة العربية.

لا يمكن الوصول إليها في الوقت الحالي لوقوعها داخل الأكاديمية العسكرية. هنا عند الإحداثية N 32° 6.97', E 20° 9.42'، يقع **الجخ الكبير** وهو عبارة عن فجوة عميقة يدخل إليها عبر درج (حديث) يهبط إلى بحيرة في قعر الكهف، حددها الكتاب القدماء على أنها نهر ليثي Lethe، وهو نهر النسيان الذي كان يطلب من جميع الأرواح الشرب منه فور وصولها إلى العالم السفلي (وهو من الأصول غير الواعدة بالمرة بالنسبة لأكاديمية عسكرية!).

والظاهرة الأخيرة التي تستحق التعليق هي **بحيرة تريتونيس**، إذ وفقًا لما ذكره الجغرافي سترابو، الذي كتب في القرن الأول الميلادي، فقد كان هناك بالقرب من برنيق بحيرة بهذا الاسم تقع جزيرة وسطها يقوم عليها معبد أفروديت، وكان أحد الافتراضات المقدمة لتحديد مكانها هو بحيرة بودزيرة الواقعة على الجانب الأيمن من الطريق الرئيس المؤدي إلى توكره، على مسافة نحو 8.5 كم من وسط بنغازي. هذه البحيرة التي تتغذى من مصدر تحت الأرض (ويبدو أنها أكبر بحيرة للمياه العذبة بين تونس والإسكندرية!) هي الآن حديقة ترفيهية مجهزة بمنزلقات مائية، ويوجد عند منتصفها جزيرة بها أساسات بناء قديم "لفترة زمنية غير محددة"، ويحتمل أنها بحيرة تريتونيس، لكن اُقترح أيضًا أنها البحيرة التي كانت تطوق كل من برنيق ويوسبيريديس، وفي هذه الحالة ربما تكون الجزيرة هنا هي الأرض المرتفعة في سيدي حسين (بالقرب من فندق تيبستي)، اتبعت هذه الفرضية في الشكل 23، الذي يظهر هذه المنطقة على شكل جزيرة عند ثغر البحيرة القديمة.

هادريانوبوليس (دريانه)

الإحداثيات: N 32° 21.56', E 20° 18.91'

الاتجاهات: تخص الإحداثية المسجد المذكور أدناه، وللوصول إليه - إذا كنت قادمًا من بنغازي - انعطف يسارًا عند الإحداثية N 32° 19.57', E 20° 17.18'، (مع الاستمرار على الطريق "القديم"، لأن الطريق الرئيس [الساحلي] يمر حاليًا خارج دريانه)؛ وإذا كنت قادمًا من الاتجاه المقابل [من توكره] انعطف يمينًا إلى الطريق "القديم"، عند الإحداثية N 32° 21.96', E 20° 20.97'. وعلى أية حال تحتاج - في كلا الاتجاهين - إلى ترك الطريق القديم عند الإحداثية N 32° 21.49', E 20° 19.59' وذلك في أقصى الطرف الشمالي من مستوطنة دريانه الحديثة، وانعطف - عند تقاطع على شكل حرف T بعد 400 م - يسارًا، وبعد 400 م أخرى اتبع الطريق الأسفلتي الذي ينعطف نحو اليمين بزاوية قائمة. ويوجد المسجد بعد 450 م أخرى في اتجاه البحر، وهناك درب على اليسار يقود إليه بعد مسافة قصيرة من المنعطف.

مدينة رومانية لم يكتب لها النجاح

هادريانوبوليس اسم مدينة أسسها [الإمبراطور] هادريان بعد ثورة اليهود في القرن الثاني الميلادي، ولا يزال بقايا الاسم مستمرًا في تسمية مكان القرية الساحلية الحديثة الواقعة قليلًا بعد منتصف المسافة بالنسبة إلى المسافر من بنغازي إلى توكره. تضمنت آثار المستوطنة القديمة التي سجلت في عام 1969م عناصر مخطط شوارعها، بيد أنه لم يبق منه الآن سوى القليل. وتم الكشف عن أوسع نطاق للمباني القديمة في المنطقة المجاورة مباشرة لمسجد سيدي إبراهيم الغماري. وقيل أنه كان يوجد بين المسجد والمقبرة [إلى الجنوب مباشرة] صفين من بناء يشيران إلى شارع يمتد موازيًا لشاطئ البحر. ويبدو أن حفاري القبور في المقبرة قد وقعوا - في الماضي - في صهاريج قديمة تحت الأرض! وعلى أية حال، فقد أزالت جرافة تقوم بأعمال جرف في الجانب المواجه للبحر من الجامع شيئًا كان موجودًا هنا. وهناك محجر ناحية الجنوب يبعد حوالي 800 م؛ ويتطلب الوصول إليه العودة إلى الطريق الرئيس عبر القرية وكأنك تقصد بنغازي، وبعد مسافة 1.6 كم اتجه نحو البحر مرة أخرى على طول الجانب الأيسر من مدرسة؛

وبالدوران يمينًا تجد المحجر خلف المنازل عند الإحداثية N 32° 21.06', E 20° 18.83' وقد أصبح مؤخرًا مكبًا للقمامة، وهذا ربما كان مصير محجر آخر أصغر مجاور يضم مقابر منقورة في الصخر على مداخلها نقوش إغريقية بأسماء شاغليها: ولم يعد ممكنًا التعرف على أي أثر منها سنة 2010م.

أوضحت اللقى من الموقع أنه كان هناك استيطان ما قبل زمن هادريان، لكن ربما لم يصل أبدًا إلى درجة عالية من الازدهار، بسبب عدم وجود مرفأ مُجدي على الساحل، وليس لها سوى إمدادات مائية ضئيلة جُلبت عبر قناة من حافة الجبل ناحية الجنوب الشرقي بمسافة 17 كم، وأمكن تتبع مسار القناة جزئيًا سنة 1969م، لكنه اختفى الآن فعليًا. ولم يتم العثور على أي دليل على الاستيطان بالعصر البيزنطي.

تنسلوخ

الإحداثيات: N 32° 23.05', E 20° 22.29'

الاتجاهات: تقع المباني الموصوفة أدناه على بعد 150 م تقريبًا من الطريق الرئيس بين بنغازي وتوكره، وعلى بُعد 2.9 كم شمال شرق نقطة التقاء الطريق القديم عبر قرية دريانه مع الطريق الرئيس، وتقع الأطلال على أرض مكشوفة خلف بعض المباني المهجورة حديثًا التي تواجه الطريق الرئيس.

مستوطنة رومانية

هذا موقع لمستوطنة قديمة مجهولة الاسم، ويمكن على الفور رؤية مبنيين بارزين. الأول هو برج مراقبة مربع الشكل مقام بنوع من الحجارة الضخمة جيدة النحت (شكل 29)؛ ويوجد مدخله المعقود في الجانب الغربي، ويرى - في الداخل - جزء علوي من عقد ثان (مع مفتاح عقد مميز بارز بين الأنقاض)، ومن السهل تصور أن هذا المبنى كان له أهمية عسكرية ما، ويوجد إلى الغرب منه بحوالي 70 م قصر مستطيل الشكل محاط بخندق، وبنيت جدرانه بكتل من الحجارة المنحوتة متوسطة الحجم، واستخدمت حجارة شبيهة بها في بناء جزء من الحافة الخارجية للخندق. ولا يمكن تصور سوى القليل جدًا من التقسيم الداخلي لهذا المبنى: وهناك بقايا جدران من الحجر الغشيم، لكن لا يمكن رؤية أية عقود، واستدل على أن المبنى كان كنيسة، إلا أن ذلك لا يمكن القبول به بكل ثقة. تنتشر في الأنحاء وضمن الأرض الصخرية أحجارًا قائمة orthostats توحي أنها أبواب عدة أبنية أخرى، وهناك أيضًا عناصر لمعاصر زيتون. وهناك قرب صفين من الكتل الحجرية يبدو أنها رُتِّبت حديثًا منحدر لخدمة السيارات قاعدة حجرة أميال milestone رومانية تبرز من بين الأحراش، ويبدو أن بقاياها الظاهرة ذات طابع روماني متأخر.



شكل 29. تنسلوخ: قاعدة برج مراقبة (عسكري؟).

توكره (توخيره) TAUCHEIRA (TOCRA, TUKRAH) ★★

كتبه: أحمد بوزيان

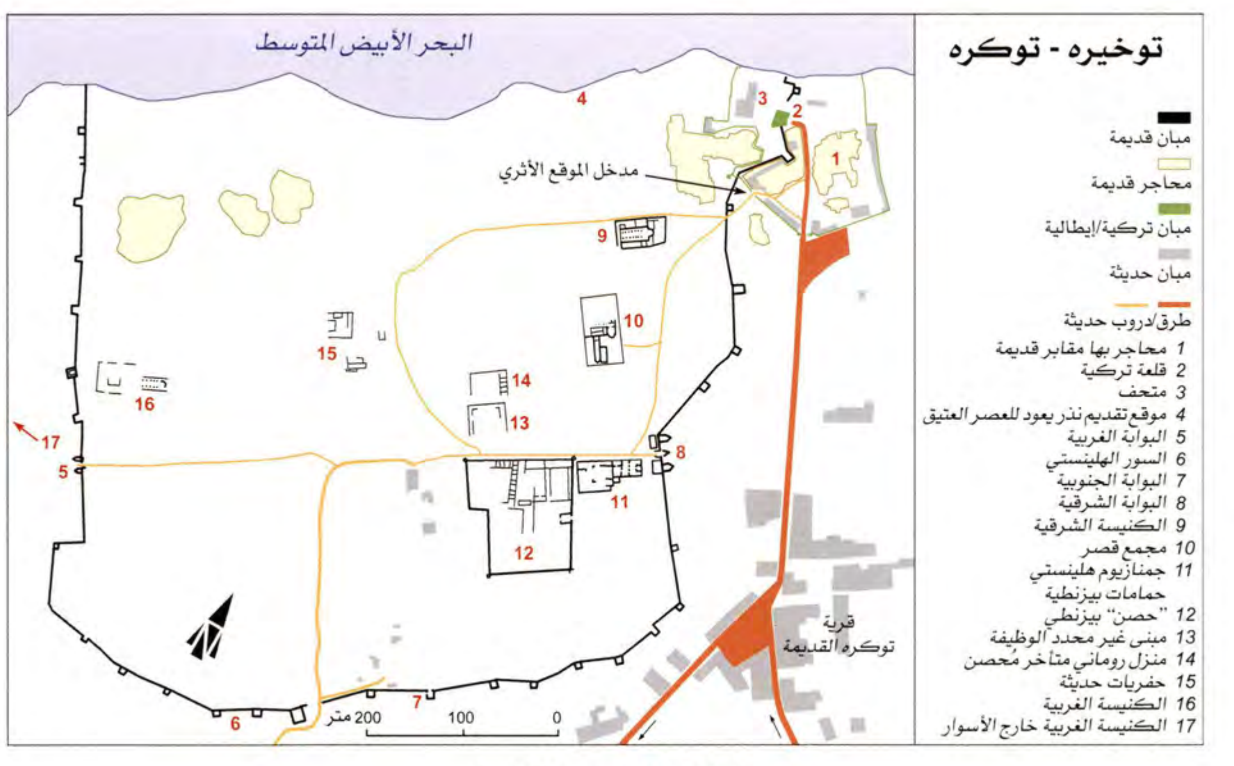
الإحداثيات: N 32° 32.39', E 20° 34.15'

الاتجاهات: تشير الإحداثيات إلى مدخل الموقع الأثري، ومن أجل الوصول إليه عند المجيء من الطريق الساحلي القادم من بنغازي، لابد أولاً أن تترك الطريق الرئيس (الذي يسير بموازاة توكره ولا يمر عبرها) عند الإحداثية N 32° 30.77', E 20° 32.53' حيث ينحرف الطريق [الرئيس] بعيدًا ناحية اليمين. وبمواصلة السير إلى مسافة 3.5 كم إلى وسط بلدة توكره الحديثة، انعطف بعدها يسارًا (استمر في وجهتك متجاوزًا جزيرة الدوران) لتصبح على الطريق المؤدي إلى طلميثة/الدرسية. خُذ - بعد جزيرة الدوران - أول طريق ناحية اليسار الذي سينقلك بسرعة إلى وسط القرية القديمة (مهجور حاليًا ومدمر) العائد إلى الفترة الاستعمارية في القرن العشرين. وبمواصلة السير ينتهي الطريق عند مدخل القلعة التركية-الإيطالية. ويمكن - عند عودتك - مغادرة الساحة القديمة للقرية عن طريق الانعطاف يمينًا من نقطة دخولك: وهذا يعيدك بسهولة إلى وسط المدينة الحديثة.

يقع الموقع القديم لتوكره (توخيره Taucheira أو تيوخيرا Teucheira) على ساحل البحر المتوسط على بُعد 69 كم شمال شرق يوسبيريديس/برنيق (بنغازي الحديثة)، حيث يبدأ السهل الساحلي بين هضبة الجبل الأخضر والبحر في الاتساع ناحية الغرب. إن السهل الذي يبلغ عرضه حوالي 6 كم هو منطقة شبه جافة بمتوسط هطول أمطار سنوية يبلغ 160 ملم، رغم أن الأرض المرتفعة إلى الجنوب حول المرج الواقعة في الهضبة السفلى تستقبل ما يصل إلى 500 ملم وعلى الهضبة العليا ما يتجاوز 500 ملم، ويسمح معدل هطول الأمطار بزراعة القمح والشعير وتربية الماشية. لم يتم التنقيب عن المدينة على نطاق واسع، رغم أنها أصبحت حاليًا موقعًا للحفريات التدريبية السنوية لجامعة بنغازي.

وقيل إن توكره - مثل أبوللونيا - أسست من قبل قوريني. وأسفرت الحفريات التي قامت بها المدرسة البريطانية في آثينا عن العثور على توضعات مرتبطة بحرم ديميتر وكوري Demeter and Kore (على الشاطئ) تحتوي على لقى أثرية يبدأ تاريخها من أواخر القرن السابع ق.م. وما بعده، ما يشير إلى أن المدينة أسست بعد فترة قصيرة من عام 631 ق.م.، وهو التاريخ المتعارف عليه لتأسيس قوريني. ويبدو أن هيرودوت يشير ضمنياً إلى أن توكره أصبحت في القرن الخامس ق.م. تحت سيطرة برقة؛ وحاصرها ثيبرون في أواخر القرن الرابع (ص. 4)، وأضحت في عام 322 ق.م. مع بقية قورينائية تحت حكم البطالمة، وخلع على المدينة - خلال الفترة الهلّينستية - اسم أرسينوي *Arsinoë*. وساد على نطاق واسع - حتى وقت قريب - ارتباط افتراض أن منح هذا الاسم إلى جانب "تأسيس" طلميثة الواقعة ناحية الشرق (ص. 68) ونقل يوسبيريديس الواقعة ناحية الغرب وتسميتها برنيق (ص. 40) بإعادة بسط سيطرة الإسكندرية على قورينائية من قبل بطليموس الثالث يورجيتيس "الخيِّر" في 246 ق.م. ومن ناحية ثانية، فقد أشير إلى أنه في حالة توكره لا يوجد دليل مستقل يدعم هذا التاريخ المحدد. كانت والدة بطليموس الأول تدعى أرسينوي كما كان الاسم نفسه يطلق على زوجة بطليموس الثاني (التي كانت أم بطليموس الثالث)؛ وتزوج بطليموس الرابع هو الآخر أرسينوي معينة - لذلك هناك تواريخ مختلفة كثيرة بين 322 و220 ق.م. حينما أنعم على هذه المدينة بهذا الاسم! وأصبحت - في فترة لاحقة - مستعمرة رومانية، ويبدو أنها عادت تدعى توخيره في العصر الروماني.

كانت أرسينوي/ توخيره إحدى مدن قورينائية الخمس Pentapolis، ولا يُعرف سوى القليل عن تفاصيل تاريخ المدينة: وقد شاركت في تجارب الإقليم بمجمله. اختيرت توكره أثناء الفتح العربي [الإسلامي] معقلاً أخيرًا من قبل الإدارة البيزنطية، ربما لما



شكل 30. توخيره: مخطط الموقع

كانت تتمتع به من إمداد طبيعي وفير من المياه الجوفية داخل أسوار المدينة ولم تكن بالتالي معتمدة على قناة مياه مثل المدن الأخرى في إقليم المدن الخمس. تم تجاوز المدينة خلال التقدم السريع لحملة عام 642م، ولكن لا بد أنه تم طرد الحاكم وما تبقى من حاميته في الحملة الثانية بين الأعوام 644-645م، ومع ذلك يبدو أن استغلال الموقع استمر حتى القرن العاشر الميلادي.

يوضح الشكل 30 المخطط العام للموقع الأثري؛ وتتعلق الأرقام فيه بالمعالم المشار إليها في النص. ويبدو أن المستوطنة الأصلية في العصر العتيق (الآرخي) Archaic period كانت تمتد بين المحاجر القريبة من الحصن التركي ناحية الشرق، والمحاجر الواقعة ناحية الغرب التي اندمجت فيما بعد داخل السور الهلِّينستي. توسعت المدينة في الفترة الهلِّينستية وأصبح لها سور أكبر، ومن الواضح أن السور نفسه أعيد بناؤه على امتداده الأصلي في أغلبه خلال الفترة الرومانية المبكرة وتم ترميمه في العصر البيزنطي.

وضع مخطط المدينة المتأخرة في شكل شبكة يسيطر عليها شارع يمتد بين البوابتين الشرقية والغربية (متعارف عليه باسم الشارع العرضي الرئيس *Decumanus Maximus*)؛ وهناك إلى الشمال منه شارعين آخرين موازيين يمكن تتبع أثرهما، تتقاطع معهما بزاوية منحرفة بعض الشيء شوارع تمتد من الشمال إلى الجنوب. ويلاحظ أن الربعات أو الجزر المتكونة من تقاطع هذه الشوارع غير منتظمة وليست على خطوط مستقيمة، لكنها متعرجة بعض الشيء، وهذا ترتيب يوفر بعض الحماية من الرياح الشمالية الغربية والشمالية الشرقية العاتية. وهناك تجمع لأنقاض عند تقاطع الشارع الرئيس شرق-غرب مع الشارع الرئيس شمال-جنوب ربما كانت قوس نصر.

وأظهرت أعمال الاستكشاف تحت الماء أن توكره كان بها ميناء اصطناعي مع رصيفين وحاجز بطول 220 م. وكانت مقابر المدينة موجودة ضمن محاجرها السابقة، حيث إن هناك حجرات منقورة في الصخر بها نقوش إغريقية؛ وتوحي بعض الأسماء اليهودية وأسماء شهور مصرية إلى أنه كان هناك خليط سكاني. وهناك جبانة كبيرة تقع خارج السور الشرقي مباشرة.

ترجع معظم البقايا القائمة على الأرض إلى الفترة الواقعة بين الرومانية والإسلامية المبكرة، إلا أنها ليست مفهومة جيداً. ويحتوي المبنى (10) جنوب الكنيسة الشرقية على فسيفساء مسيحية، لكنه ربما كان في الأصل بمثابة مجموعة حمامات أو كانت له وظيفة أخرى، ويعتقد أن الكنيستين الشرقية والغربية (9، 16) تعودان إلى القرن السادس، وربما ترجع إلى القرن نفسه كنيسة ثالثة (17) تقع خارج السور بحوالي 200 م إلى الغرب من بوابة برنيق [البوابة الغربية]. وهناك كنيسة أخرى خارج الأسوار تقع ناحية الجنوب بُني على جزء منها حاليًا مسجد. وتوجد قاعة الألعاب الرياضية الهلِّينستية gymnasium (11) داخل الأسوار بجوار البوابة الشرقية مباشرة، وحل محلها في وقت لاحق جزئيًا حمام روماني تم تحويره خلال الفترة البيزنطية، وربما استمر بعدها في الاستخدام. وهناك حصن بيزنطي كبير (12) جنوب الشرع العرضي إلى الغرب من الحمامات بني على عجل فوق مبان سابقة دون أساسات، وأخذت الحجارة المستخدمة في بنائه من مبان أخرى، لا سيما من الحمامات القريبة التي تم هدمها جزئيا لتوفر مجالا واضحًا للرماية. وتم التعرف داخل الحصن على ثكنات وحمام صغير ربما كان يخص ضباطا كبار. ويحتمل أن بناء الحصن كان لمواجهة التقدم العربي [الإسلامي] بعد انسحاب الدوق البيزنطي أبوللونيوس من أبوللونيا إلى أرسينوي، ولذلك تم تحديده على أنه آخر معقل للحكم البيزنطي في قورينائية. ويحتمل - من ناحية أخرى - أن بنائه كان سنة 618م بمناسبة الغزو الساساني لمصر (ص. 9). ولا بد أن الأبنية الإضافية المقامة على الوجه الخارجي من الجانب الشمالي الغربي من الحصن

يتأخر تاريخها عن أي مهمة دفاعية، وبالتالي من المرجح أنها إسلامية التاريخ.

من الواضح أن المدخل إلى الموقع هو مدخل إلى القلعة التركية - الإيطالية التي بنيت في المحاجر القديمة وحولها على الجانب الشرقي من المدينة.

المحاجر ★ (1)

قُطعت محاجر توكره في رواسب كثبان رملية متماسكة يتكرر ظهورها بصفة عامة على طول ساحل سهل بنغازي، ويعود تاريخ هذه الكثبان الأحفورية المستديرة المنخفضة إلى عصر البلايستوسين، وهي مؤلفة من كسر أصداف دقيقة مدببة ملتصقة ببعضها بعض بوساطة كربونات الكالسيوم البلورية ("الكالسايت" calcite = كالكارينايت calcarenite)؛ ولها في كثير من الأحيان مظهر الحجر الرملي. ولعبت الكثبان الأحفورية دورًا مهمًا بوصفها مصدرًا لحجر البناء منذ العصور الكلاسيكية، ويعد استغلال المحاجر المهجورة بوصفها أماكن للقبور الصخرية ممارسة عامة في مدن قورينائية الساحلية.

يوجد في توكره أكثر من 30 محجرًا تمتد على طول الساحل في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة، ويقع بعضها داخل المدينة، ويأوي كثير منها حجرات قبور منحوتة في الصخر. وجذبت هذه القبور الصخرية - كما كان الحال في المواقع الأخرى في قورينائية - انتباه المستكشفين، والقناصل الأوروبيين المقيمين في بنغازي في القرن التاسع عشر، وأصبحت عرضة لنهب واسع النطاق.

وهناك المئات من النقوش الجنائزية سواء نقشت على واجهات المحاجر أو داخل الحجرات أو على شواهد القبور، ويعد الأخوان بيتشي أول الرحالة الأجانب الذين قاموا بنسخ العديد من هذه النقوش سنة 1822م، تبعهم جان-ريمون باشو سنة 1825م الذي نسخ أكثر من 120 نقشا مختلفا، وكتبت كل هذه النقوش باللغة الإغريقية بسبب الثقافة اليونانية السائدة حتى عندما أصبح الإقليم تحت الحكم الروماني، وكثيرًا ما تُظهر النقوش تاريخ الوفاة (يوم - شهر - سنة)، واسم المتوفى، واسم والده، والسن عند الوفاة، وقد استخدمت في بعض النقوش الأشهر المصرية القديمة، مثل ميزوري Mesore (15 مايو - 15 يونيو)، وتوث Thoth (15 يونيو - 15 يوليو) ومخير Mekhir (15 نوفمبر - 15 ديسمبر). وتشير الأسماء الشخصية في الأغلب إلى أصل أولئك الذين ماتوا ودينهم: كان أغلبهم من الرومان، أو الليبيين، أو اليهود، وتختلف دياناتهم من الوثنية إلى اليهودية والمسيحية.

وهناك على يمين الممر - بعد عبور البوابة الحديثة للقلعة - مقابر رومانية منقورة في محاجر سابقة (1). يتألف المحجر الأول من منحدر مدرج يقود إلى فناء مقعر يحتوي على 17 فتحة تؤدي إلى حجرات صغيرة بها تجاويف للدفن. ويوجد في الجانب الشرقي من هذا المحجر وقبالة المدخل حجرات غير مرتبة التوزيع بها تجاويف قليلة، ومنقور في أرضياتها زوج من صناديق الدفن. وتُظهر الحجرة الكائنة على يسار المنحدر المدرج تجاويف أكثر تنظيمًا وتخطيطًا للحيز أفضل كثيرًا.

القلعة التركية-الإيطالية (2)

وهي تقع عند الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة على أرض مرتفعة نسبيا مطلة على الشاطئ، وتتمتع هذه القلعة التركية الصغيرة بموقع استراتيجي داخل سور إيطالي التاريخ متسع يحيط بها. ويعد فيدريكو هالبهير أول رحالة يذكر القلعة في معرض زيارته إلى المدينة سنة 1910م، واعتقد أنها بنيت على الأكروبوليس القديم للمدينة. وتم دمج بقايا البرج 31 من سور المدينة - في الواقع - ضمن الجدار الجنوبي للقلعة (يمكن تبيان ملامح البرج من خلال كتله الكبيرة المنحوتة وجدران القلعة المجاورة له والمتعامدة علية دون أن تتعشق فيه). وذكر هالبهر أن حامية صغيرة كانت مقامة في القلعة وأنه كان يوجد فيها محطة تلغراف.

شهد المبنى التركي حوادث التغييرات الأخيرة والتحوير الذي حال دون التعرف

على مخططه الأصلي، ويمكن عزو الجدار الخارجي فقط إلى الطور الأول من البناء: وهذا بني بحجارة منحوتة منزوعة من سور المدينة المجاور. احتلت القوات الإيطالية توكره سنة 1913م، وأضافوا مرقاة تتألف من سبع درجات تقود إلى مدخل صغير، وأقاموا طابق علوي، وأضافوا برج مراقبة، ومطبخ، وغرفتين أخريين. والسور الخارجي المحيط بالقلعة هو الآخر إيطالي التاريخ.

وشهدت القلعة إعدام ليبيين اثنين خلال الاحتلال الإيطالي للبلاد، واحتلت البلدة أثناء الحرب العالمية الثانية لفترة وجيزة من قبل القوات الأسترالية التي دُحرت من قبل القوات الألمانية والإيطالية حتى تم الاستيلاء عليها نهائيًا من قبل الحلفاء سنة 1943م، استغلت القلعة - بعد ذلك - من قبل الإدارة العسكرية البريطانية، وآلت إلى مصلحة الآثار في أواخر ستينيات القرن العشرين. توجد الآن ضمن المنطقة المسورة ورش، ومخازن، واستراحة صغيرة، (أسفل الممر من الجهة اليسرى) ومتحف (خلف القلعة التركية).

يتم الوصول إلى المدينة الأثرية عبر بوابة في السور الإيطالي على الجانب الأيسر خلف الصف الأول من المباني المجاورة للبوابة الرئيسة (شكل 30).

المتحف (3)

افتتح المتحف الأول في توكره لفترة مؤقتة خلال سنة 1945م لعرض أثاث جنائزي عثر عليه أثناء عملية تنقيب صغيرة في قبور قام بها ضباط من السلاح الجوي الملكي البريطاني، وافتتح سنة 1972م متحف أكبر إلى الغرب من القلعة التركية. ويتألف الجزء الرئيس من المجموعة المعروضة فيه من الفخار اليوناني الملون الذي عثر عليه في حفريات طارئة أجريت على الشاطئ (رقم 4 في الشكل 30) في السنوات 1963-1965م. وكشفت التعرية الساحلية هنا في هذا المكان عن جزء من توضعات تابعة لحرم مكرس لديميتر وكوري، وتراوح تاريخ اللقى بين الربع الأخير من القرن السابع والربع الثالث من القرن السادس ق.م. واشتمل الفخار على منتجات من أثينا، وكورنث، ولاكونية، وجزر السيكلاديس، ورودس. ولسوء الحظ، قفل هذا المتحف المهم وقت كتابة هذا الدليل، في انتظار أعمال التجديد.

التحصينات الدفاعية★

مما لا شك فيه أن سور المدينة هو المعلم الأكثر تشويقًا في توكره، فقد أثار إعجاب رحالة أوروبيين كثيرين خلال زياراتهم للإقليم، يبلغ طوله أكثر من 2 كم وله جدار ساتر يصل عرضه إلى 2 م، يدعم جانبه 31 برجًا مستطيلًا، عدا تلك التي على جانبي البوابتين الشرقية والغربية. وحوفظ على ثلاثة جوانب من هذا السور، ليس بها إلا انقطاعات طفيفة، في حين لم يبق إلا القليل من الجانب المطل على البحر وهو نتيجة مباشرة لأمواج البحر وما تتسبب فيه من تآكل. وكان بناء السور الأول في العصر الهلينستي ثم أعيد بناؤه في أواخر العصر الهلينستي أو بداية العصر الروماني، وعُزز في عهد جستنيان، وشهد في نهاية المطاف بعض التعديلات على البوابات والأبراج حينما اختار البيزنطيون المدينة لتكون المعقل الأخير لهم في قورينائية ضد القوات الإسلامية في السنوات بين 642 - 645 م.

بني السور - بصفة عامة - بحجارة رملية محلية منحوتة مرتبة في مداميك تتناوب فيها حجارة عرضية تليها أخرى طولية[11]، مع بناء أجزاء قليلة للغاية بحجارة كبيرة فقط موضوعة طوليًا. واستخدم في البناء ثلاثة أنماط مختلفة من الحجارة المنحوتة، أخذت حجارة البناء في طور البناء الأول شكل كتل ذات أطوال متشابهة ومرتبة في مداميك متساوية الارتفاع isodomic blocks مع واجهة منقورة السطح يحيط بها إطار مسطح؛ ترى هذه التقنية شمال البوابة الغربية (5) مباشرة. وكانت الحجارة المستعملة في طور البناء الأول (الفترة الثانية) أيضا من حجارة في مداميك متساوية الارتفاع لكن بعلامات إزميل خفيفة مقطوعة محوريًا وحواف مشطوفة: هذا النمط واضح في

11 تكون الحجارة في هذا النوع من البناء متساوية في التصفيف في المدماك الواحد (صف من صفوف يتألف منها الجدار) حجارة يكون جانبها العريض هو المواجه تليها أخرى يكون جانبها الطويل هو المواجه header and stretchers



شكل 31. توخيره: صورة جوية للبوابة الشرقية. تصوير مايرون بوقاسكي *Miron Bogacki*.

الجدار الممتد بين الأبراج 13 و14 (6) وفي كلا الجانبين من مدخل البوابة الشرقية (8) وفي المداميك السفلية من برجيها الجانبيين. وبُني بقية الجدار الساتر بصفة عامة من حجارة منحوتة مسطحة كما يرى في الأبراج الباقية: وهو عمل يرجع إلى عهد جستنيان.

ينعرج الجدار الساتر في الجانب الشرقي من سور المدينة عند النهاية المقابلة للبحر نحو الخارج للاستفادة من جدار صخري قائم بذاته كان قد ترك بين محجرين سابقين، واتجه بعدها مسار الجدار نحو القلعة التركية - الإيطالية مارًا تحت جدارها الجنوبي (عند البرج 31، الذي ذكر للتو)، وأكمل السور بجدار يمتد على طول الساحل نفسه: وهذا دمره التآكل بدرجة كبيرة، ولكم ما يزال قليل من البقايا الضئيلة منه باقية

البوابة الغربية (5)

نظفت هذه البوابة التي يبلغ عرض مدخلها 3.45م إلى مستوى سطح الشارع العرضي الرئيس *Decumanus Maximus*. وأجريت لها أعمال حماية في طور البناء الثاني عن طريق برجين مستطيلين بارزين - واحد في كل جانب - بنيا بحجارة منحوتة مشطوفة الحواف، وهما غير متماثلين تمامًا: يبعد البرج الشمالي عن المدخل بمسافة 2.40 م ويبلغ عرضه 5.50 م ويبرز إلى الأمام مسافة 3.55 م، بينما يبعد البرج الجنوبي مسافة 1.40 م من البوابة وكان عرضه نحو 6.0 م، ويبرز إلى الأمام مسافة 4.38 م. وعدل كلا البرجين - في الفترة البيزنطية - ليصبحا بالعرض نفسه تقريبًا، ولكل منهما مقدمة مثلثة الشكل تبرز إلى الأمام كثيرًا.

البوابة الجنوبية (7)

تُظهر المعاينة الدقيقة للبرج 17 وجود فتحة كبيرة في جداره الشمالي (عرضها 3.34 م) يعلوها بقايا عقد نصف دائري، وهي تشير إلى أنها كانت تمثل في الأصل بوابة على الجانب الجنوبي من المدينة، ويحتمل أنها كانت بمثابة علامة على النهاية الجنوبية للشارع الطولي الرئيس *cardo maximus*. وكانت البوابة (فيما بعد؟) ضمن البرج الذي يعد بناء بيزنطيًا به حجرة حراسة ومدخل جانبي postern صغير في الواجهة الغربية.

البوابة الشرقية★ (8)

وهي تقع في الطرف الآخر من الشارع العرضي الرئيس المقابل للبوابة الغربية (شكل 31)، وتعطي أبعاد هذه البوابة الانطباع أنها كانت السبيل الرئيس لدخول المدينة المسورة، وعلى الرغم من مظهرها الأقل هيبة إلا أنها ربما تماثل تلك البوابة التي في طلميثة المسماة بوابة توكره (ص. 94)، وقد أعيد بناؤها في العصر الروماني المتأخر من خلال مدخل عرضه 3.10 م، وبتجهيز من أبواب متمفصلة وسقاطة. يعود البرجان الحاليان اللذين يحدان البوابة من الجانبين الشمالي والجنوبي بمقدمتين مثلثتين (مثل تلك الموجودة في البوابة الغربية) إلى العصر البيزنطي لكنهما يتطابقان مع آسس

البرجين اللذين يعودان إلى العصر الروماني المبكر. ويبعدان عن مدخل البوابة على نحو مقبول، ويبرزان عن الجدار الساتر خارج بوابة البوابة الشرقية مسافة تزيد عن 12 م. وهناك - بعد مسافة 1.55 م فقط خارج المدخل - بقايا تركيب بنائي غريب (ليس له أسس) له شكل حرف V. حال هذا العنصر المتأخر على نحو فعال دون الوصول إلى البوابة من الأمام ولا بد أنه بني على نحو مستعجل ضد أي وسيلة هجومية. وتستطيع العربات تفاديه في أوقات السلم، ولكن بصعوبة فقط.

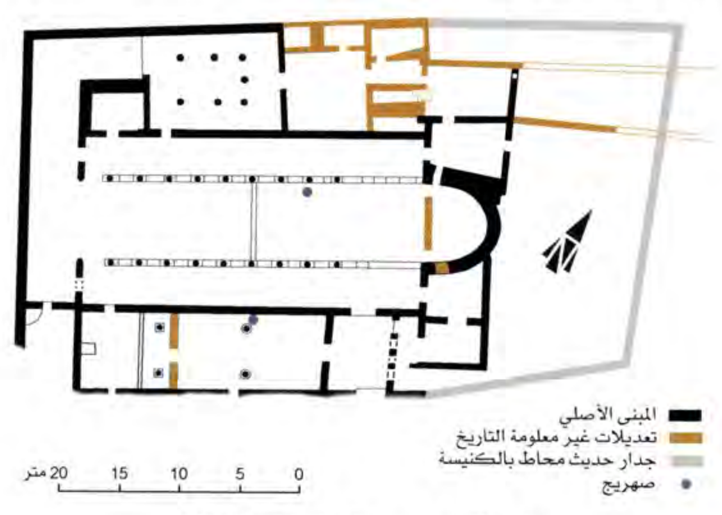
التحصينات الأمامية

يبدو أن السور الموجود خارج الأسوار الرئيسة (المعروفة باسم *Proteichisma*) تنتمي إلى الفترة البيزنطية المبكرة، وهو يسير بموازاة خط سور المدينة وعلى بُعد مسافة قصيرة منه: يبلغ عرضه حوالي 2 م، ومؤلف من حجارة بناء مفككة، وهذا العنصر واضح في ثلاثة أقسام: صف من بناء حجري عند النقطة التي يقترب فيها السور الغربي من البحر، وصف آخر في مسار يقع إلى الجنوب من البوابة الغربية، ويوجد الثالث خارج السور الشرقي إلى الجنوب من البوابة الشرقية.

الكنيسة الشرقية★ (9)

وهي أول مبنى يقابله المرء عند الدخول إلى الموقع من اتجاه القلعة التركية، وتم الكشف عنها جزئيا قبل الحرب العالمية الثانية وتواصل الكشف عنها منذ ذلك الوقت. يتألف المجمع المكتشف (الشكلان 32-33) من بازيليكا ثلاثية الأجنحة [صحن وجناحان] معمدة مع مجموعة من الحجرات، بما في ذلك ما يبدو أنها نوع من قاعة احتفالية على طول الجانب الجنوبي، ومجاز دخول ضيق من جهة الغرب، ونطاق آخر من الحجرات من ناحية الشمال مع فناء صغير محتمل. وتجدر الإشارة إلى أن جزءًا من الجدار الذي يحيط بالكنيسة حديث.

تقف أعمدة الصحن التي لها قواعد أتيكية وتيجان دورية على وطائد plinths، وتشير الأخاديد المنقورة في سطح هذه االوطائد وفي قواعد الأعمدة إلى المكان السابق لألواح الحاجز الذي يفصل الصحن عن الجناحين ويطوق النصف الشرقي من الصحن بوصفه حرم المذبح chancel. ويمكن رؤية أجزاء من نقش معاد الاستعمال في وطائد أعمدة الصحن: ويسجل هذا النقش إهداء هادريان بازيليكا إلى المدينة، ما يوحي بأن الكنيسة بنيت من أنقاض بازيليكا



شكل 32. توخيره: مخطط الكنيسة الشرقية.



شكل 33. توخيره: الكنيسة الشرقية من ناحية الغرب.

مدنية سابقة. بُلطت أرضيات صحن الكنيسة والجناحين ببلاطات من الحجر الجيري الرملي؛ ومن ناحية ثانية، هناك في الجناح الجنوبي بقايا ضئيلة من أرضية فسيفساء أزيل أغلبها، ولكن حوفظ عليها هنا بعد أن غطيت بمقعد. يوجد أسفل الصحن صهريج ضخم منقور في الصخر يحتمل عودته إلى ما قبل الكنيسة لكن احتفظ به للحاجة إليه.

بُني هيكل الكنيسة على نحو مستقل عن الحجرات المجاورة: وأضيف إليه في كلا الجانبين مصلى وردهة غير منتظمي الشكل، ويبدو أن الردهة الشمالية كانت تطل على شارع من جهة الشرق. وهناك مدخل يخترق الجانب الجنوبي من الهيكل، لكنه سد فيما بعد، فقد كان يوصل إلى مصلى به حجرة صغيرة مجاورة، رصفت هاتين الحجرتين بحجر جيري أبيض مميز، ويفترض أنهما كانتا مرتبطتين في الوظيفة.

تتصل النهاية الشرقية للجناح الجنوبي عبر مدخل معقود بردهة مربعة الشكل يبدو أنها كانت المدخل الرئيس إلى هذا الجانب، وهناك مدخل معقود مماثل يقود من هذه الردهة إلى قاعة كبيرة ناحية الغرب يقسمها زوجين من الأعمدة إلى ثلاثة أقسام شبه متساوية. (يعد الجدار في الجزء الغربي من القاعة تقسيمًا لاحقًا). وهناك صهريج يخترق أرضية القاعة ملاصقًا لجدار الجناح الجنوبي، وهو مبطن بملاط صاد للمياه وعلى الأرجح أنه كان مرتبطًا بالصهريج الآخر الموجود في الصحن. رصفت القاعة ببلاطات من الحجر الجيري الرملي، وهناك درجين في النهاية الغربية يقودان إلى جزء مرتفع مبلط بالرخام. ويوجد لوح حجري مستطيل الشكل عند منتصف الجدار الغربي بارز عنه ومرتفع عن مستوى الأرضية ما يشير إلى وجود مكان مخصص لعرش، ويتيح المدخل الموجود في الجدار الشمالي من هذه الحجرة فرصة الوصول مباشرة إلى الجناح الجنوبي. وتوحي هذه العناصر بوجود قاعة استقبال لاستخدام الأسقف المقيم.

يوجد في النهاية الغربية من الكنيسة على طول عرضها ردهة تشبه مجازًا ضيقًا كان جزءه الأوسط مفتوح بكامل عرضه على الصحن وعلى جانبيه أنصاف أعمدة مضلعة وضعت على طول بائكتي الصحن.

تعرضت حجارة الجناح الشمالي جزئيًا

للسلب الأمر الذي جعل التسلسل الزمني والغرض من مكوناته المختلفة ليس واضح. وهناك - ناحية الغرب - فناء صغير يحتوي على ستة أعمدة مختلفة معادة الاستعمال: اثنان منها من الحجر المحلي مكونة من كتلة واحدة لكنها محززة بما يبدو كأنها مؤلفة من طبلات عمود منفصلة، وبعض الآخر من رخام رمادي، وفسرت هذه الحجرة على أنها مكان تعميد أو ضريح قديس *martyrion*، ولكن لا يوجد دليل على أي من التفسيرين. وهناك قاعدة مرقاة وسط الحجرات الكائنة إلى الشرق من هذا الجانب نُحت على الوجه العمودي للدرجة السفلية صليب مسطح بينما حملت الدرجة الرابعة جزءًا آخر من نقش هادريان المذكور آنفًا.

قاد الاستخدام المكثف لمواد بناء مسلوبة من أبنية أخرى spolia في بناء الكنيسة والغياب التام لأي تجهيزات القرن السادس الميلادي المميزة (ربما باستثناء الفسيفساء الباقية في الجناح الجنوبي) إلى الاستنتاج بأن بناء الكنيسة كان في القرن الخامس الميلادي.

مجمع القصر★ (10)

يقع هذا المجمع جنوب الكنيسة الشرقية بحوالي 100 م، وكشف عنها جزئيًا قسم الآثار بجامعة بنغازي سنة 1972م. يشغل المبنى ربعة أو جزيرة سكنية كاملة أبعادها 38.50 × 72 م (شكل 34)، ولم يتم التحري عن كامل الجزء الشمالي من المبنى (مقام حول فناء معمد). تتمثل عناصر هذا المبنى المكتشفة حتى الآن في الآتي: مجاز طويل يحيط بالجانب الجنوبي الشرقي من الفناء المعمد؛ وقاعة واسعة مرتبطة بحجرات جانبية ينتهي جانبها الجنوبي الشرقي بحنية؛ وقاعة طويلة ذات حنية يتم الدخول إليها عبر حجرتين أماميتين؛ وحوض كبير مستطيل الشكل مباشرة على طول جانب القاعة الشمالي الشرقي، وحوضين أخريين وحجرة قبوية تحت سطح الأرض.

يشغل المجاز معظم الطرف الشمالي الغربي للمنطقة التي تم الكشف عنها، ومن الواضح أن المجاز كان يحده فناء معمد ما تزال بقايا من أساسات بوائكه، وقواعد أعمدته محافظ عليها في مكانها الأصلي. وكان المدخل الرئيس للمجاز في النهاية الجنوبية الغربية محاطًا بإطار مؤلف دعائم تحمل عقدًا نصف دائري الشكل مزخرف على نحو رفيع، ما تزال حجارته تتمدد حاليًا على الأرض المجاورة. وهناك في الطرف المقابل من المجاز مدخل واسع كان يقود جنوبًا إلى قاعة كبيرة في نهايتها القصوى حنية نصف دائرية الشكل قائمة ضمن جدار وفي وسطها عمود رخامي صغير. وكان على جانبي الحنية مشكاة نصف دائرية الشكل. ويحتمل أن الاتصال كان بين هذه الحجرة الكبيرة وتلك الموجودة على كلا جانبيها من خلال مدخل ثلاثي العقود (سد جزئيا في فترة لاحقة). ويحتمل أن صنج (حجارة عقد) بائكة مؤلفة من ثلاثة عقود تتمدد حاليًا في المجاز تخص أحد هذه العقود، وكان هناك



شكل 34. توخيره: مخطط مجمع "القصر".

إلى الغرب من القاعة الرئيسة سلسلة من الحجرات، كان بعضها مؤثثا بمقاعد.

بُنيت جدران المجاز والقاعة بحجارة جيدة النحت، ولكليهما رصيف مبلط بصفائح منتظمة من الحجر الجيري.

وُجدت شمال شرق القاعة حجرة قبوية الشكل مقامة تحت سطح الأرض مجهولة الغرض. (إن عدم وجود أي بطانة مانعة للتسرب تجعل إمكانية أنها كانت صهريجًا مستبعدة) وهناك إلى الجنوب الشرقي من هذه القاعة حوضين مستطيلين مبطنين بملاط صاد للمياه، يحد الجانب الشمالي الغربي لإحداهما منحدر خفيف مملط (كما لو أنه كان يصرف المياه بعيدا عن سطح موقع عمل).

وهناك قاعة ثانية في الجزء الجنوبي من المجمع مستطيلة الشكل، طويلة على نحو ملحوظ لها حنية تتجه نحو الجنوب الشرقي. وذكر وجود أربع أرضيات: اثنتان متعاقبتان من فسيفساء متعددة الألوان تعلوهما أرضية من الملاط وأخرى من الجبس. وتعد هذه الأخيرة مثالًا نموذجيًا لمرحلة تجديد تنسب لما بعد الفتح العربي [الإسلامي]. يظهر في كل ركن من أركان أرضية الفسيفساء المتأخرة التي دُمرت جزئيا (رفعت الآن لكنها غير معروضة) أحد أنهار الجنة. (بقيت أجزاء من نهري الفرات والفيسون مشخصة في شكل اثنين من الآلهة الوثنية مثل تلك المبينة في أرضية فسيفساء الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا، ص. 134)، وهناك ثلاث سيدات أمام الحنية يقفن بجانب بعضهن بعض، تقف كل واحدة منهن تحت عقد من عقود بائكة ثلاثية العقود، وهن يمثلن تشخيصًا لكلمة كتيسيس *Ktisis* (التأسيس أو الخلق)، وكلمة كوزميسيس *Kosmesis* (الزخرفة) وكلمة انانيوسيس *Ananeosis* (التجديد)، وكان في الأسفل مشهد نيلي يحده تصوير للحياة الريفية. طرحت هذه الفسيفساء في القرن السادس الميلادي، ربما من قبل الفسيفسائيين أنفسهم الذين عملوا في قصر ليبيا في العام 538-539م.

تتألف الأرضية المبكرة التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي - ما تزال في موضعها الأصلي[12] - من 55 لوحة تمثل طيورًا وحيوانات وأسماكًا وزهورًا وسلال الفاكهة؛ ويوجد أسفل هذه اللوحات - بعرض المدخل - لوحة مستطيلة طويلة عليها نقش إغريقي محصور بين صليبين وهي تحية من العهد القديم: "دخولك (وصولك؟) سلام، الكاهن الأكبر، العرّاف".

وهناك شمال شرق القاعة ذات الحنية مباشرة جابية كبيرة مستطيلة الشكل (14 × 3.70 م) به درج تؤدي إلى المياه عند ركنه الغربي، وتنساب المياه إلى الجابية من خلال قناة مع صمام تحكم في الركن الجنوبي. فُسرت هذه الجابية على أنها للتعميد والقاعة المجاورة لها هي حجرة معمودية *consignatorium*، أو مُصلى حيث يتم تثبيت المُعمدون الجدد في الكنيسة. ومن ناحية ثانية، في الوقت الذي تتضح فيه الأهمية المسيحية للنقش في الفسيفساء من خلال الصليبين في كلا نهايتيها، فإن القاعة لها وجهة خاطئة تمامًا لاتجاه مصلى، وليس للجابية أي خاصية من خصائص المعمودية. ونظرًا لقرب الكنيسة الشرقية فإنه من الأرجح القول بأن هذا جزء من قصر الأسقف.

إن تركيبة الحجرات التي تم الكشف عنها في هذا المبنى تشبه على نحو ملحوظ تلك الموجودة في قاعة المنزل ذو الثلاث حنايا في طلميثة (ص. 77)، حيث أن لكلا المبنيين قاعتين تعودان لفترة زمنية واحدة وكليهما مزود بحنية، واحدة فسيحة (غرفة طعام؟) وأخرى ضيقة (قاعة استقبال؟)، وفي فناء أو حديقة كل منهما حوض تربية الأسماك أو سباحة.

صالة الألعاب الرياضية/ الجمنازيوم★ (11)

يقع مكان الألعاب الرياضية الهلّينستية (الجمنازيوم) جنوب الشارع العرضي الرئيس مباشرة إلى اليسار من البوابة الشرقية من الداخل، ويمكن التعرف عليه من خلال سلسلة من النقوش الكتابية (المتعلقة بالرياضيين) تلاحظ على طول الجدار الخارجي

12 أعيد ردم هذه الأرضية عام 2012 بعد تعرضها للتلف باستخدام مواد تغطية مختلفة من التربة والحصى بهدف حمايتها



شكل 35. توخيره: خربشة شبابية (ايفيبية) على الواجهة الداخلية للسور بجانب البوابة الشرقية.

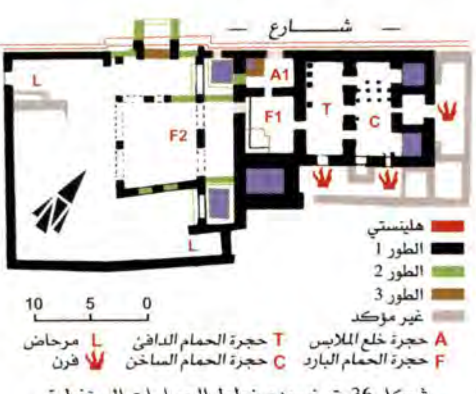
الموازي للشارع وعلى الواجهة الداخلية للسور المجاور (يعود تاريخ هذا الجزء من السور إلى العصر الهلّينستي: الشكل 35). إن حالة هذا الجدار الأمامي الموازي للشارع في بعض الأماكن جيدة ويصل ارتفاع ما تبقى من البناء الأصلي إلى ستة مداميك، ويبلغ الطول الكلي المتبقي للجدار الأمامي للجمنازيوم 38.25 م.

ويبدو من خلال الأدلة أن أساس الجمنازيوم ربما يعود إلى العصر الهلّينستي، أما النقوش فهي ترجع تقريبًا إلى الفترة ما بين القرن الثاني ق.م. وحوالي منتصف القرن الثاني الميلادي، وربما هُجر نتيجة للثورة اليهودية في السنوات 115-117م أو ربما تواصل استخدامه حتى القرن الثالث الميلادي بالرغم من عدم وجود نقوش لاحقة مماثلة لتلك التي سبق كتابتها على الجدار الأمامي. وقد أبقي في الفترة البيزنطية على الجدار الخارجي للجمنازيوم وعُدّل من الداخل لبناء حمامات (أنظر أدناه).

كان الجمنازيوم - بالمعنى الحديث للكلمة - أكثر من مجرد مكان للألعاب الرياضية، فقد عُرفت الرياضة على أنها عادة إغريقية أصيلة؛ وكانت زيارة صالة الألعاب الرياضية تأكيد على "يونانية" الشخص.

ويمكن تقسيم النقوش الشبابية (الإيفبية) المحفورة على السور إلى مجموعتين رئيستين: تتألف الأولى من كتابات غير محاطة بإطار تم نحتها على كتل حجرية ضمن الواجهة الداخلية لسور المدينة مباشرة جنوب البوابة الشرقية (لا بد أن هذا الجزء قد شكل جانبًا من جدار الجمنازيوم)، وعلى جدار الجمنازيوم من الداخل، وتتكون معظم نقوش هذه المجموعة من أسماء شخصية يعتقد أنها تعود للفترة الهلّينستية، وغالبًا ما جاءت في شكل زوجين اثنين في إشارة إلى أن هذ الزوج كانا صديقين أو حبيبين. تتألف السلسلة الثانية، التي ربما تنتمي جميعها إلى العصر الإمبراطوري الروماني، من تواريخ مع أسماء لاتينية كُتبت بحروف الأبجدية الإغريقية؛ وقد حُفرت الحروف على نحو جميل وكانت توضع عادة داخل إطار من إكليل أو فيما يمكن تسميته لوحة تكريمية(*Tabula ansata*)، أو سعفة النخيل، ويمكن رؤية هذه المجموعة على واجهه الجدار الشمالي للجمنازيوم الموازي للشارع. وتعد الأسماء المعروضة ضمن الأكاليل ظاهرة شائعة في جميع أنحاء العالم الإغريقي وتمثل المنتصرين في منافسات رياضية.

ويظهر عدد قليل من التواريخ حسب تقويم ما بعد معركة أكتيوم [31 ق.م.]، ويظهر بعضها الآخر حسب سنوات حكم الأباطرة الرومان. هذا وتشكل هذه الأسماء المحفورة مصدرًا مهمًا للمعلومات عن سكان توكره. وهناك العديد من هذه النقوش يعرض أسماء إغريقية مفضلة في الإقليم مثل أريماس Arimmas، وبركايوس Barkaios، وجاسون Jason، وكارنيداس Karnedas مع أسماء أخرى أقل شيوعًا، مثل ايروبوس Aeropos، وتيليفوس Telephos وهي أسماء ربما كانت محلية تحديدًا.



شكل 36. توخيره: مخطط الحمامات البيزنطية.

الحمامات البيزنطية

بُنيت هذه الحمامات في الفترة البيزنطية داخل أنقاض الجمنازيوم الهلّينستي وملاصقة لجداره الشمالي (شكل 36)، ويبدو أن الدخول إليها كان يتم من المدخل الأصلي للجمنازيوم الثلاثي الفتحات ثم شهد فيما بعد تعديلًا كبيرًا. يفضي هذا المدخل إلى فناء له رواق غير متناسق؛ يوجد باب في ركنه الشمالي يقود عبر ردهة (حجرة خلع الملابس apodyterium) إلى حجرة الحمام البارد frigidarium بها مقعد في كلا جانبيها (لكن هل كانت حجرة حمام بارد؟ يشير وجود دعامات قصيرة *pilae* عثر عليها أثناء الحفريات إلى أن الأرضية كانت مرفوعة وتُدفأ من أسفل بالهواء الساخن)، ويوجد على جانبها الجنوبي صهريج مقام على منسوب مرتفع. وهناك في الجانب الشمالي الشرقي من حجرة الحمام البارد حجرتين للحمام الساخن ومغطس ساخن داخل الحجرة الثانية الداخلية، وكان تزويد الأفران بالوقود وتنظيفها يتم من الجانبين الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي.

وثبت - في طور البناء الثاني - مغطسين باردين في الفناء المحور (جزئيًا على الأقل) ليكون حجرة حمام بارد، سد المغطس الشمالي المدخل السابق إلى حجرات الحمام الساخن، ما أدى إلى فتح مدخل إلى الجنوب قليل عبر امتداد الجدار الفاصل نفسه. (ربما أصبحت حجرة الحمام البارد السابق في هذا الوقت - إن لم يكن قبله - حجرة حمام ساخن). ويحتمل بناء جدار أيضًا في هذه الفترة في جزء من الفناء المعمد، وأعيد تنظيم المدخل المطل على الشارع، مع الإبقاء على فتحة واحدة فقط وتوسيعه نحو الشارع. وهناك مرحاض غير مؤكد التاريخ في الركن الغربي للفناء - رغم وجود مرحاضًا آخر في الركن الشرقي يبدو أن المغطس الثاني حجبه ويحتمل أن إقحامه كان جزءًا من إعادة تنظيم منطقة الفناء نفسها.

تضمن الطور الثالث للبناء مزيدًا من التعديلات الكبيرة، فقد أغلق المدخل الأصلي المطل على الشارع بالكامل، وتم فتح مدخلين جديدين في الجدار المتبقي من الجمنازيوم الهلّينستي، أحدهما كان قبالة أحد المغطسين الباردين ما استلزم إزالته، وكان الثاني يقود إلى ما كان في طور البناء الأول حجرة خلع الملابس التي أضيف إليها الآن مغطس مياه باردة صغير، ونُصب إلى هذا الطور أيضًا إضافة مقعد أو مصطبة في أحد أركان حجرة الحمام البارد المنتمية لطور البناء الأول.

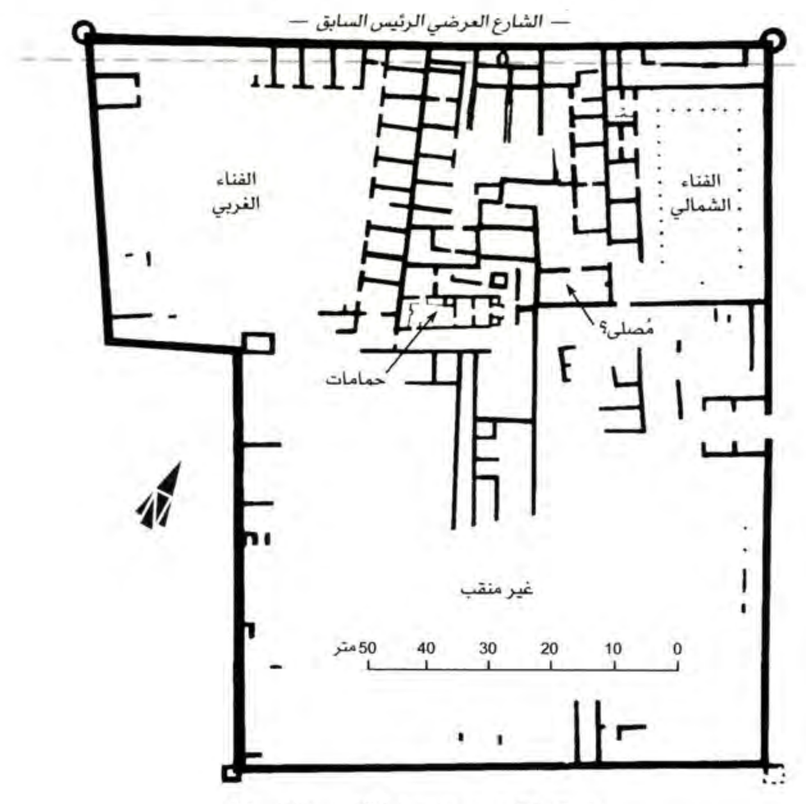
لا شك أن المجمع في مجمله يعود إلى العصر البيزنطي، إلا أنه لا يمكن تأريخه

على نحو وثيق. واستشهد باكتشاف نقش باللغة العربية في مدح الله على أنه دليل على الاستخدام المتواصل بعد الفتح العربي [الإسلامي] ولكن لا وجود للنقش حاليًا ومكان العثور الموثق له معنى محدود، ومع ذلك فإن تعديلات الطور الثالث ربما تنتمي إلى العصر الإسلامي.

"الحصن" البيزنطي★ (12)

يعد الحصن البيزنطي الذي يقع على الجانب الجنوبي من الشارع العرضي الرئيس غرب الحمامات البيزنطية مباشرة مجمع ضخم يرجع إلى فترة متأخرة، ومن الواضح أنه بني باستعجال (شكل 37). وهو في شكل حرف L أبعاده 119 × 112 م، والجدران الخارجية ثخينة ولها طابع دفاعي، وعُززت أركانه الأربعة من الخارج بأبراج دائرية ومستطيلة. تقع الأبراج الدائرية على طرفي الجدار الشمال الغربي بينما توجد الأبراج المستطيلة في الجانب الجنوب الشرقي، وكان هناك مدخل واحد يقع تقريبا في منتصف الجدار الشمال الشرقي.

يبدو أن بناء المجمع كان باستعجال كبير، فقد بنيت جدرانه بحجارة معادة الاستخدام تقوم مباشرة على جدران قديمة وتربة مدكوكة نجم عنه هبوط متفاوت في مستواها. وتظهر أسماء الإمبراطورين فالنتينيان وفالنس (363-367م) في نقش أعيد استخدامه ضمن النهاية الشرقية للجدار الشمالي، وفي هذا دليل على أن تاريخ بناء



شكل 37. توخيره: مخطط "الحصن" البيزنطي.

المجمع تم في فترة لاحقة لتاريخ النقش، ومن المرجح أن بناءه كان إما في عام 618 م حينما شعرت قورينائية بأنها مهددة جراء الاحتلال الساساني لمصر، أو في مواجهة الغزو العربي [الفتح الإسلامي] بين السنوات 642-645 م، وإذا كان بناؤه في تاريخ أقدم فإن الأبراج الركنية (تعد إضافة لاحقة) ربما أضيفت في مناسبة لاحقة. وتساءل بعضهم حول ما إذا كان المجمع دفاعيًا بما فيه الكفاية حتى يوصف بأنه حصن، وما إذا كان ينبغي أن لا يتجاوز النظر إليه أكثر من أنه ثكنة عسكرية. لا بد أن جدران الأبنية المتأخرة المجاورة لجدار المجمع الشمالي وتمتد عبر مسار الشارع العرضي إسلامية التاريخ.

شغل الجزء الداخلي بأبنية مقامة على نحو فج، متكدسة حول فناءين رئيسين يقعان في الركنين الشمالي والغربي، الأول له سمة سكنية مريحة في حين يبدو أن الثاني كان له فناء يقوم رواقه على قوائم خشبية، ومن المؤكد أن الحجرات المصطفة بجانب الفناء كانت مخصصة في الأغلب لإيواء الجنود. وشهد الفناء الغربي طورًا ثانيًا من التحوير من المحتمل عشية الفتح الإسلامي تحت قيادة عمرو ابن العاص. ومن الممكن التعرف على حجرة لحمام بارد، وعلى حجرة لتغيير الملابس بمقاعد حول مثبتة حول جدرانها وذلك أبعد غربًا. يشبه تصميم هذا الحمام أساسًا تصميم الحمامات الكبيرة الكائنة مباشرة ناحية الشرق، ويوحي الحجم الصغير لهذا الحمام بأنه خاص لاستعمال سلطة عليا، قائد الحامية. واقترح أيضا أنه ربما كان هناك مصلى قصر يمكن الوصول إليه من الركن الجنوبي للفناء الشمالي (يبدو أن هذا يعتمد أساسًا على وجود نُصُب حجري غريب مستدير الرأس ملقى الآن في الحجرة نحت عليه صليب).

لم تنقب المنطقة الداخلية من الجزء الجنوبي للمجمع.

هناك **منطقة أنقاض** (13) في الجانب الآخر من الشارع العرضي مباشرة قبالة الحصن، بحثت في البداية من قبل جنود إيطاليين سنة 1914م، ثم تولى التنقيب فيها جزئيا بيشي G. Pesce سنة 1940م، ويبدو أن فناء معمد كبير هنا كان ذات يوم مزدان بتيجان كورنثية من الحجر الجيري المحلي: والتيجان مأهولة بأشكال أدمية. وهناك - ضمن الفناء - أدلة على نشاط صناعي لاحق (رواقيد وفرن)، وهناك - إلى الشمال الغربي منها - **منزل منيع** (14)، بنيت جدرانه بحجارة منحوتة وبها أطواق حجرية بارزة؛ وهذا نمط من البناء وجد في قلعة الدوق في طلميثة (ص. 80) وهو يعد سمة أبنية رومانية متأخرة كثيرة موجودة في الريف.

الحفريات الأخيرة[13] (15)

قام قسم الآثار في جامعة بنغازي خلال السنوات الأخيرة بإجراء حفريات تدريبية في مكان يتوسط الموقع القديم [داخل الأسوار]. وتعد الأبنية المكتشفة مربكة للزائر، وهي ليست مبان عامة ضخمة، قدمت - على الأصح - سلسلة طويلة ومهمة من الاستغلال الممتد من الفترة الهلّينستية حتى الفترات الإسلامية المبكرة. الأبنية متواضعة وتبين إشارات مختلفة على استخدام "غير سكني"، مثل فرن فخار هلينستية، ورواقيد تخزين/تخمير تعود إلى العصر الروماني، ويوحي غياب أبنية أقدم من الفترة الهلّينستية (إلى جانب اكتشاف فرن فخار هلينستية لا يتوقع وجوده في منطقة سكنية) إلى بأن نواة المستوطنة المبكرة لم تمتد جنوبًا إلى هذا الحد. ومن ناحية ثانية تؤكد اللقى الإسلامية المبكرة على استمرار استيطان توكره إلى فترة طويلة بعد الفتح الإسلامي ورحيل الإدارة البيزنطية.

الكنيسة الغربية (16)

تقع هذه الكنيسة قرب النهاية الغربية من المدينة على بعد حوالي 80 م شمال البوابة الغربية. وتعد الكنيسة بناء معقدًا يتضمن عمل عصور كثيرة مختلفة، ولأن المجمع في مجمله تحجبه الأنقاض بدرجة كبيرة، فإن التقسيمات الداخلية غير واضحة إلى حد كبير. ومع أنه يمكن التعرف على المخطط الرئيس للمبنى، وملحقاته الأخرى فقط وذلك

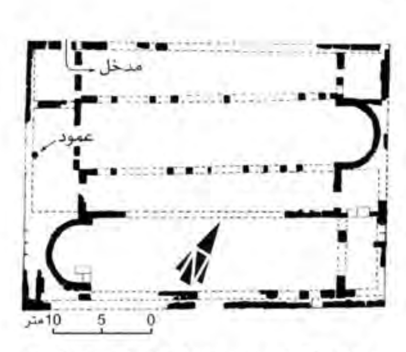
13 بدأت أعمال التنقيب التدريبية لقسم الآثار بجامعة بنغازي في هذا الموقع سنة 1976م وتواصلت الى سنة 2007م، ثم انتقلت في السنة التي بعدها إلى مكان آخر يقع مباشرة شمال الكنيسة الغربية التي داخل أسوار المدينة، وذلك ضمن برنامج حفريات تدريبي مشترك مع قسم الآثار والسياحة بتوكره الذي أسس عام 2005م

في وضعيته الحالية فقد حوفظ - في الحقيقة - على جزء كبير منه، وهو ينتظر الكشف عنه. ومن ناحية ثانية، من الممكن تصور أن الكنيسة كانت ذات تخطيط بازيلكي ثلاثي وهيكل شرقي. فصل الصحن عن الجناحين بائكتين مؤلفتين من تسع دعائم مكللة بألواح أفقية فردية، وعدة كتل حجرية تنشأ منها العقود. ويعد الهيكل الذي له شكل حدوة الفرس العنصر الأكثر تميزًا، له واجهة خارجية من كتل حجرية قائمة الزوايا. والظاهرة الغريبة هنا هي تجويف صغير نصف دائري الشكل ملبس بالحجارة، وهو لا يقع في مركز الهيكل بل في منتصف الخط الذي يحد الجانب المفتوح منه، ويحتمل أنه بقايا مقعد synthronon، ولكن الشكل فريد من نوعه. وربما يقود عنصر مستعرض شبيه بالمجاز عند النهاية الغربية إلى مجمع أمامي واسع يشبه ذلك الموجود في الكنيسة الغربية في سوسة (أبوللونيا) (ص. 260).

إن موقع الكنيسة قريب للغاية من البرج رقم 6، وتوحي متانة بناء هذا البرج والجدار الساتر المجاور له من ناحية الشمال، وكذلك وجود عدة أعمدة من النوع الذي يحمل عقدي نافذة مزدوجة الحيز window-mullions عليها زخارف منحوتة وصلبان سقطت من البرج وملقاة حوله، إلى احتمالية أن هذا الجزء من السور البيزنطي هو جزء من مُجمع الكنيسة الغربية، وربما شاركت سلطات الكنيسة بطريقة ما في بناء هذا القطاع والدفاع عنه.

الكنيسة الغربية خارج الأسوار (17)

هناك مخطط كنيسة أخرى قائمة في أرض مكشوفة مجاورة لمحجر عميق (غير منقبة) (ش 38، والإحداثية: ,'N 32° 32.02 'E 20° 33.69) وذلك خارج أسوار المدينة والسياج المحيط بالمنطقة الأثرية بحوالي 220 م، لها مخطط مستطيل الشكل وجدران مبنية أساسًا بأحجار قائمة الزوايا مسطحة ومتراصفة على نحو دقيق. وزيد في سُمك الجدار الجنوبي إلى الضعفين عن طريق



شكل 38. توخيره: مخطط الكنيسة الغربية خارج الأسوار.

تلبيس واجهته بالحجر الغشيم وذلك قد يوحي بتدعيم خارجي لبناء سابق.

وهناك وحدتان عماريتان متميزتان ما يزال من الممكن التعرف عليهما: كنيسة بازيلكية ذات هيكل شرقي، وقاعة ضيقة تمتد على كامل طول الجانب الجنوبي من المبنى، وردهة صغيرة في النهاية الشرقية مع هيكل نصف دائري الشكل في اتجاه الغرب. وربما تحقق الاتصال بين هاتين الوحدتين عبر مدخل بين المصلى الركني الجنوبي الشرقي للكنيسة والردهة. ويؤدي مدخلا معقودًا في النهاية الغربية للجدار الشمالي الخارجي إلى ثلاث حجرات تمتد على كامل عرض الصحن والجناحين. وهناك مدخلا آخرًا معقود في الجدار الشرقي للحجرة الأولى يتيح فرصة الوصول إلى الجناح الشمالي للكنيسة، وكانت الحجرة الوسطى مفتوحة بكامل عرضها على الصحن من خلال مدخل معقود واسع. وهناك عمود من الرخام الرودسي غامق اللون مخدد حلزونيًا أعيد استخدامه عن طريق تثبيته في الجدار الغربي للحجرة الوسطى، ربما بوصفه النقطة المركزية لمقام/لمزار صغير.

وهناك عدد من القبور الفردية صندوقية الشكل منهوبة نقرت في منحدر صخري شمال غرب الكنيسة بحوالي 60 م، قريبة من حافة محجر صغير.

كشفت حفيرة أجريت في عام 1974م على تلة منخفضة تقع شمال شرق الكنيسة بحوالي 130 م عن فرن فخار على صلة

بردميات خاصة بالمرفوضات الصناعية. ويبدو أن الفرن استخدم في صناعة فخار خشن ومصابيح أرخت بأواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلاديين.

زاوية أسقفه

الإحداثيات: 'N 32°15.77', E 20° 36.61

الاتجاهات: تقع هذه الزاوية بالقرب من الطريق الرابط بين بنغازي والمرج عبر بَنينة والأبيار، وحينما تكون على بعد 6.2 كم من الحافة الشمالية للأبيار، وعند الإحداثية 'N 32°15.23', 'E 20° 37.95 - انعطف في الاتجاه الشمالي الغربي نحو الزاوية التي تُرى في الأفق، وخذ - عند انحراف هذا الطريق يسارًا وذلك بعد 1.2 كم - التفرع الأيمن الذي يستمر في الاتجاه السابق (الشمالي الغربي) وينتهي الطريق المعبد عند الزاوية وذلك بعد كيلومتر واحد آخر، وتجدر الإشارة إلى أن الإحداثية تخص القصر [المستوطنة] الذي يقع إلى الجنوب الغربي من الزاوية مباشرة.

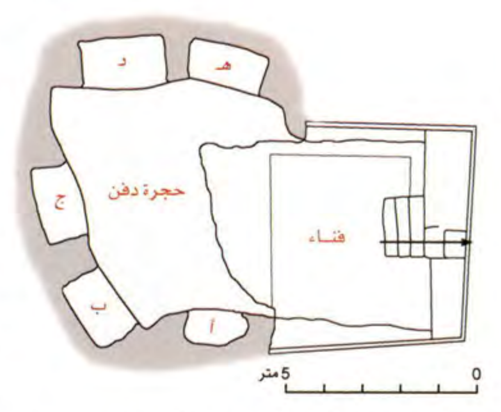
مستوطنة قديمة

هناك على مقربة من زاوية أُسقفه مخطط مبنى كبير مربع الشكل تقريبًا مبني بكتل منحوتة كبيرة، لم يبق قائماً من جدرانه أو ما يتعلق بتفاصيله الداخلية إلا القليل، ولا يوجد حوله وفي أنحائه سوى عضائد مداخل منتصبة وحجارة مبعثرة لعدد من المباني الأكثر تواضعًا. ويمتد تاريخ العملات المعدنية والشقف الفخارية التي عثر عليها في الموقع على الأقل من القرن الرابع ق.م. إلى الفتح العربي [الإسلامي]. وربما كان الاسم القديم هو شيريكلا Chairekla، ومن ناحية ثانية، تكمن الأهمية الأساسية لهذه القرية القديمة في قبر مزدان برسوم يعود إلى القرن الرابع الميلادي اكتشف سنة 1939م، وهو يقع إلى الشمال تقريبًا من الزاوية بمسافة 350 م عند الإحداثية ,'N 32° 15.96 'E 20°36.58 وهو تحت مستوى سطح الأرض كلية، ولكن يمكن التعرف عليه من مسافة بعيدة من خلال سياج (متهالك) يحيط به.

قبر أوديسيوس والسيرينات (عرائس البحر) ★

نحت هذا القبر المزدان برسوم في جانب تل صخري، يتم الدخول إليه من خلال ردهة منحوتة هي الأخرى في الصخر لكنها محاطة ببناء من الحجر المشذب. وتنزل درجات من الحجر من الخارج عبر هذه الردهة إلى حجرة غير منتظمة الشكل لكنها مربعة تقريبًا (شكل 39)، نحت في جدرانها خمسة تجاويف دفن مستديرة القمة arcosolium، وكسي الجزء الداخلي منها كله بطبقة من الجص عليها رسومات جدارية. وهناك في السقف أشكال غائرة فيما يشبه الصحون؛ وعلى الجدران مزيج من تعريشة "نمط السجادة" مع تناثر مواضيع نباتية سخية، وهناك أيضًا مشاهد أشكال بشرية.

وبالمواصلة في اتجاه عقارب الساعة نجد أن التجويف الأول (أ) فقد كسوته الجصية بدرجة كبيرة عدا إطار نباتي؛ وهناك على الجدار بين تجويفي الدفن الأولين شكل باهت ربما يكون لأبي الهول Sphinx جاثمًا على صخرته. وهناك في تجويف الدفن الأول على جدار الحجرة الأقصى (ب) صورة لشاب بجانب منضدة يقف إلى جانبه خادم، ويوجد على الجدار يمين هذا المشهد شكل أنثى عارية تلوح بيدها اليسرى (أفروديت؟). ويظهر تجويف الدفن اللاحق (ج) مشهد من الحرب الطروادية، وموت ترويلوس Troilus عند النبع (شكل 40): ويحاول الشاب الهرب على صهوة جواد، لكن أخيل يمسكه من شعره، شاهرًا سيفه للقضاء عليه، ولا بد أن الشكل الأنثوي خلف أخيل الذي يشاهد الهجوم هي بوليكسينا Polyxena أخت ترويلوس. ونجد على الجدار ناحية اليمين ثلاث سيرينات بأجساد أنثوية تنتهي بأرجل طيور يمسكن أدوات موسيقية في أيديهن، وهناك على يمينهن، عبر الركن، أوديسيوس في سفينته: موثوقًا على السارية وحوله على ظهر السفينة عدد من البحارة. وهناك - في الأعلى - مشهدين من مشاهد تيه أوديسيوس مدمجين في مشهد واحد يتألف من الوحش سكيلا Scylla في هيئة جسد امرأة



شكل 39. زاوية أسقفه: مخطط مقبرة أوديسيوس والسيرينات.

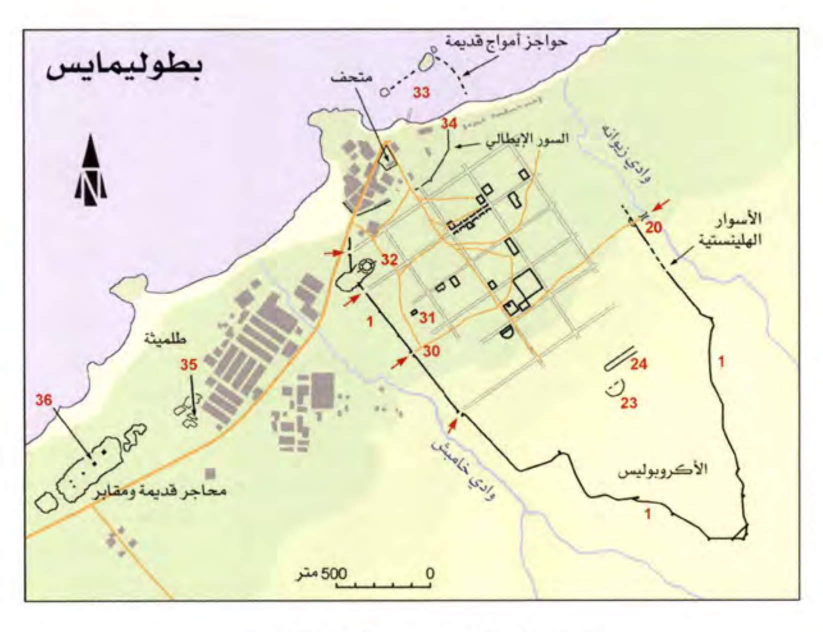
ذات أطراف أمامية في شكل ثلاثة كلاب تزمجر، وهي تلوح مهددة بمجذاف وتحاول الكلاب نشب مخالبها في البحارة للإمساك بهم.

وهناك في داخل تجويف الدفن الأول في الجدار الأيمن (د) صورة مأدبة يتصدرها إقطاعي ثري وزوجته: يحضر لهم الخدم الفواكه - والنبيذ - من مزرعتهم. (ربما يكون ذلك الذي يتناول الطعام لوحده في تجويف الدفن (ب) ولدهما المراهق!) ونرى بين هذا التجويف والذي يليه مشهدًا آخر من أحداث الحرب الطروادية: يُظهر التضحية ببوليكسينا (هذه الفتاة الطروادية التي شهدت في وقت سابق موت شقيقها ترويلوس يضحي بها ابن أخيل بيروس/نيوبتوليموس عند قبره لنيل رضى المؤلهين لتأمين عودة الأسطول اليوناني إلى الوطن). وتشاهد بوليكسينا Polyxena (التي حددت بالاسم) وهي تجثو، ممسكًا بشعرها بيروس (مكتوب اسمه هو الآخر أيضا)، الذي يقف شاهرًا سيفه. ويبدو أن زخرفة تجويف الدفن الخامس (هـ) نباتية الطابع فقط.

وتعد المشاهد من الأساطير الإغريقية وأحداث الحرب الطروادية على وجه الخصوص شائعة في قبور الفترة الكلاسيكية (قارن قبر أوديبوس في بيت ثامر، ص. 296). وهناك قلق واضح من الموت (عادة ما يكون عنيفًا) ولكن يبدو أن التفسيرات المطروحة المتعلقة بالتحديد بمحاكمات الروح وإخضاعها أحيانًا مبتدعة بعض الشيء. وزُعم إن أسلوب العمارة والزخرفة في هذا القبر هو نمط الجزء الأخير من القرن الرابع الميلادي.



شكل 40. زاوية أسقفه: مشهد ملون لأخيل يجر ترويلوس من فوق جواده.



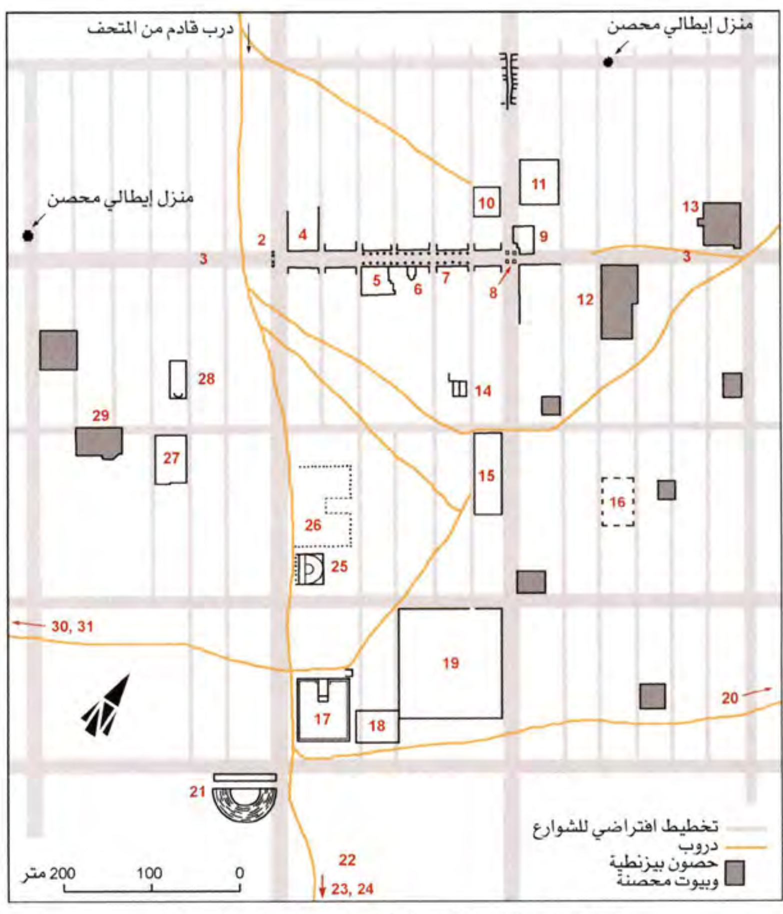
شكل 41. بطوليمايس: مخطط شامل للموقع.

مفتاح للمعالم المرقمة في النص والشكلين 41 و42

1 الجدران الدفاعية
2 قوس قسطنطين
3 شارع الصروح
4 بيت بولوس
5 حمامات متأخرة
6 القاعة الدورية
7 نافورة الميانيد
8 قوس النصر رباعي الأعمدة
9 الكوادرانت الشمالي الغربي
10 "البيت G"
11 بيت القاعة ثلاثية الحنايا
12 قلعة الدوق (الحاكم)
13 الحصن الشرقي
14 بيت الصهريجين المزدوجين
15 قصر الأعمدة
16 فيلا ذات منظر
17 ساحة الصهاريج
18، 19 خزانان مكشوفان للمياه
20 قناة وجسر
21 المسرح البيزنطي
22 المعبد الدوري
23 المسرح العلوي
24 مضمار السباق
25 "الأوديون"
26 الأجورا/الفورم
27 فيلا الفصول الأربعة
28 الكنيسة المركزية الغربية
29 الحصن الغربي
30 بوابة توكره
31 الكنيسة الغربية
32 المسرح المزدوج (مُجتلد)
33 الميناء
34 فيلا أورفيوس
35 مدفن آل كارتيلي
36 المدفن الملكي

3 طلميثة PTOLEMAIS★★

حَظِيَ هذا الموقع الذي يقع على بعد 40 كم شمال شرق توكره على طول الساحل بعدد وافر من الأسماء فقد أسست المستوطنة الإغريقية في القرن السابع ق.م.، وكان يشار إليها في البداية بوصفها ميناء لبرقة (المرج) فقط، وسميت بطوليمايس أثناء العصر الهلّينستي وحافظت على هذا الاسم حتى نهاية العصور القديمة. وأوجد الإيطاليون في بداية القرن العشرين قرية جديدة في الموقع المهجور لمدة طويلة على جانب البحر، وصارت هذه القرية معروفة باسم طلميثة، وهي صيغة عربية للاسم القديم (بينما يسميها الإيطاليون طولميدا). وهجرت تلك القرية حاليًا بدرجة كبيرة وانتقلت إلى الجنوب الغربي بكيلومتر واحد، وصار اسم القرية الجديدة في عهد العقيد القذافي [الدرسية] لكن تم التخلي عن هذا الاسم حاليًا، [وعاد الاسم طلميثة إليها].



شكل 42. بطوليمايس: مخطط الجزء المركزي للمدينة.

كان الموقع القديم معروفًا لمستكشفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ولكن بدأت الحفائر المنهجية فقط في القرن العشرين أثناء العصر الاستعماري الإيطالي، وأجرت - بعد ذلك - مصلحة الآثار، وفرق أثرية بريطانية وأمريكية أعمالا أخرى فيما بين الخمسينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وبدأ فريق بولندي العمل هنا منذ سنة 2000م منفذًا أعمال مسح سطحي وحفائر محدودة. وسيلاحظ من ناحية أخرى من المخطط (الشكلان 41-42) أن موقع المدينة كبير جدًا، ولم يكشف منه بعد إلا جزء بسيط للغاية.

ويقدم سهل برقة (المرج)، في مدرج الجبل الأخضر الأول، وكيلومترات قليلة إلى الداخل منه وفرة من التربة الزراعية الخصبة، وجعل استغلالها الناجح من الضروري على الإغريق أن يكون لديهم إمكانية الوصول إلى البحر الذي يعد وسيلتهم الأساسية في المواصلات، وأدى هذا زيادة على توفر مرفأ آمن - إلى حد ما - إلى وجود مبرر لظهور مستوطنة إغريقية على الساحل عند هذه النقطة. واسم هذه المستوطنة القديمة غير معروف لنا، وأشير لها أولاً بوصفها ميناء برقة، هكذا ببساطة. وهذا يعني أن تاريخ وجودها متأخر عن برقة نفسها التي وفقًا للمألوف أسسها مواطنون من قوريني وجدوا حكم أركيسيلاوس (560-550 ق.م.) لا يحتمل. ولا بد أن المستوطنة الأولى في طلميثة كانت قريبة من الشاطئ وبالتالي فهي تحت القرية التي أنشئت في العهد الإيطالي، ولم تجر حفائر أثرية في هذا القطاع، ولكن الفخار الأقدم المسجل من الموقع يعود إلى القرن السابع ق.م.، ولذلك، كما هو الحال في مواقع إقليم المدن الخمس الأخرى يقدم علم الآثار حاليًا دليلا جيدًا عن المستوطنة القديمة أفضل مما تتضمنه المصادر التاريخية.

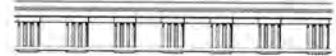
كان الرأي شبه المتفق عليه عمومًا - حتى وقت ليس بالبعيد - أن المستوطنة صارت تسمى بطوليمايس في عصر بطليموس الثالث "يوريجيتس" الذي صعد إلى عرش مصر سنة 246 ق.م. وأعاد قورينائية تحت حكمه المباشر (أنظر ص. 4). ومن ناحية ثانية هناك دليل دامغ حاليًا جاء من بردية كتبت سنة 252 ق.م. تفيد بوجود أفراد في الإسكندرية وصفوا أنفسهم بأنهم من بطوليمايس قرب مدينة برقة منذ ذلك التاريخ، وتبعًا لذلك فقد قدم برهانًا مقنعًا على أن التأسيس الجديد قد تم على يد بطليموس الأول في أواخر القرن الرابع ق.م.[14] ومن الواضح - مهما تكون الحقيقة هنا - أن أعمالا طموحة باهظة التكاليف قد أنجزت في هذا الوقت، وتم بناء سور يحيط بمنطقة هائلة المساحة تبلغ 295 هكتارًا (التي لم تملئ أبدًا بالأبنية ويحتمل أنه كان من غير العملي وجود إمكانية الدفاع عنها) تمتد من شاطئ البحر إلى قمة منحدر الجبل. وتم وضع شبكة جديدة كلية من الطرق داخل هذه المنطقة في خطوط واسعة وفقًا لنمط ذلك العصر. وكان هذا المخطط يقوم على وحدات بنائية مستقلة عن بعضها بعض مساحة كل وحدة 100 x 500 قدم بطلمي (36.5 x 182.5 م) يفصل بينها شوارع عريضة *[plateiai]* تحفها الأشجار (جادات) أو شوارع أضيق عرضًا stenopoi (شكل 42). ويقع الجزء الأعلى من السور 280 م فوق مستوى البحر، وهو الذي شكل مركز المدينة، أو قلعتها: ويوجد هنا في الأعلى علامات على وجود جدران، وصهاريج منقورة في الصخر من أجل حفظ المياه، ولكن لم تجر عليها دراسات منهجية بعد.

وتجدر الإشارة إلى أن المدينة ازدهرت في بداية العصر الروماني، ولكنها نعمت بوجه خاص بفترة متميزة من التجميل في بداية القرن الرابع الميلادي حينما أصبحت بموجب إصلاحات دقلديانوس عاصمة إقليم ليبيا الجديد، أو المدن الخمس. وتحصلنا على لمحة مختصرة تلقي الضوء على الحياة هنا حينما أصبح سينيسيوس النبيل أسقف طلميثة حوالي سنة 406م، وكتب في مراسلاته عن بلد في وضع متدهور مهدد على نحو متواصل بهجمات مجموعات خارجة على القانون قادمة من الدواخل، ولكن لم يكن الوضع نهائيًا كما صوره سينيسيوس، وتبين أبنية متأخرة تواصل ازدهار المدينة على الأقل حتى أواسط، أو أواخر

14 قال بهذا الرأي إبراهيم نصحي، أستاذ التاريخ الهلينستي، منذ سنة 1970م في كتابه: إنشاء قوريني وشقيقاتها، ط 1، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1970 م، ص ص. 105-107.

القرن الخامس الميلادي؛ وفي هذا الوقت فقدت طلميثة وضعها بوصفها عاصمة الإقليم، وتحول هذا إلى سوسة (أبوللونيا/سوزوسا). ووصف بروكوبيوس المدينة، في عمله عن أبنية جستنيان، بأنها في حالة ضعف تام، وأن عدد سكانها تناقص كثيرًا بسبب نقص المياه، ونهض جستنيان بأعباء صيانة قنواتها (ص ص. 88-89).

وتم تفكيك السور الهلّينستي المتهالك كلية تقريبًا في أواخر العصر الروماني، وحل محله عدد من الحصون، أو المعاقل داخل المدينة مقامة بمواد بناء معادة الاستعمال. وكان ما يسمى بوابة توكره في الحد الخارجي الغربي المتبقي الوحيد من التحصينات الأصلية؛ وهو نفسه تحول إلى معقل قائم بذاته ونقطة مراقبة. ولا توجد معلومات تفيد بحدوث صراع على المدينة حينما جاء العرب [المسلمون]، ويوجد دليل واضح عن وجود استيطان متأخر، وذلك من خلال تحويرات متأخرة لأبنية على طول الشارع إلى الشمال الغربي من قوس النصر الرباعي المنافذ Tetrastylon (ص. 75) مع تاريخ تم الحصول عليه عن طريق الكربون المشع من حفيرة أجريت في تلك المنطقة يقع بين عامي 680 و780م. وهناك مجموعة من شقف فخارية سطحية مجمعة من المنطقة المجاورة تضم شقفًا يمكن نسبتها (تقريبية جدًا) إلى ما بين أواخر القرن العاشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي؛ ويفهم ضمنيًا من الكتاب العرب بأن الاستيطان تواصل فعليًا ويشيرون إلى المدينة بوصفها مرفأ، ومحطة تجارية في القرون التاسع والثاني عشر والرابع عشر الميلادية، ثم هجرت المدينة في وقت ما لاحق، فقد وصف رحالة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الأوروبيين الموقع القديم بأنه مهجور.



تقود الطريق عبر القرية إلى المتحف الكائن في حديقة مظللة لطيفة، وهنا تباع التذاكر لزيارة الموقع الأثري، والمتحف، وهنا أيضًا يوجد مطعم، ومراحيض. وامتدت المدينة القديمة من شاطئ البحر إلى منحدرات الجبل، ولكن تقع أغلب الآثار الواضحة بعد مشي حوالي عشر دقائق من المتحف إلى الداخل. (الموقع كبير على نحو مخادع!) ويكون ذهابك إلى الموقع من الحديقة عن طريق باب على يسار المتحف ثم تابع السير عبر طريق في اتجاه مباشر صعودًا إلى الهضبة، وبعد أن تتجاوز مدخل متهدم في سياج تدخل النطاق الأثري المحمي بهذا السياج. وتتم مراجعة المخططين في الشكلين 41-42 الموضح عليهما الأبنية المرقمة والعناصر الأثرية الأخرى.

الجدران الدفاعية (أسوار المدينة) (1)

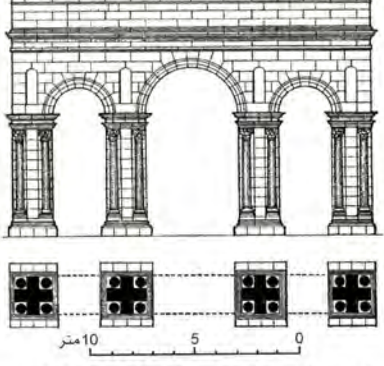
ولا بد أن سور طلميثة قد مثل المظهر الأكثر تأثيرًا في طور التأسيس الهلّينستي للمدينة وهو حاليًا في وضعية سيئة للغاية، فقد تم تفكيكه على نحو نظامي منذ العصور القديمة المتأخرة؛ إلا أنه ما يزال بالإمكان تتبع امتدادات طويلة من أساسته. وتبلغ ثخانته 2.60 م، وهو مبني بحجارة منتظمة التصفيف في كلا الوجهين (ترى بوضوح في بوابة توكره التي ما تزال باقية (شكل 62) تحصر بينها تعبئة (حشوة/لُب) من الحجر الغشيم، أي بأسلوب وجهين ولُب. وقُسم لُب الجدار إلى أقسام صغيرة عن طريق حجارة بناء مثبتة على نحو رأسي في ثخانة جدار السور على مسافات منتظمة، وتتضمن ثخانة القاعدة ارتفاع أصلي ليس أقل من 5-7 م، ومن ناحية ثانية عززت القيمة الدفاعية للسور على كلا جانبي المدينة عن طريق إقامته قرب حافة وادي خامبش (في الغرب)، ووادي زيوانه (في الشرق) وهما يوفران فعليًا خندقين دفاعيين في مقدمة السور من كلا الجانبين. وزود السور بأبراج مربعة بارزة على مسافات، ربما أكثر عددًا من تلك التي تم التعرف عليها إلى حد الآن. وحددت أماكن أربع بوابات بأسهم حمراء في الشكل 41؛ ومن المؤكد أن بوابات أخرى كانت موجودة.

ولا يمكننا القول ما إذا كان السور امتد على طول واجهة البحر، ومن المرجح أنه كان، ولكن اشتركت عوامل التعرية الطبيعية، والأعمال الدفاعية في العصرين الوسيط والحديث في إخفاء أية آثار باقية له، والجدير بالذكر أن الإيطاليين استعملوا حجارة الأبنية القديمة في بناء سور دفاعي حول موقعهم الصغير على الشاطئ سنة 1911م، ومن المرجح أن سور العصر الوسيط الذي وصفه الكتاب العرب كان يحيط بمنطقة متواضعة مشابهة. وأختفى جزئيًا السور الإيطالي حاليًا، ولكن ما يزال المجمعين السكنيين المنيعين المتصالبين في الشكل اللذين يشكلان موقع متقدم في السور واضحين في الموقع (شكل 42). وتم تتبع الجانب الداخلي من دائرة السور كلها صعودًا إلى المرتفعات المطلة على المدينة، وهنا تغيرت سمة حجارة البناء وصارت أخشن، وأقل لفتًا للنظر، ولكنها مع ذلك تؤدي الغرض. وهذا كون "أكروبوليس" مُثلث الشكل يفصل بينه وبين أرض أكثر ارتفاعًا منه نتوء ضيق. وتم حفر هذا النتوء الضيق عند قمة المثلث من أجل خندق، ويبدو أنها النقطة الأقوى في المثلث وتحتوي على صهريج داخلي. ومرة أخرى تم في مناسبات متفرقة التعرف على أبراج، ولكن لم يكشف عن الجزء الداخلي من الأكروبوليس تحت الشجيرات التي تغطي أرضيته.

وتجدر الإشارة إلى أن التاريخ اللاحق لهذا السور غامض، وهناك دليل من المنطقة المجاورة لبوابة توكره (30) يبين إصلاح وإعادة تشكيل في وقت ما في العصر الروماني. ولا يوجد دليل مباشر يؤرخ له، ولكن من المرجح جدًا أن مثل هذا العمل تم في أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الرابع الميلاديين حينما ارتفعت مكانة طلميثة (ص. 68). ومن الواضح أن الدفاعات الخارجية هجرت فيما بعد - مرة أخرى - وتم تفكيكها، وتقلص النظام الدفاعي في هذا الوقت إلى عدد من النقاط القوية المنفصلة عن بعضها بعض داخل المدينة. (أنظر إلى حد قلعة الدوق 12). واستفادت الحمامات الرومانية المتأخرة في وسط المدينة (5) من الحجارة التي يبدو أنها نزعت من جدران السور، ولكن ما يزال مستبعدا أن مثل هذا النشاط يفسر اختفاء كل البناء الحجري، مفترضين أن جدران السور كلها بنيت بالحجر الجيري. وبالتالي فقد أقترح أن هذا كان جزئيًا فقط، وأن المداميك العلوية ربما كانت من الطوب اللبن، وهي ممارسة تشهد عليها أسوار المدن الإغريقية، والهلّينستية في أماكن أخرى.

قوس قسطنطين ★ (2)

يتبع الطريق الذي يقود من المتحف إلى داخل المدينة خط أحد الشوارع الرئيسة (الشرايين) في المدينة القديمة رابطة منطقة الميناء بمركز المدينة المدني. وسميت الشوارع الكبيرة التي تمتد إلى الداخل شوارع طولية (مفردها *cardo* - جمعها *cardines*) [محورها شمال-جنوب]، ولمجرد تيسير عملية الوصف سميت تلك التي تمتد بزوايا قائمة عليها شوارع عرضية (مفردها *decumanus* - جمعها *decumani*) [محورها شرق - غرب] طبقًا للاستعمال التقني الروماني. وتمتد المنطقة الأولى للحفائر التي تصلها على يسارك على طول شارع عرضي رئيس (*maximum decumanus*): وأبرزت أهميته عند تقاطع الطرق الذي وصلته للتو



شكل 43. بطوليمايس. إعادة تصور بناء قوس قسطنطين (استنادًا على رسومات توربا *Turba* وستوكي *Stucchi*).



شكل 44. بطوليمايس. "شارع الصروح" من جهة الغرب.

عن طريق قوس قسطنطين المرمم جزئيًا. (ومن ناحية ثانية يجب الانتباه إلى أن الممر الحالي تم نقله إلى الغرب من التقاطع القديم: ولذلك فإن القوس شكل إطارًا ليس لامتداد الشارع العمودي إلى الشرق ولكن للذي في الغرب، وهو لم يكشف عنه بعد).

تألف القوس من حاجز رفيع به ثلاثة مداخل معقودة، وكانت دعائمه مربعة الشكل، ولكن مخططها نفسه كان متصالبًا، وبها أربعة أعمدة في أركانها الأربعة. وكانت هذه الأعمدة الزخرفية من رخام رمادي مزرق ومحززة حلزونيًا، وبها تيجان وقواعد من الرخام البروكونيسي الضارب للبياض. وتم تفكيك القوس وأعيد استعمال مواد بنائه جزئيًا في العصر البيزنطي، ويبرز الشكل 43 تصور مقبول لشكل القوس الأصلي. ويشير نقش من هذا القوس في حالة تشظي (على لوحتين رخاميتين معروضتين حاليًا في المتحف تحمل الرقمين 29-35) إلى أنه بني على شرف قسطنطين، وليكينيوس Licinius فيما بين سنتي 311 و313م. وكتل الحجر الرملي المنقوشة المتمددة في الجوار هي جزء من نص من أواخر القرن الرابع الميلادي لا بد أنها ثبتت على المعلم لتسجل ذكرى تجديد ما على القوس أو الشارع.

شارع الصروح ★ (3)

شدّ هذا الشارع العرضي *(decumanus)* انتباه الرحالة الأوائل بسبب ضخامة حجارة البناء والعناصر المعمارية المنظورة على السطح، ولهذا السبب أختاره المنقبون الإيطاليون في الثلاثينيات من القرن الماضي ليكون مجال دراسة. وكان حقًا قد عولج في نمط تذكاري، ولكن في ضوء المدى المحدود جدًا للحفريات داخل المدينة بصفة عامة لسنا في وضع يسمح بالقول أنه معلمًا استثنائيًا. لقد كان جادة (طريق كبير) ثرية، مؤلف من طريق عربات عرضه 4 م يحف به من الجانبين رصيف مرتفع قليلا عرضه 2.40 م؛ وبعده أروقة معمدة متنوعة في العرض من 3 إلى 5.90 م، وهكذا فهو يصل في أقصى عرض له إلى 20.60 م بين الأبنية المتقابلة.

وقد بنيت الأروقة في مستوى أعلى بكثير من مستوى الأرصفة ما أستلزم وجود درجات قصيرة للوصول إليها. وكانت الأعمدة من جرانيت رمادي في اتجاه قوس

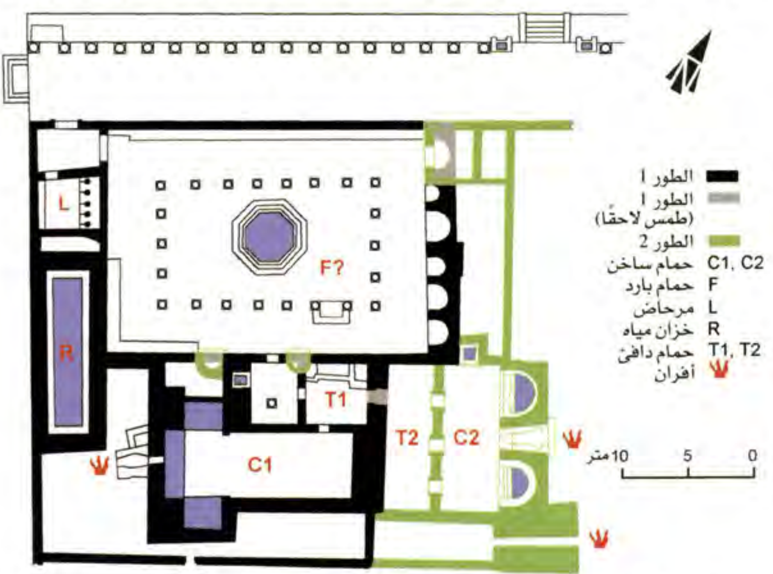
قسطنطين، ومن رخام الشيبولينو الأخضر[15] Cipollino verde marble أبعد نحو الشرق. وتبين حجارة عارضة architrave واقعة أن أجزاء من الرواق المعمد تظهر نقوش، أحدها مكرس لفالينتيان ورفاقه (367-375 م) وآخر لأركاديوس، وهونوريوس (395-408م). وعززت عظمة الشارع بتماثيل تشريفية: ما يزال ممكنًا رؤية عدد من قواعدها.

بيت بولوس (4)

من الواضح أن هذا المجمع البنائي الذي يوجد مباشرة على اليسار بعد دخول شارع الصروح عبر قوس قسطنطين، كان يشغل مكانًا ذا أهمية ما في المدينة. وتم الكشف عنه في الخمسينيات من القرن الماضي، ولكن من الصعب تفسير وظيفته. وكان المنقبون يروا أن الحيز شغله في بداية العصر الروماني بيت كبير ذو بهو معمد، أنهار في القرن الثالث الميلادي، وتم تجديده، وإعادة تنظيمه في القرن الخامس الميلادي، أو بعد ذلك. وضم البيت في الفترة القديمة منظومة حمام صغيرة في الجانب الشمالي الشرقي، وصار هذا في التجديد البيزنطي حمامًا عامًا يفتح على الشارع، ومزود بمرحاض عند الركن الشرقي. ومن ناحية أخرى شغل الجزء الجنوبي الغربي بقاعة طويلة، أو قاعة استقبال تقود إلى مقر سكني في الخلف. وكان هناك نقش باللغة الإغريقية، وبحروف صغيرة متقنة على لوح رصيف في مركز هذه القاعة تمامًا - مكمل لعملية تجديدها - يسجل إنجاز العمل من قبل شخص يدعى بولوس، يصف نفسه بأنه الأعظم *megaloprepestatos*، وذو رتبة قنصلية *hypatikos*، وهذين لقبين مناسبين لحاكم مدني للإقليم، ولكن لسوء الحظ كان هذا في وقت انتقال مقر الحاكم من طلميثة إلى أبوللونيا (سوسة). ولذلك ففي الوقت الذي يكون فيه من المغري رؤية هذا الجزء من البناء مقرًا رسميًا لحاكم إقليمي في أواخر العصر الروماني أو العصر البيزنطي، إلا أن المحاورة في الواقع ليست مقنعة.

حمامات متأخرة★★ (5)

يعود مجمع الحمام هذا الذي يقع في قلب



شكل 45. بطوليمايس. مخطط الحمامات الرومانية المتأخرة في شارع الصروح.

15 هذا النوع من الرخام كان ينتج بشكل رئيس من عدة مقالع على الساحل الجنوب الغربي من جزيرة إيفيا Evia = (Eupoea) الواقعة في بحر إيجا مقابل الساحل الشرقي لإقليم أتيكا، حيث يفصل بينهما مضيق يوريبوس Euripus، وقد أصبحت هذه المقالع في العصر الروماني المبكر من ضمن الممتلكات الإمبراطورية.



شكل 46. بطوليمايس: الحمام في الحمامات الرومانية المتأخرة (تصوير: ستيفن سكليفاس *Steven Sklifas* وبإذن منه).

المدينة (شكل 45) عمومًا إلى أواخر العصر الروماني و[بواكير] البيزنطي. ومن المؤكد أن هذه المنطقة كانت تحتوي على أبنية مهمة في العصر الهلّينستي وبعده، ولكن لا يعرف شيءٌ عنها. ومن الصعب معرفة مكونات الحمامات وهناك عدد من المسائل ما تزال تحت النقاش، وأمل أن يكون الوصف اللاحق مقبولًا.

يوجد رواق معمد مرتفع المستوى يتقدم المجمع من جهة شارع الصروح يتم الوصول إليه عن طريق درج في ركن الشارع نحو الغرب، وعن طريق سرب من الدرج بين نافورتين صغيرتين في الركن الشمالي. وكان يوجد في الطور الأول من الحمامات مدخل واحد في الركن الغربي كان يقود إلى مرحاض، وإلى فناء معمد فخم (شكل 46) شغل الجزء الشمالي منه بست حنايا كانت تأوي تماثيل، وكانت أعمدة الفناء من رخام رمادي اللون محززة حلزونيًا لها قواعد وتيجان كورنثية من رخام أبيض اللون؛ وهناك أثر باق لكسوة رخامية كانت تزين ذات يوم الجدران. (لاحظ أن قواعد الأعمدة في الفناء متنوعة الارتفاع كثيرًا مما يوحي بتوظيف مجموعة من الأعمدة المعادة الاستعمال غير المتناسقة!). ويوحي وجود أعمدة من حجمين بأن البناء كان مؤلف من طابقين، ويوحي غياب أي نوع من القنوات في الرصيف الرخامي (غير منتظم إلى حد ما) بأن الحيز كله كان مسقوفًا. واقترح بأن الحوض المثمن في المركز مُضاف لاحقًا، ولكن لا أرى سببًا وجيها لهذا الاقتراح إذ يبدو أن الأنبوب الرصاصي الذي يغذيه من الخزان أصليًا، وليس مضافًا

ومن المفترض أن الفناء أدى مهمة حجرة خلع الملابس أو حجرة الحمام البارد. وهناك على بعد من الجانب الجنوبي الشرقي للفناء ما يبدو أنه كان منظومة حجرات حمام متواضعة: ردهة صغيرة بها حوض غطس صغير، وحجرة حمام دافئ أكبر قليلا (؟) وحجرة حمام ساخن بها حوضي غطس ساخنين أو ثلاثة. وكان تسخين المجموعة يتم عن طريق فرن في الطرف الجنوبي الغربي للحمام الساخن، ويوجد أيضًا خزان مياه كبير أو صهريج أدمج في نهاية هذا الجانب من المجمع.

وزودتنا الأعمدة الحلزونية بدليل مهم لتأريخ الحمامات في هذا الطور، فهي تشبه أعمدة قوس قسطنطين المجاورة (2)؛ ولا بد أن البنائين متعاصرين تقريبًا وبالتالي تعود الحمامات إلى بداية القرن الرابع الميلادي، سريعًا بعد أن حازت طلميثة على مرتبة عاصمة إقليمية.

ويحتمل تزامن طور البناء الثاني للحمامات مع تجديد أو تجميل رواق الشارع في عهد أركاديوس وهونوريوس (395-408 م). وأقيمت ردهة مدخل ثان توفر مدخلاً من الشارع وذلك في الركن الشمالي على حساب أحد الحنايا في ذلك الجانب من الفناء، كما أضيف الآن إلى منظومة حجرات الحمام الساخن السابقة حجرة حمام دافئ وأخرى للحمام الساخن مع حوضي غطس ساخنين بينهما موقد، وكُرس موقدًا إضافيًا في الركن الشرقي لتسخين المياه فقط. ويبدو أن الإضافات الجديدة توقفت مرة أخرى في عصر متأخر؛ وتمثل النشاط البنائي الأخير في الموقع في فرني جير تم فيها تحويل الكسوة الرخامية إلى جير من أجل مونة البناء. وتغطي العملة التي وجدت أثناء الحفريات الفترة الممتدة إلى القرن السابع الميلادي فقط ما يعني توقف استعمال الحمامات في وقت ما قبل الفتح الإسلامي.

القاعة الدورية (6) Doric Aula

وهناك، على مسافة أبعد قليلا على طول شارع الصروح، وفي الجانب نفسه مثل الحمامات، ما يدعى القاعة الدورية التي لها مظهر بناء عام مخصص للمناسبات الرسمية لنوع معين ما. وهي تتألف من قاعة مستطيلة بها حنية مزخرفة بعمودين مخددين حلزونيين من رخام رمادي اللون مثل أعمدة قوس قسطنطين. وهي تقع في مركز الشارع تقريبًا، ولها درج خاص يوصل إليها من الرصيف الذي يتقدمها، وينسب البناء إلى القرن الثالث الميلادي، وتم تجميله في القرن الرابع الميلادي بالحنية والعمودين اللذين يكتنفانها. واشتق اسمها من الحزام الدوري الذي شكل جزء من زخرفتها الداخلية؛ وتشير حفر على السطوح الداخلية للجدران إلى أنها كانت مزدانة بكسوة من ألواح رخامية كانت مثبتة في أماكنها بملازم معدنية metal clamps.

وهناك أساس مربع بعد تقاطع الطرق اللاحق (وهو يسد الشارع الجانبي فعليًا) كان يقوم عليه ذات يوم نافورة الميانيد Maenads.

نافورة الميانيد (7) Maenads

وهناك طبلة مجوفة من الرخام البنتالي (توجد محاجره بالقرب من أثينا) معروضة حاليًا في المتحف (ص. 106، القطعة رقم 57) عليها نحت بارز لأشكال الميانيد الراقصات (أتباع ديونيسيوس من الإناث). وجدت هذه المنحوتات البارزة الجميلة متشظية في شارع الصروح سنة 1935م، ووجد رأس آخر في مدخل مسدود في الحمامات المتأخرة (5) حين الكشف عنها فيما بين سنتي 1956 و1958م. وهناك أساس مستطيل يسد تقاطع مع شارع جانبي صغير في الجانب الجنوبي من الشارع وبالقرب من المنطقة التي وجدت فيها المنحوتات البارزة، ويضم هذا الأساس قنوات مائية، وهو يدعم - من دون شك - نافورة من نوع ما ربما أقيمت هنا عند تجميل شارع الصروح للمرة الأخيرة (تحت حكم أركاديوس، وهونوريوس)، اما تاريخ هذه المنحوتات البارزة فهو محل نقاش وتتراوح الآراء من العصر الهلّينستي إلى عصر الأنطونيين، رغم أنها تمثل نسخة متأخرة من عمل يرجح عودته إلى القرن الخامس ق.م. ومن المؤكد أن موضع النافورة في مكان اكتشافها ليس أصليًا: ولا بد أنها تعود إلى عصر أقدم في تاريخ المدينة، وأنها نقلت هنا من مكان ما في أواخر القرن الرابع الميلادي.

ويمكن رؤية حافة قناة مياه تمتد تحت رصيف الشارع وذلك من هذه النقطة شرقًا نحو قوس النصر رباعي المنافذ.

قوس النصر رباعي الأعمدة (8) Tetrastylon

يبين رصيف الشارع عند تقاطع الطريق

اللاحق الكبير وجود أربعة أسس مربعة الشكل تقريبًا، انخفض مستواها الآن إلى مستوى الشارع المحيط. ووجدت في المنطقة المجاورة أجزاء من أربعة أعمدة يتألف كل منها من بدن واحد من الرخام البروكونيسي ذات تيجان كورنثية، ويبدو أن تقاطع الطرق تم إبرازه في العصر البيزنطي بقوس نصر رباعي الأعمدة، وهو معلم مؤلف من أربعة أعمدة مستقلة على قواعد هائلة الحجم مستدقة إلى أعلى، ويفترض أن تماثيل كانت تعلو قممها (كتبة الإنجيل الأربعة؟). وقيل أن طراز التيجان والقواعد ينتمي إلى القرن الخامس أو إلى النصف الأول من القرن السادس الميلادي. وقدم اقتراح مفاده أن المعلم كان له في عصر أقدم شكل قوس رباعي المنافذ مختلف tetrapylon تتوجه قبة، والدليل الوحيد على هذا حجم الأسس في رصيف الشارع.

الكوادرانت الشمالي الشرقي (9) North east Quadrant

تولى جودتشايلد الكشف جزئيًا عن أبنية متتابعة في ركن الشارع إلى الشمال (أو حقيقة الشمال الشرقي) من قوس النصر رباعي الأعمدة، وهذه لا تستحق حاليًا بحث دقيق ولكنها تسهم في توضيح نقطة تحدث على نحو متكرر في الحفائر على طول الطريق التي تقود من هنا نحو الميناء. وكان البناء الأعمق الذي تمثل في أجزاء بسيطة من جدران مبنية بحجارة منحوتة، وأربع أرضيات فسيفساء أحادية اللون كانت ضمن منزل ذو فناء معمد ثري يعود للعصر الهلّينستي أو العصر الروماني المبكر بني باتساق مع شبكة الشوارع البطلمية. وغطي هذا البيت ببناء مستطيل الشكل شيدت جدرانه بوجهين من حجارة صغيرة ولب من الحجر الغشيم والذي تعدى على الشارع السابق بحوالي 8 م، وبني مرة أخرى - فيما بعد - بناء صغير يشبه كنيسة ذات ثلاث حنايا في نهاية البيت الشمالية الشرقية، إما لهدف مسيحي أو لغيره (ولا يوجد دليل واضح يزيد أيًا منهما)، وهناك حجرة رصف [من بين الحجارة] عليها اسم بخط كوفي نقش على أحد حوافها (إذا وقفت مباشرة أمام الحنايا الثلاث فإن النقش سيكون على يسارك في الحافة الطويلة لحجرة الرصف تمامًا داخل المدخل)، وربما لا يعود الرصف إلى فترة البناء الأصلية، ولكن يوفر النقش دليلا واضحًا على تجديد البناء - إن لم يكن قد بني - في العصر الإسلامي.

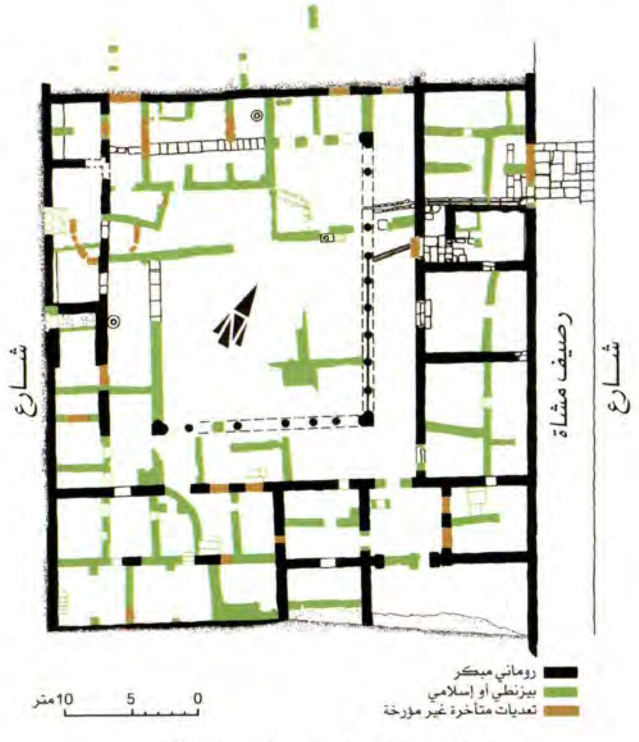
وهكذا يبين هذا التسلسل تواصل استيطان هذا الجزء من طلميثة إلى العصر الإسلامي، وأن شارع الصروح تناقص في طوره الأخير إلى طريق ضيق جدًا انحشرت على كلا جانبيه أبنية متراصة تفتقر إلى الطموحات العمارية.

"البيت G" (10)

أعطي هذا الاسم لبيت ذو بهو معمد تولى الكشف عنه ريتشارد جودتشايلد في الستينيات من القرن الماضي (شكل 47)، إلا أن الحفيرة لم تستكمل وقت موته المفاجئ سنة 1968م وفقدت سجلات الحفيرة؛ ولذلك فإن تحديد نوعيه البناء ووظيفته يكتنفها غموض كبير لا سيما فيما يتعلق بتاريخه.

وكان الطور الأقدم المعروف في المجمع هو بيت (ربما) من القرن الأول الميلادي ذو نمط قورينائي تقليدي يتألف من حجرات تفتح على فناء تحيط به أعمدة أيونية تحمل أفريزًا دوريًا يتألف من سلسلة ألواح حجرية تبادلية واحدة مسطحة تحمل أحيانًا زخارف أو نحت بارز metope متبوعة بأخرى ثلاثية التخديد triglyph[16]؛ وكان ارتفاع جزء منه على الأقل طابقين، وتوحي حزوز في قواعد الأعمدة الباقية بوجود ألواح ساترة في مستوى الأرضية. ولم يكشف بعد عن امتداد المجمع الكامل نحو الجنوب الشرقي ونحو الشمال الغربي؛ ووصل الكشف في الجانبين الآخرين إلى الشارعين المتاخمين. وكان المدخل في الجانب الشمالي الشرقي، وهو يقود إلى الفناء المعمد على نحو مائل عبر ردهة بها حجرة

16 التريغلف في الافريز الدوري مساحة ثلاثية الأخاديد تتبعها مساحة أخرى صماء أو بها منحوتات تسمى الميتوب وتشكل هذه المساحات على نحو تناوبي الافريز frieze وهو الجزء الأوسط من التحتد entablature.



شكل 47. بطوليمايس: مخطط "البيت *G*".

الحارس. وبجوار هذا الجزء توجد حجرتي استقبال كبيرتين في الجانب الشمالي الشرقي، وتوجد بعدهما في الركن الشرقي وحدة سكنية مستقلة، ربما للضيوف. ومن غير الواضح شكل الترتيب الأصلي للجزء الباقي من السلسلة الجنوبية الشرقية بسبب التغييرات الأخيرة. وهناك على طول الجانب الجنوبي الغربي حجرات خدمية، وربما درج؛ ولم يتم الكشف بعد عن الحجرات في الجانب الشمالي الغربي للفناء المعمد. ويوجد صهريج كبير منقور جزئيًا في الصخر أسفل الجانب الجنوبي الغربي من الفناء المعمد، وجزء منه أسفل أرضية الحيز المركزي المكشوف. وتسد الأنقاض الصهريج بدرجة كبيرة، إلا أن مساحة تلك الأجزاء المتاح الوصول إليها توحي بسعة تبلغ 160.000 لترًا (35.000 جالونًا).

وتميزت فترة الاستغلال الثانية للمبنى بتغيير هائل وإعادة بناء استعمل فيها الكثير من عناصر عمارة الطور الأول للمبنى. وأعيد تقسيم المكان المشغول بالبناء السابق إلى عدد من الوحدات شبه المستقلة الصغيرة متضمنة عناصر عمارية ربما تكون بقايا معصرة زيتون (مع أنه ليس ضروريًا أن تكون حجارة العارضة هذه المعاد استعمالها وبها تجويفين تمثل أحد الحجرين القائمين press-uprights اللذين يثبت بينهما عاتق الضغط في المعصرة[17]). وتوحي هذا التغييرات الهائلة أن حجارة البناء المعاد استعمالها كانت قد وقعت من مكانها الأصلي، ولكنها ظلت في مكانها، وهناك سبب واضح لهذا وهو حدوث الانهيار نتيجة لزلزال ما. ومن المستحيل ربط هذا الحدث على نحو مؤكد بزلزالي سنة 262م وسنة 365م لعدم توفر

17 هذا العنصر العماري معاد استخدامة كحجر ثقل (ثقالة) counterweight stone موضعه يكون عند النهاية الحرة لعاتق الضغط beam، والفتحتان الباديتان عبر الكتلة الحجرية هي لتثبيت بكرة windlass توصل بدورها بحبال تربطها مع النهاية الحرة لعاتق الضغط، وبتدويرها نحو الأسفل يبدا العاتق بالنزول والضغط على السلال المحشوة بالزيتون المهروس (وربما حتى العنب) والمرصوصة فوق بعضها بعض على حجر كبس press-bed الذي ←

دليل تاريخي وثيق الصلة. وقدم اقتراح مفاده أن إعادة استغلال المكان حدث بعد فترة زمنية طويلة؛ ويعد تجديد البيوت القديمة ذات الأفنية المعمدة وتقسيمها إلى مجموعة من المساكن الفقيرة سمة الإسكان المدني المعروفة على نطاق واسع في العصر البيزنطي. وربما يعود شغل هذا البيت حتى إلى العصر اللاحق للفتح العربي [الإسلامي].

وهناك موضوع يتخلل كثير من التفسيرات المتعلقة بالعمارة السكنية في طلميثة (هنا، في بيت بولوس، والبيت ذو القاعة ثلاثية الحنايا، وبيت الفصول الأربعة...إلخ) وهو ترجيح أن الأجزاء العلوية من البناء كانت مبنية ليس بالحجارة ولكن بالطوب اللبن، وكان لهذا نتيجتان في حالة حدوث هزة زلزالية: الأولى من المرجح كثيرًا انهيار الأجزاء العلوية، والثانية أن إزاحة الأنقاض بعد حدوث الانهيار تتطلب جهدًا أقل مما لو كانت المواد المنهارة مؤلفة من كتل حجرية، وبعد ذلك يتم التجديد (ويتسبب ذلك في تلف أقل للأرضيات في الأسفل).

بيت القاعة ثلاثية الحنايا (11)

وهو مجمع سكني كبير له بعض الأهمية (شكل 48) وتقع الجزيرة التي يقع فيها في حيز مؤلف من شقين كان عرضهما 50 م، وهذا قياس يعارض قياس الـ 36 م المعتاد في طلميثة (أنظر شكل 42: قارن الجزيرة الأخرى الواقعة مباشرة جنوب غرب قوس قسطنطين) وهو الآخر كشف عنه ريتشارد جودتشايلد كما البيت G في الجانب المقابل من الشارع، ولكن العمل لم يُكمل وقت موته، ولم يعثر على سجلات الحفيرة. ومن ناحية ثانية، فهو يعرض - حتى في ظل هذه الظروف - تتابع طويل جدًا لاستغلال المكان ربما يمتد إلى بداية العصر الوسيط.

ومن الصعب القول إن هذا المجمع، كما هو الحال مع البيوت الأخرى التي تم الكشف عنها في طلميثة، أنه يعود إلى العصر الهلّينستي، ولكن يوحي المنطق ووضعيته بوجوب أنه هو كذلك يعود إلى هذا العصر. ويحتمل أن الحدود الكلية للمجمع بقيت على الحال نفسه عبر تاريخه كله، وعرضت في الشكل 48 كأنها تعود إلى العصر الأقدم، رغم إعادة البناء الأخيرة. ويمكن رؤية ضمن هذا المجمع فناء معمد تواصل وجوده هو الآخر عبر تاريخه كله. وأعمدة هذا الفناء لها تيجان أيونية ولكن (كما هو الحال في البيت G) حملت إفريزًا دوريًا على العارضة الحجرية architrave. ويلاحظ أن الأعمدة أقيمت من طبلات ملساء طويلة أحدث فيها حزوز أفقية لتعطي الانطباع بأنها شكلت من كتل صغيرة. وبعض الجدران بين الفناء المعمد والشارع في الجانب الجنوبي الغربي أصلية هي الأخرى، ويحتمل أن المدخل الرئيس للمجمع كان في هذا الجانب حيث أنه ما يزال هناك عمودين قصيرين *cippi* يدلان عليه. وهذا المدخل الذي لا بد أنه كان يؤدي إلى ردهة تم قفله فيما بعد حينما أقحم حمام في المنطقة نفسها. وهناك إضافة محتملة للتصميم الأصلي تتمثل في القاعة الجنوبية، وهي قاعة طويلة منحنية الجانب في الجانب الجنوبي الشرقي من الفناء المعمد مزدانة بأعمدة سورية في عدة نقاط.

وخضع المجمع لإعادة بناء هائلة في الفترة الرومانية المتأخرة، ويوحي حجم التغييرات بأن البناء السابق كان في حالة دمار على نحو كبير، وتواصل على هذا النحو لبعض الوقت، وربما كان زلزال سنة 262م أو زلزال سنة 365م هو السبب في هذا الدمار، ولكن لا يمكن الجزم بهذا على نحو حاسم. واستمر الفناء المعمد الأصلي في تشكيل قاعدة المخطط، ولكن مع حوض كبير لتربية السمك في الركن الشرقي. (وهناك تجاويف في الجانب باتجاه مركز الفناء المعمد يبيض فيها السمك). وبني زوج من القاعات الرسمية في الجانب الشمالي الشرقي: القاعة ثلاثية الحنايا (شكل 49) وإلى الجنوب منها قاعة بها حنية واحدة مبلطة بألواح من رخام مختلف الألوان بأسلوب *opus sectile*.

عادة ما يظهر على سطحه قناة دائرية أو مربعة تنتهي بمزراب يصب في حوض تجميع collecting tank (أسفل منه) يُجمع فيه السائل الناتج عن عملية الكبس. ولم يكن حجر الثقل هذا في موضعه الأصلي، كما أن الحجرة التي يوجد فيها ضيقة لا تسمح بمزاولة اي نشط صناعي فيها، ويوحي غياب عناصر مكملة له في انحاء أخرى من البيت بأنه - أغلب الظن - مجلوب من الكوادرانت الشمالي الشرقي الواقع في الناحية المقابلة من الشارع.

وكانت أعمال البناء من نوعية رفيعة جدًا (رغم أن الاعتماد على الأعمدة المعادة الاستعمال يعني أنها ليست دائمًا متناسقة)، ومن الواضح أن هاتين القاعتين كانتا قاعتي استقبال من نوع ما يقصد به التأثير في نفس المرء. وسد جزء من الفناء المعمد أمام القاعة ثلاثية الحنايا بهدف إيجاد ردهة تتقدمها. وتمت المحافظة على القاعة الجنوبية في الجانب الجنوبي من الفناء المعمد وتعديلها، في حين أعيد ترتيب الحجرات الأخرى كلية من جديد حول فناء مرصوف بالحجر. وتم قفل القوس السوري في النهاية الجنوبية الغربية للقاعة الجنوبية بهدف إيجاد - عند هذه النقطة - ردهة إلى حمام صغير بينها وبين المدخل الرئيس الأصلي للمجمع. ولا بد أن الحمام كان يحتوي على حجرة باردة، وأخرى ساخنة لا أكثر في كل منهما حوض غطس؛ ولكن ربما لم يستكمل الحمام أبدًا، ومن المؤكد أن منظومة التسخين hypocaust لم توقد أبدًا.

وتضمنت التغييرات الأخرى على المجمع تضييق المداخل أو سدها، جاعلة الانطباع بأن الطور الأخير في حياة البيت ذي القاعة ثلاثية الحنايا - كما في البيت G - شملت تقسيمه إلى مساكن صغيرة. ويشير تتابع الفسيفساء والأرضيات الترابية فوق بعضها بعض في عدة حجرات إلى طول تاريخ المنطقة كلها وتعقيده.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه فيما يتعلق بهذا البناء هو لمن نفذت هذه الأعمال البنائية في العصر الروماني المتأخر؟ واقترح جودتشايلد بأن مستوى القاعات الرسمية يناسب مسكن الدوق (الحاكم) the Dux حينما كان مقره في طلميثة، ولكن أصبح واضحًا منذ ذلك الحين أن بناء بهذا القياس في العصر المتأخر ليس غريبًا كل



شكل 48. بطوليمايس: مخطط بيت القاعة ثلاثية الحنايا.



شكل 49. بطوليمايس: قاعة استقبال متأخرة في بيت القاعة ثلاثية الحنايا.

الغرابة. حقًا هناك تمايز واضح في هذا العصر بين تلك البيوت القديمة التي انحدر مستواها الاجتماعي وصارت ممتلكات تعدد استغلالها (كما في البيت G أعلاه) وتلك التي تخص الأثرياء جدًا، ومثلت الأخيرة بغرف استقبال ذات حنية في الجانب الطولي لاستقبال الضيوف من دون منحهم فرصة الدخول إلى البيت أكثر مما ينبغي، وبقاعات أكل كبيرة متعددة الحنايا. قارن قصر الدوق في سوسة، (ص. 271) وإن التباين بين نوعية غرف الاستقبال الرفيعة وبين العمل الفقير البديل المؤقت تقريبًا الذي نفذ في الأجزاء الأخرى من البيت لا يتناسب مع فكرة أن البناء كان سكنًا رسميًا. وهناك لقى أثرية من الحفريات تتضمن حَجَرَة عليها نحت خفيف البروز ربما يمثل واجهة لكنيسة (شكل 50: تُرى الآن قرب الحمامات الأخيرة عند النقطة المعلمة X في شكل 48)، وعدة كتل عمارية أخرى عليها صلبان منحوتة، وأدى هذا إلى افتراض إمكانية أن يكون البناء سكنًا لأسقف طلميثة - ولكن يبقى هذا أيضًا تخمينًا لا غير. ويبدو من المرجح كثيرًا أن هذه الأعمال نفذت عن طريق وجيهًا ثريًا من وجهاء المدينة وجد أن طموحاته استنفذت موارده ما أدى إلى عدم قدرته على إكمال الحمامات أو إيصال الأحياء الخدمية إلى مستوى منظومة مأدبته السخية.

ومرة ثانية ليس من السهل الإجابة على أسئلة تتعلق بتاريخ مفصل، ولكن هناك شكًا قويًا أن استغلال المجمع امتد إلى العصر الإسلامي.

وتم تنظيف الشارع الذي يقع عليه "البيت G" والبيت ذو القاعة ثلاثية الحنايا إلى مسافة حوالي 50 م شمال غرب التقاطع مع شارع الصروح. ولم يكشف، بعد هذين البيتين على أكثر من عرض الشارع نفسه، ولكن هنا أيضًا يوجد دليل على التعدي على الشارع الكبير البطلمي بأبنية كثيرة متأخرة، توحي بذلك مداخلها الكائنة على الجانب البعيد من الشارع، وكما في حالة البيتين اللذين كشف عنهما، فقد تم تجديد أبنية قديمة منهارة وجعلت قابلة للاستغلال إما في العصر البيزنطي، أو في بداية العصر الإسلامي.

قلعة الدوق (الحاكم) ★ (12)

من الواضح أن ضخامة هذه القلعة التي يبلغ

قياسها 75 x 45 م (شكلان 51-52) تدل على أهميتها، وأن أسلوب بنائها - حجارة ثقيلة لكنها منحوتة نحتًا جيدًا على نحو مستطيل، وبها أحزمة حجرية خفيفة البروز - هو نفسه تمامًا الذي استعمل في حصني قصر المقدم، وقصر الشاهدين في منطقة وادي الكوف اللذين يعودان إلى العصر الروماني المتأخر (ص ص. 136 و126)، وأن موقعه الذي يطل مباشرة على شارع الصروح قريب من كل من مركز المدينة العام السابق، والميناء. وقد نُقش على الجدار الشمالي الغربي في مواجهة الشارع ذات يوم مرسوم الإمبراطور أنستاسيوس (491-518م) الذي ينظم إدارة الشؤون العسكرية في الإقليم، وقام القنصل الفرنسي ج. فاتييه دو بورفيل J. Vettier de Bourville بنزعه سنة 1852م وهو معروض الآن في متحف اللوفر في باريس؛ ووجدت أجزاء من نسختين أخريين من المرسوم في توكره وفي سوسة، وبناء على هذا فقد بُرهن برهانًا صائبًا على أن هذا البناء كان مركز القيادة العسكرية للمدينة، ومقر إقامة الحاكم العسكري، دوق [حاكم] إقليم المدن الخمس. ومن ناحية ثانية، لم يكن المقر الأساسي للقائد في الوقت الذي نحت فيه النقش: وهناك أسباب وجيهة للافتراض أن مقره كان في سوسة. كذلك يعرض النقش التاريخ الأخير فحسب، ذلك التاريخ الذي لا بد أنه يحدد وقت إقامة البناء؛ وربما كانت إقامة البناء أقدم من ذلك بكثير.

ومن المرجح أن بناء هذه القلعة، بنائين دفاعيين آخرين - على الأقل - اللذين يوحي حجمهما بأنهما استثمار رسمي [تحت إشراف السلطات] على صلة وثيقة بهجر السور الهلِّينستي وتفكيكه، السور الذي نعرف أن صيانته قد تمت - ولذلك من المفترض أنه ما يزال يؤدي مهمته - في القرن الأول أو الثاني الميلادي. وليس هناك دليل أثري إلى حد الآن يمكننا عن طريقه تقليص تاريخ التغيير الكبير في السياسة الدفاعية. ومن ناحية ثانية، أشار ريتشارد جودتشايلد إلى أن سينيسيوس (كان أسقفًا تقريبًا فيما بين 406-413م: ص. 8) احتج بشدة على الحاكم المدني أندرونيكوس Andronicus واشتكى أنه، من بين أعماله الشريرة الأخرى، حاصر المدينة وجعلها شبيهة بتلك



شكل 50. بطوليمايس: كتلة حجرية عليها نحت ربما يمثل واجهة لكنيسة وصلبان بين الأعمدة.



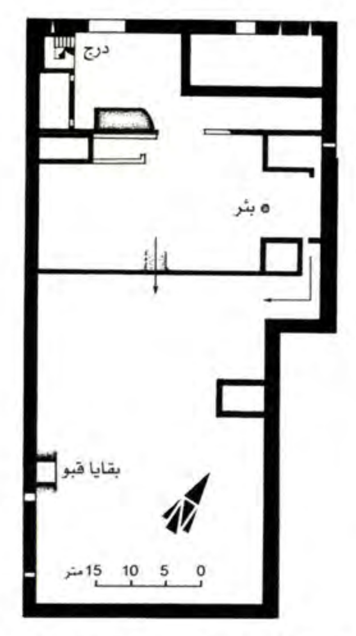
شكل 51. بطوليمايس. قلعة الدوق (الحاكم) من ناحية الغرب.

التي ضربتها عاصفة، وأنه "أزال أجمل جزء فيها" (عن طريق تقليص حجم السور؟) وأودع معارضيه "في حصن منيع شبيه بذلك الذي كبل فيه أطفال الشعراء كما حصل للتيتان". ولذلك أنه ليس أمر غير قابل للتصديق أن سينيسيوس كان يصف بدقة هذا الحدث وأن القلعة المنيعة هي البناء الذي نتعامل معه، وفي هذه الحالة لا بد أن التغيير تم في بداية القرن الخامس الميلادي.

ولم يتم التنقيب لا في قلعة الدوق ولا في أي من "المنازل المحصنة" البيزنطية الأخرى في موقع طلميثة. (وبمعزل عن الحصنين الشرقي والغربي هناك ست أبنية كبيرة أخرى في المخطط في الشكل 42) وكان يتم الدخول إلى القلعة عن طريق مدخلين معقودين يواجهان شارع الصروح، وباب جانبي معقود في الجدار الطويل الجنوبي الغربي. ويبدو أن القلعة كانت مقسمة من الداخل إلى منطقتين تفتح فيها الحجرات مباشرة على فناءين منفصلين. وتشير بقايا بسيطة لعقود إلى الكيفية التي دعمت بها أرضية علوية ويحتمل وجود برج درج في الركن الغربي. وربما تشير حفرة عميقة بين الأنقاض إلى مكان بئر.

الحصنان الشرقي والغربي (13 و29)

بني هذين الحصنين بحجارة بناء ليست مهذبة على نحو جيد، ولكنها ثقيلة الوزن، ويوجد مدخل كليهما في الجانب الشمالي الغربي، وبهما آثارًا بسيطة لتقسيمات وعقود داخلية. وتشترك الأبنية الباقية في السمة العامة نفسها مثل هذين البنائين ومثل الأبنية البيزنطية الأخرى الكثيرة في قورينائية. ويعد الدير والمبنى الزراعي الكائنين حاليًا وسط مدينة البيضاء (صيرة الجمل، ص. 118) مثالين جيدين للاستعمالات العديدة التي خضعت لها مثل هذه الأبنية. وفي الوقت الذي يتضح فيه أن الهدف من هذه الأبنية دفاعيًا في سمته، وتناسب الأوقات العصيبة، لا توجد ضرورة لتضمين أنها شيء آخر غير ملكيات خاصة.



شكل 52. بطوليمايس: مخطط قلعة الدوق.

بيت الصهريجين المزدوجين (14)

يشد الانتباه هنا القبوان البرميليان البارزان اللذان يشكلان جزءًا من مجمع لم يكشف عنه بعد، ويعدان خزاني مياه أكثر من أنهما مستودعي تخزين: وهما مملطين من الداخل وبهما فوهتي سحب المياه في قمتي قبويهما. ويتباين شكل القبوين الجانبي المسنن بعض الشيء مع العقد نصف الدائري الشكل المعتاد في البناء الروماني النموذجي، ولذلك نسبا إلى العصر الروماني المتأخر من تاريخ المدينة، ومن ناحية ثانية، يبقى ذلك، في الوقت الحالي مجرد افتراض. وتشترك عدة بيوت متأخرة في طلميثة في خاصية احتوائها على خزانات مياه كبيرة في المستوى الأرضي، وغرف المعيشة في المستوى العلوي.

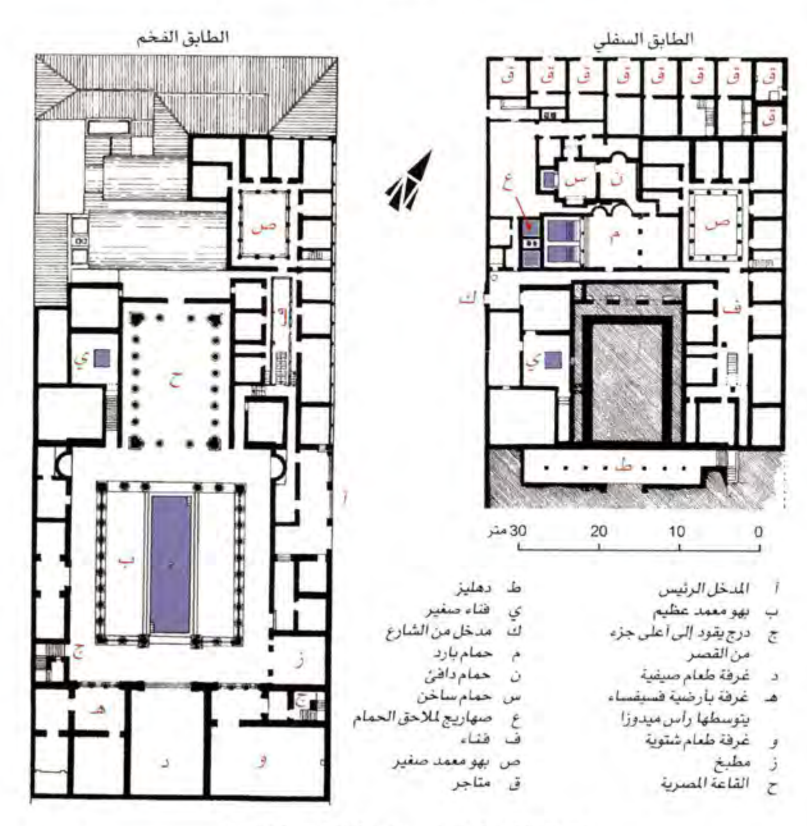
قصر الأعمدة★★ (15)

تم الكشف على هذا المجمع الرائع (شكل 53، وتشير الحروف لأقسام هذا المجمع في المخطط) في الثلاثينيات من القرن الماضي، وهو ذو عمارة مبالغ في فخامتها، ويقدم لنا كمية مدهشة من الآثار المصرية، يفترض أنها مجموعة تخص أحد جامعي التحف من مواطني المدينة. وقد خمن في العصر الحاضر أن هذا المجمع لا بد أنه كان مقرًا لحاكم إقليم - رغم حقيقة أنه حينما افترض أنه بني في القرن الثاني ق.م.، وفي العصر الروماني المبكر لم يكن هناك سبب لوجود حاكم ليقيم في طلميثة. وأعد الآن أنه ببساطة سكنًا فخمًا لعائلة ثرية جدًا، وليس ضروريًا أن يكون الفريد من نوعه في المدينة. وكما هو الحال في أغلب الأبنية المنقب عنها في طلميثة لم يتم جمع الدليل التاريخي وقت الاكتشاف من خلال التسلسل الطبقي للموقع: ولذلك يعتمد تاريخه على الأسلوب الزخرفي والفني، وعلى تفسير عمارته. وهناك عدم اتفاق على تاريخ الأصل (يتراوح من القرن الثاني ق.م. إلى أواخر القرن الأول الميلادي: ويبدو مقبولًا وضعه في تاريخ وسط بينهما) وعلى عدد من التغييرات، والتوسعات، والتجديدات التي أسهمت في الشكل الأخير للمجمع. وتوحي عظام بشرية وقرطي أذن ذهبيين وجدت تحت كتل حجرية منهارة في حوض المياه الزخرفي بمصير مفزع (في سنة 365م؟) لبهاء هذا البيت العظيم، إن لم يكن نهاية استخدامه.

يشغل القصر الجزء الشمالي من جزيرة، ومقام على أرض مرتفعة، لدرجة أنه صار مثل الطابق الفخم *Piano nobile*[18]، أو جزء يتألف من غرف الاستقبال الرئيسة، ناحية الجنوب وفي المستوى الأعلى، في حين يتضمن الجزء السفلي ناحية الشمال منظومة حمام، وصف من متاجر لها أبواب تواجه الشارع ناحية الشمال الغربي. ويقع المدخل الرئيس (أ) في الجانب الشرقي، وقد زين بأعمدة أيونية مندمجة تحمل إفريزًا دوريًا وتشكل إطارًا لنوافذ مبهمة مستطيلة الشكل، وهو يقود على نحو غير مباشر إلى فناء معمد عظيم (ب) مرصوف بالفسيفساء. ويطوق هذا الفناء حوض زخرفي كبير في وسطه نافورة، وعلى جانبيه حيز للأزهار؛ وترى القناة التي تملأ الحوض بالمياه في الركن الشرقي. وكان ارتفاع بوائك الفناء المعمد طابقين: ويدلل على وجود طابق آخر في الأعلى سربين من الدرج في النهاية الجنوبية للبناء (ج، ج). وكانت الأعمدة من الحجر الرملي المحلي ملبسة بجص ملون، وتظهر تلك التي في الأركان قلبية الشكل، أي أنصاف أعمدة متصلة بدعائم ركنية مربعة: وهذا عنصر نموذجي جدًا في العمارة القورينائية. ويمكن رؤية آثار بسيطة لكسوة رخامية، أو لمشابك برنزية كانت تثبت الألواح الرخامية في الجدران المحيطة بالفناء المعمد، مثلما هو الحال في أجزاء القصر الأخرى.

وكانت الغرفة المركزية في الجانب الجنوبي الشرقي للفناء المعمد (د) هي غرفة طعام صيفية *triclinium*، وإلى الجنوب الغربي منها كان هناك غرفة استقبال أخرى (هـ) بها قطعة فسيفسائية جميلة في وسطها رأس ميدوزا (حاليًا في المتحف: ص. 103، قطعة رقم 24) في حين يوجد في الجانب المقابل

18 هذا التصميم العماري اتبعه الأمراء الإيطاليين في البناء النموذجي لقصورهم خلال عصر النهضة، وقوامه قاعات استقبال في الطابق العلوي بسقف مرتفع عن سائر حجرات القصر ومزدانة بزخارف أكثر بهاء من باقي مكوناته، بينما المخازن والمنافع تكون عادة في الطابق الأرضي



شكل 53. بطوليمايس: مخطط قصر الأعمدة.

غرفة مشابهة تؤدي مهمة ردهة لغرفة طعام شتوية (مطوقة أكثر) (و). وبلطت هذه الغرفة الجميلة باتحاد ألواح رخامية مختلفة الألوان وفسيفساء *opus sectile* (ويمكن التعرف على غرفة الطعام دائمًا تقريبًا بالرصف المتواضع لذلك الجزء الذي كان يغطى بدرجة كبيرة بالأرائك). ولأعمدة مدخلي الغرفتين المحاذيتين لغرفة الطعام الصيفية تيجان كورنثية من نوعية عالية المستوى، ومزخرفة بشكل مؤلهين (سيرابيس، وربما أبوللو) وبحيوانات متوحشة، وهذه يمكن مشاهدتها في المتحف (ص. 102، القطعة رقم 9).

وكان على الجانبين الطوليين للفناء المعمد العظيم حجرات خدمية متعددة، ربما تتضمن مطبخًا (ز)، ومن ناحية ثانية كان في الجانب الشمالي الغربي القصير قاعة الاستقبال الأكبر من بين كل الغرف، وهي قاعة بازيلكية تعرف بالقاعة المصرية *oecus aegyptius* (ح)، وهذه لها مستويين من الأعمدة وقاعة علوية بها نوافذ في جدرانها الخارجية تزود الجزء الداخلي بالإضاءة. وزينت قواعد الأعمدة في هذه القاعة بحلقة من أوراق نبات شوك الإبل acanthus ورصفت الفرج بينها بفسيفساء ذات زخرفة هندسية (شكل 54).

وتشكل القاعة المصرية نهاية الطابق الفخم في القصر ناحية الشمال، وينزل درج على كلا جانبيها إلى مستوى الطابق السفلي. وهناك في هذا المستوى رواق تحت سطح الأرض جزئيًا أو دهليز *cryptoporticus* (ط) تحت الجانب الشمالي

الغربي للفناء المعمد العظيم. وهناك عدد من الحجرات مجمعة حول فناء مركزي صغير *atrium* (ي) في الجانب الجنوبي الغربي من القاعة المصرية في وسطها حوض تتجمع فيه مياه المطر *impluvium* مزين برخام ملون. وهناك بعد هذه الأجزاء مدخل من الشارع في الجانب الجنوبي الغربي من العقار (ك) كان يقود عبر دهليز طويل إلى منظومة حمامات صغيرة (م - س: وهي إقحام من المؤكد أنه ليس قبل العصر الروماني). وكانت الحمامات تزود بالمياه من بئر يقع بين صهريجين مرتفعين (ع).

وهناك - في الجانب المقابل للقاعة المصرية - حجرات عديدة من الواضح أنها في مستويين تفتح على فناء ضيق طويل (ف) كان يقود على التوالي إلى فناء معمد أصغر (ص) في مركز شقة سكنية متكاملة كبيرة إلى حد ما. وأخيرًا هناك في المستوى السفلي فقط، صف من متاجر مستقلة (ق، ق) بها حجرات تخزين داخلية تواجه الشارع في النهاية الضيقة للجزيرة.

وهناك عناصر كثيرة في المجمع البنائي (مثل التيجان المزخرفة بأشكال بشرية على كلا جانبي غرفة الطعام الصيفية، والقاعة المصرية العظيمة) تذكر بالإسكندرية الهلّينستية. وتبقى مجموعة مؤلفة من حوالي ثلاثين تمثالا مصريًا وجدت في الرديم العلوي في الحوض اكتشافًا محيرًا، وأغلبها صغير الحجم ومتأخرة التاريخ (700 ق.م. - 100م)، ولكنها تتضمن تمثالا لأمينموس Aminmose[19] وهو من زمن رمسيس الثاني (1224-1294 ق.م). ولا بد أن يكون أحد مالكي القصر - تقريبًا في العصر الروماني المبكر - جامع تحف مصرية يتحلى بذوق رفيع، ومن المفترض أنها رتبت حول الحوض، ولكن كيف بقيت إلى أنهيار البناء؟

فيلا ذات منظر (16) [فيلا لوكيوس أكتيوس]

ما يزال الفريق البولندي الذي يعمل في الموقع في السنوات الأخيرة يواصل الكشف عن عقار سكني فاخر يوجد بعد ثلاثة أبنية شرق قصر الأعمدة أسماه الفريق "الفيلا ذات المنظر". ويفتح عدد من الحجرات بها فسيفساء غنية، وجدران جصية ملونة على فناء معمد صغير به أربعة أعمدة؛ وما تزال الجدران الجصية الملونة في حالة جيدة في بعض الأماكن لارتفاع 2 م. ووجد في حجرة واحدة



شكل 54. بطوليمايس، قصر الأعمدة: أعمدة القاعة المصرية المعاد بناؤها.

19 يكتب أحيانًا Amenmessu وهو ابن القاضي بندجيرتي Pendjerty وكان كاتب الفرعون رمسيس الثاني، وهو أيضًا حامل السيستروم sistrum الآلة الموسيقية الإيقاعية المصنوعة من النحاس والبرونز المكونة من مقبض يعلوه حلقة بيضوية الشكل تتخللها عوارض معدنية تتدلى منها حلقات صغيرة من المعدن تحدث صوتًا عند هزها باليد، وهذه الآلة مقدسة لها جذور ثقافية عميقة في التاريخ القديم لمصر الفرعونية وبلاد اليونان.

على الأقل فسيفساء مزدانة بأشكال بشرية سقطت من طابق علوي؛ تظهر مشهدًا أسطوريًا كبيرًا من أسطورة "آخيل" وأشكال عديدة مسماة. ووفقًا للمعلومات المتاحة - حتى وقتنا هذا - فإن الاستغلال المبكر للموقع يرجع للقرن الثاني ق.م.، وتعود الزينة الفسيفسائية بصفة عامة إلى القرن الثاني أو الثالث الميلاديين. وقد تعرض العقار لفاجعة انهيار (بسبب زلزال؟) ربما سنة 262م أو سنة 365م، ووجد بعد ذلك - في أواخر القرن الرابع الميلادي - في الموقع مشغل لصناعة المصابيح. ويحتمل أن الموقع هجر لفترة ما قبل الانهيار الكبير، إذ لم يحدث في الأرضيات دمار كبير بسبب وجود طبقة من الرمال عليها حمتها من حجارة البناء المنهارة عليها. وتألف الاستغلال الأخير للموقع من ملجأ من نوع ما بني بين الأنقاض في القرن السابع الميلادي.

ويظهر اسم مالك الفيلا في الفسيفساء مرتين باللغة الإغريقية وسط الزخرفة على أنه ليوكاكتيوس *Leukaktios*.

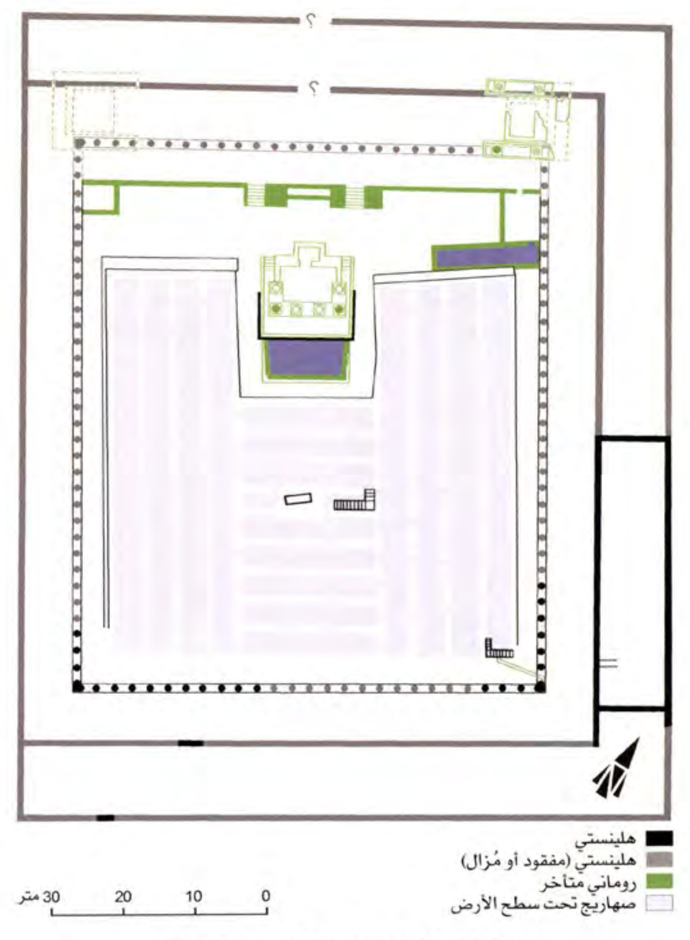
ومن غير المتاح الدخول إلى الحفائر بصفة عامة في الأوقات التي لا يعمل فيها الفريق، ومع ذلك يؤمل تأمين حراسة للموقع في الوقت المناسب عن طريق إقامة بناء يحميه ويفتح إلى عامة الناس.

ساحة الصهاريج ★★ (17)

وصف هذا البناء بأنه أجورا المدينة، وساحة الألعاب الرياضية، وهو قائم فوق مستوى سطح الأرض، ويؤلف ساحة كبيرة مكشوفة مرصوفة بفسيفساء خشنة المظهر، ويحيط بها من ثلاثة جوانب رواق دوري، أعيد نصب عدد قليل من أعمدته الأصلية في الركن الشرقي (الشكلان 55-56). وكان الوصول إليها يتم من الجانب الشمالي الغربي (ناحية البحر) عن طريق سربين من الدرج، كذلك يوجد في هذا الجانب قاعدة/وطيدة متصلة Podium تعلوها أعمدة أيونية تبدو لأول وهلة مثل واجهة معبد، ثم يدرك المرء عدم وجود أي بناء يعزز ذلك خلفها، وهناك أيضًا حوض مياه أمامها بدلا من سرب من الدرج. وفسرت هذه القاعدة/الوطيدة على أنها منصة خطابة rostra، ولكن يجب أن تفسر مهمتها في ضوء المجمع ككل. ومن المؤكد أن المجمع لم يكن لا أجورا Agora أو فورم (سوق) Forum بسبب افتقاره إلى الأعمدة أو البازيليكة المرتبطة به. وهو، من ناحية ثانية، ربما كان ساحة ألعاب رياضية "جمنازيوم" مثل تلك التي في قوريني (ص. 154). وهناك آثار بسيطة لجدران تدل على وجود حجرات محيطة (اختفت الآن تمامًا) في الجوانب الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، ولا بد أن البناء يعود في الأصل إلى العصر الهلّينستي؛ وهذا يرى من خلال أسلوب بناء جدارها الخارجي، الأكثر وضوحًا في الجانب الشمالي الشرقي حيث صارت مندمجة في صهريج متأخر.

ومن ناحية ثانية فإن أهمية هذا البناء الفعلية لسكان المدينة في أنه يخفي تحت أرضيته خزان مياه هائلًا يتألف من 17 خزانة مترابطة مسقوفة بأقبية برميلية، قادرة على تخزين حوالي 5 مليون لتر من المياه أو أكثر من مليون جالون (شكل 57). ويتخلل سطح الساحة في الأعلى اليوم بمسافات منتظمة إلى حد ما كوات على الفراغ في الأسفل غير محمية (على الزوار الحذر!). وسجل المرمم جياكومو كابوتو Giacomo Caputo أنه زود هذه الفتحات بحواف خرسانية بها أغطية من ألواح زجاجية مقوية لتصبح آمنة، ولكنها اختفت منذ مدة طويلة، وصار خطر السقوط أمر ماثل فعلًا. واقترح "كابوتو" بأن هذه الكوات لا تنتمي إلا إلى عصر "متأخر" (غير مؤرخ) حينما لم تعد الصهاريج تؤدي مهمتها الأصلية، وصار توفير الإضاءة في الداخل أمرًا ضروريًا. والصهاريج من الناحية العملية سليمة ويمكن الدخول إليها (مع الحذر - وتذكر أنها ما تزال تتجمع فيها مياه الأمطار!) عن طريق سربين من الدرج: واحد في وسط الساحة، والآخر في الركن الشرقي. وهناك بعد الدرج الأول بئر مستطيلة الشكل مطوقة ببناء آجري، ويفترض أن تاريخه يسبق البناء

المحيط بسبب عدم تراصفه معه، ويمكن رؤية بقايا قناة متأخرة التاريخ بعد الدرج الثاني (من أعمال جستنيان؟) كانت تغذي منظومة الصهاريج بالمياه. (كانت القناة في تاريخ مبكر في الركن الجنوبي). وسطح الأرض في الأسفل غير مستوي، ومتشكل أساسًا من الطمي: ومن ناحية ثانية فقد نقب في بعض الأماكن إلى مستوى الأرض الصلبة ووجد أنها مكسوة بملاط صاد للمياه يغطي كذلك الجدران. وكان الارتفاع الأصلي لخزائن المياه من الأرضية إلى قمم الأقبية حوالي 4.5 م. وبنيت الأقبية بخرسانة من الحجر الغشيم عكس الجدران المبنية بالآجر. وهذا أدى إلى بروز اقتراح بأن سقف الصهاريج الأصلي كان مسطحًا تدعمه جوائز خشبية في مستوى المساند التي تبرز حاليًا من الجدران تحت نقطة نشوء الأقبية، ومن ناحية ثانية، يبدو أن هذا مستبعد وذلك حينما يضع المرء في الاعتبار غياب أي قاعدة لمثل هذه الجوائز، والمستوى المنخفض كثيرًا المفهوم ضمنيًا للأرضية الأصلية في الأعلى، (ولا بد أن المساند كانت تؤدي



شكل 55. بطوليمايس: مخطط ساحة الصهاريج.



شكل 56. بطوليمايس: ساحة الصهاريج من عند المسرح العلوي.

على نحو مفيد مهمة تدعيم إطار خشبي تحت الأقبية أثناء البناء).

وتم استبدال قاعدة التمثال التي كانت قائمة قرب الجزء الأوسط من الساحة بالمنصة التذكارية *The monumental rostra* التي نراها الآن، وذلك في العصر الروماني المتأخر، ربما بعد زلزال سنة 365م، وما يزال عمودان من تلك الأعمدة قائمان منذ القدم. (القالب القاعدي لقاعدة المنصة هلينستيًا). وحينما تم إنجاز ذلك انهارت سلسلة الحجرات الشمالية الغربية القائمة على مصطبة مرتفعة، ولذلك تم استقطاع ذلك الجزء من المصطبة من أجل جعل الساحة في جانب منحدر الهضبة، وتم تزيين هذا الجزء أيضًا بحنيتين تواجهان بعضهما بعض في مقدمة المنصة وعلى جانبي كل حنية عمودين. وهناك خزان في مستوى أعلى في الركن الشمالي يفترض أنه جزء من منظومة توزيع المياه.

وهناك مباشرة إلى الشمال الشرقي من ساحة الصهاريج عنصران آخران مستطيلا الشكل تم تفسير مهمتهما على أنهما **مخزنين مكشوفين** للمياه يعودان إلى تاريخ متأخر. ويقال أن الخزان الصغير (18) استفاد من جزء من جدار الحد الأصلي في الجانب الشمالي الغربي للمجمع الذي وصف للتو، أما الخزان الكبير (19) فهو في شكل سور يحيط بمنطقة كبيرة من بناء هلينستية (أكبر بكثير من ساحة الصهاريج). وهناك طبلات/ أسطوانات أعمدة واقعة على الأرض في الجانبين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي وكان في الجانب الشمالي الغربي ذات يوم مدخلا مركزيًا. (هل كان هذا جمنازيوم؟) وقد غطيت كل المنطقة، في طور لاحق، بطبقة كثيفة من خرسانة من الحجر الغشيم وملطت بوجه من ملاط صاد للمياه، وتجاوزت هذه التغطية المدخل السابق. ووضعت كل هذه العناصر في هذا الجزء المناسب من المدينة لتزود المناطق المجاورة للبحر بالمياه، وهي أيضًا على ارتفاع يمكن من تزويدها بالمياه عن طريق قناة تدخل المدينة من الشرق وتعبر وادي زيوانه على جسر (أنظر أدناه).

قناة وجسر (20)

وإذا تتبعت الطريق التي تتجه شرقًا من عند جانب منحدر هضبة ساحة الصهاريج فإن هذا سيوصلك بعد تجاوز بقايا بوابة في سور المدينة (لها طوق نصف مستدير في الجانب الداخلي) إلى جسر قديم فوق وادي زيوانه (شكل 58). (تبلغ المسافة حوالي 900 م، وقد يتضمن هذا تسلق سياج أو سياجين في الطريق، ولكن عليك المواصلة في الاتجاه نفسه! وإحداثية الجسر هي: ,'N 32° 42.62 'E 21° 57.69). ويحمل هذا الجسر الطريق التي تقود شرقًا إلى قوريني، ويحمل أيضًا قناة قادمة تعبر الوادي. وتجري المياه في قناة مملطة بالملاط عرضها حوالي 30 سم، وعمقها حوالي 40 سم، وتم تتبع مسارها (شرقًا) إلى مسافة 24 كم، إلى وادي حبون



شكل 57. بطوليمايس: أسفل ساحة الصهاريج.

حيث يوجد مصدر المياه الذي تندفع المياه منه عبرها، رغم تآكل كل أثر لمستجمع المياه الأصلي منذ فترة طويلة، وما يزال ممكنًا، من ناحية أخرى التعرف على جزء كبير من مجراه. وكانت القناة إما منقورة في الصخر، أو مبنية بحجر الغشيم المثبت بالمونة، وتتبع القناة في مجراها الخطوط الكفافية للأرض عابرة للأودية العديدة المعترضة على جسور حيثما تدعو الضرورة إلى ذلك.

وتنعطف القناة، بعد عبورها وادي زيوانه في اتجاه مجرى المياه شمالا على طول ضفة الوادي الغربية ثم تختفي بعد ذلك. ولا بد للقناة، إذا كانت متجهة لساحة الصهاريج من الانعطاف، في نقطة ما للخلف نحو الجنوب، ولكن الانحدار بين نقطة عبور الوادي والصهاريج كاف لهذا ليكون مقبولا ظاهريًا، والقناة التي ترى داخلة إلى الصهاريج في الركن الشرقي مشابهة في الصفة لتلك التي تمتد عبر الأودية وشعابها.

ويحتمل - فيما يتعلق بالتاريخ - عودة الجسر - الطريق المعقود فوق وادي زيوانه إلى العصر الروماني المبكر، وقد تكون القناة معاصرة له، وربما تمثل في الفترة المتأخرة جدًا التجديد في منظومة تزويد المدينة بالمياه التي نعرف أن الإمبراطور جستنيان نفذها في القرن السادس الميلادي.

وهناك إلى الجنوب من ساحة الصهاريج مسرح صغير لم ينقب عنه بعد، معروف فقط من خلال مواد بناء مبعثرة على سطح الأرض؛ ولذلك يستند التخمين كله بشأنه على دليل بسيط جدًا.

المسرح البيزنطي (21)

وقد سمي المسرح البيزنطي لأنه (وفقًا لرواية كارل كريلنج Karl Kraelng سنة 1962م) "تتمدد خرائبه مكشوفة على السطح بدلا من كونها مدفونة على نحو عميق وحجارة بنائه خشنة المظهر، مهذبة أبسط تهذيب". ويفهم ضمنيًا أنه جاء بعد المسرح العلوي (23)، كونه في مكان أمن، أقرب لما هو ما يزال باقيًا من المدينة المبكرة، ولكن إذا كان هذا هو الحال، يبدو منطقيًا أن المقاعد التي تم نزعها من السابقة لها لا بد أنه أعيد استعمالها في البناء الجديد، وبالتالي فقد كانت خشنة أيضًا في مظهرها السابق!

وكذلك يعبر الممر الذي يقود عبر منحدر الهضبة بعد ساحة الصهاريج والمسرح البيزنطي - بعد مسافة قصيرة على اليسار - عناصر مبعثرة من أعمدة دورية كبيرة جدًا يوحي حجمها بوجود معبد دوري.

معبد دوري (22)

ومن الجائز ملاحظة أنه لم يتم التعرف - إلى حد الآن - على معابد في المدينة القديمة، ولا بد أن معبدًا كبيرًا بارزًا جدًا كان في هذا المكان، وبالتالي كان مهمًا من دون شك، إلا أنه من ناحية ثانية لم تقام أية حفائر في هذا الموقع حتى الآن.

المسرح العلوي ★ (23)

يصل الممر الصاعد عبر الهضبة إلى سياج يليه كوخ حراسة مهجور، أعبر السياج ثم انعطف يسارًا وواصل على نحو مائل بزاوية قدرها 45 درجة عبر أرض مكشوفة (لا ممر بها). وإذا تسلقت جرف أمامك ستجد على مسافة تقدر بحوالي 400 م حفرة يقع فيها المسرح العلوي وإحداثيته هي: N 32° 42.14', E 20° 57.60'، وبالكاد تم الكشف عليه، إنه مسرح إغريقي نموذجي لأنه استغل الموقع للأرض حيث تصعد الدرجات الأولى من تدرج الجبل خلف المدينة. وبينت إزالة محدودة لبعض الشجيرات في المنطقة وجود شق في صخور منحدر الهضبة التي لا بد أن مقاعد الجلوس التي يحتمل أن عددها كان حوالي خمسين صفًا كانت موضوعة عليها؛ وتم التعرف على بقايا محدودة من أسس بناء منصة المسرح، ولكن من الواضح أن كل حجارة البناء تقريبًا تمت إزالتها ليعاد استعمالها في أغراض أخرى ربما في العصر البيزنطي حينما هجرت الدفاعات الخارجية للمدينة، وهذا المكان بعيد جدًا لدرجة لا تسمح باستعمال آمن له. وتؤكد لك حجارة بناء مستقيمة الجوانب مبعثرة في المكان بأنك وجدت الموقع الصحيح للمسرح، وستحظى بمنظر شامل للمدينة في الأسفل ما يبرر عملية التسلق الصعبة، ويتيح، في الوقت نفسه فرصة التعرف على شريط الأرض المسطحة مباشرة أسفل الهضبة التي كانت ذات يوم تؤلف مضمار السباق.



شكل 58. بطوليمايس. الجسر الروماني الذي يعبر وادي زيوانه وكان يحمل كلًا من الطريق وقناة المياه.

مضمار السباق (24)

ما يزال ممكنًا رؤية الحيز الطويل المسطح ذو النهاية المستديرة لمضمار سباق يبدو مثل قطعة أرض زراعية مباشرة في الأسفل إلى الشمال من المسرح العلوي. ويحده في الجانبين الطوليين حجارة بناء مختلطة بغير نظام في المكان الذي كانت تشغله ذات يوم مقاعد الجلوس، وتم وصفه على أنه مضمار لسباق الخيل hippodrome؛ ولكن يشير طوله الواضح (185-210 م، أي ستاديوم واحد تقريبًا)، وعرضه الكامل 25-26 م، وغياب أي أثر لبوابات بداية السباق، أو عوائق مركزية بوضوح بأن هذا كان في الواقع مضمار سباق للرياضيين stadium.

الأوديون ★ (25) "Odeon"

وهو بناء مسرحي صغير (شكل 59) يواجه الغرب، يتقدمه رواق يفصل بينه وبين أحد الشوارع الرئيسة للمدينة التي تمتد من الشمال إلى الجنوب *cardines*. ويجاوره من الناحية الشمالية الغربية أجورا/فورم/سوق المدينة؛ وهناك إلى الجنوب الشرقي منه أسس منزوعة لمعبد كان موجود في السابق، أما الحيز الكائن إلى الشمال الشرقي فهو لم يتم التنقيب فيه بعد. وبناء الأوديون نفسه صغير لدرجة سمحت بتسقيفه، وربما بدأ حياته بوصفه قاعة مجلس المدينة *Bouleuterion*. (يقوي موقعه بعد الأجورا المفترضة تفسير وظيفة كليهما). وكانت المقاعد في التصميم المبكر تنتظم في صفوف نصف مستديرة الشكل، كما هو الحال الآن، ولكنها لا تمتد إلى الأمام إلى حافة المنصة بل تتوقف بالأحرى قبلها ناحية الشرق بحوالي 2.5 م، ويقود المدخلين الجانبيين parodoi إلى المكان المخصص للفرقة الموسيقية "الأوركسترا" *orchestra* في الأسفل، وتجدر الإشارة إلى أن نوعية المنصة stage في هذه الفترة مجهولة.

وتم تحوير التصميم الأصلي بعد فترة من الزمن يصعب تحديدها: وهي ربما تمثل حتى تغيير في الهدف أثناء البناء. وتم تمديد المقاعد إلى الأمام، وجعل المدخلين الجانبيين *parodoi* يوصلان إلى المنصة. ويبدو أن خلفية المنصة *scaenafrons* كانت بسيطة جدًا، بها ثلاثة مداخل غير مزخرفة، ويوفر درج جانبي وسيلة صعود للممرات في الأعلى، ولا يوجد دليل على وجود أعمدة أو زخرفة عمارية



شكل 59. بطوليمايس: الأوديون (تصوير: ستيفن سكليفاس *Steven Sklifas* وبإذن منه).

أخرى، بصرف النظر عن وجود حفر لمشابك تبين أن الجدار كان ذات يوم مكسو بالرخام. وكانت مقدمة المنصة *pulpitum* كما تبدو عليه الآن، ولكن كانت الأرضية من الخشب: وما يزال ممكنًا التعرف على تجاويف نهايات عوارض التدعيم. وكان المكان المخصص للفرقة الموسيقية مفصول عن مقاعد المدرج cavea بحاجز، وفي هذا الطور من البناء كان الوصول إليه ممكنًا فقط عن طريق درج ينزل من كلا جانبي المنصة. وكانت المدرجات ترتفع أعلى بكثير مما تبدو عليه الآن، وربما كان بها خمسة عشر صفًا من المقاعد. وكان الوصول إلى الصفوف العليا يتم عن طريق درج يقع خلف البناء.

وتتمثل الفترة الثالثة من أطوار البناء في تحويل المكان المخصص للفرقة الموسيقية إلى حوض مياه عن طريق تكسيته بملاط صاد للمياه. وكان الحوض يزود بالمياه عن طريق قناة تصل إلى البناء عند الركن الأقرب لساحة الصهاريج. ويظهر أن أجزاء من البناء لم تكن آمنة في هذا الطور (نتيجة لتلف تسبب فيه زلزال ما): وتم بناء الرواق الممتد على طول الواجهة المطلة على الشارع بالكامل وفتح فيه مدخلان مركزيان فقط، وتم تدعيم الدهليز القبوي تحت مقاعد الصفوف العليا *ambulacrum* بدعائم مقحمة وربما حتى مملوءة بالرمال. وتضمنت تحويرات أخرى صغيرة إحاطة حوض المياه بدرابزون (يمكن رؤية تجاويفه)، وتعبئة تصدعات المنصة ورصفها رصفًا متينًا، وإدخال عنصرًا يشبه الصندوق (مطوق بأعمدة؟) في وسط المدرج cavea. وتقدم حقيقة امتداد تجاويف الدرابزون إلى أسفل الدرج نحو مكان الفرقة الموسيقية (تشير إلى أن الماء ربما كان يدخل بهذه الطريقة) دعم واضح إلى الاستدلال بأن البناء صار الآن يستعمل للعروض المائية. وانتقد أب الكنيسة القديس جون كريسوستوم St. John Chrysostom الذي كتب في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي بشدة عن أولئك الذين كانوا يندفعون إلى المسارح ليشاهدوا نساء عاريات يسبحن، ولا يمكننا التشكيك في أن ما نراه هنا كان يقصد به تسلية منحطة، ربما لاقت قبولاً حتى من قبل حاكم الإقليم الذي أعدت له مقصورة رسمية خاصة به!

ومن الصعب تحديد العهود التي مر بها تاريخ البناء، ولم يولي كلا المنقبين اللذين شغلا نفسهيما به (جياكومو كابوتو في الثلاثينيات من القرن الماضي، وريتشارد جودتشايلد في الخمسينيات من القرن نفسه) أي اهتمام بالتسلسل الطبقي للفخار المكتشف الذي ربما كان يساعد في ذلك. وتقترح الدراسات المقدمة حتى الآن عودة المراحل الأولى من البناء إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي؛ ومن المرجح كثيرًا أن التحويل إلى مكان لعروض السباحة يعود إلى القرن الرابع الميلادي (بعد زلزال سنة 365م) و(لعلها حجة ضعيفة) أن هذا البناء يرجح توقفه عن أداء دوره عند بداية القرن الخامس الميلادي وإلا لكان من المؤكد أن الأسقف سينيسيوس عبر عن عدم سروره بذلك. ووجد تمثال لأثينا داخل البناء، وقاعدة تمثال آخر ربما تمثل ديونيسيوس وساتير، ويحتمل أنها كرست في القرن الثاني الميلادي عن طريق شخص معين يدعى م. أولبيوس كومينيوس M. Ulpius Cominius (كلاهما معروض في المتحف: ص. 101، قطعة 3، ص. 106، قطعة 64).

الأجورا/الفورم/السوق (26)

وجد نقش متشظي أمام "الأوديون" يحمل جزء من نص لاتيني كان من المقرر نصبه "في كتابة واضحة... في فورم" المدينة، ولذلك يرجح أن الفورم كان في المنطقة المجاورة، ووجدت بقايا بسيطة لبوائك هائلة الحجم مباشرة إلى الشمال من الأوديون، تحيط بمنطقة كبيرة في الجانب الشرقي من الشارع، حيث قد توحي أنقاض الحجارة أيضًا بقاعدة/وطيدة podium معبد، وهذا ما يزال ينتظر الكشف عنه.

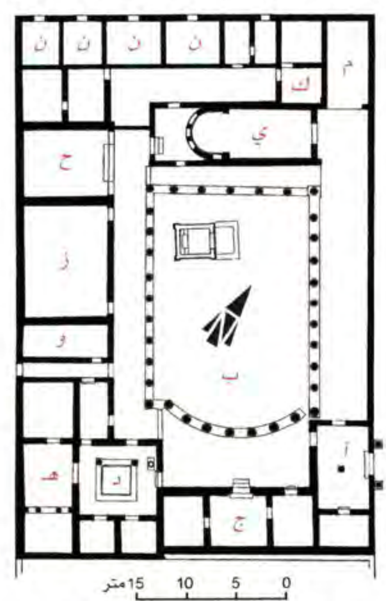
فيلا الفصول الأربعة★ (27)

وهي بيت ريفي هائل الحجم من العصر الروماني (شكل 60) يشغل نحو ثلث جزيرة أو ربعها ولذلك كانت تحده الشوارع من ثلاثة جوانب. وكان هناك صف من أربعة محلات في الجانب الشمال الغربي، تفتح على الشارع فقط؛ وكان يوجد أيضًا مدخل غير مباشر إلى منطقة الخدمات في البيت. وهناك مدخل ثان يقود من الشارع في الجانب الجنوبي الغربي عبر مجاز إلى المطبخ، وإلى الفناء المعمد الداخلي. وكان المدخل الرئيس (أ) من ناحية ثانية، في الجانب الشمالي الشرقي، وكان مُعلمًا بنصبين cippi مستديرين على كلا جانبيه (شكل 61) ويقود إلى ردهة ثم إلى فناء معمد (ب)؛ ولم يكن الأخير في المركز، ولكنه وضع أقرب إلى الجانب الشمالي الشرقي، وهو محاط بحجرات من ثلاثة جوانب فقط، ومن النوع الذي يسميه المعمار الروماني فيتروفيوس الفناء المعمد الرودسي Rodian [نسبة إلى جزيرة رودس] الذي يتميز بوجود جانب واحد فقط له أعمدة أطول (وأثخن) من الجوانب الثلاثة الأخرى؛ وأبرز الاختلاف هنا بترتيب البائكة الجنوبية الشرقية الأطول في منحنى. ويحتمل أن مركز الفناء المعمد أستغل حديقة؛ وتوجد أسس عنصر عماري - ربما لها صلة بنافورة أضيفت إلى زينته.

وكان هناك وحدة من ثلاث حجرات (ج) قبالة مركز البائكة الجنوبية الشرقية المنحنية ظن أنها كانت ذات خاصية عامة، ربما مكاتب. وكان الجانب السكني الخاص (د) في الركن الجنوبي، به حجرات تفتح مباشرة على فناء مربع داخلي. وتنساب مياه المطر من السقف المحيط بهذا الفناء نحو حوض مركزي، ومنه إلى صهريج تحت الأرضية (أنهار الآن)؛ ويمكن سحب المياه من الصهريج من خلال حَجَرة أسطوانية الشكل في أحد جوانب الفناء. وتضمنت وحدة الحجرات هذه الحجرة الرئيسة *oikos* (هـ) أو حجرة الاستقبال/الطعام، وحجرات النوم.

وكان هناك مطبخ (و) في الجانب الجنوبي الغربي للفناء المعمد إلى الشمال من مجاز مدخل يقود إلى الداخل من الشارع به مواضع للنار ودكة عمل. وكان يقع، بعد هذا، أجمل حجرتين في البيت، وكلاهما للطعام. وكانت الحجرة الكبرى (ز) مطوقة بأربعة جدران ويؤدي إليها بابين؛ وكان الدخول إلى الحجرة الصغرى (ح) يتم عبر أبواب عريضة ذات مصاريع قابلة للطي وهي ربما كانت حجرة طعام *triclinium*.

وتحتوي الحجرة الكائنة في الجانب الشمالي الغربي من الفناء المعمد (ي) على ملامح غامضة، وكانت أرضيتها مرفوعة على دعائم، ويرجح أن تسخينها كان يتم عن طريق فرن في الحجرة المجاورة إلى



شكل 60. بطوليمايس: مخطط فيلا الفصول الأربعة.

أ مدخل رئيس
ب فناء معمد
ج مكاتب أو قاعات اجتماع؟
د فناء داخلي لساكني الفيلا
هـ حجرة استقبال/ طعام رئيسة
و مطبخ
ز، ح حجرتا طعام
ي حجرة حمام ساخن
ك فرن
م حجرة حمام بارد
ن محلات



شكل 61. بطوليمايس: المدخل إلى فيلا الفصول الأربعة.

الشمال (ك). وكان الدخان يسحب من الموقد بعد مروره تحت الأرضية ليصعد عبر الجدران عبر أخاديد في داخل الحجرة التي تلي المدخل ويحتمل في نقاط أخرى أيضا. والحنية في النهاية الغربية للحجرة هي إضافة بنائية إلى البناء الأصلي، ولكن من الواضح أنها معاصرة لنظام التدفئة بما أن أسسها متوافقة معها. وهناك عدد من جرار التخزين الكبيرة dolia خلف الحنية مثبتة في الأرضية، وهي من النوع النموذجي المستعمل في صناعة تخمير النبيذ، ويقطع جدار الحنية أحد هذه الجرار وهذا يدل ضمنيًا على أنها تعود إلى تاريخ أقدم للبناء. وكان الانطباع الذي أعطي بأن الحنية بها نوافذ هو انطباع زائف: وكانت الفسح بين الدعائم من بناء صلب كان في السابق مملوء بخرسانة من الحجر الغشيم مقامة بأسلوب البناء الأفريقي *opus africanum*.

أكان هذا حمامًا؟ وكانت الأرضية الساخنة مرصوفة بفسيفساء، في وسطها منطقة مجصصة قرنفلية اللون (أحمر وردي)، توحي بأنها قاعدة حوض، أو خزان مياه، ولكن ليس هناك ما يؤكد وجود حجرة حمام بارد متصلة بها، إذا لم تكن الحجرة الكائنة في الركن الشمالي للبيت (م) تؤدي هذه المهمة. ولا يوجد، من ناحية ثانية أي أثر لحوض الغطس البارد الذي قد يتوقع وجوده هنا وكانت الحجرات الباقية في الجانب الشمالي الغربي من العقار إما محلات تواجه الشارع (ن) أو حجرات خدمية للتخزين أو للخدم.

ويعرض البناء منشأة فارهة يتوفر فيها كل سبل الراحة، ومزودة بأرضيات فسيفسائية واسعة، ما يزال أغلبها في أماكنه الأصلية، مغطاة بهدف حمايتها من الصقيع. ووجدت فسيفساء جميلة في حجرة الطعام *triclinium* (ح) تتضمن رؤوس أشكال تمثل فصول السنة الأربعة، وهي التي أعطت للبيت اسمه، ومعروضة حاليًا في المتحف (ص. 103، القطعة 28). وما يزال هناك في الحجرة المجاورة (ح) بقايا بسيطة لفسيفساء حول حوافها، ورصف برخام مختلف الألوان opus sectile في وسطها. (ويمكن المقارنة ببيت جاسون ماجنوس Jason Magnus في قوريني، ص. 164). وبينت الحفيرة كذلك أن كثيرًا من الجدران كانت مجصصة ومطلية.

وتوحي خيوط أدلة عديدة بأن بناء هذا البيت كان في القرن الأول الميلادي، وكان محافظ عليه جيدًا إلى أواسط القرن الثالث الميلادي. وعانى البيت فيما بعد من أزمات عدة، مع أن المحلات المطلة على الشارع يبدو أنها كانت ما تزال منتعشة، وتوسعت فعلًا في اتجاه الأجزاء السكنية من المجمع. ووجد فخار بيزنطي في الموقع، ولذلك فإن استيطان ما حدث في المكان آنذاك، رغم أنه كان استيطانًا نفعيًا [انتهازيًا من قبل مغتصبين squatters] حتمته الضرورة وليس استيطانًا مريحًا مخطط له.

الكنيسة المركزية الغربية (28)

تم التعرف على كنيستين آخريين داخل المدينة إلى جانب الكنيسة الغربية (31) المحافظ عليها جيدًا، ولكنهما لم يدرسا بعد. والكنيسة المركزية الغربية هي الأكثر وضوحًا من بين هذه الكنائس، وهي تقع في جزيرة مباشرة إلى الشمال الغربي من فيلا الفصول الأربعة وهي بناء بازيليكي عادي متراصف مع شبكة الشوارع، ويتجه هيكلها نحو الجنوبي الشرقي (أي بزوايا قائمة بالنسبة للكنيسة الغربية). وهي مرسمة داخل مستطيل، وما يزال نصف قبة الهيكل باقيًا على نحو سليم تقريبا؛ كذلك تبرز بقايا بسيطة لبائكتي الصحن من تكوم الحجر الغشيم المنهار المرتفع الذي يوجد تحته جسم الكنيسة ويرجح أنه في حالة جيدة.

الحصن الغربي (29)

أنظر ص. 82

بوابة توكره★★ (30)

وجدت أسس كل من بوابة برقه، وبوابة مقلع الحجارة وآثار طريقهما المخدد [القطع في الأرض الصخرية الذي تسير فيه العربات] في الجانب الغربي من المدينة، ولكن ما تزال بوابة توكره قائمة لوحدها لأغلب ارتفاعها الأصلي، وهي صرح مؤثر وسط البراح الطبيعي المحيط بها (شكل 62؛ والجدير بالذكر أن أسماء البوابات هي أسماء اصطلاحية، ويرجح أن البوابة الأخيرة تفتح على طريق برقه). وهنا يبرز برجان مستطيلان هائلان يتقدمان عن خط سور المدينة، مكونين بينهما باحة أمامية عرضها 9.5 م. وهناك خلف الباحة الأمامية مدخل منفرد عرضه 3.8 م في مستوى الجدار. وتألف البناء من كتل حجرية من الحجر الجيري، منحوتة ومثبتة على نحو جميل، وسطحت حواف كل حجرة على شكل إطار drafted margin ينخفض قليلًا عن مستوى بقية السطح بحيث يصبح الحجر غاية في الحُسن والتأثير، وهذه خاصية من خواص البناء الهلّينستي رفيع المستوى أُحيت على نحو واسع جدًا في العمارة الأوربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين حينما أتبع الأسلوب الكلاسيكي في العمارة. ويبين تحري دقيق أن أغلب حجارة البناء عليها علامات أو رموز معقدة monograms لا بد أنها علامات مقلع حجارة من نوع ما، وكثير منها مغطى أيضًا بمخربشات يمتد تاريخها من القديم (يعود الأقدم إلى 30 ق.م.) إلى الحديث (الجيش الإيطالي سنة 1911م، أو حوالي ذلك التاريخ). وفي الواقع فإن النصوص الإغريقية التي فسرت على أنها مخربشات جنود يؤدون عملهم في البوابة مماثلة في السمة لتلك المخربشات التي وجدت في جدار مدفون بالكامل تقريبًا بين البوابة والكنيسة الغربية (31)، وفي ساحة الألعاب في توكره (ص. 58). وهذه نقوش شباب يؤدون الخدمة العسكرية الوطنية (تتعلق بمرادف قديم لنظام الكشافة) تسجل نجاحاتهم في العصرين الهلّينستي والروماني، وليس لها بالضرورة أي دلالات عسكرية.

ويلاحظ أن الجدران الخلفية للبرجين ليست أنيقة جدًا، وتوحي الميزات المتعددة - في الواقع - بأنها كانت في الأصل جدرانًا داخلية، وربما كان طول البرجين المحاذيين ضعف ما هو عليه الآن، مما كان يسمح بمقرات للحرس، وبوابتين اثنتين [داخلية وخارجية]. وتوحي المداخل المرتفعة التي في



شكل 62. بطوليمايس: الجانب الخارجي لبوابة توكره.

الجدران الخلفية للبرجين بمستوى الممشى rampart أعلى السور؛ وتشير حفر العوارض الخشبية المتبقية في حجارة البناء العلوية للبرجين إلى وجود سقف عند هذا المستوى، وأنه كان يكلله في السابق صفوف علوية إضافية من الكتل الحجرية.

وما يزال الجدار الساتر باقيًا في موقع البوابة فقط، مجاورًا للسطحين الخلفيين للبرجين كما يقفان هما الآن. ويمكن رؤية الشق في الجانب الشمالي الذي تتراجع فيه عارضة القفل خلف البوابة ليتم فتحها؛ وهناك في الجانب المقابل تجويف مصمت تنزلق فيه العارضة عند قفل البوابة. وتم تناول ما حدث لسور طلميثة ومتى كان ذلك أعلاه (ص. 81). وهناك شيئان واضحان في المنطقة المجاورة لبوابة توكره: فقد تم تحوير البوابة نفسها، وأنقص في حجم برجيها في وقت ما لاحق للبناء الأصلي. وتحتوي أجزاء مجاورة من الجدار على نحو مباشر على حجارة معادة الاستعمال كانت تتضمن في السابق نقشًا لاتينيًا تذكاريًا (T. FLAVIUS AV.... شمال البوابة بمسافة محدودة) من غير المرجح أنه يعود إلى ما قبل القرن الأول الميلادي: وهذا هو الآخر يدل على إعادة بناء الدفاعات (السور). وزيادة فإن بقية السور في هذا القاطع تم تفكيكه إلى مستوى الأسس: ولا توجد حتى كتل حجرية موجودة في غير موضعها، أو منهارة في المنطقة المجاورة.

ويمكن ملاحظة ترتيبات حجرية هلالية الشكل في الأرض المرتفعة مباشرة خارج البوابة تمثل جبانة تعود إلى القرن التاسع عشر. كذلك هناك بناء مستطيل مملط حول قبر ولي صالح [ضريح]..

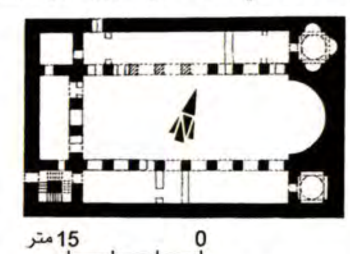
الكنيسة الغربية ★ (31)

هذا البناء المنعزل حاليًا في الجزء الغربي من الموقع (الشكلان 63 و64) ذو صلابة هائلة؛ وما يزال أغلبه قائمًا منذ عصره القديم، مع أنه خضع لأعمال صيانة واسعة في ثلاثينيات القرن الماضي (تتضمن قبة المصلى الركني الشمالي الغربي، وإعادة بناء جزئية لبائكتي الصحن). والكنيسة بازيلكية الشكل بها هيكل شرقي بين مصليين ركنيين، وهي مقامة كلية داخل مستطيل يحيط بها. وهناك مدخلان متواضعان فقط: واحد في النهاية الغربية للجناح الشمالي، والآخر في الركن الجنوبي الغربي، يسمح بالدخول إلى المجاز narthex المؤدي إلى صحن الكنيسة وإلى الجناح الجنوبي، ويوصل عبر درج ومنحدر إلى القاعات العلوية أعلى المجاز وربما إلى السقف. وتم فصل الصحن عن الجناحين عن طريق سبع دعائم مستطيلة في كلا الجانبين، تحمل بائكة في كل جانب؛ وتم ربطه بالمجاز عن



شكل 63. بطوليمايس: الكنيسة الغربية.

طريق ثلاث مداخل متشابهة. وينتهي (الصحن) في النهاية الشرقية بالهيكل؛ في سطحه الداخلي تجاويف مرتفعة، ربما هي كل ما بقي من مقعد القساوسة الخشبي المستدير الشكل *synthronon*، وتوجد أعمدة مضلعة pilasters في أركان كل مصلى من المصليين الركنيين في كل جانب تدعم عقود، وهناك ثلاث حنايا زيادة في صلب جدران مصلى الجانب الشمالي (وليس هناك إشارة تدل على أن حوض التعميد ربما يتوقع وجوده هنا؛ وهناك تبرير مرجح لبنائها المحكم هو أنها ربما كانت مصلى يأوي قبر قديس *Martyrion*). وكان يغطي كل مصلى chapel من المصليين الركنيين قبة، أما الهيكل الرئيس فكانت تغطيه نصف قبة، ووكان يغطي الجناحين قبوين برميليين



شكل 64. بطوليمايس:
مخطط الكنيسة الغربية.

مضلعين، وكلها مبنية على نحو صلب متين. ويحتمل أن صحن الكنيسة كان له سقفًا خشبيًا (إذا كان هذا الصحن مسقوفًا كذلك بقبو حجري فإنه من غير المحتمل أن لا يترك أي أثر له!).

ولا يبدو أنه كشف عن أي شيء من أرضية الكنيسة أثناء الحفيرة التي أنجزت إلى مستوى منخفض كبير. وتعود الأسس التي ترى الآن في صحن الكنيسة إلى بناء سابق على المسيحية كان يشغل الموقع نفسه، ولا بد أن ارتفاع أرضية الكنيسة كان على الأقل مثل الأساس الطولي stylobate الذي تقف عليه كل بائكة من بائكتي الصحن.

كان تاريخ الكنيسة وخاصيتها البنائية موضوع نقاش محتدم وغير محسوم. ويتضح مباشرة حينما نلقي نظرة على البناء أنه يتصف بالصلابة على نحو غير معتاد، وأن بنائه الذي تم من حجارة منحوتة ثقيلة فعليًا من دون حشوة من الحجر الغشيم رائع وبسيط الزخرفة. ولهذا السبب وصفها بعض الدارسين بأنها كنيسة محصنة، مدللين على أن إجراءات اقتصادية معقولة تمت في العصر البيزنطي عن طريق ربط الاحتياطات الدفاعية (على الأقل في أماكن الالتجاء) مع متطلبات العبادة، إلا أن آخرين رفضوا هذه الفكرة. وتظهر كتل حجرية كثيرة بنيت بها الكنيسة توقيعات

البنائين (مونوقرامات Monograms) أو علاماتهم، وبعضها تحمل خربشة إغريقية من النوع الذي شوهد في بوابة توكره، وعلى جدار مجاور لم يكشف عنه بعد (ص ص. 94-95)، وهذا يوحي بأن الكنيسة ربما بنيت بمواد بناء كان من السهل الحصول عليها من خرائب مجاورة. ويفضل رأي الأغلبية الآن تاريخ في القرن السادس الميلادي بسبب أسلوب بناء الكنيسة (في عهد جستنيان، أو ربما بعد ذلك بكثير). وتشير خربشة عربية إلى تواصل استغلال البناء لهدف ما بعد الفتح الإسلامي.

المسرح المزدوج (مُجتلد) ★ (32)

أقيم المسرح المزدوج داخل مقلع حجارة، ولأنه الأقرب إلى الميناء يحتمل أنه كان الأول في المنطقة المجاورة الذي استثمر. وهو أيضًا ربما كان أحد الأبنية الأخيرة، إذ أنه في تاريخ ما حينما هُجر سور المدينة الهلِينستي تم اختراقه نتيجة لتوسع المقلع، واختفت مقاعده، ولكن بقيت أسسها، وما يزال بالإمكان رؤية الممر الذي يطوق الحلبة تحت المقاعد السفلية، ووجد على أحد جانبي هذا الممر شكل ملون لصياد. وهناك مجاز جانبي واضح في الجانب الشرقي من الحلبة في اتجاه المدينة، ولكن لم يتضح الوضع في الجانب المقابل بعد. وقدرت سعة المقاعد بحوالي 7.000 شخص؛ ويحتمل أن التسلية كانت تشتمل على مطاردة الحيوانات المتوحشة venationes، ومن المؤكد أيضًا تقاتل المجالدين، وتشهد على صحة ذلك شواهد القبور التي وجدت في الجوار وهي الآن معروضة في المتحف (ص. 104).

الميناء (33)

ينقسم ساحل البحر في طرف المدينة إلى قطاعين عن طريق لسان صخري بارز من اليابسة داخل في البحر، وهناك إلى الشرق منه خليجين صغيرين محميين بجزيرتين بعيدتين عن الشاطئ، وحاجز مائي حديث يؤلف ميناء اليوم، وقد أبانت تحريات مختصرة لساحل البحر احتمال أن الجزيرتين كانتا متصلتين في العصور القديمة بحاجز يصد الأمواج، وربما كان حاجز آخر أيضًا يربط الجزيرة الشرقية بالشاطئ. وإن تغير سطح الأرض ليس فقط عن طريق التأكل ولكن عن طريق ارتفاع مستوى سطح البحر منذ العصور القديمة إلى حوالي متر. وما يزال ممكنًا



شكل 65. بطوليمايس: المسرح المزدوج (المُجتلد) من الجو، وإلى الغرب منه الامتداد السابق لسور المدينة (تصوير: مايرون بوقاسكي *Miron Bogacki*)

التعرف على أسس، وآثار نقر في الصخر في الجانب الشرقي من اللسان، وهي ربما تدل على أنه كان هناك أبنية بجانب الرصيف.

ومن المؤكد استعمل الخليج الكبير والأقل حماية في الجانب الغربي من اللسان هو الآخر، رغم حقيقة وجوده في الأغلب خارج المنطقة المحمية. ويمكن رؤية آثار نقر أخرى في الجانب الغربي من اللسان، من المحتمل جدًا أن اثنين منها كانا منزلقين للسفن أو مأويين تركن فيهما السفن حين الحاجة إلى ذلك. (توحي تجاويف في الجوانب العمودية بنقاط نشوء القبو الذي يغطي كل منهما).

فيلا أورفيوس (34)

كان الهدف من إقامة مصلحة الآثار لحفيرة صغيرة قرب الشاطئ سنة 1960م الكشف عن تواصل الشارع الكبير (الجادة) الذي يقود إلى الميناء القديم، ولإثبات وجوده حتى في منطقة الآثار هذه، إلا أنه لم يعثر على الشارع، ولكن وجد في البقعة المتوقعة أرضيتين فسيفسائيتين (حاليًا في المتحف، ص. 105، القطعتان 53 و55) تنتميان إلى منزل انتزعت جدرانه كلية تقريبًا. تُظهر واحدة من الأرضيتين، وهي على الأرجح العنصر المركزي في حجرة الطعام *Triclinium*، أورفيوس يسلي الحيوانات: وتُظهر الأخرى، وهي واحدة من عدة ألواح كانت ترصف دهليزًا، شكل مجنح (يرمز لفصل الخريف) يمسك تفاحًا وعنبًا ورمانًا وكمثري، وقد نسبت إلى أواخر القرن الرابع أو بداية الخامس الميلاديين.

وتغطي الرقعة الكبيرة المكشوفة (جزئيًا ملعب كرة قدم) الكائنة بجانب المتحف التي يمر بها المرء عند توجهه إلى الموقع، **صهريج آخر تحت الأرض** هائل الحجم يشبه ساحة الصهاريج (17) ولكنه أكبر بكثير وله سقف محمول على دعائم مربعة الشكل. ولم يكشف عن هذا الصهريج على نحو كامل بعد.

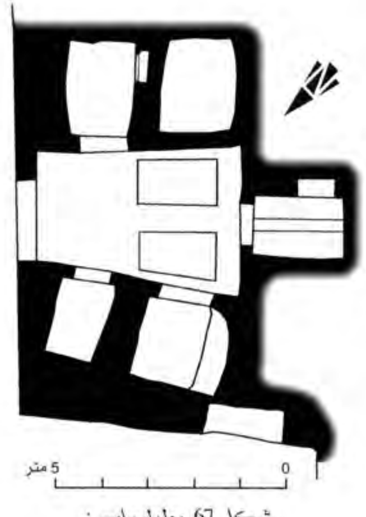


شكل 66. بطوليمايس: مدفن آل كارتيلي *Cartilii*.

مدفن آل كارتيلي (35)

من المؤكد أن طلميثة كانت محاطة بالمقابر مثلها في ذلك مثل قوريني [شحات]، إلا أنها على أية حال ليست قريبة من مستواها، وتوحي الحفر في الصخر المكشوف هنا وهناك بأن تلك المدافن المقامة على سطح الأرض قد انتزعت حجارتها على نحو شبه كلي لإعادة استعمالها في مبان أخرى. وكان هناك أيضًا مدافن منحوتة في الصخر، وكما هو الحال في توكره، فإن هناك العديد من الأسر استفادت من الواجهات الصخرية التي تكونت صناعيًا من خلال عملية قلع الحجارة، لتكون مواقع مناسبة لمدافن، وكثير منها واضح في مقالع الحجارة الممتدة على طول الحافة الساحلية Coastal ridge بين المعسكر المهجور وقرية طلميثة الحديثة. ويعد مدفن آل كارتيلي مثال على هذا النوع من المدافن الذي يمكن الوصول إليه والمحافظ عليه على نحو جيد.

وهو مدفن صخري منقور في الوجه الغربي العمودي لمقلع حجارة صغير يحد حاليًا مستوطنة طلميثة الحديثة من الجانب الغربي (أنظر الشكل 41). واُتخذ هذا المقلع، مثل آخر مجاور لحضيرة حيوانات، ولكن يتم الوصول إليه عبر منحدر في نهاية الشارع الذي يقود إليه. ومكانه الدقيق وفقًا لإحداثيته هو: N 32° 42.04', E 20° 56.15' وحالما تصعد المنحدر يكون المدفن موضوع الحديث مباشرة أمامك، وقد هُذب سطح الصخرة على نحو رفيع حفرت فيه حزوز توحي بأنه مبني بكتل من الحجارة المنحوتة (شكل 66). كذلك نحت الجزء العلوي من الباب المزدوج في الواجهة الصخرية الثابتة. وتسبب سراق المدافن في فصل الجزء السفلي عنه: وربما كان يوجد هنا مدخل منخفض تم إخفاؤه عن طريق بناءه وتجصيصه. ونحت اسم المالك الأصلي للمدفن أعلى المدخل بحروف إغريقية: أيولوس كارتيليوس كابيتو *Aulus Cartilius Capito*، كما نحتت أسماء أعضاء الأسرة الآخرين على كلا جانبي



شكل 67. بطوليمايس: مخطط مدفن آل كارتيلي.

المدخل، في الجانب الأيسر: كارتيليا ميرتو Cartilia Myrto، عمرها 14 سنة، وسارا Sara، ابنة كارتيليوس، عمرها 10 سنوات، من اليسار؛ وفي الجانب الأيمن: كارتيليا بيترونيا Cartilia Petronia، عمرها أكثر من سبعين سنة، وكانت عائلة يهودية، وعُزي أسلوب نقش الحروف تقريبيًا إلى القرن الأول الميلادي. وكان هناك في جوف الصخر حجرة شبه منحرفة (شكل 67)، عريضة في الخلف، بها تجويفين مستطيلين Rectangular *Louli* نقرا في كلا الجانبين، وواحد آخر في النهاية. وكان هناك تجويفين آخرين نقرا في أرضية الحجرة الرئيسة، وكانت كلها كبيرة بما فيه الكفاية لتأوي أجساد ممددة. ولبعض من هذه التجاويف دخلات مستطيلة منقورة في جدرانها، ربما لتستقبل مصابيح أو قرابين.

المدفن الملكي★ (36)

يحتوي مقلع الحجارة في جانب الطريق من ناحية البحر وذلك عند دنو المرء من طلميثة على بناء بارز لا تخطئه العين لمدفن على هيئة برج (شكل 68)، وهو بناء مربع الشكل طول ضلعه عند القاعدة 12 م، ولا يزال يقف إلى

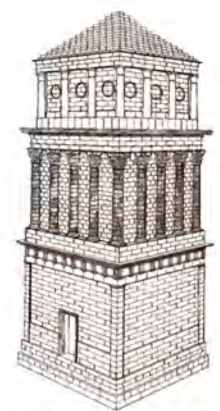
حوالي 15 م. الطابق الأول منه مكعب هائل مبني بحجارة منحوتة مسطحة على نحو رفيع، يحيط به أعمدة مضلعة بارزة في الأركان يعلوها إفريز دوري مؤلف من مساحات صماء metopes وأخرى ثلاثية الأخاديد triglyphs متتابعة على نحو تناوبي حول القمة. وهو مقام وفقًا لتصميم القبر الفخم لموسولوس Mausollus في هاليكارناسوس (بودرم Bodrum في تركيا، رغم أن أفضل الأجزاء منه في المتحف البريطاني!)؛ ويمكن أن نستنتج من هذا أنه ربما كان هناك طابقان آخران في الأعلى محاطان بأعمدة مندمجة ثم أخرى قائمة بذاتها تنتهي بسقف هرمي الشكل ثخين، ويبلغ ارتفاع البناء الكلي 32 م، كما هو مبين في الشكل 69.

وهناك حجرة جنائزية في الطابق الأرضي، يتم الوصول إليها عن طريق مدخل ارتفاعه نحو 4 م في جانب اليابسة. (ويمكن الوصول إلى الجزء الداخلي عن طريق سلم متداع، ولكن إجمالا لا يعوض الجهد المبذول!) وهناك في الداخل ثمانية تجاويف *Loculi* للدفن الممدد (قبور) في كلا الجانبين وتجاويف أخرى في الأرضية، وهناك درج الذي، بالقياس للقبور- الأبراج في تدمر في سوريا، لا بد أنه كان يقود للأدوار العلوية بسعة إضافية لقبور أخرى. ومن المؤكد أن الصرح هلينستي في تاريخه، وهو يسبق نشاط قلع الحجارة، الذي اقتلع الحجارة من حوله، مبرزًا ارتفاعه أكثر. وأقترح بأن بناء بهذا الحجم - من دون مثيل له معروف في قورينائية - من المرجح أنه قصد به ليكون قبر ملكي؛ والمرشح المؤكد في الأغلب، في تلك الحالة هو بطليموس الثامن (المحسن البدين Physcon) الذي حكم قورينائية لوحدها من سنة 163 ق.م.، في حين حكم أخيه بطليموس السادس (المحب لأمه Philometor) مصر. وتحصل المحسن البدين (فيسكون) على حكم مصر أيضًا بعد موت أخيه سنة 145 ق.م.، وبالتالي لم يعد من معنى إقامة ضريح له في طلميثة؛ ولكن يعد عملًا نموذجيًا أن تقام مثل هذه الأبنية لتكون قبور عائلية تضم عددًا كبيرًا من عائلة المؤسس لعدة أجيال.

ومع الاعتراف بالمقياس الاستثنائي لهذا



شكل 68. بطوليمايس: المدفن الملكي.





شكل 69. بطوليمايس: مخطط وإعادة تصور المدفن الملكي (من رسم منشور من قبل ساندرو ستوكي).

الضريح يجب على المرء أن لا يغفل عن وجود مصطبتين صخريتين بحجم الضريح نفسه في مقلع الحجارة نفسه، إلا أن قبريهما اختفيا كلية، ولكن لا بد أنهما أيضًا مثلتا أسر ثرية في العصر الهلِينستي.

المتحف★★

نمى العرض المتحفي في طلميثة على نحو متدرج، وليس على نحو منهجي منذ إنشائه الأول. وهناك شروح أعدها الفريق البولندي الذي بدأ العمل في الموقع في السنوات الأخيرة، ولكنها بعيدة عن أن تكون شاملة وقت كتابتها، وأدين بالعرفان لأمين المتحف والموقع السابق [الراحل] عبد السلام بازامة لوضع معرفته الشخصية، وما تحتفظ به ذاكرته عن المواد المعروضة في متناول يدي، ولكن حيثما وجد قصور في الشرح عن ما هو مدرج في القائمة أسفله فإنني ألتمس من القارئ أن يغفر ذلك لي. يتألف المتحف من ثلاث قاعات، كما هو مبين في الشكل 70؛ ووصفت المعروضات بصفة عامة وفقًا لاتجاه عقارب الساعة حول جدران كل قاعة متبوعة بوصف تلك القطع المعروضة في مركز الأرضية. والجدير بالذكر أن كثيرًا من أجمل المعروضات وجدت في قصر الأعمدة (15)، المشتملة على أجزاء عديدة من الزخرفة العمارية.

القاعة اليسرى

1. جزء من نصب رخامي، يعرض عربة الكوادريقا *Quadriga* (عربة تجرها أربعة خيول).
2. حورية مضطجعة من الرخام، ورأس نافورة من قصر الأعمدة.
3. قدم فقط من نحت لمجموعة تماثيل يظهر فيها ديونيسيوس، وساتير معه مسفاره Panpipes، مُهدى من م. أولبيوس كومينيوس M. Ulpius Cominius (تقارن بالقطعة رقم 64). من الأوديون (25)، القرن الثاني، أو الثالث الميلاديين.
4. غطاء تابوت من الحجر الرملي، وهو اكتشاف حديث.
5. نصب من الحجر الرملي يظهر امرأة جالسة، من برقة (المرج).
6. تاجان من الطراز الكورنثي لعمودين مضلعين من الطراز الكورنثي عليهما شيء من الجص الجداري الملون. من قصر الأعمدة.
7. غطاء تابوت أتيكي عليه نحت بارز لشكلين مضطجعين، وهو اكتشاف قديم من الضفة اليمنى لوادي خامبش. القرن الثاني، أو الثالث الميلاديين. ويوجد عمود من الحجر الرملي وتاج على الأرضية، في الركن خلف التابوت وجدا قرب المتحف؛ وهذه القطع المذكورة أعلاه جاءت من قصر الأعمدة؟.
8. جزء من تابوت أتيكي يعرض أسطورة أخيل في جزيرة سكيروس Skyros، وجد في وادي خامبش (شكل 71)، ويرى البطل في الوسط يرتدي عباءة إغريقية *himation* ولكنه يثب حاملًا درعه استجابة لنداء المنادي خلفه من خلال بوق، وبذلك يكشف عن هويته (فقد

شكل 70. بطوليمايس: مخطط توضيحي للمتحف.

كان مختفيًا في لباس امرأة). وتنسب القطعة إلى الربع الثاني من القرن الثالث الميلادي. وربما يكون الغطاء الموجود بجانب المتحف من الخارج (على اليسار في اتجاه البوابة الجانبية) لهذا التابوت، أو لأحد التوابيت الأخرى التي وجدت في المنطقة نفسها. وهناك على الجدار الأخير في الخلف بعض من شواهد قبور صغيرة: يعرض أحدها قارورة ومكاشط، ويعرض آخر رأس ملتحي بغطاء رأس. وهناك جزء من طنف مزخرف في الأعلى في ركن الجهة اليمنى، جاء من قصر الأعمدة.

9. خمسة تيجان مجصصة من الحجر الرملي على قاعدة: التيجان الكورنثية المزخرفة بأشكال من قصر الأعمدة (ص. 84)، أما الأيونية المطلية فهي مجهولة المصدر.

10. ثلاثة قطع من قصر الأعمدة معروضة على الجدار: تاج عمود دوري مندمج، وتاج كورنثي صغير، وكتلة حجرية عليها جص جداري ملون.

11. تمثال جنائزي لمؤلهة، من برقة (المرج). ربما هلينستي.

12. تابوت من الحجر الرملي خال من أية زخرفة، مجهول المصدر.

13. جزء من غطاء تابوت.

14. شاهد قبر عثماني. من غوط كينوبل Qinubil[20]، قرب المرج، وطنف في ركن الحجرة في الأعلى من قصر الأعمدة.

15. عدة نقوش كوفية فاطمية التاريخ معروضة على الجدار بين المدخلين، وعلى قاعدة عرض أمام الجدار، اكتشفت في الأغلب أثناء شق طريق وأعمال بناء أخرى تمت سنة 1936م في المرج القديم، وتحتوي إحدى الكتل الحجرية على إشارة للخليفة الفاطمي المعز في أواخر القرن العاشر الميلادي.

16. جذع تمثال إمبراطور روماني من الحجر الرملي المحلي: اكتشاف حديث تصادفي أبلغ عنه راع.

17. تمثال جنائزي لمؤلهة من العصر العتيق (الأرخي)، غير مؤكد المصدر. القرن الخامس ق م.

18. تمثال جنائزي لمؤلهة من العصر العتيق (الأرخي)، من برقة (وادي عزية[21]). أواخر القرن السادس أو بداية القرن الخامس ق.م..

19. تمثال مؤلهة جنائزي من العصر العتيق (الأرخي)، من طلميثة (الجانب الشرقي من وادي زيوانة). ربما من القرن الخامس ق.م..



شكل 71. متحف بطوليمايس: تابوت يعرض الكشف عن أخيل متخفيًا في جزيرة سكيروس *Skyros*.

20 ليس هناك حسب رأي السكان المحليين ما يؤكد مكان قرب المرج يحمل هذا الاسم بالتحديد.

21 هذا الوادي أيضًا غير معروف محليًا، وربما المقصود هنا منطقة (أم عزية) التي على ما يبدو تحريف لاسم (المُعزية) الواقعة عند البوابة القريبة من مدخل المرج القديم

القاعة الوسطى

20. جزءان من لوح رخامي عليهما نقش إغريقي يذكر اسم آكاديمارخ Akademarch، رئيس منظمة المواطنة المحلية الشبابية The local ephebic organization. وجد في الكنيسة الغربية؛ يؤرخ جزء الجهة اليسرى بـ 128-138م، ويعود جزء الجهة اليمنى تقريبًا إلى القرن الثاني أو الثالث الميلاديين.

21. نصب من الرخام Stele صغير منقوش تعلوه قوصرة Pediment. مكرس من قبل منظمة الشباب للمواطنة، طلميثة 4-3 ق.م. مكان العثور عليه غير مسجل. وهناك على يمين هذا النصب الصغير وعلى الجدار المجاور بين القاعتين اليسرى واليمنى لوحات عليها كتابة باللغة الإيطالية تصف الثروة النحتية العديدة (مصرية وهلينستية/رومانية) التي وجدت في حفيرة قصر الأعمدة.

22. جذع تمثال ذكوري عار، من قصر الأعمدة.

23، 25. جزءان من فسيفساء رمزية تعرض ديكًا صغيرًا وسمكًا على التوالي لم يكتشفا في تسلسل طبقي في قصر الأعمدة (ربما واقعين من طابق علوي).

24. فسيفساء تظهر زخرفة هندسية في مركزها شعار رأس الميدوزا (شكل 72). وجدت في قصر الأعمدة، الحجرة (e) (ص. 83).

26. تمثال امرأة جالسة في وضع الجلوس من دون رأس (ديميتر؟) من الحجر الجيري، من قصر الأعمدة.

27. لوحة جنائزية مسيحية تحيي ذكرى جوليا خادمة الرب المباركة. اكتشاف عرضي؛ ربما القرن السادس الميلادي.

28. فسيفساء الفصول الأربعة، من حجرة الطعام الصيفية summer *triclinium* في الفيلا التي تحمل اسمها (27: ص. 94). ويوجد الشكل الذي يمثل الربيع في الجهة اليسرى السفلية، يحمل عصاة الراعي وإكليل الزهور؛ ويوجد الشكل الذي يمثل الصيف في الركن المقابل، يحمل إكليلًا من كيزان الذرة، ومن الواضح أن الخريف (في الأعلى من اليسار) يعرض موسم جني العنب،



شكل 72. متحف بطوليمايس: شعار به رأس الميدوزا، من قصر الأعمدة.

في حين فإن الرأس الذي يرمز إلى الشتاء (في الأسفل من اليمين) فقد بدرجة كبيرة، رغم وضوح العباءة الشتوية الثقيلة. ويعود تاريخها إلى ما بين القرنين الأول والثالث الميلاديين.

29. نقش لاتيني جاء من مكان قريب من قوس قسطنطين (2). وهذا جزء من التكريس الأصلي للقوس الذي تبين أنه يعود إلى السنوات 311-313م. أنظر أيضًا القطعة رقم 35.

30. جزء من مرسوم دقلديانوس الخاص بتحديد الأسعار وجد معاد الاستعمال، ووجهه متجه إلى الأسفل على أنه لوح من ألواح الرصف في شارع الصروح، أمام الحمامات المتأخرة (5). وكان هذا المرسوم محاولة عقيمة في كل أنحاء الإمبراطورية للتحكم في التضخم سنة 301م، عن طريق تحديد الحد الأقصى لأسعار سلسلة تتألف من حوالي ألف من المنتجات المختلفة والخدمات.

31. خزانة فخار: معروضات الرف العلوي من برقة [المرج]، وتتضمن أواني مطلية من العصر الكلاسيكي، والبقية فخار خشن من طلميثة.

32. لوحة فسيفسائية على الجدار تظهر أسد يفترس حمارًا، من فيلا الفصول الأربعة (27). وهناك تحت، الجزء السفلي من تمثال رخامي صغير لديميتر Demeter جاء من زاوية إنبلو [ناحية بطه]، وثلاثة أجزاء صغيرة من نحت من طلميثة.

33. رأس من الرخام لتيخي Tyche أكبر من المعتاد، جاء من قصر الأعمدة.

34. حجر حدود كبير من الحجر الرملي من عهد دوميتيان Domitian، وجد قرب بوابة توكره (30).يعود تاريخه إلى 88-89م، وهو يسجل إعادة أرض إلى المدينة جعلها أفراد في السابق ملكية خاصة. هناك عدة أحجار حدود معروضة في متحف سوسة: ص. 285.

35. جزء صغير من نقش لاتيني تذكاري، وهو جزء آخر من النقش رقم 29.

36. تمثال كبير لأثينا، أكبر قليل من الحجم الطبيعي، من شارع الصروح (3).

37. شكل ذكوري متدثر بالثياب، أكبر قليل من الحجم الطبيعي، مع لفائف مكدسة عند قدميه.

38. شكل أنثوي متدثر بثياب خفيفة تعبث بها الرياح، من الرخام البنتالي Pentelic marble، من الأوديون (25): ربما يمثل مؤلهة النصر فيكتوريا، وهو نسخة رومانية عن أصل قديم.

39. تمثال من رخام بنتالي أكبر من الحجم المعتاد لكلوديا يوبوريانا Claudia Euporiana على أنها ديميتر (من دون رأس ولكنها مقنعة وفي يدها كيزان ذرة)، وتم التعرف عليها من خلال قاعدة مرتبطة بها، من شارع الصروح (3). من العصر الأنطوني.

40. شكل ذكوري متدثر بالملابس من رخام بنتالي، تم التعرف عليه من خلال قاعدة مرتبطة به على أنه م. أوريليوس فلافيانوس M. Aurelius Flavianus، من شارع الصروح (3). النصف الثاني من القرن الثاني أو الثالث الميلاديين.

41. تمثال رخامي من دون رأس لأرتميس الصائدة، من قصر الأعمدة.

42. جذع فقط من تمثال امرأة عارية: إحدى ربات الجمال، من الحمامات المتأخرة (5). النصف الأول من القرن الثاني الميلادي؟

43. شكل ديونيسيوس (فقد الرأس أثناء الحرب العالمية الثانية)، من قصر الأعمدة، من العصر الفلافي.

44. شكل صغير لساتير صغير السن يحمل هراوة وزق خمر، من قصر الأعمدة (فقد الرأس أثناء الحرب العالمية الثانية).

45. نهاية تابوت رخامي يعرض الإغريق يقاتلون الأمازونات، اكتشاف قديم من وادي خامبش، القرن الثاني الميلادي.

46. تمثال من الرخام البنتالي بالحجم الطبيعي لأرتميس، من الأوديون (25).

47. جزء من تابوت: يظهر أكاليل من الزهور في الخلف، وهيراكليس في الزاوية، وصبيين من صبيان أفروديت الكيوبيد (أيروس) يتقاتلان على سعفة في النهاية. اكتشاف قديم من وادي خامبش. القرن الثاني الميلادي.

القاعة اليمنى

48. شاهد قبر لمجالد، هرمس، وجد في المسرح المزدوج، أو بالقرب منه، وهو مسلح على أنه ريتياريوس *retiarius*[22] (مجالد يحمل شبكة) ويمسك في يده اليسرى شوكة ثلاثية الأسنان، ومزرودة تحمي الذراع والكتف في ذلك الجانب. وتحدد أشكال السعف التسعة على جانبي اسمه عدد انتصاراته. وهناك في قاعدة الحجَرة نقش ثان يسجل أنه كان معروفًا في السابق على أنه فيلو Philo (محب) (قبل أن يصبح مجالد)، القرن الثاني أو الثالث الميلاديين.

49. شاهد قبر مجالد (غير مسمى) مات "ليس مثل الآخرين في معركة، ولكن جراء مرض". وجد في المسرح المزدوج أو بالقرب منه، القرن الثاني أو الثالث الميلاديين.

50. شاهد قبر مجالد، هيبوميدون Hippomedon وجد في المسرح المزدوج أو بالقرب منه (شكل 73)، وهو مسلح تسليحًا ثقيلًا على أنه مجالد *secutor*[23] بدرع فيلقي[24] وحماية لرجله اليسرى وذراعه الأيمن، ويغطي رأسه بخوذة متميزة كروية الشكل تقريبًا، بها حفرتين صغيرتين للعينين. وتقتضي العادة أن يتقابل المجالد السيكتور بالمجالد الريتياروس (كما في رقم 47):

22 كان ريتياريوس retiarius من أكثر مجالدي الكوليسيوم الروماني شهرة، والمعنى الحرفي لهذا الاسم في اللاتينية هو (مقاتل الشبكة) حيث كان هذا الصنف من المجالدين يقاتل فعليًا بشبكة وشوكة ثلاثية الأسنان trident وكان مظهره يبدو أقرب إلى صياد السمك منه إلى المجالد.

23 تعني سيكوتر secutor مجالد روماني يحمل درعًا كبيرًا مستطيل الشكل، وسيف قصير، أو خنجر، ومتخصص في مقاتلة الرياتياريوس retiarius وهو مجالد خفيف التسليح بشبكة ورمح ثلاثي الشعب.

24 نوع من أنواع دروع الجيش الروماني



شكل 73. متحف بطوليمايس: شاهد قبر المجالد هيبوميدون *Hippomedon*.

ومن هنا فإن الخوذة مصممة لتصد أسنان الرمح ثلاثي الشعب Trident، وانتصر هيبوميدون Hippomedon هو الآخر في تسع معارك، وكان معروفاً في السابق باسم كاربوفورس Karpophoros، القرن الثاني أو الثالث الميلاديين.

51. تمثال نصفي من الرخام لفينوس نصف متدثرة بالملابس، مكان العثور عليه غير مسجل.

52. مجموعة منتقاة من أعمدة مجصصة ومطلية من الفيلا ذات المنظر (16)، وهناك على الجدار في الخلف نحت بارز هلينستي نذري لفارس مقولب وجد في حفائر الفيلا.

53. فسيفساء من فيلا أورفيوس (34) تعرض شكل مجنح (الخريف) يحمل فاكهة وله هالة خلف رأسه؛ وهناك عدة صلبان مضمنة على نحو متحفظ في الموضوع المجرد المحيط، تقارن بالقطعة رقم 55 تحت، أواخر القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الميلاديين.

54. شكل أنثوي صغير من الرخام على قاعدة لها غطاء رأس في شكل فيل، وجلد فهد حول كتفيها، تمثل أفريقيا، أو ليبيا، وليس من السهل مطابقتها بملكة بطلمية معينة، ومكان الاكتشاف غير مؤكد، أواخر القرن الثاني الميلادي.

55. نقلت هذه الفسيفساء الكبيرة من فيلا أورفيوس (حملت اسمه)، وقد كشف عنها سنة 1960م قرب شاطئ البحر (34) ولم يعد ممكناً رؤية موقع الاكتشاف. ويعرض المشهد المركزي (شكل 74)، وهو مشهد مألوف في معروضات كثيرة، أورفيوس في لباس بوصفه شرقيًا (يلتحف بعباءة أرجوانية اللون وقبعة فريجية[25]) جالس يعزف على القيثارة Lyre، وحوله مجموعة مرتبة من الحيوانات البرية، محدقة فيه في أوضاع تعكس استغراقها في



شكل 74. متحف بطوليمايس: مشهد مركزي لفسيفساء أورفيوس.

25 القبعة أو القلنْسُوَة الفريجية نيبة إلى مملكة فيرجيا Phrygia في غرب وسط الأناضول، المعروف حاليًا بتركيا الأسيوية، وتتركز حول نهر سانجاريوس. ويأخذ غطاء الرأس هذا شكلاً مخروطيًا قمته مثنية، وكان يعتمرها العديد من سكان أوربا الشرقية والأناضول بما فيهم فريجيا وداشيا والبلقان. أما البارثيون أو الفرثيون فهم نسبة إلى الإمبراطورية البارثية (تعرف أيضًا باسم الإمبرطورية الأرساسية) التي بدأت في إقليم بارثيا الواقع شمال شرق إيران، وكانت كيانًا سياسيًا وحضاريًا عظيمًا في إيران القديمة ووسط آسيا في الفترة من 247 ق.م. حتى 224م.



شكل 75. متحف بطوليمايس: نافورة الميانيد *Maenads*.

الانتباه. وتعرض الرصائع الصغيرة والرقع الركنية المستطيلة في الموضوع طيور مائية منتشرة تبحث عن طعامها وسط نباتات نيلية. ونسبت الفسيفساء إلى أواخر القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الميلاديين، وأدعى بعض الدارسين بأن للموضع معاني إضافية مسيحية مستشهدين بالهالة حول رأس أورفيوس التي لها صلة بالهالة حول رأس الراعي الصالح The Good Shepherd، وربما يتقوى هذا الربط بفسيفساء معروضة على الجدار المجاور (القطعة 53) التي جاءت من الفيلا نفسها.

56. شكل صغير محروق من الرخام يمثل فينوس، من قصر الأعمدة.

57. نافورة الميانيد Maenads (شكل 75)، وهذه نسخة أنيقة غير محسومة التاريخ (تتراوح الأراء من هلينستية إلى العصر الأنطونيني) من نحت انجزه كاليماخوس في أثينا حوالي سنة 405 ق.م. على صرح[26] لتكريم الشاعر يوريبيدوس. وجدت هذه الأجزاء المهشمة في شارع الصروح بالقرب من أساسات النافورة عند المعلم (7).

58. جذع هيراكليس، مكان الاكتشاف غيرمسجل.

59. خزانة بها جرار من الفخار الخشن كاملة بدرجة كبيرة.

60. شكل أنثوي أكبر من الحجم الطبيعي، مشظى بدرجة كبيرة.

61، 62. خزانتا فخار من منطقة برقة (المرج) تشتمل على قنينة عطر حجرية، في الأغلب من القرنين السادس والخامس ق.م.، ولكن تشتمل على مصابيح رومانية أيضًا.

63. جذع شكل ذكوري.

64. تمثال من الرخام لأثينا وجد في الرواق في الأوديون (25)، مكرس من م. أولبيوس كومينيوس M. Ulpius Cominius (يقارن بالقطعة رقم 3). بداية القرن الثاني الميلادي.

65. تمثال فينوس نصف متدثرة من دون رأس.

66. شكل أنثوي كبير متدثر من دون رأس.

67. تمثال أثينا من دون رأس، جاء من الجانب الشمالي لشارع الصروح (وجد في الشارع العرضي الشرقي، في الجانب الغربي من القوس الرباعي الأعمدة *Tetrastylon*؟).

68. تابوت مزخرف بإكليل زهور آتيكي يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وجد شرق وادي زيوانه، أعيد استعماله للدفن في مجاز كنيسة مكتشفة حديثًا. وهو من العصر الروماني، به نسر بين إكليلي زهور في الوجه الرئيس؛ وهناك في الوجه الخلفي جرة حفظ رماد أو عظام الموتى، وعُقد ناتئة بين إكليلي زهور، وأعيد نحته بصليب. ويعرض الجزء الداخلي من التابوت علامات توسيع لاحقة. وهناك جزء من غطاء بعد التابوت ربما وجد مرتبط به.

69. جذع ذكوري عاري.

70. شكل أنثوي متدثر بالحجم الطبيعي من الرخام البنتالي. وقيل أن الجسد (عليه لباس ضيق مبلل) لفينوس، بينما يعود الرأس المقنع لديميتر. وجد خارج الأوديون (25).

---

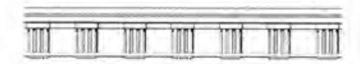
26 النصب التذكاري Choragic Monument كان تقليدًا متبعًا في أثينا في الفترة ما بين القرنين الخامس والرابع ق.م.، ويقوم بتغطية مصاريف بنائه أحد أثرياء أثينا من المحبين للأدب والموسيقى والراعين لهما، وذلك تقديرًا منه لأي عمل خلال المهرجانات التي تقيمها المدينة. والنحت الذي على هذه النافورة هو نسخة كانت في أثينا نفذها الفنان كاليماخوس تخليدًا للعمل المبدع للشاعر يوريبيدوس Euripides.

4 المرج ومواقع أخرى إلى الجنوب الشرقي منها

ترتفع الأرض، أثناء تقدم المرء إلى الشرق من بنغازي نحو الجبل، في درجتين منفصلتين عن بعضهما بعض على نحو متسع كثيرًا. وتتميز الدرجة الأولى من هاتين الدرجتين بسهل المرج الواسع، المستغل زراعيًا اليوم على نحو واسع في مزارع كبيرة منتظمة للخضروات والفواكه. ويقع السهل على ارتفاع 280-350 م. وكانت المستوطنة القديمة المهمة هنا هي برقة ثم صارت تدعى فيما بعد المرج التي هي نفسها أعيد تأسيسها في موقع جديد بعد زلزال[27] سنة 1963م الكارثي. وكانت أجزاء من السهل (خاصة حول بلدة المرج القديم) معرضة دائمًا للفيضان؛ وظن أن هذا لعب دوره حينما لجأ أركيسيلاوس الثالث سنة 515 ق.م. إلى هناك واضعًا ثقته في تحذير تلقاه من وحي دلفي ليتجنب الأرض المحاطة بالمياه - التي فسرها خطأً على أنها تحدد قوريني بمنابعها الغزيرة. ولذلك لا يمكن وضع اللوم على الوحي في عملية قتله التي تبعت ذلك! (أنظر ص. 3).

كانت تربة السهل الحمراء الخصبة هدفًا لمشاريع زراعية في العهد الاستعماري الإيطالي وبعده، وهناك دليل على النشاط الزراعي في العصر القديم، لكن ما يرى منه الآن قليل. وتنحدر الأرض في الشمال بحدة نحو الساحل وإلى ميناء طلميثة الذي نما وتوسع ليخدم الإقليم الداخلي. (من المهم ملاحظة أن طلميثة كانت المدينة الأطول بقاء إلى غاية العصور الوسطى من بين المدن القديمة الساحلية الأخرى في قورينائية؛ ومن المفترض أن هذا يعكس صلتها ببرقة التي تواصل وجودها بوصفها مركز السكان البربر).

وترتفع الأرض إلى الجنوب من السهل عبر هضاب مستديرة بينها أودية واسعة إلى المستوى الذي يسمح باستزراعها، وسجلت هنا بصفة خاصة (حول زاوية القصور) مزارع محصنة عديدة تعود إلى العصر الروماني وما يزال من الممكن وجودها. ومن المؤكد أن موقع "قصر الجِبلَه" الكائن على قمة هضبة، وهو ذو خاصية مختلفة إلى حد ما، يعكس السيطرة العسكرية على المنطقة من أحد نقاطها المرتفعة. وتصبح الأرض - أبعد جنوبًا - أكثر جدبًا على نحو متدرج أثناء انحدارها بعيدًا عن الساحل نحو الصحراء. وكان يوجد - هنا - طريق قوافل مهم من المرجح أنه صار أكثر أهمية في العصر الإسلامي مقارنة بما كان قبله، فقد كان يربط خليج سرت (وحجاج من المغرب متوجهين إلى مكة) بخليج البومبة ومصر. واقتصر الاستيطان على القرارات (أراضي تتجمع فيها المياه) المتفرقة والرواسب الطميية في شكل مراوح مناسبة لإنتاج المحاصيل الموسمية. وما يزال الكثير الذي يجب معرفته عن هذه المستوطنات فيما يتعلق بتاريخها، وطبيعة استيطانها (مواقع عسكرية، أو مستوطنات أهلية، أو نُزل).



المرج

الإحداثية: N 32° 30.02', E20° 53.52'.

الاتجاهات: تقع البلدة الجديدة (المرج الجديد) على الطريق الرئيس المتجه شرقا من بنغازي، وبعد قيادة حوالي ربع ساعة بعد تجاوز توكره يتم الوصول إليه، وللوصول إلى المرج القديم (تحدد موقعه الإحداثية المعطاة أعلاه) تواصل القيادة في اتجاه الشرق عبر الطريق الرئيس بعد نقطة التفرع نحو المرج الجديد إلى مسافة 5.4 كم حيث نصل إلى تقاطع طرق تتمركز فيه بوابة أمنية. (ولهواة محركات البخار، يوجد

27 حدث الزلزال مساء يوم الخميس 28 رمضان 1382هـ الموافق 21 فبراير 1963م



شكل 76. خريطة الجبل الأخضر بين المرج والبيضاء.

هنا في الساحة الأمامية لمحطة تعبئة وقود سابقة آلة حرث قديمة بخارية يبدو أنها من طراز "هوك الألماني" تعود إلى عشرينيات القرن الماضي). ويتم الانعطاف جنوبًا، من هذا التقاطع، وتصل إلى البلدة القديمة بعد 1.5 كم أخرى.

وهناك اليوم بلدتان تحملان اسم المرج، القديم والجديد، دمرت البلدة القديمة تدميرًا هائلا بفعل زلزال 21 فبراير سنة 1963م، وحل محلها بلدة جديدة تبعد عنها 5 كم: وهي بلدة منتعشة يمر المرء عبرها اليوم على الطريق الرئيس المتجه شرق-غرب الذي كان يتميز في زمنه باحتوائه على أول ملتقى طرق تتقاطع في مستويات مختلفة في ليبيا!

والبلدة القديمة هي الآن بقايا محطمة لأبنية البلدة السابقة نفسها، ومن ناحية ثانية فإن تاريخها يعود إلى القرن السادس ق.م. حينما أسس إغريقيين من قوريني مستوطنة برقة، أثناء نزاع أهلي. وعلى العكس من المستوطنات الإغريقية الأخرى في قورينائية يبدو أن برقة كانت دائمًا مشروعًا مشتركًا بين المهاجرين الإغريق والليبيين الأصليين، أخبرنا بهذا مؤرخ القرن الخامس ق.م. هيرودوت الذي يزودنا بقصص نابضة بالحياة عن تاريخها القديم وعن النزاع الداخلي بين أفراد الأسرة الحاكمة في قوريني. ولا تحتاج أهمية برقة الاقتصادية فيما يتعلق بسهلها الزراعي الواسع الذي يحيط بها إلى ذكره لأي شخص في المنطقة؛ ولكن الموقع

بعيد عن البحر، وكان الميناء ضروريًا بالنسبة للإغريق الذين يعد البحر وسيلتهم الأساسية في المواصلات، ولذلك أنشؤوا ميناء على الساحل في الشمال منذ بداية وجودهم، ولكن تطورت المدينة تطورًا كبيرًا منذ الزمن الذي صارت تدعى فيه بطوليمايس (طلميثة) في أواخر القرن الرابع ق.م. (ص. 68)، ويبدو أن برقة أضمحلت أمامها. واشتملت المدن الخمس - اتحاد المدن الخمس الهلّينستي - يوسبيريدس/ برنيق، وتوخيره، وبطوليمايس، وقوريني، وأبوللونيا، ولكن ليس برقة.

ومع ذلك من الواضح أن المدينة تواصل وجودها وازدهارها ففي وقت الغزو [الفتح] الإسلامي في القرن السابع الميلادي كانت السيطرة عليها إنجازًا عظيمًا حققته القوات الغازية. وهناك معنى ضمني واضح يفيد بأن سكان برقة كانت درجة هلينستيتهم/ رومانيتهم أقل من أولئك الذين يقيمون في المدن الساحلية، وإنه من السهل فصلهم عن الولاء للحكم البيزنطي. وحينما صار السفر بحرًا أكثر خطورة بعد الغزو (وعلى أية حال لم يكن العرب معتادين ركوب البحر) ارتفعت أهمية برقة مرة ثانية لدرجة أنها أعطت اسمها للإقليم بأكمله - ويبقى هو الاسم العربي لقورينائية اليوم. ومن المعروف أن برقة صارت مهمة للفاطميين في القرن العاشر الميلادي، ووصفها البكري في القرن الحادي عشر الميلادي بأنها مدينة مزدهرة، تصدر الفواكه، والعسل، والصوف إلى مصر. ووصفت في القرن الثاني عشر الميلادي بعد غزو قبيلتي بني هلال وبني سُليم على أنها أصغر كثيرًا، وكانت في السابق بلدة مزدهرة، ويبدو أنها تضاءلت بعد ذلك كلية. وشاهد الرحالة الإنجليزي جيمس هاملتون سنة 1852م قلعة بناها حديثًا الأتراك العثمانيون في برقة، ولا حظ أنها تتألف من "مواد بناء قديمة استخرجت من البقعة نفسها"، ونمت مستوطنة جديدة حول القلعة، ولكنها انهارت في زلزال سنة 1963م.

ولا يوجد شيء يمكن رؤيته اليوم من آثار العصور القديمة، أو من الأهمية السابقة للمرج، مع أن الحفائر واللقى العرضية بينت أن البلدة القديمة كانت تقوم فعلًا مباشرة على موقع برقة في العصر الكلاسيكي، وفي العصر الوسيط. وهناك عدد من النقوش الكوفية الأنيقة التي يمكن مقارنتها بنقوش أجدابيا، ومن المؤكد تقريبًا عودتها إلى العهد الفاطمي، وهي الآن معروضة في متحف طلميثة (ص. 102)، ووصف مسجد الزاوية السابقة في المرج بأن أعمدة قديمة، وتيجان، وقواعد كانت مندمجة في عمارته. وما يزال البناء قائمًا، ولكن لم يكن الدخول إليه متاحًا وقت كتابة الدليل.

مدفن المنيخرات الصخري★

وهذا مدفن يتألف من طابقين، أقيم في جانب هضبة، ومنقور بالكامل في واجهة الجبل الصخرية (شكل 77). ولكي تصل إليه، اتجه بسيارتك مباشرة عبر المرج القديم ثم عند النهاية القصوى للشارع انعطف نحو اليسار ثم مباشرة نحو اليمين لكي تعبر حول محطة السكك الحديد الإيطالية السابقة، وحول سارية الإرسال والاستقبال اللاسلكي ثم واصل في الاتجاه نفسه (تقريبًا جنوب، جنوب شرق) إلى أن تصل إلى حافة الجبل، حيث يصل الطريق المعبد إلى نهايته بعد المرور على محطة السكك الحديدي بحوالي 3.6 كم، ولكن تؤدي الطريق غير المعبدة بعد ذلك المهمة بسهولة في الطقس الجاف، ثم تمر بجانب ميدان رماية سابق على يسارك، وعند قدم الجرف انعطف يسارًا؛ ثم واصل في هذا الاتجاه لمسافة كيلومتر واحد تمامًا، وستجد نفسك عند تلك النقطة في فم وادي تبسيلو Taybsillu، الذي ترى منه المدفن الصخري مرتفع بوضوح في منتصف الضفة الغربية. وإحداثيتها: N 32° 27.67', E20° 55.24'.

ويتقدم رواق الطابق الأول من الواجهة عمودان دوريان قصيران وثخينان يقومان على قاعدة مقطوعة بينهما لتوفير مدخل للرواق.

شكل 77. المرج: مدفن المنيخرات الصخري الذي يعود إلى العصر العتيق (الآرخي).

ويأخذ الطابق العلوي شكل مستشرف مستطيل مكشوف Loggia قائم على ثلاثة دعائم مربعة رفيعة تعلوها تيجان أيونية أو أيولية مترابطة على نحو بسيط. وهناك سبعة أرائك حجرية منحوتة *klinai*، لموائد جنائزية مصففة حول جوانب الرواق، وهناك مدخل فوق قمة أحدها (كما في المقابر الصخرية في قوريني) يقود إلى حجرة داخلية، في جانبها الأيمن تجويف دفن. وتجدر الإشارة إلى أن المستشرف الذي يؤلف الطابق العلوي زخرفي صرف، ولا يوجد أي شيء خلفه، ويمكن الوصول إليه فقط عن طريق ممر ضيق في واجهة جانب الهضبة، وليس هناك اتصال مباشر بين الطابقين العلوي والسفلي.

ويضع أسلوب هذ المدفن العماري في وقت ما في أواخر القرن السادس ق.م.، وهو يشغل مكانًا مسيطرا يجعله يرى بوضوح من منطقة واسعة في السهل: وهذا يجعلنا نفترض على نحو معقول أنه كان استراحة لشخص ما مهم جدًا. واستنتج الزوار الحديثون الأوائل بأن اللقب "منيخرات" كان تحريفًا للاسم الإغريقي القديم مينيخراتس Menekrates، ولسوء الحظ - وهذا درس مفيد في هذا النوع من التخمين - أن الاسم العربي يعني في الواقع فتحتي الأنف، وهو وصف معبر ومفهوم للحفر في جانب الهضبة!

القصر الأبيض

الإحداثية: N 32° 10.68', E 21° 11.68'.

الاتجاهات: الموقع قريب من نقطة التقاء الطرق المثلثة الشكل في الخروبة بين طرق المرج/جردس العبيد (شمال غرب)، والتميمي/المخيلي (شرق)، وزاوية مسوس (جنوب). ويُمكن وجود القصر في الجانب الشمالي من الطريق إلى جردس على مسافة 250 م من نقطة التقاء الطرق.

حصن وبيت زراعي محصن أو ملجأ عام؟★

وهذا بناء لافت للنظر (القصر الأبيض) مربع الشكل طول ضلعه عند مستوى الأرض 26 م (شكل 78)، وهو ما يزال قائما لارتفاع 7 م، وله جدران ثخينة من الطوب اللبن، ملبسة من الخارج بغلاف خارجي منحدر من البناء الحجري الخشن. وهناك مدخل واحد في الجانب الشرقي، وأربعة نوافذ ضيقة في الجزء العلوي من كل جانب. والجزء الداخلي من البناء حاليا أعلى من سطح الأرض الخارجي بحوالي 6.5 م؛ والجدران المحيطة أكثر ارتفاعًا، وهناك فراغات في الجانب الشمالي ما تزال مسقوفة بأقبية حجرية، ولذلك من المرجح أن طابقًا سفليًا ما يزال باقيًا تحت الحجارة المنهارة، وأن صف ثان من الغرف كان يوجد في الأعلى.

ويعود الفخار الوحيد الذي وجد هنا إلى العصور الوسطى؛ ولذلك ربما أقيم البناء تقليدًا للأبنية الحجرية الرومانية المتأخرة الموجودة أبعد نحو الشرق (مثل قصر المراغة، ص. 310، وقصر ورتيج، ص. 318)،

ولكن من المؤكد أنه ليس معاصرًا لهما.

وتتوافر في وادي إسلان مقومات الإنتاج الزراعي في هذا الإقليم، ويقع هذا الموقع على طريق يتجه من الشرق إلى الغرب من خليج البمبة إلى خليج السدرة يطوق الحافة الجنوبية للجبل الأخضر. (وكان لهذا أهمية خاصة في العصر الإسلامي بوصفه جزءًا من طريق الحج بين المغرب ومكة). ومن المرجح أن مستوطنة دائمة من نوع ما كانت قائمة هنا لفترة طويلة. ولا يوحي الحصن بنشاط عسكري على مستوى عال أو مستوى رسمي، وربما وسيلة دفاعية أقامها السكان المحليون حماية لأنفسهم. وفي ذلك السياق ربما أدى أيضاً مهمة تخزين الطعام، مثل قصور التخزين العامة في جبل نفوسة [الجبل الغربي] في إقليم المدن الثلاث [طرابلس أو المنطقة الغربية].

قصر الجْبلّه

الإحداثية: N 32° 18.05', E 20° 53.84'.

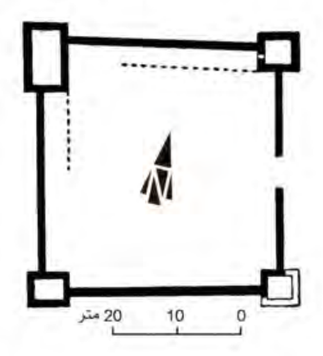
الاتجاهات: يفترض، لتسهيل المهمة ارتباط هذه الزيارة بزيارة لزاوية القصور (ص. 113)، اتجه من نقطة التقاء الطرق في شكل حرف T في هذا المكان نحو الجنوب الغربي، وستصل بعد قصر سيدي الخضري بمسافة 10.4 كم على الإحداثية N 32° 14.25', E 20° 55.40'، إلى نقطة التقاء طرق في شكل حرف T: انعطف يسارًا وتابع على هذا الطريق نحو الجنوب إلى مسافة 14.0 كم أخرى إلى أن تنعطف الطريق بشدة نحو الشرق، وعند هذه النقطة (N 32° 18.85', E 20° 34.54') ينحرف الطريق المعبد نحو الجنوب تمامًا، واصل السير عبر هذا الطريق إلى مسافة 2.0 كم فقط: وستجد بقايا القصر واضحة على قمة الهضبة على يمينك، ومن الأفضل الوصول إليها عبر مسار المزرعة في الجانب الجنوبي من الهضبة. أركن سيارتك أمام بيت المزرعة وأطلب الإذن إذا كان هناك أي شخص في المكان.

حصن روماني

وهذا حصن روماني مربع الشكل تقريباً 39 x 39 م على قمة هضبة منعزلة تسيطر



شكل 78. القصر الأبيض.



شكل 79. مخطط توضيحي لقصر الجُبلَه
من عمل ريتشارد جودتشايلد.

على الريف المحيط، وما تزال جدرانه الخارجية المبنية بحجارة خشنة قائمة ومحافظ عليها جيدًا، ومن الواضح أنه مرّ بأكثر من طور من أطوار البناء، مع إصلاحات متأخرة محتملة من نوعية متدنية. ويحتمل أن المدخل كان في الجانب الشرقي (رغم عدم القدرة على تبينه حاليًا) وهناك أبراج مربعة أو مستطيلة تحمي الأركان. وما يزال جزء من البرج الركني الشمالي الغربي قائمًا لارتفاع عشرة مداميك من البناء، وسيبين تحري دقيق وجود جزء من نافذة طويلة ضيقة. ولا يرى إلا القليل من البناء الداخلي، مع أن عضائد أبواب، وأسس أخرى في الجزء الخارجي من الحصن في الجانب الغربي من قمة الهضبة تشير إلى أبنية مستطيلة منفصلة. وتبين كتل حجرية أعيد ترتيبها في أشكال بيضوية استعمال الموقع مقبرة في وقت ما بعد الغزو العربي [الإسلامي].

قصر تكاسيس

الإحداثية: N 32° 12.90', E 21° 14.24'.
الاتجاهات: شمال الطريق بين الخروبة والمخيلي: أنعطف شمالاً عند الإحداثية N 32° 31.11', E 21° 12.24' على طريق غير معبد؛ ويقع هذا عند 19.7 كم شرق الخروبة وحوالي 200 م إلى الشرق من محطة اتصالات لا سلكية ثم واصل في اتجاه الشمال إلى مسافة 2.8 كم: وهذه طريق خشنة وبطيئة، ولكن كانت - وقت كتابة هذا الدليل - ملائمة لسيارة صالون عادية. وترى المستوطنة بوضوح إلى الشرق من هذه النقطة بـ 600 م؛ ومن المرجح أن يستغرق المشي من هنا الوقت نفسه الذي تستغرقه قيادة السيارة بين الأحجار الكثيرة.

مركز عسكري روماني/إيطالي

حددت هنا الجغرافيا، كما في أماكن كثيرة مكانًا مناسبًا لموقع دفاعي، سوى في العصر الروماني أو في القرن العشرين. ويوجد الموقع على أرض صخرية مرتفعة تشرف على وادي سمالوس، وتوجد هنا بقايا موقع عسكري إيطالي؛ بيَن التحري أنه استفاد من بناء مستطيل (11 x 10 م) يقع عند ركنه الجنوبي الغربي يعود إلى تاريخ أقدم بكثير، بني بالطوب اللبِن، وله واجهة خارجية مائلة على نحو حاد مبنية من كتل حجرية منحوتة على نحو خشن. وما تزال أجزاء من الجدران قائمة لارتفاع 3 م. وهناك بقايا أبنية أخرى مستطيلة مباشرة إلى الجنوب من هذا البناء؛ وهناك حواجز حجرية نموذجية typical wadi walls [سدود] في بطون شعاب الأودية المجاورة، أقيمت هكذا لكي تؤخر جريان السيول وتساعد بذلك في زراعة الأرض. ووجدت شقف من فخار روماني متأخر في الموقع، إلا أنه من المستحيل القول من دون الحفريات ما إذا كان البناء الدفاعي (ليس أكثر من برج مراقبة) روماني متأخر أو من بداية العصور الوسطى (إسلامي مثلًا). ومن المؤكد أن نوعية البناء الحجري في الجدار الرافد المائل أجود من تلك التي وجدت في القصر الأبيض اللاحق للعصر الروماني (ص. 110) الذي يبعد 20 كم إلى الغرب من هنا.

وهناك مقبرة صخرية في شكل حجرة تقع على بعد 400 م إلى الشمال الغربي من القصر عند الإحداثية N 32° 13.00', E 21° 38.23' تواجهه في

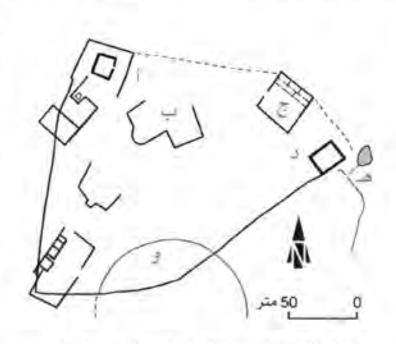
ضفة الوادي، ولها باب مستدير الرأس يتم الوصول إليه عن طريق ممر شديد الانحدار، وهناك في الداخل حجرة مستطيلة بها تجويف مرتفع في جدار مدخلها من جهة اليسار، ومن المؤكد أنها رومانية التاريخ.

القصور الحمرا

الإحداثية: N 32° 9.68', E 21° 12.07'.
الاتجاه: الموقع قريب من نقطة التقاء الطرق المثلثة الشكل عند الخروبة (N 32° 10.56', E 20° 33.40') بين طرق المرج/جردس العبيد (الشمال الغربي)، التميمي/المخيلي (شرق)، وزاوية مسوس (جنوب). خذ الطريق المتجه جنوبًا من هنا إلى مسافة 1.7 كم وستجد الموقع شرق الطريق بحوالي 200 م وشمال مزرعة حديثة، وأطلب الإذن قبل أداء الزيارة. ويمتد وادي إسلان موازياً للطريق في الجانب الأقصى من الموقع.

بيوت زراعية رومانية متأخرة

ويوجد هنا، في الضفة الغربية لوادي إسلان، سور مثلث الشكل تقريباً مؤلف من جدران مبنية بكسار الحجارة متضمناً عند ركنيه الشمالي والشرقي بقايا مبنيين متينين



شكل 80. القصور الحمرا. مخطط توضيحي للتراكيب الظاهرة للعيان: (أ) القصر الشمالي؛ (ب) مقبرة حديثة؛ (ج) مبنى حديث؛ (د) القصر الشرقي؛ (هـ) حفرة كارستية/صهريج؛ (و) تشكيل دائري محوط.

مربعي الشكل، القصور الحمراء، أو القلاع الحمر (شكل 80). وهذه ممثلة الآن بأجزاء وسطى من جدران (لبب/حشوات) من اللبن لا شكل لها، وتم الاستيلاء على حجارة وجهيها الداخلي والخارجي ليعاد استعمالها في أبنية حديثة مقامة بينها. وما يزال القصر الأبعد شمالاً الذي يقوم داخل سوره الخاص به (ربما كان ذات يوم مملوء بحجرات تحيط به)، يحتفظ بجزء من واجهته الحجرية الأصلية حول المدخل في الجانب الشرقي. ويعترض جدار السور الرئيس، وبالتالي يغطي بقايا أبنية قديمة أخرى؛ كذلك توجد جبانة حديثة، وهناك في الجانب الجنوبي من الموقع سور مستدير كبير لعلاقته بالعناصر الأخرى غامضة. وهناك تجويف طبيعي في الحجر الجيري، يقع تماماً خارج الركن الشرقي أستغل صهريجًا، وبنيت له قناة مملطة تغذيه بمياه المطر.

وجد فخار روماني متأخر على سطح الأرض؛ ويحتمل أن الموقع مثله في ذلك مثل القصر الأبيض إلى الشمال منه تمامًا، وقصر تكاسيس الكائن إلى الشرق منه بحوالي 20 كم شهد استيطان في أواخر العصر الروماني وفي بداية العصور الوسطى.

زاوية القصور

الإحداثية: N 32° 27.97', E 21° 0.18'.
الاتجاه: إن أسهل طريقة لإيجاد هذه المنطقة تكون بترك الطريق الرئيس شرق المرج الجديد عند بوابة التفتيش الأمنية، إحداثيتها: N 32° 30.89', E 20° 52.98'، ومنها تتجه جنوبًا نحو المرج القديم، وبعد 1.3 كم تصل إلى تقاطع طرق عند مدخل البلدة القديمة، ومنه انعطف يساراً وتابع عبر الطريق حول حافة البلدة، في اتجاه جنوب شرق نحو المرتفعات الجبلية، أصعد مع الطريق وبعد مسافة 12.7 كم من تقاطع الطرق عند مدخل البلدة القديمة تصل منعطف نحو اليمين قبالة مستوطنة زاوية القصور الصغيرة.



شكل 81. قصر سيدي الخضري وعلم لضريح مرابط يرفرف أعلى الجدران البيزنطية.

منطقة البيوت الزراعية

تقوم زاوية القصور الصغيرة (أخذت اسمها من البقايا القديمة الكثيرة) على قمة هضبة عند نقطة التقاء الطرق؛ ويمكن الوصول إليها بسهولة عبر الطريق في الجانب الجنوبي. وكان البيت الزراعي القديم على قمة الهضبة نفسها ما يزال يوصف - في سنة 1963م - على أنه "أطلال قلعة مهيبة"، ولكن حل محله الآن بيت زراعي حديث. وإن الإشارات الباقية الوحيدة من العصر القديم هي كتل حجرية مربعة كبيرة بارزة عن سطح الأرض.

قصر سيدي الخضري ★

وهذا القصر حالته أفضل من غيره إلى حد ما، وهو يقع جنوب الطريق بحوالي 300 م، تمامًا 1.9 كم من نقطة التقاء الطرق. وهناك طريق قصير يتفرع من الطريق الرئيس نحو القصر، وهو في الواقع يقود إلى ضريح مرابط يأويه القصر؛ ومن الصعب عدم الانتباه إلى السقف المخروطي الشكل الأخضر والعلم الأبيض الذي يرفرف أعلاه. (كتب هذا سنة 2010م: وقد دمرت أضرحة كثيرة منذ ذلك الوقت أو تضررت عن طريق السلفيون المتعصبون، وربما لم ينج سيدي الخضري). كسيت واجهة القصر الخارجية بحجارة منحوتة أنيقة بها طوق حجري بارز بين الطابقين، كما في مواقع أخرى كثرة (مثل قصر الوشيش، ص. 125؛ وقصر الزعرورة، ص. 123). وما يزال هناك عدد من العقود في الداخل محافظ عليها تعلو مداخل الطابق الأرضي؛ ويبدو أن المخطط أخذ الشكل المعتاد المؤلف من طابقين وحجرات حول ساحة مركزية صغيرة. وكان هناك مقلع حجارة/خندق منقور في الصخر على الأقل في جانبي البناء الشمالي والغربي، ولكن ليس هناك ما يدل على وجود جدار رافد خارجي منحدر. ويوحي أسلوب البناء، ووجود صليب منحوت في إحدى الأركان بتاريخ بيزنطي.

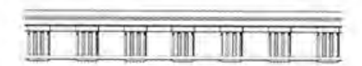
5 مواقع أثرية بين البياضة وقوريني

واصل الرجوع إلى الخريطة المبينة في الشكل 76 وذلك فيما يتعلق بهذه المنطقة.

تبدأ الأرض في الارتفاع مرة ثانية إلى الشرق من سهل المرج. ويمكن أخذ مستوطنة "أنونزيو Annuzio" الاستعمارية الإيطالية السابقة - البياضة حاليًا - على نحو ملائم لتحدد الانتقال على طول الطريق الرئيس من السهل في الغرب إلى الأرض الجبلية نحو الشرق. ومن الملاحظ أن هضاب الحجر الجيري هنا مجزئة على نحو عميق عن طريق أودية جافة منحدرة الجوانب؛ والغطاء النباتي أكثر اتساعًا، متضمنًا أشجار الخروب، والزيتون، والصنوبر الحلبي، والبلوط الكرمزي، وسرو البحر الأبيض المتوسط. ومستوى هطول المطر جيد، وحيثما كانت التربة عميقة بما فيه الكفاية كان هناك نشاط زراعي في أغلب فترات التاريخ. وجعل اتحاد أودية عميقة منحدرة الجوانب، صعبة الدخول، وكهوف وكنن صخرية في الحجر الجيري منطقة جذب للاستيطان الدفاعي، من ما قبل التاريخ إلى العصر الحديث. وتم الكشف عن ترسبات ما قبل التاريخ في حقفة الضبعة في وادي الكوف، وفي القرن العشرين قاوم المجاهدون بقيادة عمر المختار الغزو الإيطالي مقاومة دموية طويلة في هذه المنطقة إلى حوالي عشرين سنة، مستفيدين من الكهوف نفسها. وتعطي كتابات سينيسيوس القوريني (ص. 8) صورة حية عن الحياة في الملكيات الزراعية في هذه المنطقة في بداية القرن الخامس الميلادي، وعن المخاطر التي كانت تواجه السكان على نحو دائم من عصابات السلب والنهب. ويظهر حصن قصر الشاهدين العظيم الكائن على قمة هضبة - ربما بومبايا *Bombaia* نفسها التي ذكرها سينيسيوس - عناصر بنائية تشهد على الإجراء الذي يجب أن تقوم به أية جهة مسؤولة ترغب في فرض سيطرتها على المنطقة.

استحدث المسار الذي يأخذه الطريق الرئيس مباشرة عبر مرتفعات وادي الكوف على جسر معلق مرتفع في ستينيات القرن الماضي، وكان الطريق السابق يأخذ مسارًا سفليًا عبر الوادي فوق جسر "بيلي Baily" أقامه الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية ليحل محل جسر إيطالي دُمر أثناء حملة الشمال الإفريقي، ولم تشق هذه الطريق إلا سنة 1936م، وكانت خطوط المواصلات الأرضية الرئيسة تمر قبل ذلك إما أبعد شمالاً على طول شريط ساحلي ضيق (يصعد على الجبل إلى الغرب من مسة) أو أبعد جنوبًا تقريبًا على خط تاكنس، ومراوة، وسلنطه إلى منطقة قوريني.

وكما هو الحال في أماكن أخرى من هذا الدليل، فإن كثافة البيوت الزراعية والمستوطنات التي تشاهد وسط الجبل الأخضر وتعود إلى العصر الكلاسيكي حقيقة واضحة، وهي أكثر بكثير مما عرض من المجموعة المختارة في هذا الدليل. واختيرت المجموعة التي تضمنتها القائمة جزئيًا على أساس عشوائي، ولأن إمكانية زيارتها في مجموعات سهلة، وهي مع ذلك كافية لتعطي فكرة عن التراث المادي الذي تعد هذه المنطقة غنية جدًا به.



البيضاء

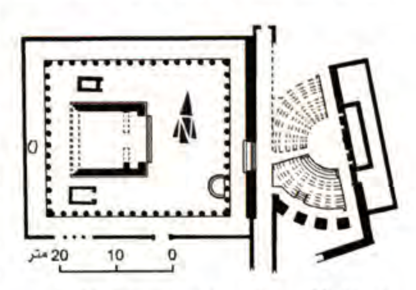
تعد بلدة البيضاء الحديثة - إلى حد بعيد - من إنشاء الملك إدريس في ستينيات القرن الماضي، ونمت في البداية بوصفها عاصمة اتحادية بعيدة عن المنافستين طرابلس وبنغازي. وأخذت اسمها من الزاوية البيضاء، الموقع السابق الكائن الآن في الضواحي الغربية، وكان هذا هو المقر الأول للأخوان

السنوسية في ليبيا التي تأسست سنة 1843م. وفقدت البلدة تفوقها المقصود بعد ثورة القذافي، ولكن تواصل نموها بسرعة لدرجة أحاطت بالمعالم التاريخية الموصوفة أسفله.

حرم أسكليبيوس ★

هناك منطقة محاطة بسور بها بقايا أبنية قديمة خارج السور ومجاورة للطريق وذلك في الجانب الشمالي من الطريق الرئيس شرق-غرب الذي يقود نحو الغرب من البلدة الحديثة، على أمتار قليلة إلى الشرق من مباني جامعة عمر المختار المتميزة. وتحتوي هذه المنطقة المطوقة (من الملائم الدخول إليها من طريق جانبي يمتد عند جانبها الغربي) على حرم أسكليبيوس، مؤله الشفاء (إحداثيته هي: (N 32° 45.65', E 21° 42.93'). وهذه كانت النقطة البؤرية لمستوطنة بالغراي القديمة. وكان الحرم مشهورًا في العصر القديم على أنه نتاج مباشر عن مركز العبادة في إبيداورس Epidaurus في شبه جزيرة المورة (البيلوبونيز)، وقيل أنه هو نفسه المسؤول عن منشأة أخرى في ليبينا Lebena في كريت.

وتم العثور على أسس أبنية قديمة هنا حينما كان [السيد] محمد بن علي السنوسي يبني المقر الأول في ليبيا لطريقته في المنطقة المجاورة سنة 1843م، وأزالت القوات الإيطالية حجارة بناء كثيرة لتستعملها في بناء ثكنات مباشرة غرب الموقع سنة 1915م. وفيما بعد أجرت مصلحة الآثار حفائر منهجية سنة 1920م، ومرة ثانية حينما تعين



شكل 82. مخطط جزئي لحرم اسكليبيوس، بالغراي (البيضاء).

أن تكون البيضاء هي العاصمة الاتحادية لليبيا سنة 1956م. ويدير قسم الآثار في جامعة عمر المختار (في الجانب الآخر من الطريق) حفائر تدريبية في الجزء الشرقي من الموقع.

تتألف المنطقة المقدسة أساسًا من منطقة مطوقة مستطيلة بأروقة داخلية على كامل جوانبها الأربعة، ويوجد مدخلها في الشرق. وكان يقوم داخل الحيز المركزي المكشوف ثلاثة معابد: الكبير في المحور المركزي مكرس لأسكليبيوس، على جانبية معبدين أصغر كثيرًا مكرسين لأبنتيه هايجيا *Hygeia* (الصحة)، ولاسو *Laso* (الشفاء). ونزعت حجارة هذه المعابد إلى مستوى أسسها، ولكن يمكن التعرف عليها تحت بقايا أبنية متأخرة. وهناك بناء في شكل حدوة فرس مقام على الرواق الشرقي وفق أسلوب بناء هلينستي أنيق؛ وهو ربما نظير محلي للصرح المستدير *Tholoi* الذي يظهر في حُرم مقدسة كثيرة لأسكليبيوس. (ولسوء الحظ لا نعرف - في الواقع - لأي شيء أقيمت هذه الأبنية المعقدة! وفي هذه الحالة فهي ربما ليست أكثر من طوق لبئر مقدس أو شجرة مقدسة). وهناك تحت الرواق الغربي تجويف في الصخر مسدود بأسطوانات أعمدة لم يتم الكشف عنه على نحو كامل: وهو ربما كان المهجع الذي يحضر إليه المريض للنوم على أمل ظهور المؤله إليه في النوم ويشفى. وتعد أعمدة الرواق (من الحجر الجيري) غريبة في كون ثلاثة جوانب منها حسب الطراز الدوري، بينما الجانب الرابع وهو الشرقي طرازه أيوني. وحلت مشكلة الركن من خلال استعمال (نمط مألوف في قورينائية) في مظهر دعائم ركنية قلبية الشكل. واقترح بأن استعمال الطراز الأيوني في هذا الجانب يوحي بالوجود السابق لطابق علوي (الذي كان سيحجب البناء إلى الشرق منه) رغم غياب دليل مباشر على ذلك. وهناك منفذان من الرواق الجنوبي إلى منطقة أبنية أخرى لم تستكشف بالكامل؛ ولكن أوسعها جدير بالذكر لأنه قيل أن أعمدته ذات التيجان الأيونية تظهر نباتات



شكل 83. حرم اسكليبيوس، أجزاء غير مكتملة لأعمدة معاد بناؤها مع تيجان أيونية مثيرة للفضول.

السلفيوم بأسلوب زخرفي بين اللفائف (ص. 11) (شكل 83: أي نعم هي تجريدية ومحورة زخرفيًا - لكنها حتى لو كانت كذلك فهي من الصعب أن تكون لنبات السلفيوم!). إن إعادة بناء هذه الأعمدة محير فعلا، وذلك بسبب وجود خمسة تيجان في الواقع، بما في ذلك تاج على الأرض، وأن ذلك الذي وضع فوق دعامة مربعة لا يمكن أن تكون منتمية إلى هذا المكان: ولذلك ربما كان هناك مدخلاً بارزًا يتقدمه صفين من ثلاثة أعمدة في المنفذين.

وهناك مسرح صغير مباشرة شرق المنطقة المقدسة، يواجه الشرق، ولكن على محور مختلف بعض الشيء، ربما تحدد باتجاه الشارع المستقيم الذي يمتد خلف مبنى المنصة (خشبة المسرح). وللمسرح ستة عشر صفًا من المقاعد، مبتورة جزئيًا في اتجاه المنطقة المقدسة؛ والقسمان متصلان عن طريق ممر يمتد تحت مقاعد المسرح نحو مكان الفرقة الموسيقية (الأوركسترا). وتم الكشف - إلى الشرق من هذا المسرح على أرضية مرتفعة وعبر شارع قديم - عن منزل به فناء تحيط به أعمدة دورية تحته صهريج كبير مغطى بقبو، وكان يمكن سحب المياه منه من خلال فتحة مُشكلة من الحجارة باتقان وذلك عند طرف الفناء المعمد.

ولا بد أن الحرم يعود إلى القرن الرابع ق .م.: ونعرف أن صَنْوًا له أقيم في ليبينا Lebena في ذلك الوقت، ويبدو أن اسم المكان متعلق باسم شخصي مقدوني بالكروس *Balacros* - وهذا يدل ضمنيًا على صلة ما بوصول المقدونيين في زمن الإسكندر العظيم (حوالي سنة 331 ق.م.). ومن ناحية ثانية، ربما بمعزل عن الصرح المستدير، ينتمي ما نشاهده الآن إلى زمن الإمبراطور هادريان الذي نقش اسمه على عارضة حجرية في الرواق architrave (ممددة على الأرض) وفي المسرح. (وجد داخل معبد أسكليبيوس جزء من أرضية معبد سابق أقدم وأصغر). وربما تمت عملية إعادة البناء هذه بسبب الدمار الذي أحدثته الثورة اليهودية سنة 115م. وتوقف عمل المسرح -

وربما الحرم أيضًا - قبل زلزال سنة 365م الكبير (ص. 7)، ففي ذلك الوقت أدت حجارة المسرح المنهارة بفعل الزلزال إلى سحق شاغل لبيت متواضع كان مبنيًا في أحد دهاليزه، ونحن متأكدون من المناسبة لأن الضحية التعيس كان يحمل معه ذخيرة مؤلفة من 259 قطعة عملة لا بد أنها كانت في صندوق أو في كيس، وكان صك آخر قطعة عملة منها سنة 364م (ولا بد من إبداء ملاحظة تحذير هنا وهو أن دراسة حديثة لفتت الانتباه إلى حقيقة تفيد بقص جزء من قطع عملة كثيرة في هذه الذخيرة لتتطابق مع الوزن المعتمد الذي اتبع فقط سنة 375م!). واكتشفت نقوش تتضمن نص قانون مقدس ينظم عملية الدخول إلى الحرم، وقطع أنيقة من منحوتات في هذه الأبنية المتأخرة أثناء الحفائر الأولى. وهناك دليل آخر يقود إلى النتيجة نفسها وجد في حفائر حديثة قريبة من الحدود الشرقية للموقع. وكانت الأبنية التي أدى زلزال سنة 365م إلى انهيارها مبنية بحجارة مأخوذة (افتراضًا) من منطقة المعبد المنهارة. وكان شغل هذه المنطقة منزلي أو زراعي في طبيعته، متضمنًا تجهيزات لصناعة النبيذ (مع أرضية العصر، ورواقيد التخمير). وهناك أيضًا دليل صريح على استيطان مدني في الرواق الشمالي للمنطقة المقدسة يتمثل في صف من مذاود حجرية أو أحواض في الركن الشمالي الغربي.

وهناك بيوت تحد الطريق الرئيس الحالي، هي الأخرى جزء من المستوطنة المحيطة التي من المؤكد تواصل وجودها على الأقل إلى زمن الفتح الإسلامي؛ وربما يعود بيت هنا يحتوي على فناء معمد مركزي إلى العصر الروماني القديم. وأشار سينيسيوس إلى بالغراي في بداية القرن الخامس الميلادي (ص. 8)، حيث كتب في إحدى المناسبات شكوى سرمدية ضد استقطاعات الحكومة المحلية قائلًا: كان البالغرائيين [أهل بالغراي] قوة دفاع محلية قوية من الفرسان الرماة، ولكن بيعت خيولهم وأجبروا الآن على الدفاع مترجلين! وذلك بعد التغيير الأخير للحاكم الإقليمي.

ويحتوي متحف صغير بجانب الطريق في الجانب الغربي من الموقع على ما أسفرت عنه الحفائر من مكتشفات، ولكنه كان مقفل - وقت كتابة الدليل - "لإعادة تنظيم معروضاته"، وكانت زاوية سنة 1843م السنوسية تشغل المكان الذي يقع في النهاية القصوى للشارع.

صيرة الجميل: كنيسة رومانية متأخرة/مجمع أبنية زراعية★

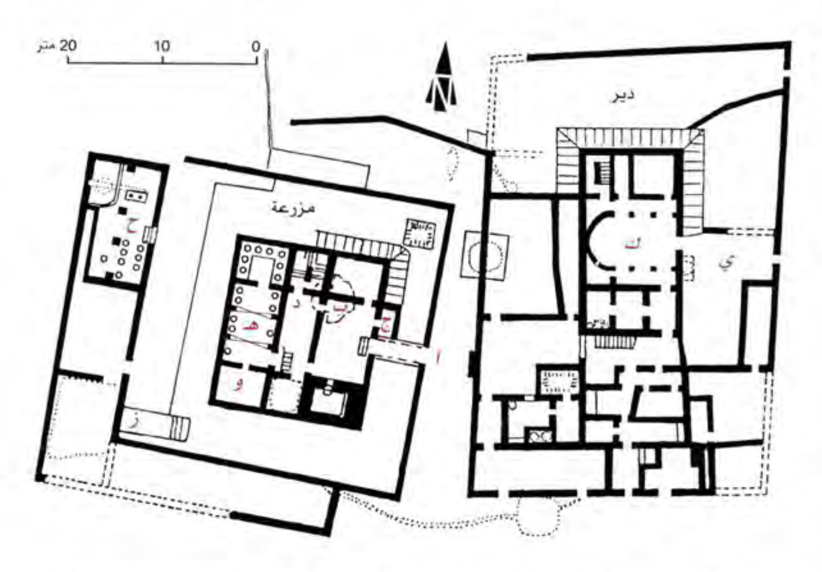
يقع المجمع مباشرة شمال الطريق الرئيس التي تمتد من الغرب إلى الشرق وتخترق وسط البيضاء، وذلك بعد حوالي خمس عمارات شرق فندق قصر البيضاء عند الإحداثية: N 32° 45.91', E 21° 45.03'، تابع من الفندق عبر الطريق الرئيس مسافة نحو 500 م حتى تقاطع الطرق الكبير حيث يبدأ الطريق المزدوج؛ انعطف يسارًا ثم يمينًا عند أول منعطف، وستجد المدخل إلى الموقع في الجانب الأيسر من الطريق، وهناك حيز مكشوف يفصل بوابة المنطقة الأثرية عن الطريق.

وتتألف المنطقة الأثرية المسورة هنا التي أجرت فيها البعثة الأثرية الإيطالية حفائر فيما بين الأعوام 1966 و1972م من مجمعين بنائيين (شكل 84): دير مسيحي في الشرق، وفي الغرب بناء زراعي ومنشأة لصناعة النبيذ. وتطوق البيضاء الحديثة الآن هذه المنطقة الأثرية (وهي تحت تهديد دائم جراء جعلها مكبًا للنفايات)، ولكن يجب تصورهما في الأصل على أنها مبان منعزلة على أرض مرتفعة في الريف. والبناء الزراعي (شكل 85) هو الأقدم، بني في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، وكان له مدخل في الجانب الشرقي (أ) يقود مباشرة نحو فناء داخلي كان محاطا في جوانبه الثلاثة بحجرات في طابقين، ربما مع برجين طويلين في الركنين الأماميين (حيث الجدران السفلية أشد صلابة). وهناك فتحة في الركن الشمالي الغربي من الفناء

لصهريج منحوت في الصخر (ب)، كان يتغذى من مياه المطر. ويمكن التعرف على مرحاض داخل البناء (ج: مباشرة على يمين المدخل)، ودرج (د) كان يصعد إلى الطوابق العليا، وهناك منشأة لتصنيع النبيذ في الجانب الغربي.

كان الدخول إلى منشأة تصنيع النبيذ يتم من الفناء عبر مدخل كبير له أسكفة مزخرفة، وكان هناك قاعة (هـ) في الداخل كان سقفها يستند على عقدين يمتدان عبر عرض القاعة. وكانت أرضية هذه القاعة مغطاة بملاط صاد للمياه *(opus signinum)* ثُبت فيها عبر كامل القاعة نظم لمواضيع زخرفية من رقائق فسيفسائية (لا ترى حاليًا) من ضمنها رمزية مسيحية واضحة. وكانت القاعة في البداية غير مشغولة بشيء، ولكن في طور ثان ثبتت ثمانية خوابي *dolia* من الطين المحروق حول جدرانها عن طريق كتلة خرسانية من الحجر الغشيم. وكانت سعة كل خابية من هذه الخوابي 750 لتر. وكان هناك حجرة ثانية في الشمال للتخمير وتخزين النبيذ، وثمانية خوابي أخرى حول الجدران دُفنت جزئيًا في الصخر، وجزئيًا مرة ثانية داخل واق خرساني. وكانت حُجرة العصر (و) تشغل الحُجرة المقابلة إلى الجنوب. وكان هناك حوض شبه منحرف الشكل تمامًا داخل المدخل على اليمين لدوس العنب، وينساب العصير المستخلص هنا نحو حوض كبير مجاور كان يشغل النهاية الغربية كلها للحجرة، وكان بها قاعدة مرتفعة مستديرة، يوضع عليها سلال العنب المداس من أجل عصره الذي كان يتم عن طريق عارضة عصر خشبية، ثبتت إحدى نهايتيها في تجويف في الجدار في الخلف، بينما كانت النهاية المقابلة ترفع أو تخفض عن طريق مرفاع مثبت في تجويفين منحوتين في الأرضية الصخرية. وينساب العصير من العنب المداس، ومن المعصور في الحوض الكبير عبر أنبوب مشكل من رقبة جرة إلى حوض تجميع نحت هو الآخر في الأرضية الصخرية.

والبناء محاط بخندق منحوت في



شكل 84. صيرة الجمل: مخطط الموقع. (أ) مدخل المزرعة؛ (ب) صهريج؛ (ج) مرحاض؛ (د) درج؛ (هـ) قاعة التخمير؛ (و، ز، ح) حجرات العصر؛ (ي) مدخل إلى الدير؛ (ك) بازيليكا.



شكل 85. صيرة الجمل: المزرعة المخندقة من ناحية الجنوب الشرقي.

الصخر، وفر - في الوقت نفسه - مقلع حجارة البناء، ووسيلة دفاعية، وكان يتم عبوره عند المدخل عن طريق جسر؛ وكان مطوق في الجانبين الجنوبي والغربي بأبنية إضافية وبجدار حدود في الجانبين الشمالي والشرقي. وكان هناك حجرة تحت سطح الأرض منحوتة في الصخر يتم الدخول إليها من الركن الجنوبي الغربي للخندق (ز). وهذه تحتفظ بتفاصيل مهمة عن استعمالها، إذ هناك ستة مذاود لعلف الحيوان في الجدار الشرقي على كلا جانبي مجاز المدخل منحوتة في الصخر. (هذه ربما ليست أصلية، ولكن ربما لها صلة باستعمال متأخر للحجرة بوصفها حضيرة حيوانات). وهناك تجويفان أو ربما ثلاثة تجاويف صليبية الشكل في الجدار الغربي كانت تثبت فيها نهاية عارضة العصر، وهناك أمام كل منهم بمسافة قليلة تجويف في الأرضية وقناة لتجميع السائل وانسيابه نحو حوض في الجانب الشمالي؛ وهناك في الركن الجنوبي الغربي مقعد صخري ربما شكل منطقة عصر تمهيدية. ومن الجائز التساؤل، في ظل غياب رواقيد تخمير مجاورة، ما إذا كانت هذه المنشأة لعصر الزيتون أكثر منها لعصر العنب. وهناك كوة مركزية في السقف لتزويد الجزء الداخلي بضوء النهار.

وكان هناك منشأة أخرى للنبيذ في البناء الكائن خارج الخندق في الركن الشمالي الغربي (ح)، لم يتبق منه حاليًا إلا الأسس. وهناك كتلة حجرية هائلة بها حفرتان كان مثبت فيهما ذات يوم المرفاع الذي كان يستخدم في جذب عارضة العصر إلى الأسفل، بينما يوجد في الأرضية مكانًا لتثبيت ست عشرة خابية لتخمير النبيذ وتخزينه.

وبني الدير بعد الأبنية الزراعية بحوالي خمسين سنة، وكان مركز المجمع بناء مستطيل الشكل ارتفاعه ثلاثة طوابق، مبني بحجارة منحوتة أنيقة، وبه أطواق حجرية بارزة. وكان هناك مدخل جانبي معقود في الجانب الشرقي (ي) كان يؤدي مباشرة إلى بازيليكا صغيرة مؤلفة من ثلاثة أجنحة (ك)، وكان صحن الكنيسة مفصول عن الجناحين بدعائم مربعة، وكان الهيكل مقامًا داخل النهاية الغربية، وكان هناك مداخل تقود من الجناحين إلى حجرات

محاذية، ودرج في الركن الشمالي الغربي كان يؤدي إلى الطوابق العليا حيث كان يقيم الرهبان على الأرجح، وهناك كانت غرف الطعام والنوم. ويوجد في الجانب الجنوبي صف من حجرات تخزين وحجرات عصر ومراحيض وحضائر حيوانات، وربما أيضًا حجرات عمالة مؤقتة، وكان المجمع كله داخل سور.

وكانت الإصلاحات ضرورية أثناء حياة كلا المجمعين البنائيين، ولذلك قويت الجدران المتصدعة بدعائم ساندة هائلة، وهذا عنصر دائم التكرار في الأبنية الرومانية المتأخرة في الريف القوريني؛ ومن المرجح أن ضرورة وجودها في حالات كثيرة استدعتها الأضرار الناجمة عن الزلازل، ولكن في بعض الأبنية ربما كانت نتيجة لخلل في البناء الأصلي. ومن المؤكد أن الأبنية كانت عامرة إلى غاية الفتح الإسلامي في أواسط القرن السابع الميلادي، وربما حتى بعد ذلك. ومن ناحية ثانية فقد الدير وظائفه الدينية في الأطوار الأخيرة من التاريخ، وأصبحت الكنيسة ببساطة مخزن آخر للإنتاج الزراعي.

ضريح سيدي رافع

وحالما يقترب المرء من الوصول إلى البيضاء من الجهة الغربية، مباشرة داخل الطريق الدائري، وعلى اليسار بعد المواصلة نحو مركز البلدة، هناك مقبرة يتقدمها صف من الأشجار بها ضريح تعلوه قبة إلى الخلف قليل من الطريق. وإحداثية المكان هي: N 32° 45.46', E 21° 43.90'، وهذا يعود إلى سنوات الوجود الإسلامي الأولى في شمال أفريقيا، كونه ضريح رويفع بن ثابت الأنصاري، أحد صحابة الرسول [صلى الله عليه وسلم]. وكان حاكمًا لبرقة وتوفى في العام 675-676م. ودمر الضريح أثناء العمليات العسكرية سنة 1913م، وأعاد الإيطاليون بناءه بالكامل (ومن المؤكد أيضًا إعادة بنائه أخيرًا).

الحنيه

الإحداثية: N 32° 50.16', E 21° 30.62'.
الاتجاه: ويتم الوصول إليها من طريق الجبل الرئيس بعد تركها عند مسه، عند تقاطع الطرق حيث يوجد جسر مشاة، وهناك انعطف نحو الشمال الغربي (في اتجاه البحر)، ثم قد سيارتك على نحو مستقيم عبر القرية ثم انعطف يمينًا عند نقطة التقاء الطرق في شكل حرف T عند النهاية القصوى ثم يسارًا على نحو حاد عند نقطة التقاطع القادمة. وتتعرج الطريق نزولًا من السهل العلوي ثم تمر في خط مستقيم تقريبًا عبر السهل الساحلي قبل النزول بسهولة نحو الساحل. وتبلغ المسافة من الطريق الرئيس في مسة إلى تقاطع الطرق في حافة قرية الحنيه الحديثة 15.3 كم. ويمكن العثور على بقايا المستوطنة القديمة عن طريق الانعطاف يسارًا عند هذه النقطة ومتابعة الطريق لكيلومترين آخرين نحو الغرب (يقود انعطاف في الاتجاه المعاكس بعد مسافة 12.4 كم إلى زاوية الحمامة: أنظر ص. 147). وهنا يوجد طريق غير معبد في جانب البحر يقود إلى مطعم مهجور على الشاطئ (؟) حيث يجد فيه الزائر نقطة توقف مريحة في النهاية الغربية للخليج.

القرية الساحلية القديمة

يتألف الموقع من خليط من بقايا أثرية مدمرة حول الجانب الشرقي من خليج صغير مطوق جزئيًا بقنن جبلية وبجزيرة صغيرة. وهناك بعثرة هائلة لفخار يؤرخ من العصر الهلِينستي إلى العصر البيزنطي، مع مواد بناء حجرية تتضمن قبوًا مكسورًا لبناء كبير مملط من الداخل بجص صاد للمياه، ولا بد أنه كان صهريجًا. ويوجد التركيز الأكثر كثافة للفخار على هضبة صغيرة مستديرة في منتصف المسافة حول الخليج (الذي تشير إليه إحداثية الموقع). وهناك - إلى الغرب من هذا بمسافة بسيطة - بروز صخري منخفض يتجه نحو البحر به صف من أحواض تخزين منحوتة في الصخر، يرى شبيه لها في زاوية

الحمامة، وفي سوسة (ص. 279). وهناك أسس في أرض الجزيرة ربما تخص منارة كانت ذات يوم هنا. وأوردت تقارير وجود مقابر وتوابيت قرب المستوطنة.

ويبدو أن الاسم القديم الذي يناسب جيدًا مكان هذه المستوطنة هو أبتوخوس Aptouchos، وهو معروف بوجود معبد به - ربما حتى أنه ذلك الذي شكل ستارة المسرح الخلفية لمسرحية الحبل Rudens لبلاوتوس Plautus (أنظر تحت سوسة، ص. 281).

مسة[28]

الإحداثية: N 32° 45.45', E 21° 37.20'.

الاتجاهات: تقع مسة (وهي مستوطة لويجي رازا Luigi Razza الإيطالية السابقة) على الطريق الرئيس بين المرج والبيضاء، ولكي تصل إلى المستوطنة القديمة أنعطف يسارًا عند تقاطع الطرق مباشرة إلى الشرق من جسر المشاة (N 32° 45.03', E 21° 37.63')؛ وأنعطف يمينًا عند نهاية الطريق، وهذا يطوق حافة القرية؛ وانعطف يسارًا عند أول فرصة نحو الطريق إلى الحنيه. وهناك طريق غير معبد بعد 500 م يعود إلى اليسار؛ وهناك أيضًا قبر في شكل معبد Temple-tomb في الحقل المجاور مباشرة، أركن سيارتك هنا وأمشي في خط مستقيم على طول الطريق غير المعبد؛ وستكون البقايا القديمة واضحة حولك بعد حوالي 200 م.

المستوطنة القديمة★

هناك إلى الشمال الغربي من القرية بقايا أثرية لمستوطنة قديمة موزعة في منطقة شاسعة، لم يكشف عن أي منها، ويمكن هنا تتبع الخطوط الخارجية لشارع القرية المتعرج (شكل 86)، وأبنية، وصهاريج. وتبين عمارة عدة قبور في المنطقة المجاورة أن المستوطنة عند مسة قديمة جدًا وإغريقية جدًا منذ بداية تاريخها، وأن اسمها على نحو مؤكد تقريبًا أرتميس *Artmis*، (في اللهجة الدورية) على اسم أخت أبوللو، حامي قوريني، وتبرر خصوبة الأرض حولها وجودها، وازدهارها تبريرًا كافيًا، ويبين وجود كنيسة بها تواصل وجودها إلى أواخر العصر القديم. وهذه الكنيسة مقامة على مسطبة في جانب الهضبة مباشرة تحت



شكل 86. مسه: شارع في الموقع الأثري للقرية.

28 للأسف الشديد دُمر الموقع الأثري في مطلع عام 2015م وأزيلت معالمه بالكامل، ولم يبق منه ما يستحق الزيارة إلا قليل من الحجارة المنتصبة وبعض القبور التي يشبه كل منها شكل المعبد لا تزال قائمة في الطرف الشمالي من الموقع.



شكل 87. قصر الزعرورة من ناحية الشمال الشرقي.

قمتها في اتجاه النهاية الجنوبية للمستوطنة، ومباشرة تحت شجرة خروب كبيرة منعزلة (N 32° 45.41', E21° 37.23'). وهناك أعلاها مباشرة نحو الشمال بقايا بناء مربع محصن، وهو من أواخر العصر القديم مستعمل بديلا مؤقتًا، لكنه يتضمن عناصر بناء قديم مقام على المخطط نفسه، وبالكاد يمكن التعرف على الكنيسة حاليًا بسبب وجودها تحت حجارة البناء المنهارة: ويمكن التعرف على بائكتي الصحن الجانبيتين، اللتين خضعتا لتقوية ثانوية. وكان هيكل الكنيسة في البداية عند النهاية الشرقية، ولكن صار بعد إعادة البناء في النهاية الغربية، ويبدو أن الصحن تم تقليصه على نحو كبير. ومن ناحية ثانية فإن الأهمية الكبيرة لهذه البقايا المنهارة تكمن في وجود مجمع تحت سطح الأرض معقد، كان الدخول إليه يتم ذات يوم من الجناح الشمالي للكنيسة، ولكن حاليًا لا يمكن الدخول إليه. وهو يتألف من فناء تحت سطح الأرض مربع الشكل طول جانبه 6 م، محاط بقاعات معمدة منحوتة في الصخر في الجوانب الأربعة كلها، تشتمل على قاعة تشبه المصلى الكنسي، ربما احتوى على رفات تخص شخصية مسيحية بارزة أو قديس.

ويرى في النجد المحيط مباشرة بالقرية القديمة حدود ملكيات في شكل صفوف من الحجارة المنتصبة: وهي بقايا هياكل أسوار سابقة أو أسيجة. ويعبر مثال رائع جدًا مزرعة حديثة في الجانب الغربي من الطريق إلى الحنيه، بعد الطريق غير المعبد الذي يقود إلى التجمع الأساسي لبقايا الأبنية المنهارة بحوالي 200 م. وهناك - في المزرعة نفسها - مثال محافظ عليه جيدا لقبر-معبد يعود إلى القرن الخامس أو الرابع ق.م.، وهذا يأخذ شكل حُجرة مبنية بالحجر مستطيلة مقامة أعلى الأرض على قاعدة/وطيدة مدرجة مع سقف جملوني من الحجر يشبه سقف القرميد، وهناك مدخل تذكاري وحيد في إحدى النهايتين، محاكيًا معبد صغير. وتبرز عدة قبور مشابهة في الحقول المجاورة، ويأخذ قبر تذكاري آخر، يفترض أنه هلينستي التاريخ، شكل مكعب بنائي (يحتوي على الدفن) كان مكللًا في السابق بعمود أيوني؛ يتمدد تاجه وقاعدته حاليًا في الجوار، مع ثلاث طبلات من بدنه. ونحتت المنحدرات المحيطة هي الأخرى، في بعض الأماكن بمقابر صخرية.

قصر الزعرورة★

ويُرى البيت الزراعي المحصن، قصر الزعرورة، عند الدنو من مسة من الجهة الغربية على قمة هضبة على اليمين مباشرة قبل دخول القرية الحديثة. ولكي تصل إليه انعطف يمينًا مباشرة أمام أول الأبنية في القرية على

الجانب الأيمن من الطريق (إحداثيته هي: N 32° 44.91', E 21° 37.49')، وأنعطف يمينًا مرة ثانية بعد مسافة 120 م عبر بوابة مزرعة. يقع الموقع الأثري وسط أرض زراعية: وعلى الزائر طلب الإذن بالسماح له بالمواصلة لمسافة أكثر، وفرح المزارع وقت الكتابة بوجود شخص مهتم بالبقايا الأثرية في مزرعته.

والبناء القديم (إحداثيته هي: N 32° 44.68', E 21° 37.41') له شكل مربع بمدخل معقود وحيد في الجانب الشرقي. وبني السور الخارجي الأصلي الذي يرى شمال المدخل (شكل 87) بحجارة منحوتة أنيقة من كتل كبيرة، وبه أطواق حجرية أفقية بارزة على مسافات متباعدة. وهناك نوافذ طولية صغيرة، و"مسندي ستارة" من الحجر على جانبي عقد المدخل؛ وكل هذه العناصر العمارية هي عناصر تشترك فيها أبنية أخرى في الإقليم (مثل قصر الشاهدين، ص. 126؛ وقصر الوشيش، ص. 125؛ وقصر زاوية العرقوب، ص. 144)، وتنسب هذه الأبنية بصفة عامة إلى القرن الخامس الميلادي، أو بعده. ويمكن التعرف على عدة عقود في الداخل وسط حجارة البناء المنهارة: ويحتمل وجود عدة حجرات تفتح على فناء مركزي، ويحتمل وجدو درج في الركن الشمالي الشرقي. وكانت جوانب البناء الخارجية الأربعة محاطة في مرحلة ما من تاريخه بجدار داعم مائل السطح هائل الحجم (غير متقن البناء) مبني بحجارة منحوتة. وأبقي على مجاز ضيق للمدخل. وقام المزارع بإزاحة الجدار الداعم المائل السطح المنهار إلى اليمين من المدخل كاشفًا عن حجارة البناء الأصلية في الخلف. وتزود تصدعات مثلمة في النهاية الشرقية للجدار الشمالي تمتد من القمة إلى الأسفل بالتفسير: وهو تعرض هذا البناء لهزة عنيفة إثر زلزال ما، وأن الجدار الداعم لا بد أنه أضيف لتثبيته. وإن اتحاد هذه العناصر واسع الانتشار وتمت مناقشته في المقدمة التاريخية (ص. 14)، ولا بد أن الكارثة حدثت في مرحلة ما في العصر البيزنطي. وهناك صليب منقوش على نحو واضح على كتلة حجرية ممددة على الأرض بجوار الركن الشمالي الشرقي.

ويرجح أن هذا البناء، رغم حجارة بنائه الأنيقة، كان بناء زراعيًا وليس مركزًا عسكريًا حدوديًا. وتدل رواقيد منحوتة في



شكل 88. قبر مستدير الشكل *Tumulus* إلى الشرق من مسة.

الصخر، وخوابي كبيرة مدفونة وجدت على بعد حوالي 200 م إلى شرق الشمال الشرقي من القصر على نشاط زراعي، وعلى إنتاج العنب و/أو الزيتون.

القبور المستديرة الشكل Tumuli

هناك عدد من المدافن المستديرة الشكل من العصر العتيق (الآرخي) قرب الطريق القديم (يتبعه الطريق الحديث بدرجة كبيرة) المتجه من أرتميس إلى قوريني (من مسة إلى شحات)، يقع أقدمها على مسافة 2.2 كم من نقطة التقاء الطرق الشرقية في مسة[29]، وهو يقوم على قمة مرتفع منخفض يرى بسهولة في الجانب الشمالي من الطريق خلف سياج مؤلف من شجيرات (وإحداثيته هي: N32° 45.34', E21° 39.27'). ويبلغ قطر الرابية التي تعلوها الأشجار (شكل 88) 19 م، وهي مطوقة بجدار حماية من حجارة منحوتة، ويعود تاريخها إلى القرن السابع أو بداية القرن السادس ق.م.، متأخرة قليل عن قبر باتوس الأصلي في أجورا قوريني (ص. 169). وهناك قبر مستدير آخر يرى إلى الشمال من الطريق عند عين البلنج، بعد 2.35 كم نحو الشرق (والإحداثية هي: N32° 45.72', E21° 40.68')، وهذا ليس واضح من الطريق، ولكنه يقع إلى الغرب من نقطة التقاء طرق ثانوية (زراعية) بحوالي 60 م. وإذا أخذت الطريق الثانوي (الزراعي) الذي ينعطف مستديرًا خلف القبر فإنك ستجده بسهولة، وهو بناء أصغر بكثير من سابقه يحيط به جدار مؤلف من حجارة منتصبة منحوتة في الجانب الشمالي. وشوه الجانب القريب من الطريق الرئيس ببناء برج صغير مستطيل الشكل (في العهد الإيطالي؟). وهناك قبر مستدير ثالث (في شكل رابية) يوجد على أرض مرتفعة شرق الطريق الرئيس بحوالي 1.8 كم، تألف الجدار المحيد بهذه الرابية من حجارة البناء المنحوتة المعتادة من الحجر الجيري؛ ويحتمل أنها متأخرة التاريخ عن المدفنين الآخرين، وتعود إلى القرن الخامس أو الرابع ق.م..

قصر الوشيش★

الإحداثية: E 21° 35.50', N 32° 34.36'.
الاتجاه: يمكن الوصول إلى هذا الموقع عبر طريق غير معبد (حاليًا) يقود إلى الجنوب من قصر الشاهدين (خذ الطريق الجانبي المعبد الذي ينحرف عن الطريق الرئيس مباشرة تحت القلعة ثم انعطف يسارًا بعد 900 م: وتبلغ المسافة الكلية حوالي 6 كم)، ولكن يمكن الوصول إليه بسهولة أكثر من الطريق الكائن بين سلنطه ومراوة من نقطة ملتقى الطرق مع طريق قرية عمر المختار (مباشرة إلى الغرب من سلنطه) ثم تابع في اتجاه الغرب إلى مسافة 10.2 كم عند الإحداثية N 32° 33.81', E 21° 35.56' ثم انعطف نحو طريق جانبي معبد، وواصل معه إلى مسافة 850 م، وترى القلعة بوضوح على يسار الطريق ثم اعبر الطريق الذي يتجه نحوها على نحو مخادع وانعطف يسارًا على المرتفع أمامك عند الإحداثية N 32° 34.47', E 21° 35.67'، نحو طريق يقود مباشرة إلى مدخل المنطقة المسورة.

قلعة رومانية متأخرة؟

صار هذا البناء القديم (شكل 89) - كما هو الحال في حالات كثيرة في الإقليم - النقطة المحورية لمقبرة إسلامية، التي ما تزال تستعمل في هذا المثال: ولهذا السبب علمت المنطقة المسورة المحيطة بالقلعة، والقبور الكثيرة بأطواق حجرية بيضوية الشكل. وما يزال البناء باقيًا على نحو جيد لارتفاعه الكامل في الجانب الشمالي، وحوالي منتصف ارتفاع الجانبين المجاورين. بنيت الجدران من الوجهين بحجارة منحوتة جيدة التسطيح، ولها لب من الحجر الغشيم. وهناك، كما في أبنية رومانية متأخرة أخرى أطواق حجرية بارزة قليل تحدد الطابق الأرضي، والطابق العلوي، وحاجز في السطح. والبناء صغير الحجم، حوالي 15 x 13 م، وكان يؤدي إليه مدخل واحد مدفون حاليًا تحت حجارة الجدار الجنوبي المنهار. وربما كان البناء برج مراقبة، وهو صغير جدًا

[29] هذا القبر المميز شهد كذلك المصير نفسه الذي آل إليه موقع مسه الأثري - مع الأسف - حيث أزيل بالكامل من قبل أحد المواطنين عام 2016.



شكل 89. قصر الوشيش. الجانب الشمالي جيد الحفظ، يوضح فتحات لرمي السهام (مزاغل).

لدرجة يستبعد معها احتواءه على فناء داخلي؛ وغطي الجزء الداخلي بثلاثة أقبية برميلية الشكل تمتد شمال - جنوب، وكان يضاء في المستويين بنوافذ طولية ضيقة. ولا يوجد خندق مؤكد يحيط به.

ما هو تاريخ هذا البناء ووظيفته؟ يشترك هذا البناء مع قصر الشاهدين، ومع قلعة الدوق في طلميثة في أسلوب البناء، وبالتالي يحتمل أنه روماني متأخر، وهو وقصر الشاهدين في مجال رؤية بعضهما بعض ولذلك يحتمل وجود هدف عسكري من إقامته على صلة بالحصن الكبير. ويعرض قصر الشاهدين ثلاثة أطوار من البناء أو التقوية؛ ويبدو أنه أمر مقبول أن التقوية تبعت ضرر تسبب فيه زلزال ما. وربما كان انهيار جانب من جوانب قصر الوشيش للسبب نفسه: ويتساءل المرء إن كان أعد البناء غير قابل للصيانة وتم هجره لذلك السبب. (وإذا كان هذا ما حدث فعلًا فإن حفيرة قد توفر دليلا قويًا جدًا على تاريخه، وعن وظيفته).

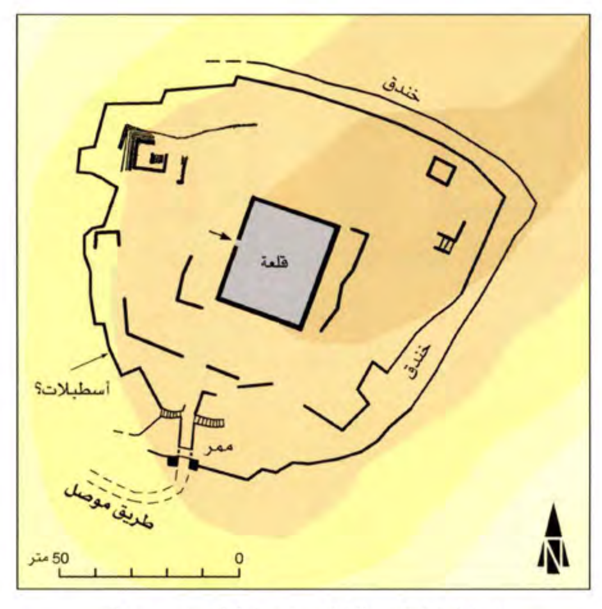
قصر الشاهدين ★★

الإحداثية: N 32° 36.73', E 21° 36.73'.

الاتجاه: للوصول إلى هذا القصر عليك الانعطاف من الطريق الرئيس بين المرج والبيضاء نحو الجنوب عند بوابة الشرطة على الإحداثية: شمال 32 درجة 39.96 دقيقة، وشرق 21 درجة 32.53 دقيقة، 4.5 كم جنوب غرب جسر وادي الكوف المعلق، وهنا يوجد تشعب للطريق القديم الذي يمتد على طول بطن وادي الكوف، ولكنك تريد الانعطاف بزاوية قائمة على الطريق الرئيس الذي يقود إلى قريتي عمر المختار وسلنطه. وتقوم القلعة على هضبة تظهر مباشرة أمامك حوالي 7.5 كم من نقطة الانعطاف؛ وتتعرج الطريق نحو اليسار أمام القلعة، ومن السهل تحقيق ذلك بنجاح وتصعد عبر جانب الهضبة لتصل إليها.

قلعة رومانية متأخرة

تمر على هذه القلعة الرائعة (الشكلان 90-94: قصر الشاهدين) حافلات سياحية كثيرة دون أن يلقى نحوها أكثر من نظرة عابرة؛ إلا أن خمس دقائق مشيًا على الأقدام إلى قمة الهضبة لتفقد هذه القلعة سوف تبرهن على أنها مجزية للغاية. يتوج قمة الهضبة قلعة مستطيلة هائلة الحجم ما يزال طابقان منها باقيان في أجزاء كثيرة منهما، وهي مبنية

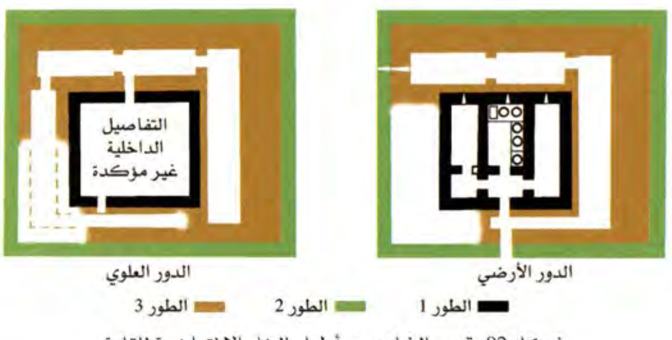


شكل 90. قصر الشاهدين. مخطط توضيحي عام.

بحجر جيري منحوت وبها أطواق حجرية بارزة، ولجوانبها الخارجية مظهر منفر كالح كونها مصمتة على نحو كامل عدا مدخل معقود واحد في الجانب الغربي. ويمكن الدخول بحذر إلى الجزء الداخلي منها مع ضرورة اصطحاب مصباح يدوي إذ أنها مظلمة وهناك كتل حجرية منهارة، وحفر عميقة بينها. وبينت أعمال التحري وجود ثلاث فترات من البناء، تألفت أقدمها من برج بسيط 14 x 13 م وثلاث حجرات مسقوفة بأقبية في مستوى الأرض يتم الدخول إليها عبر ردهة. (يقارن بقصر الوشيش الذي يبعد عنه



شكل 91. قصر الشاهدين. القلعة من ناحية الشرق.



شكل 92. قصر الشاهدين. أطوار البناء الافتراضية للقلعة.

كيلومترات قليلة فقط في اتجاه الجنوب: ص. 125). يُرى بوضوح أن المدخل الأصلي للطور الأول من البناء موجود ضمن المدخل المتأخر (شكل 93): ووضع كلا العقدين في إطار مستطيل مشكل، وحصر المدخل الداخلي بين مسندي ستارة بمخاطيف هائلة الحجم في الوجه الداخلي. ويوجد في الحجرة الداخلية الكائنة بعد المدخل رواقيد عميقة عديدة مثبتة في الأرضية: وهي ربما كانت حجرة تخزين، أو ربما كانت هذه رواقيد تخمير للنبيذ.

شكل 93. قصر الشاهدين. من الداخل. مدخل الطور 1 في مقدمة الصورة.

وأحيط البناء الأصلي في طور ثان بجدار ساتر خارجي يرى الآن بوضوح يحيط بمنطقة مساحتها 32 x 27 م؛ وأخيرًا (أو في الوقت نفسه)، بنيت قاعات طويلة قبوية في الحيز الأوسط في كلا المستويين الأرضي والعلوي. (اقترح هذا التقسيم إلى أطوار ريتشارد جودتشايلد ؛ وغير ساندرو ستوكي المرحلتين الأخيرتين بحيث تحل واحدة محل الأخرى مع الجدار الساتر الخارجي الذي يشكل جدارًا مضافًا، وهذا يبدو مقبولا هو الآخر). ويفترض أن درجًا داخليًا كان موجودًا ولا يمكن الوصول إليه حاليًا.

ومن ناحية ثانية فإن هذه القلعة هي مركز مجمع محصن هائل الحجم فقط، وان قمة الهضبة كلها مطوقة بخندق منحوت في الصخر، وله جدار داعم (رافد) مضاف في أماكن معينة من الوجه الداخلي للضفة الخارجية. وشغلت عدة أبنية أخرى المنطقة المسورة مع عدد حجرات منحوتة في الصخر تفتح من الوجه الداخلي للخندق ويبدو أن بعض من تلك الحجرات في الجانب الغربي كانت اسطبلات: وهناك حيز كبير مركزي مطوق بمرابط الخيول، ومذاود بين دعائم، وكلها منحوتة في الصخر الطبيعي (شكل 94). ويمكن عبور الخندق من الجانب الجنوبي فقط عن طريق ممر مائل من صخرة غير مسطحة معترضة لفترة

قصيرة فقط حيث يفترض أنه كان يوجد جسر متحرك من نوع ما. وكان هناك برجي حراس على الجانبين في الحافة الخارجية للخندق. ويمكن التعرف على بناء واحد مستطيل آخر على الأقل في هذا الاتجاه، وتميز خطوط خارجية بيضوية الشكل من الحجر قبورًا إسلامية مجاورة للطريق القريب التي تنعطف صعودًا من الغرب.

وكما في قصر المقدم (ص. 136) لم تجرِ حفيرة هنا، ويبقى تاريخ المجمع مجهولًا في تفاصيله. ويتوفر في المكان ميزات عسكرية مؤكدة، وتحتاج القوات المسلحة لا سيما في العصر الروماني المتأخر إلى مواقع حصينة لتحكم السيطرة على التضاريس الصعبة لهذا الإقليم. وكما اكتشف الإيطاليون في القرن العشرين فهي توفر غطاء ممتازًا لمجموعات حرب العصابات الصغيرة لتتغلغل من الصحراء في عمق الأراضي المرتفعة الخصبة، وفي المناطق الساحلية؛ وتبين كتابات سينيسيوس أن هذا كان مشكلة أيضًا في القرن الخامس الميلادي. وكان لبناء العصر الأول عناصر كثيرة مشتركة مع أبنية بيزنطية مؤكدة، مثل الكنائس، وتوحي خاصية العمل الأخير (بالإضافة إلى وجود علامات البنائين الإغريقية) أنها ليست متأخرة عن عصر جستنيان: ويبدو أن الفترة من القرن الخامس إلى القرن السابع الميلاديين مقبولة لتأريخها الكلي. وكما في قصر المقدم، فقد جرى نقاش حول ما إذا كان هذا مركزًا عسكريًا صرفًا، أو كان هو الآخر أحد الأديرة (وفي هذه الحالة فهو ديناريثيسون *Dinarthison* الذي حصنه جستنيان. ولم يتم التعرف على أي عنصر مسيحي هنا، وهو ربما مرشح أفضل من قصر المقدم ليكون بومبايا Bombaia التي وصفها سينيسيوس في العبارات الآتية: "بومبايا هي جبل مليء بالكهوف حيث أتحد الفن مع الطبيعة ليتشكل حصن منيع، وهي مشهورة منذ زمن طويل، وبحق غالبًا ما يشبهونها بالدهاليز السرية المصرية، ولكن يعترف كل شخص اليوم بأنه لا توجد أسوار يكون المرء آمن خلفها أفضل من بومبايا... ومنذ اللحظة التي يدخل فيها المرء هذا المكان، فهو في متاهة حقًا، ويجد صعوبة في الوصول إلى المكان الذي يقصده".



شكل 94. قصر الشاهدين. مرابط حيوانات منحوتة في الصخر.

قصر ليبيا ★★★

الإحداثية: 'N 32° 37.82', E 21° 23.77.
الاتجاهات: يشغل الموقع قمة هضبة في الريف إلى الشمال من الطريق الرئيس المتجهة شرق-غرب وإلى الغرب من وادي الكوف بمسافة قصيرة، ومن الضروري الانعطاف شمالاً من الطريق الرئيس عند الإحداثية 'N 32° 37.00', E 21° 24.00، حيث تعبر حافة جرف بسيط عند قرية بئر المفوز، التي يبدو أن أسمها حاليًا صار قصر ليبيا. وهناك طريق جانبي بجانب الجرف، وستجد ملتقى الطرق على قمة الجبل، اتبع الطريق الجانبي نحو الشمال لأكثر من كيلومتر واحد فقط ثم أنعطف يسارًا عند ملتقى الطرق هناك، وسترى الحصن التركي الصغير على الهضبة على يمينك. وهناك طريق خاص بعد 200 م يقود إلى بوابة الحارس الموجود هناك عادة.

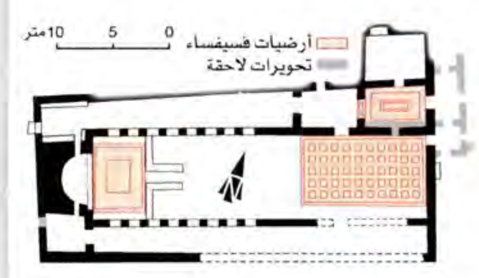
يستلزم وجود الكنيستين وطبيعتهما في هذا الموقع الريفي وجود مستوطنة من حجم ما في العصر الروماني المتأخر، إلا أنه لم يجر كشف رسمي في المنطقة حتى الآن. ويحتمل أن الاسم القديم للمستوطنة كان أولبيا *Olbia* الذي يبدو أنه أحتفظ به في الاسم الجغرافي العربي (الذي صار الآن مشابهًا لاسم البلد، ولكنه سجل بدقة في الماضي على أنه إلبيا "Elbia" أو ليبيا "Libia"). وتعود بقايا بسيطة لاستيطان ما في المنطقة المجاورة إلى القرن الرابع ق.م. وتسمي إحدى اللوحات في فسيفساء صحن الكنيسة الشرقية (تحت ص. 134) المستوطنة على نحو واضح على أنها "مدينة ثيودورياس الجديدة"، على اسم زوجة جستنيان، ويبدو أن هذا يعني إحسان إمبراطوري محدد، أو إشارة إلى شأن ما في ذلك الوقت.

اكتشفت الكنيسة الشرقية صدفة سنة 1957م، وكشفت عنها مصلحة الآثار تحت إشراف ريتشارد جودتشايلد، وصار واضحًا أن كنيسة ثانية (الغربية) ضمنت في حصن تركي صغير على قمة الهضبة، وفي السنوات اللاحقة تمت إزالة الإضافات الأخيرة من الكنيسة ورممت جزئيًا.

الكنيسة الشرقية

لم تطلع مجموعات سياحية كثيرة على الكنيسة الشرقية، ولكن مع أن بقاياها المكتشفة هي الآن في حالة مؤسفة (والبناء الذي أقيم في السنوات الأولى ليغطيها هو الآن في حالة متداعية)، فهي تستحق الزيارة من أجل فهم مخطط الفسيفساء الرائعة التي وجدت داخلها، ويمكن الوصول إليها عن طريق ممر يقود إليها على يمين الحصن (داخل الحيز المسور)، على مسافة حوالي 100 م.

تواجه الكنيسة (شكل 95) الغرب، ويتم الدخول إليها عن طريق مدخل في الحجرة الركنية الشمالية بجانب الهيكل (الحنية)، وجدرانها مقامة على نحو متواضع بحجارة منتصبة كبيرة وأخرى أفقية صغيرة، وهو أسلوب البناء المعروف باسم الأسلوب الإفريقي *opus africanum*، عدا في الجانب الشمالي حيث زود البناء بمصطبة تربطه بجانب الهضبة منحوتة في الصخر الطبيعي. وما يزال الجدار الخارجي في الجانب الشمالي يبين بقايا كثيرة لجص ملون حينما اكتشف لأول مرة، يتضمن كوة يحيط بها إطار عماري *aedicula* في داخلها ستائر مجدولة تشكل إطارًا لصليب من الجوهر، إلا أنه لم يبق منه إلا القليل حاليًا. ويوجد حرم المذبح chancel في هذه الكنيسة في مقدمة



شكل 95. قصر ليبيا. مخطط الكنيسة الشرقية.

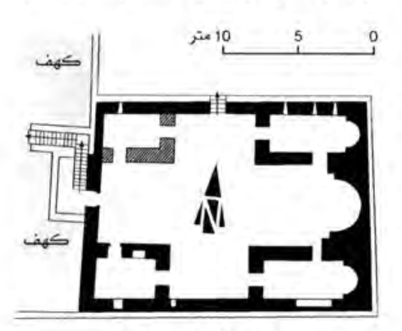
الهيكل وهو صغير نسبيًا. وما تزال تُرى أسس الحاجز الرخامي المطوق لحرم المذبح، وقاعدته المركزية، وتم قلع الفسيفساء التي كانت مرصوفة في هذا الجزء ذات يوم وهي معروضة الآن في الكنيسة الغربية، وتتألف زخارفها من صلبان مرصعة بالجواهر مثبتة في رصائع ومحاطة بأشكال أيائل، وحيوانات صغيرة، وحجل وسط الأشجار.

ورُصف الصحن جزئيًا بألواح رخامية (منزوعة في الأغلب في فترة قديمة، لكنها كانت واضحة من خلال الملاط تحتها الذي كان يثبتها) وجزئيًا بفسيفساء كبيرة يبلغ قياسها حوالي 10.6 x 6.1 م. وتتألف هذه الفسيفساء من خمسين لوحة مربعة، لم تسمح مشاكل الحفظ بالإبقاء عليها في مكانها الأصلي، وتم رفعها - بنجاح كبير - قطعة بقطعة وهي الآن معروضة على جدران متحف صغير في الحصن على أنه نوع من قاعة عرض صور. وما تزال زخرفة الخطوط المتداخلة التي تشكل الحد الخارجي لكل لوحة، وتربطها ببعضها بعض باقية في مكانها بحيث أوجدت تأثيرًا غريبًا بعض الشيء. ويلاحظ من ناحية ثانية أن الفسيفساء ليست مقامة على محور الصحن، ولكنها مقامة على نحو غير متقن على حافته الشمالية، وبإلقاء نظرة على المخطط يتبين أنه لا وجود لمجاز narthex، ولا لمدخل مركزي في النهاية الشرقية (ولو أن المخطط يظهر فعلًا أنه يبين درجة خارجية أو أسكفة في مكانها السليم): وبدلًا من ذلك تتحول بائكتي الصحن إلى جدارين مصمتين في المنتصف تقريبًا على طول امتدادها وهناك مجمع حجرات متصلة (لم يكشف عنه كشفًا) في الركن الشمالي الشرقي. وتم زيادة التأكيد على الأهمية الاستثنائية لهذا الجزء من البناء عن طريق فسيفساء ثالثة في الحجرة التي تشغل النهاية الشرقية للجناح الشمالي، وتم قلع هذه الفسيفساء كلها وهي الآن معروضة في أرضية المتحف. ويبدو أن المخطط الكلي يعني أنه زيادة على التأكيد المحوري المعتاد للكنيسة (رتبت لوحات الفسيفساء الرئيسة وكأنها تواجه شخصًا يقف في النهاية الشرقية وينظر نحو المذبح). هناك شيء ما يمتد عبر النهاية الشرقية يلفت بعض الانتباه، وقد اُقترح احتمالية أنه كان هناك مصلى في الحجرة المنحوتة في الصخر في الركن الشمالي الشرقي [من الحجرة الشمالية الغربية]، ولكن لم يبق هناك أي أثر يدعمه.

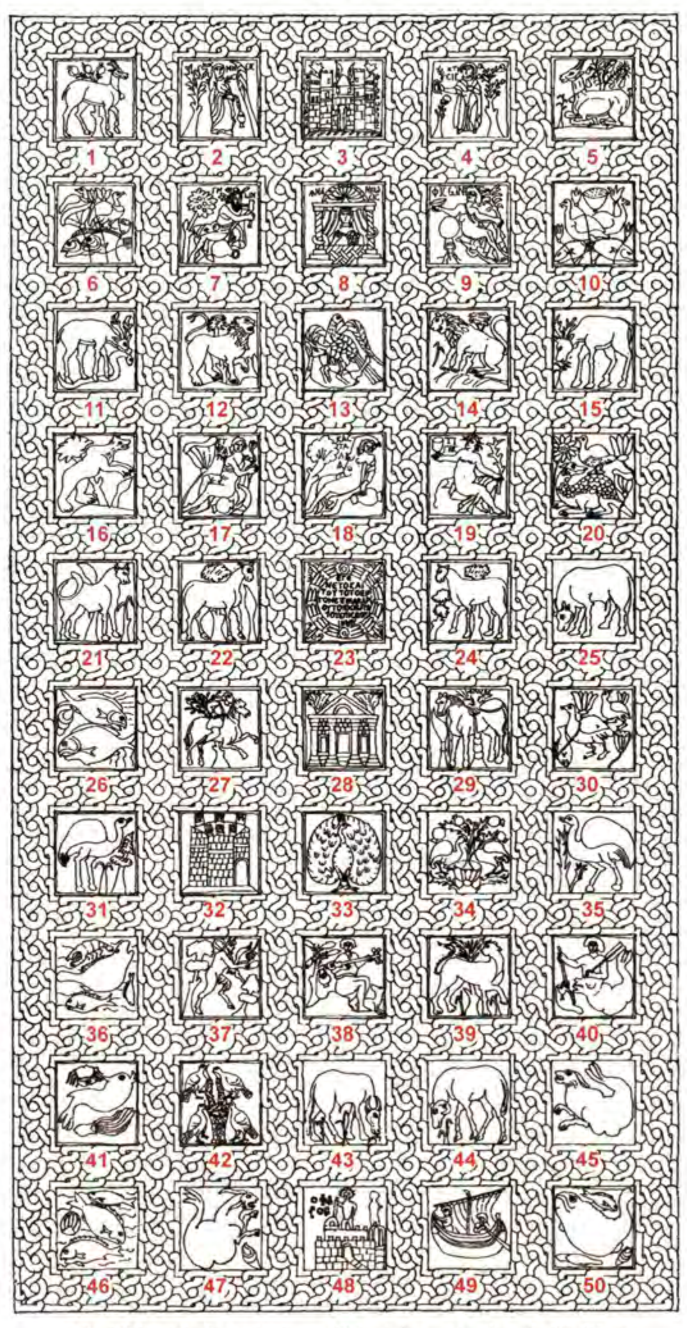
إن تاريخ الفسيفساء التي تزين هذا البناء ليس محل شك: قطعتان منها (الفسيفساء الكبيرة في الصحن، وتلك التي في الحجرة إلى الشمال) ثبتتا في العام 539/538م في عهد جستنيان. هل الكنيسة نفسها لها هذا التاريخ، أو هل يمكن أن تكون الفسيفساء مثبتة في بناء سابق على الكنيسة؟ وهذه مشكلة يجد الأثريون دائمًا صعوبة في الإجابة عليها، وكل ما يمكن قوله في المثل الحالي بأن هناك اختلافات في الرأي؛ وبناء على أسلوب البناء فقد اُقترح أيضًا إرجاع البناء إلى النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي.

الكنيسة الغربية★

تختلف هذه الكنيسة الباقية لارتفاع كبير داخل الحصن التركي الإيطالي عن كنائس قوريناثية أخرى كثيرة في ناحيتين؛ في الأولى يبدو أنها مبنية كلها بحجر جيري جيد النحت، وفي الثانية مخططها الأرضي (شكل 96) ليس بازيليكيًا ولكنه أقرب إلى صليب في مربع، وهذا صار سمة مميزة



شكل 96. قصر ليبيا: مخطط الكنيسة الغربية.



شكل 97. قصر ليبيا: رسم أرضية الفسيفساء من الكنيسة الشرقية.

للأبنية البيزنطية المتأخرة في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي. ولذلك هناك أربعة مصليات ركنية angle-chapels مستطيلة الشكل يتصل كل منها بالكنيسة عبر مدخلين لهما عتبتين مسطحتين وعقدي تخفيف في الأعلى. (المدخلان في كلا الجانبين من حرم المذبح في النهاية الشرقية مختلفان في البناء، وإضافيان بالنسبة للتصميم الأصلي). وأزيلت الجدران الداخلية للمصلى الشمالي الغربي في العهد الاستعماري الإيطالي وأعيد بنائها بعد ذلك؛ ويمكن بسهولة أيضًا رؤية أن عدد من النوافذ الحديثة سدت مرة ثانية. والبناء الرئيس للكنيسة متضمن لهيكل في النهاية الشرقية، وكذلك الحال للمصليين الشرقيين المحيطين بالهيكل. وكان هناك مدخلين خارجيين فقط: واحد في الجانب الشمالي يتم عبره دخول الكنيسة حاليًا، وآخر في النهاية الغربية كان يقود في الأصل فقط إلى حيز مكشوف منحوت في الصخر غير منتظم الجوانب، تفتح منه ثلاث حجرات منحوتة في الصخر، أدت واحدة منها في وقت ما مهمة صهريج، ولكن من المستحيل الآن القول ما إذا كان يوجد قبر ذات يوم في هذه المنطقة. أما الدرج في هذه المنطقة فهو حديث.

والسقف الحالي من الخرسانة المقوية له مظهر بسيط يشبه الخيمة، ومن ناحية ثانية تبين نقاط نشوء الأقبية التي ما تزال في مكانها مرتفعة على الجدران أن كل ذراع من البناء (ومن المفترض المصليات الركنية) كان مسقوفًا بقبو برميلي. وربما كان العنصر المركزي فوق التقاطع قبو متقاطع أو، أكثر احتمالاً، قبة.

وبالنظر للتاريخ الأخير للبناء، لم يبق شيءٌ من التجهيزات الداخلية أو الأرضية، والفسيفساء المثبتة هنا جاءت من حرم مذبح الكنيسة الشرقية: والحيز في المركز هو المكان الذي كان المذبح قائمًا عليه، وهناك رصيعة حوله في كل جانب، يحيط بها مجال فيه حيوانات برية، وطيور في بيئة شجرية. وتحتوي ثلاث رصائع على صلبان مرصعة بالجواهر، وتحتوي الرابعة على نقش يقرأ: "أنجز هذا العمل هو الآخر في عهد الأسقف التقي جدًا والورع ثيودورس Theodoros". (فيما يتعلق بثيودورس والنقوش الأخرى، أنظر أدناه).

وتبين دراسة الحصن أن كثيرًا من حجارة بنائه المنحوتة الكبيرة الحجم تشبه تلك التي بنيت بها الكنيسة؛ ومن الواضح أن البرج المستدير في الركن الشمالي الغربي مقام على أسس مربعة قديمة. وهذا يوحي بأن الكنيسة كانت جزءًا متممًا لمجمع كبير، من المرجح كثيرًا أنه حصن بني في العصر البيزنطي للأسباب نفسها التي أختارها الأتراك والإيطاليين للإبقاء على مركز عسكري هنا، وبالتالي فهي في الواقع كنيسة صغيرة لحامية عسكرية. إلى أي تاريخ يعود هذا البناء كله؟ وكما هي العادة لا يوجد دليل مباشر على ذلك، ويبدو أن جودتشايلد، وورد بيركنز افترضا أن هذا مثل عمل بنائي رسمي، معاصر لإعادة إنشاء القرية في عهد جستنيان في الثلاثينيات من القرن السادس الميلادي؛ وحاول ستوكي البرهنة على أن التصميم العماري (لم يلاحظ البناء كله بدقة) يتماشى أكثر مع تاريخ بعد 600م.

الفسيفساء ★★

اشتهرت الفسيفساء التي جاءت من الكنيسة الشرقية لأهميتها الأصيلة وإلى حالة حفظها المكتملة فعليًا. وبالنظر لصعوبة المحافظة على الجزء الأكبر منها في مكانها الأصلي في الأرضية، فقد تم تبني حل مناسب يتمثل في تعليق اللوحات بوصفها صورًا منفصلة على جدار المتحف، وبهذه الطريقة يمكن رؤيتها بسهولة كبيرة (وبكثير من الناس في الوقت نفسه) وتتناقض ألوانها النابضة بالحياة بقوة مع المظهر المغبر المتعذر اجتنابه لفسيفساء حرم المذبح الحالية في أرضية الكنيسة الغربية. وأقتلع جزء من زخرفة الخطوط المتداخلة (حدود اللوحات) أيضًا، وهو معروض حاليًا على الجدار داخل الباب تمامًا على اليسار، لكي تبين صفة الحد الذي ثبتت في داخله كل لوحة.

تتألف الفسيفساء جملة من خمسين لوحة، في عشرة صفوف في كل صف خمسة مرتبة كما هو مبين في الشكل 97؛ وهي الآن معلقة على الجدار، ولذلك كان الصف الأول (اللوحات 1-5) هو الأقرب إلى المذبح، ويواجه المشاهد الداخل إلى الكنيسة من الشرق الصف العاشر (اللوحات 46-50). وإن المجال الذي تتناوله اللوحات واسع، ونجد في المشهد الأول خليط مدهش لصور وثنية ومسيحية. وكرس كثير من الحوار العلمي حول رمزية الفسيفساء، وحول تجاور مواضيع مستقلة، ولكن من المحتم أن يبقى هذا الأمر غير محسوم، ويجب ملاحظة أن الحرفي الذي نفذ هذا الأرضيات يظهر أنه المسؤول عن تنفيذ الأرضيات الفسيفساء في كنيستي قوريني المشهورتين، وفي كنيستي أبوللونيا الوسطى والشرقية، وفي كنيستي رأس الهلال وتوكره؛ وتتحد اللوحات نفسها، والمواضيع في هذه الأرضيات بطرق مختلفة، موحية بأنه ليس ضروريًا وجود أي علاقة رمزية بينها، وأن النقاط الرئيسة المهمة هي الآتية:

(3) اللوحة رقم (3) بوابة مدينة على جانبيها برجين منقوش عليها "مدينة ثيودوروس الجديدة" (شكل 98)؛ ومن المفترض أنها إشارة إلى المستوطنة نفسها التي سميت على اسم ثيودورا، زوج الإمبراطور جستنيان. وأن تسمية مثل هذه تحدث عادة بعد إحسان كبير تبرعت به زوجة الإمبراطور، أو بعد إعادة بناء تلت كارثة ما. (سميت قوريني لفترة وجيزة كلاوديوبوليس "مدينة كلاوديوس الجديدة" على اسم الإمبراطور كلاوديوس القوطي وذلك بعد زلزال سنة 262م المدمر: أنظر ص. 149).

(2، 4، 8) اللوحات (2 و4 و8): تصور اللوحة المدينة الجديدة محاطة بثلاثة أشكال مجازية، كوزميسيس *Kosmesis* (الزخرفة)، وكتيسيس *Ktisis* (التأسيس أو الخلق)، وأنانيوسيس *Ananeosis* (التجديد).

(7، 9، 17، 18، 19) اللوحات (7 و9 و17 و18 و19) أنانيوسيس على جانبية تشخيصًا لنهرين، مصور بأسلوب كلاسيكي لمؤله متكئ على جرة مياه يتدفق منها النهر، وسمي النهران غيون وفيسون، وهما يشكلان مجموعة مع نهري دجلة والفرات صفين في الأسفل، بما أنها أنهار الجنة الأربعة. ولم يتم أبدًا إظهارها بهذا الأسلوب في التصوير المسيحي المتأخر، ولكن كانوا يصورون في شكل صف من أربعة أنابيب مياه متدفقة. وهناك أهمية أخرى في التصوير هنا، إذ في اللوحة (18) هناك، بين نهري دجلة والفرات، مصدر مياه خامس عرف على أنه الحورية كستاليا *Kastalia*، والاسم على صلة بنبع في دلفي في اليونان، ونبع آخر في دافني قرب أنطيوخ، وسبب تضمينهما في الموضع غامض كلية.

(23) اللوحة (23) هناك لوحة قريبة لمركز الفسيفساء الكلي بها نقش داخل إكليل يقرأ على النحو الآتي: "نشأ هذا العمل أيضًا في زمن ماكاريوس الأسقف الأكثر قداسة في السنة الخمس عشرة الثالثة".







شكل 98. قصر ليبيا: اللوحات 2-3-4 من أرضية الفسيفساء الكبيرة في الكنيسة الشرقية.

يحقق التاريخ (داخل دورة الخمس عشرة سنة وذلك في نظام الوحدات الزمنية المؤلف كل منها من 15 سنة في التقويم الكنسي) نتيجة واحدة ممكنة فقط تقع في عهد جستنيان وثيودورا: 539/538م، وتبدأ السنة الخمس عشرة في 01 سبتمبر في هذا العصر).

(28) اللوحة (28) تبين هذه اللوحة واجهة مبنى ربما يشير (اصطلاحيًا) إلى الكنيسة نفسها.

(32) اللوحة (32) ربما تصور بناء زراعي محصن.

(48) اللوحة (48) وهي اللوحة الوسطى عند قاعدة الفسيفساء، والأولى التي تحيي المشاهد (على افتراض أنه يدخل في المحور الذي يبين المخطط أنه لم يفعل!) وهي شكل منارة الإسكندرية المعاد تصويرها كثيرًا (شكل 99)، ويظهر اسمها في الأعلى *(h) o pharos* (المنارة) وتصور تمثال هيليوس على قمة البرج. ويبدو أن هناك تمثال ثان (غير معروف) على البناء من الخلف، وفي يد هليوس سيف (أو مجداف؟)، وتحته شيء ما ربما المرآة البرونزية التي كانت تستعمل لتعكس أشعة الشمس أثناء ساعات النهار.

وملئت اللوحات الباقية بتنوع واسع لمواضيع، رسمت أحيانًا من الحياة (حيوانات وطيور) وأحيانًا أخرى من الأساطير (المؤله "بان" الذي له قدمي عنز في اللوحة 37، ووحوش بحرية في اللوحتين 40 و47). ومع وضع مقياس المكعبات الخشن بعض الشيء في الحسبان فقد صبغت الأشكال بحاسة جديرة بالملاحظة فيما يتعلق بالحجم والصفة: ومن ناحية ثانية ففي بعض الأحيان كما في اللوحة 20 التي تصور تمساحًا، فإن الفنان كان يحاول رسم مخلوق ليس لديه عنه فكرة دقيقة.

وإذا كان يبدو أن مدى هذه الفسيفساء مؤثر، فإنه يستحق أن نضع في الذهن أن فسيفساء صحن "الكاتدرائية" في قوريني، حاليًا في حالة تشظي كبير (ص. 227)، منفذة بالأسلوب نفسه وكانت مؤلفة من 126 لوحة مشابهة!



شكل 99. قصر ليبيا: اللوحة 48 من أرضية الفسيفساء الكبيرة في الكنيسة الشرقية تبين منارة الإسكندرية الشهيرة.

وهناك على أرضية المتحف الفسيفساء التي كانت مطروحة في الأصل في الحجرة الكائنة في النهاية الشرقية للجناح الشمالي في الكنيسة الشرقية، بها لوحة وسطى تحتوي على موضوع نيلي. وهذا أمر شائع في كل الفن المسيحي وليس له رمزية مسيحية واضحة. ويمكن رؤية الأمثلة القديمة في الحجرتين 9A و9C في المتحف الوطني في طرابلس، وفي فيلا سيلين قرب لبدة الكبرى [الخمس]. وترى واحدة من القطع الفسيفسائية النيلية المشهورة جدًا في إيطاليا في باليسترينا Palestrina وهي برابنستي القديمة *Praeneste* إلى الشرق من روما. وتعد الحياة في مستنقعات دلتا نهر النيل هي روح هذه المشاهد، وهي تبين مناظر صيد بنوعيه البري والبحري وسط نباتات الغاب وأزهار اللوتس، ومناظر كوارث وقتية مضحكة حينما يمسك تمساح ببقرة، ومثل هذا الحدث موضح هنا في الفسيفساء حيث يرى مالك البقرة القلق يحاول جاهدًا إنقاذها عن طريق جذب ذيلها. وتتضمن هذه الفسيفساء على ثلاثة نقوش حول حدودها، أحدها يسجل التاريخ نفسه مثل ذلك الذي في الفسيفساء الرئيسة، بينما تشير إلى أنه جاء بعد الأسقف ماكاريوس "الأسقف الجديد التقي جدًا ثيودورس". وهناك اقتباس من

المزمور في لوحة أخرى كانت في الأصل في المدخل في الجانب الغربي للحجرة (المتصلة بالحجرة المجاورة في الجناح الشمالي) من الواضح أنه معدل يطلب حماية الله "لخادمه ثيودورس الشماس الجديد". وهناك اقتباس آخر من المزمور في لوحة ثالث "شهودك كانوا أهل ثقة؛ وذلك يزين بيتك كثيرًا".

ولذلك فإن النقوش في هذه الفسيفساء كلها تمثل فترة تغير فعالة قصيرة في المستوطنة: كان ماكاريوس هو الأسقف في بداية العمل، وثيودورس هو شماسها الجديد، وقبل نهاية السنة أكتمل العمل، وصار ثيودورس هو الأسقف. وتدل تسمية المستوطنة "ثيودورياس" من جديد ضمنيًا على اهتمام إمبراطوري. ولكن هل كانت الفسيفساء إحسانًا إمبراطوريًا؟ مع الوضع في الحسبان أن جستنيان نفسه لم يذكر في حين أعطي اسما ماكاريوس وثيودورس إبرازًا ما، ومن المرجح كثيرًا أن الأسقفين كانا هما الراعيين للزينة، إن لم يكن بناء الكنيسة الشرقية أيضًا.

قصر المقدّم (بني قديم)★

الإحداثية: N 32° 40.23', E 21° 32.32'.
الاتجاهات: هناك نقطة شرطة على الطريق الرئيس من المرج إلى البيضاء، عند ملتقى طرق، إحداثيته N 32° 39.96', E 21° 32.53'. وهنا تنحرف الطريق القديمة على طول بطن وادي الكوف على يمين ذلك الطريق الذي يمر الآن فوق الجسر المعلق، وهناك طريق ثالث يتجه بزاوية قائمة نحو اليمين إلى سلنطه وذلك بعد تجاوز قصر الشاهدين. وهناك مسار في الجانب المقابل للطريق الرئيس يتعرج حول جانب الهضبة على اليسار يقود بعد 750 م، وبعد تجاوز مزرعة، إلى القلعة.

قلعة رومانية متأخرة - أو دير؟

قُدم اسم هذه القلعة بصيغ عديدة في الماضي، والصيغة المتبناة هنا هي تلك المعروف بها في المنطقة حاليًا، وتتفق مع الصيغة "بو مقدم".

وهذا البناء - حتى وهو في حالة خراب - ما يزال بناء لافت للنظر جدًا، يقوم على أرض مرتفعة في أراضي وادي الكوف الوعرة (شكل 100). ويظهر فجأة للمسافر من المرج إلى البيضاء على يسار الطريق، تمامًا بعد تجاوز تشعب الطريق الفرعي نحو سلنطه عند نقطة الشرطة. وهو بناء مستطيل الشكل كبير 44.5 x 22 م يتألف من طابقين



شكل 100. قصر المقدم، اللقطة في عام 2000 ويشاهد القصر من ناحية الشمال قبل بناء أبنية زراعية [حديثة] أمامه.

واسعين فوق طابق أرضي ومحاط بخندق واسع، ومبني بحجارة منحوتة جيدة التسطيح، وبه أطواق حجرية بارزة بين الطوابق. وهناك برجان مربعان بارزان في وسط كل جانب من الجانبين الطوليين، ذلك الذي في الشمال محافظ عليه جيدًا، وكانت حجراته مغطاة بأقبية، وربما أدت نوافذه الكبيرة مهمة أماكن قذف بالمنجنيق. وجعلت الحجارة المنهارة الجزء الداخلي غير واضح، ولكن بنيت الجدران الخارجية في مرحلتين، وزيد لها غلاف خارجي الأمر الذي يعني طورين من البناء. (وينتمي البرجان كلاهما إلى الطور الثاني) وربما زيد في ارتفاع القلعة مما تطلب جدران أسمك. والمدخل الوحيد الذي يرى هو مدخل معقود في الجانب الشمالي، إلى الغرب من البرج الشمالي.

ولم تُقم حفائر هنا، رغم أن رخام حواجز حرم المذبح (مثل تلك التي ترى في الكنيستين في سوسة، والأثرون) وجدت في الجوار. ولذلك لم يحدد تاريخ البناء والهدف منه بوضوح كما كان يؤمل. ومن المؤكد أنه روماني متأخر، وقدم اقتراح مقبول يفيد بعودة مرحلتي البناء إلى القرنين الخامس والسادس الميلادين على التعاقب. وتشير تجهيزات الكنيسة (فقدت حاليًا) بوجود كنيسة أو مصلى كنسي، وحاول بعض الدارسين البرهنة على أن البناء كان دير أقريولودي *Agriolode* الذي حصنه جستنيان في القرن السادس الميلادي. واقترح آخرون بأنه كان حصن بومبايا Bombaia الذي وصفه سينيسيوس في بداية القرن الخامس الميلادي (أنظر أيضًا قصر الشاهدين، ص. 129).

وهناك بقايا واسعة الانتشار لقرية رومانية متأخرة على منحدرات الهضبة في الأسفل، متضمنة بيوتًا منحوتة في الصخر، ومن الصعب، فيما يتعلق بهذه البيوت التمييز حاليًا بين تلك التي كانت قبورًا في الأصل، ثم كيفت بيوتًا للسكن بعد سلب محتوياتها، وتلك التي اتخذت بيوتًا من البداية.

سيدي عبدالواحد[30]

الإحداثية: 'N 32° 43.67', E 21° 34.76.

الاتجاهات: هذه القرية قائمة إلى الشمال تمامًا من طريق الجبل الرئيسة، حوالي 3.5 كم شمال شرق جسر وادي الكوف المعلق. والإحداثية المعطاة هي للأبنية الموصوفة أدناه، وللوصول إليها انعطف إلى الغرب من الطريق الرئيس عند الإحداثية 'N 32° 48.67', E 21° 34.95 وأنعطف يمينًا، وتصل، بعد 400 م أخرى في خط مستقيم، إلى حيز مكشوف وإلى تقسيم طرق عديدة. أركن سيارتك هنا، وسيكون البناء الموصوف أمامك بعد حوالي 70 م وقليلا إلى اليمين.

قصر لبَيّض؟
Ȃbayd، بيت زراعي محصن

وهذا بناء صغير مربع الشكل أقيم بالقرب من حافة جبل تغطي النباتات مختلف جوانبه، وهو محاط حاليًا بأبنية حديثة كثيرة، وما يزال قائمًا لارتفاع 2-3 م، وحجارة بناءه منحوتة وفي حالة جيدة، وبه طوق حجري بارز، ونوافذ في شكل شقوق طولية ضيقة، ومدخل معقود وحيد في الجانب الجنوبي الشرقي. وفي هذا السياق من المؤكد أنه من نوع (ومعاصر له بوضوح) قصر الزعرورة الكائن 4 كم تمامًا إلى الشرق منه (ص. 123)، وربما قصر الوشيش أيضًا (ص. 125). وهناك، أسفل القصر إلى الشرق مقلع حجارة صغير نحت فيه مدفن كبير من نوع الحجرة chamber-tomb يحتوي على ثمانية قبور منحوتة من النوع التجويف المغطى بقبو نصف مستدير الشكل *arcosolium*. وهناك إلى الشمال صهريج كبير منحوت في الصخر يعبره عقدان حجريان. وهناك بقايا أخرى في هذا الاتجاه حيث المدافن والأبنية الإضافية.

وسجلت بقايا بسيطة لكنيسة قديمة في حالة خراب كبير في المنطقة المجاورة في سنة 1955م.

30 تعرض هذا الموقع في عام 2018م لعملية جرف أدت إلى تدمير جزء كبير منه.

سلنطه ★★

الإحداثية: N 32° 35.53', E 21° 42.84'.
الاتجاهات: تقع سلنطه على الطريق المتجهة جنوبًا بين مراوة والفايديه، وللوصول إلى الموقع الأثري أنعطف نحو الشمال حينما تصل إلى وسط القرية على إحداثية N 32° 35.34', E 21° 42.94'؛ واصل شمالاً إلى حوالي 250 م، ثم أذهب في خط مستقيم إلى الجانب الآخر من تقاطع الطرق ثم تابع عبر الطريق المتجهة نحو اليسار، وبعد المنعطف بحوالي 100 م هناك ملتقى طرق إحداها قادمة من اليمين على نحو مائل، وهنالك في الجانب الشمالي من ملتقى الطرق جدار بسيط به بوابة حديدية هي المدخل إلى الموقع، فإذا كانت مقفلة، ولا يوجد أي شخص بها، فإنه أمر عادي أن تتبع وسيلة أخرى تمكنك من الدخول، وفي هذه الحالة فإن الوسيلة هي تسلق السياج وفتح البوابة!

مركز عبادة محلية

هناك، في جانب الهضبة - مخفية على نحو غير واضح في حافة قرية سلنطه الحديثة - الآثار الأكثر استثنائية من بين آثار ليبيا كلها تقريبًا (شكل 101). وشاهد زوار المتحف الوطني في طرابلس (في الحجرة 5) صور ونسخ جصية لمنحوتات غريبة نحتت هنا في الصخر الطبيعي. وهي تشغل حيزًا صغيرًا غير منتظم الشكل له أرضية مسطحة في وسطها ما يبدو أنه قاعدة بدن عمود (أو مذبح مستدير)، وقاد هذا مع وجود المنحوتات إلى الاستنتاج بأنه كان يوجد ذات يوم كهف أو كن صخري هنا فقد منه حاليًا الجزء الذي كان يغطيه. ومن ناحية ثانية فإنه من الصعب اليوم، من خلال النظر إلى الموقع، تصور كيف اختفت كتلة الصخر المعنية كلية.

تتألف المنحوتات المنفذة في الحجر الجيري المحلي من تنوع بشري واسع وأشكال حيوانية، وهناك مجموعات مؤلفة من رؤوس محدقة (تذكر على نحو غريب بالنحت السلتي في شمال غرب أوربا)، وحشود من أشكال كاملة الطول صغيرة غالبًا ما تتخذ وضعيات المتألمين، وأفعى هائلة الحجم (شكل 102)، وشيء ما في الجانب الأيمن يبدو أنه منضدة مذبح (شكل 103): وأشكال بشرية صغيرة في المقدمة، ورتبت في القمة على نحو يتناسب مع بقية المنحوتات أشكال أربعة حيوانات



شكل 101. الحرم المحلي في سلنطه.



شكل 102. جزء من الواجهة الصخرية في الحرم في سلنطه يبين أشكالاً آدمية وحيوانية وثعباناً ضخماً.

تشبه خنازير مدجنة أوبرية، وهو عرض لنحت في شكل حشد متنوع قد يصفه المرء، لو كان عملاً حديثًا، بأنه عمل شخصي خيالي، لكن هذا لا يعد تفسيرًا ملائمًا فيما يتعلق بالعالم القديم. ومن المؤكد أن هذا المكان يخص عبادة من نوع ما، ووجدت مناضد تقديم القرابين (كتل حجرية بها حفر منحوتة في سطحها العلوي) في المنطقة المجاورة. وتوحي إيماءات الألم (أشكال مرفوعة الأذرع) ووجود خنازير إلى ديانة مرتبطة بالعالم السفلي، بأرواح الموتى. ونحن نعرف من الكتاب الإغريق والرومان بأن الليبيين (من قبائل مختلفة كثيرة) كانوا يعتقدون بأن نومهم على قبور أسلافهم يجعل أحلامهم تنبئهم بما سيحدث لهم. وتبعًا لذلك اقترح بأن كهف سلنطه كان مكانًا للحصول على مثل هذه الأحلام. وبالكاد يبدو إعداد المكان مشجعًا لذلك!

إلى أي تاريخ تعود هذه المنحوتات؟ من المؤكد أنها لا تنسجم مع الممارسات والأعمال الفنية المسيحية والإسلامية، ولا تجد مكانًا لها بسهولة في التقاليد الكلاسيكية مع أن الزخرفة الخطية الشكل حول حافة المذبح تشبه موضوع الخرزة والقرص bead-and-reel المستعمل على نحو واسع في العمارة الكلاسيكية، وتبين قاعدة العمود أصداء مشابهة. ومن المؤكد أن هذه المنحوتات "ليبية" (أي بمعني محلية) مكان عبادة، نشأ أثناء فترة حميمية مع الأشكال الكلاسيكية. وأشار الدارسون إلى تباين في الخاصية بين أجزاء مختلفة من المنحوتات، واقترح أنه بينما تشبه العناصر "الكلاسيكية" على نحو وثيق جدًا مثيلاتها

شكل 103. سلنطه: منضدة مذبح مع قربان لأربعة خنازير.

في القرن الثاني أو الثالث الميلاديين، فإن الرؤوس المنحوتة في الصدع العميق في الجانب الأيمن قد تمثل بدايات الحرم، وربما تعود إلى فترة تاريخية مبكرة للغاية. ويعود الفخار الذي وجد في المنطقة المجاورة إلى القرن الخامس أو الرابع الميلاديين، وعثر على قطعة عملة أيضًا تعود إلى القرن الخامس الميلادي.

وتم التعرف في المنطقة المجاورة مباشرة للكهف الذي يحتوي على المنحوتات على حوالي مائة أخرى من الأشغال الصخرية ذات المضامين الدينية، كثير منها حُجرات منحوتة في الصخر يتم الوصول إليها عن طريق مجاز مستو أو ممر يقود إلى قبر منحوت في الصخر dromos. وهذه ليست قبور كما أفترض سابقًا (لأنها لا تحتوي على تجاويف دفن) وليست للسكن، ولكنها أماكن عبادة تشبه حرم بودرج قرب قوريني (ص. 250). وهناك كوات في الجدران في كثير من هذه الحجرات مخصصة لقرابين نذرية أو للوحات عليها نقوش للتعريف أو للذكرى. ونحت أيضًا في أماكن عديدة على الصخر خطوط مقاعد مستطيلة أفقية الشكل، يحتمل مناضد صغيرة لوضع القرابين عليها *arulae*. وتوجد مثيلاتها على طول الطريق المتجهة إلى الجنوب من شحات (ص. 233)، وفي حرم عين الحفرة في الجانب المقابل للمدينة (ص. 252).

قصر طرغونيا، وقصر نوارة

الإحداثية: .N 32° 45.15', E 21° 34.19'
الاتجاهات: انعطف من الطريق الرئيس نحو طريق جانبي بين وادي الكوف ومسه، حوالي 2.5 كم من مركزها عند الإحداثية 'N 32° 44.23', E 21° 36.52، واتجه نحو الشمال الغربي، وتتفرع الطريق بعد 3 كم تمامًا، وستجد قصر نواره هنا خلف المنازل في الجانب الأيسر من الطريق عند الإحداثية .N 32° 35.53', E 21° 42.84'. وللوصول إلى طرغونيا واصل على طول الطريق ثم اتجه يسارًا عندما تتفرع، وأنعطف يمينًا بعد 900 م إلى الأمام. وتستدير هذه الطريق نحو اليمين ويصل الطريق المعبد إلى نهايته بعد 250 م عند مدخل مقبرة إسلامية مسورة، وإذا تتبعت المسار غير المعبد على طول الحافة في الاتجاه نفسه تجد طرغونيا على الإحداثية المعطاة أنفًا.

مستوطنة قديمة

هذه مستوطنة ريفية نموذجية تقع في مكان يشرف على طريق يمتد من أعلى الجبل إلى أسفله. ويعني وجود قبور إغريقية، ورومانية، وإسلامية إلى فترة استيطان طويلة. واليوم المنطقة مستغلة زراعيًا على نحو واسع وبها مزارع صغيرة متناثرة .

قصر طرغونيا: هو بناء كبير مستطيل الشكل مقام بحجارة منحوتة، ومحاط جزئيًا بخنادق عميقة في الصخر الطبيعي تمثل مقلع حجارة/خندق مائي. وهو مليء من الداخل بالأنقاض، ولكن من الممكن التعرف على سقوف بعض حجرات الطابق الأرضي المسطحة القائمة على مساند. ويحتمل أنه روماني التاريخ. وتشير الجدران، والخنادق في الصخر، والحفر (في قبور صخرية؟) إلى مستوطنة قديمة واسعة في المنحدرات في الأسفل. وهناك في الأسفل في الوادي بقايا قناة تتغذى من نبع عين طرغونيا؛ ووجد في مبنى في هذه المنطقة مذبح صغير مكرس لأبوللو في القرن الخامس ق.م. وتحتوي المقبرة الإسلامية الكائنة في الحافة على بعض من المدافن القديمة جدًا (وهناك نقوش مؤرخة تعود إلى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين)؛ ورتبت شواهد قبور قديمة قليلة بجوار المدخل إلى سور داخلي حيث تقع المدافن القديمة. وهناك حجرتان منقوشتان أخريان معروضتان في المتحف في قوريني (ص. 250).

قصر نوارة: يقع خلف منزل كبير جديد ينتهك حرمة البناء القديم لمسافة تقدر بمترين، وهو مستطيل الشكل مقام بحجارة منحوتة جيدة التسطيح، وكان يتألف من الداخل من عدة حجرات مسقوفة بأقبية، ما تزال واحدة منها باقية على نحو سليم،

وهي مستعملة مرحاضًا خارجيًا. وهناك في الجانب الغربي مقلع حجارة/خندق مائي مليء بحجارة الغشيم لبناء حديث، ويمكن التعرف في الصخر المكشوف بعد مقلع الحجارة على تجاويف ثلاثة قبور صندوقية الشكل منحوتة في الصخر. وهناك أسفل القصر تمامًا في الجانب الجنوبي منه حجرة تحت سطح الأرض مستطيلة كبيرة، يمكن التعرف في داخلها على حوض جرش الزيتون، وتجهيزات لتثبيت عارضتي عصر.

وادي الكوف/وادي صّنب★

تعبر الطريق الممتدة حاليًا بين المرج والبيضاء في مستوى مرتفع على جسر معلق أنيق، والبيئة الجبلية ذات الحجارة الجيرية المحفورة على نحو عميق مذهلة للغاية؛ ومن المؤكد من خلال النظر من أعلى أن جوانب الوادي (يعني اسمه "نهر/وادي الكهوف") تؤوي كننًا صخرية عديدة كانت مستغلة مقار سكنية أو ملاجئ من عصور ما قبل التاريخ إلى العصر الحديث، وقيام بعثة علمية بتفقد الوادي من أعلاه إلى أسفله فكرة جديرة بالاهتمام. ويعرف هذا الجزء من منظومة المجرى المائي بوادي جرجار أمه حيث يصل إلى الساحل، وتقع بعض من عناصر المجرى الموصوفة أسفله في امتداد معروف بوادي صنب.

وطريقة الوصول إلى قاع الوادي هي بأخذ الطريق القديم - ما يزال في حالة جيدة تمامًا - الذي يتفرع إلى الشرق من الطريق العلوي (القادم من الغرب) عند نقطة ملتقى الطرق (حيث نقطة التفتيش الأمنية) التي بها أيضًا منعطفات نحو قصر المقدم (العمود الأيسر: ص. 136) وقصر الشاهدين/سلنطه (العمود الأيمن ص ص. 126 و137)، عند الإحداثية N 32° 39.96', E 21° 32.53'، وفي حالة القدوم من الاتجاه المقابل (من البيضاء) فإن الطريق القديم تنحدر إلى اليسار عند الإحداثية N 32° 42.60', E 21° 34.23'، حينما يكون الجسر المعلق في مجال الرؤية.

حقفة الضبعة، كهف ما قبل التاريخ

للوصول إلى هذا الموقع، خذ الطريق القديم عبر قاع وادي الكوف حيث يوجد الكهف في الجانب الشمالي الغربي من الطريق عند الإحداثية N 32° 41.00', E 21° 33.78' ويبعد هذا الموقع 3.4 كم عن النهاية الغربية للطريق السفلي، أو 5.7 كم عن نهايته الشرقية.

وحقفة الضبعة هي كهف كان به استيطان في فترة ما قبل التاريخ، مرتفع على جدران منظومة وادي الكوف، ويظهر على الواجهة الصخرية مثل حاجب العين حوالي 60 م فوق الطريق وبه ركام طيني في الأسفل. وأجرت بعثة من جامعة كمبردج حفائر هنا في الخمسينيات من القرن الماضي، تحصلت من خلالها على دليل على وجود استيطان متميز يعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى وبناء على ذلك صار الكهف يحمل اسم الثقافة الضبعية Dabban Culture. ويمكن تأريخ هذا الكهف فقط بالإشارة إلى وجودها أبعد شرقًا في التسلسل المكتشف في هوى فطيح الموجود (ص. 297). وأنجز عمل جديد هنا في السنوات القليلة الأخيرة، مرة أخرى تحت رعاية جامعة كمبردج بهدف إعادة تقويم المكتشفات السابقة والحصول على تقديرات جديدة لعمر الاستيطان.

حقفة الخزعلية: مركز عبادة★

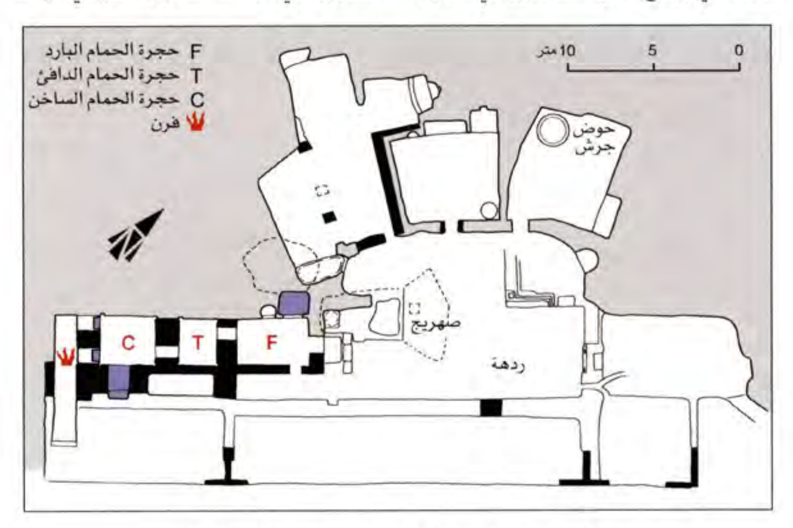
لاستكشاف وادي صنب، اترك الطريق السفلي عبر وادي الكوف عند الإحداثية N 32° 42.39', E 21° 34.61'، التي تبعد 2 كم تقريبًا عن ملتقى الطرق الشمالية مع الطريق العلوي، وهنا ستجد مسارًا يقود إلى الشرق غير معبد وقت الكتابة، ولكنه على مستوى جيد تستطيع السيارات العادية المرور عبره بسهولة؛ وربما سيعبد أغلبه في المستقبل القريب. تابع المسير عبر هذا المسار الصاعد إلى أعلى لمسافة 3.4 كم إلى نقطة الإحداثية N 32° 41.74', E 21° 36.04'، وهنا ستجد على المنحدر في الأعلى في الجانب الأيمن مصطبة مبنية

بحجارة منحوتة، لها حواف مصقولة على شكل إطار مثل طريقة البناء النموذجية للعصر الهلّينستي (تعرف باسم *anathyrosis*)، وهذه أمام فناء مستطيل منحوت في الصخر. وهناك في الركن الأيسر لهذا الفناء كهف صغير، منهار بدرجة كبيرة، ولكن هناك عدد من المحاريث الزخرفية البسيطة المنحوتة على الجدار الغربي لهذا الكهف (⟵). وهناك كهف كبير إلى اليمين من هذا الكهف يتم الدخول إليه من الفناء عبر مدخل مستطيل كبير غير مزخرف، وهو مقسم من الداخل عن طريق ردهة anta أمامها دعامة مربعة (منحوتة من الصخر) لها تاج دوري. وهناك تجويف على اليمين به دكة للقرابين، ومحاريث منحوتة في الجدار الشرقي للحجرة (على يسار المدخل) وفي الواجهتين الجنوبية والشرقية للدعامة.

والبناء ليس له أية خاصية من خصائص المقبرة، ولا بد أنه بني من البداية ليكون حرمًا يحتمل أنه مكرس لمؤله ريفي على علاقة بخصوبة الأرض: ولهذا السبب وجدت أشكال المحاريث. (أنظر الحرم الصخري المشابه الكائن إلى الجنوب الغربي من شحات في بودرج، ص. 250). ويوحي أسلوب بناء المصطبة وطراز تاج الدعامة بتاريخ هلينستي. وكان هناك تحويرات نصف قلبية الشكل في عصر متأخر، تتضمن خفض مستوى الأرضية في داخل الحجرة الرئيسة. وهناك نقش بحروف إغريقية في الوجه الجنوبي للدعامة، +OCHNIOY، يبدو أنه اسم شخصي (أوسينيوس "Osenios")، ويؤكد الصليب ارتباطًا مسيحيًا ما، وهو ربما كان يقيم في الكهف في العصر البيزنطي حينما لم يعد يستعمل لغاية دينية.

الكاف الكبير وكاف الخزين: مستوطنة قديمة★

تابع المسار من حقفة الخزعلية إلى حوالي كيلومتر واحد تمامًا آخر صعودًا في مجرى الوادي، وعند نقطة الإحداثية N 32° 41.48', E 21° 34.19'. يتصل به مسارًا آخرًا على نحو مائل من الجهة اليمنى، خذ هذا المسار عائدًا على طول شعبة أخرى من شعاب الوادي الكبير إلى مسافة 1.6 كم، وعند هذه النقطة (N 32° 40.83', E 21° 36.53') سترى الكهف الطبيعي الكبير الحجم المعروف باسم **الكاف الكبير** في الضفة الشرقية للوادي. وهذا



شكل 104. وادي صنب: مخطط مجمع الحمام في كاف الخزين.



شكل 105. وادي صنب: مجمع حمام عند كاف الخزين.

الكهف مستعمل حاليًا حضيرة حيوان ولا تظهر عليه أية تحويرات بشرية. وهناك، على بعد أمتار قليلة على يمين هذا الكهف، فُتحة تؤدي إلى كهف آخر ما يزال يحتوي على دليل يخص منشأة معصرة زيتون. ويتم الدخول إلى الكهف عن طريق مدخل في الجانب الغربي، وهناك في الداخل قبالة الباب القاعدة المنحوتة لحوض الجرش المبدئي للزيتون. وكان هناك حجر جرش مخروطي الشكل ممدد في السابق على الأرضية في الخارج. ومن الملاحظ أن الحيز حول الحوض غير مناسب لإيواء حيوان، لذلك لا بد أن الحوض كان يُدار بقوة الإنسان العضلية. وكان لا بد من عصر الزيتون الذي تم جرشه، وهذا كان يتم في النهاية اليمنى للحجرة، وهنا يوجد تجويف في الجدار تثبت فيه عارضة العصر؛ وأمامها تحت العارضة كانت سلال الزيتون المجروش. وكان الزيت المنساب يتجمع في حوض صغير مستطيل الشكل منحوت في الصخر إلى اليسار تمامًا، ومن هنا كان يحول إلى راقود منفصل منحوت على يمين حوض الجرش، وهذا يتصل في مستوى مرتفع بحوض مستطيل الشكل على يمينه، وأخيرًا براقود في الأسفل، وبهذه الطريقة كان يتم فصل الزيت عن الماء الناتج هو الآخر عن عملية الجرش، ومن أية ترسبات. وأخيرًا كانت الترسبات تنساب على نحو منفصل عبر حفرة سفلية في الراقود الأول. وكان هناك، في الجانب الأيسر من حوض الجرش، مجموعة أخرى من رواقيد التصفية كانت تعمل بالطريقة نفسها.

وهناك على يمين الكهف (ناحية الجنوب) الذي به معصرة الزيتون وأمامه قليلا صهريج منحوت في الصخر مدفون بدرجة كبيرة، تدعم سقفه المسطح الواسع دعامة مركزية مربعة الشكل؛ ويوجد فوق هذا على سطح الصخر مزار صغير تعلوه قوصرة (واجهة مثلثة الشكل pediment) منحوتة نحتًا خفيفًا. وتحتوي حُجرة كبيرة منحوتة في الصخر بعد حوالي 150 م على معصرة زيتون ثانية. وعلاوة على ذلك هناك على مسافة أبعد صعودًا على المنحدر على الإحداثية 'N 32° 40.78', E 21° 36.59 مدخل مقبرة - يحتمل تحويلها في فترة متأخرة إلى مقر سكن - بها باب معقود يحيط به إطار مشكل بارز.

ويوجد في ضفة الوادي المقابلة لهذا الأخير، على إحداثية ,'N 32° 40.77 'E 21° 36.51 **كاف الخزين**، وهو جزء من صف من كهوف طبيعية، هيئت نهايته اليسرى لتؤوي مجمع حمام (الشكلان 104 و105). وهناك صفان من الحجرات، صف أمام واجهة الصخر (منهار بدرجة كبيرة) والثاني داخلها. ويتم دخول المجمع من الشمال، عبر عتبة منحوتة في الصخر تقود إلى ردهة تشغل كل الحيز أمام الكهف، ويحدها في المقدمة جدار مؤلف من امتدادات. ويغطي الجزء الجنوبي من الردهة صهريج منحوت في الصخر به دعامة مركزية، وله فوهة مربعة الشكل في الركن الجنوبي الغربي؛ وكانت تغذيه قناة إسمنتية في شكل قمع

في الصخر أعلى الكهف توجه مياه المطر عبر قناة إليه. وهناك وحدة من ثلاث حُجرات إلى الجنوب من الردهة تؤلف الحمام نفسه، بنيت من الخارج بحجارة منحوتة، الأولى هي حُجرة الحمام البارد مسقوفة بقبو برميلي (حاليًا من دون سقف) وبها مغطس بارد في تجويف منحوت في الصخر؛ وكان المرء يمر منها عبر مدخل صغير (كان ذات يوم مقفول بباب) إلى حُجرة الحمام الدافئ. وتبين بقايا بسيطة من دعائم كانت تحمل أرضية معلقة مسخنة suspensurae، وجود عملية التسخين، وكذلك تفعل أنابيب تسرب الهواء من الطين المحروق في أركان الحجرة الأربعة. وكان هناك ممر منخفض (من دون باب) يقود من هنا إلى حُجرة الحمام الساخن، وهي حُجرة صغيرة مغطاة بقبو بها دليل على وجود تجهيزات التسخين وثلاثة مغاطس صغيرة ساخنة. وما يزال بعض من جص الجدران باقيًا في هذه الحُجرة، ويمكن التعرف في الجانب الشمالي على جزء من أسلوب زخرفي بسيط يتألف من أكاليل شريطية باللونين الأحمر والأخضر. وهناك في النهاية القصوى لهذه السلسلة فرن منحوت في الصخر يتم الدخول إليه من الفناء الخارجي فقط.

وهناك ثلاث حُجرات داخلية تفتح من الكهف الرئيس كانت على الأرجح مفصولة عن الردهة عن طريق عقود (غير موجودة حاليًا) مجهولة الغرض، الأبعد جنوبًا، وهي الحجرة الأطول مقسمة إلى جزأين عن طريق بائكة قائمة على دعائم مربعة، وقوي جدارها الشمالي الذي يفصلها عن الحجرة المجاورة أيضًا برافد مقام بحجارة منحوتة أمام الصخر الطبيعي. وليس في الحُجرة وسائل تسخين منظورة، رغم أن الجدران والأرضية مجهزة وهناك حوض صاد للمياه في الركن الجنوبي الشرقي. ومن المرجح أنها أدت مهمة حمام تركي، يملئ بالبخار عن طريق وضع حجارة ساخنة في حوض مياه. والغرض من الحجرتين الأخريين اللتين تفتحان من خلف الكهف مجهول. ويبدو أن معصرتي زيتون أقيمتا في الحُجرتين الجنوبية والوسطى، في حين شكل حوض الجرش في أرضية الحجرة الشمالية. والاسم الذي ارتبط بالكهف حاليًا (كهف التخزين) ذو أهمية واضحة بما فيه الكفاية: وهو أنه في الماضي القريب كان يستعمل مخزنًا للشعير.

وهناك دليل واضح في الواجهة الصخرية المنحدرة على نحو خفيف - حوالي 50 م إلى الشرق - على جود منشأة لعصر النبيذ (معصرة نبيذ)، تحتوي على حوض الدوس، وأرضية العصر، وكلاهما مزود بقنوات تصريف تجري نحو راقود vat تجميع عميق: وهناك أيضًا تجويف في الصخر أمام أرضية العصر لتثبيت المرفاع windlass الذي كان يجذب عارضة العصر إلى أسفل، وعلى اليمين من هذه المعصرة، هناك مدخل مرتفع قليلا يؤدي إلى مقبرة؛ ويمكن التعرف على بقايا بسيطة من الأعمدة المضلعة المنحوتة الأصلية pilasters والعتبة التي تشكل إطارًا للمدخل. وهناك قناة طويلة منحوتة في الصخر في الجوار تجمع مياه المطر من سفح الهضبة وتغذي بها صهريجًا تم تجديده وتواصل استعماله.

ومن الصعب تأريخ العناصر الموصوفة أعلاه، ولكن يحتمل أنها تتعلق بامتداد استيطاني طويل من العصر الهلّينستي أو الروماني المبكر إلى العصور القديمة المتأخرة. ويمكن تأريخ منشأة الحمام بمدد واسعة فقط عن طريق مقارنتها بحمامات مشابهة في أماكن أخرى في قورينائية (قوريني، ومقيرنيس، وقبو يونس) وهذه نفسها ليست مؤرخة على نحو ثابت. ومن المرجح أنها بيزنطية.

زاوية العرقوب

الإحداثية: N 32° 39.80', E 21° 28.73'.

الاتجاهات: اترك الطريق الرئيس بين المرج والبيضاء بعد 7.5 كم إلى الشرق من قصر ليبيا، وانعطف شمالا نحو قرية تحمل حاليًا اسم زاوية العرقوب عند الإحداثية


شكل 106. زاوية العرقوب: القلعة الرومانية المتأخرة.

N 32° 37.48', E 21° 28.22'، انعطف نحو اليمين ثم إلى اليسار نحو الشارع الرئيس، وواصل من هذه النقطة شمالاً على طول الطريق لمسافة 4.7 كم. وهناك، على قمة حافة ضيقة أنعطف يميناً؛ وستجد الزاوية أمامك على بعد 350 م، ومنها بعد مسافة 150 م مشيًا نحو الشرق تصل إلى القلعة.

القلعة★

تقوم هنا قلعة رومانية متأخرة كبيرة (الشكلان 106 و107)، تشغل مكانًا مسيطرًا يطل على مناظر واسعة، ويرى قصر المقدم بوضوح حوالي 6 كم إلى الشرق. ومبنى القلعة مربع الشكل تقريبًا؛ ومقام بوجوه خارجية من حجارة منحوتة كبيرة الحجم، ولب من الحجر الغشيم؛ وذلك كما هو الحال في عدد من أبنية رومانية أخرى، ويحتوي البناء على مداميك ربط بارزة قليلا موزعة على مسافات تخترق ثخانة الجدار؛ ما يزال اثنان منها محافظ عليهما في الجانب الشمالي. واتجاه الجدران متفق مع الاتجاهات الجغرافية الرئيسة كلية تقريبًا، وللقلعة في الأصل مدخل واحد في وسط الجانب الجنوبي. وتبلغ ثخانة الجدران الخارجية 1.6 م وما تزال أجزاء في الجانب الشمالي قائمة لارتفاع 5.5 م؛ وما تزال تُرى عدة نوافذ في شكل شقوق طولية (مزاغل) في الجانبين الشمالي والغربي.

وقسم الحيز الداخلي في القلعة إلى عدد من الحجرات، ربما حول فناء مركزي. وهناك في الجانب البعيد قبالة المدخل حنية مقامة على نحو متين، ما تزال تحتفظ حتى بجزء من نصف القبة فوقها؛ وكانت الحجرة التي تشكل الحنية جزء منها [الجدار الشمالي كله فيما يشبه هيكل الكنيسة] مسقوفة بقبو أيضًا (على مستوى مرتفع)، ولكن من المؤكد تقريبًا أن بقية الحجرات كان لها سقوف خشبية مسطحة. وأوحى وجود الحنية، والمخطط العام للبناء لبعض الدارسين بأنه كنيسة أو دير، رغم



شكل 107. زاوية العرقوب: مخطط القلعة.

أنه محصنًا من دون شك. ومن ناحية ثانية هناك حقيقتان تضعفان البرهان؛ الأولى أن الحنية تواجه الشمال (وهذا اتجاه ليس معهود لكنيسة في قورينائية) والغياب الكامل لأي حضور مسيحي محدد (في شكل زخرفة، أو تجهيزات). ومن ناحية أخرى فإن الافتراض بأنه كان يوجد فناء مركزي أمام حجرة استقبال قبوية الشكل مسيطرة عماريًا يجعل من المعقول تمامًا أن البناء كان عسكريًا.

وبنيت كل الحجرات المتعددة المحاذية على نحو متين، وكل المداخل معقودة، وكثير منها مزودة "بمساند ستائر" في كلا الجانبين (ص. 14). وتم تعديل الجناح الشرقي بدرجة كبيرة في تاريخ مجهول، وكان الدخول إليه يتم في الأصل من الفناء المفترض في الغرب، ولكن سد ذلك المدخل في هذا الطور المتأخر، وفتح مدخل جديد في الجدار الخارجي في الجانب الشرقي. وعدلت التقسيمات الداخلية أيضًا (في الأصل عقدان واسعان). ويتألف الجناح الغربي من قاعة مستطيلة، ادخل فيها في طور ثان عقدان رفيعان يمتدان في كامل عرضها. وأجري تعديل جزئي على الجدار الشرقي في هذا الطور، ولكن المدخل إلى الفناء ومسندي الستارة أصليين. وهناك في المنطقة المركزية المتبقية بقايا بسيطة لحجرات على كلا الجانبين من المدخل، ولكنها غير منتظمة في المخطط، ومتواضعة البناء: ومن المؤكد أنها ليست أصلية. ويفهم جيدًا من المخطط أن كل هذا لا بد أنه كان حيزًا مكشوفًا؛ ومن المفترض أيضًا أن سلمًا (خشبيًا؟)، في مكان ما، كان يقود إلى طابق علوي.

ومن دون شك فإن البناء روماني متأخر في صفته، متناغم مع قصر المقدم (ص. 136) وقصر الشاهدين (ص. 126) في الإقليم نفسه. وهناك في المرتفع بين القلعة والزاوية صهريج عميق منحوت في الصخر تم تجديده وهو قيد الاستعمال حاليًا. وهناك بقايا مسجد مربع الشكل صغير من دون سقف شرق القلعة بحوالي 20 م، ومن المرجح



شكل 108. زاوية العرقوب: نصف قبة باق من مبنى قديم غير مستكشف.

أنه بناء حديث تمامًا، وما يزال يرى محرابه.

قرية قديمة

تقع القرية القديمة الرئيسة إلى الغرب من القلعة بحوالي 700 م، على مدرجات تنحدر في الجانب الآخر من الحافة التي تمتد الطريق في موازاتها. وتغطي الموقع شجيرات كثيفة وأسيجة أوجدت هي الأخرى صعوبات في الوصول إليه؛ ولكن توجد هنا بقايا بسيطة لقرية من العصر الكلاسيكي، بها خليط من حجارة بناء منحوتة كبيرة الحجم، وعقود قائمة كثيرة، وزوج من أنصاف قباب (شكل 108)، وآبار وصهاريج. وهناك مبنى حمام صغير في اتجاه قاع الوادي عند الإحداثية 'N 32° 39.89', E 21° 28.21 مقام بخرسانة مع الحجر الغشيم concrete rubble المملط من الداخل. ويرى قبوان برميليان يخصان حجرتين ساخنتين بهما قنوات هوائية عمودية الشكل في الأركان.

زاوية الحمامة (فيكوس)

الإحداثية: 'N 32° 55.40', E 21° 37.78.
الاتجاهات: أترك البيضاء في الاتجاه الشمالي الغربي (N 32° 45.94', E 21° 43.78'، عند ملتقى طرق تتقاطع على مستويات مختلفة حيث يكون الطريق الجانبي غير مكتمل)، وواصل عبر هذه الطريق في تعرجه من أعلى الأجراف الجبلية إلى أسفلها. وأعبر عند الوصل إلى الشريط الساحلي مباشرة إلى الجانب الآخر منه وواصل إلى مسافة 1.6 كم، وعند تلك النقطة تعبر الطريق فم الوادي قبل وصولها إلى نهايتها عند الزاوية. وكانت المستوطنة تشغل رقعة مرتفعة من الأرض على يسارك وتشير الإحداثية المعطاة إلى مكان الكنيسة. والمسافة الكلية إلى هذه النقطة من حافة البيضاء حوالي 24 كم.

ميناء إغريقي وروماني

يمكن التعرف على الموقع من دون تردد على أنه فيكوس القديمة التي أشار إليها عدد من الكتاب القدماء فيما بين القرنين الأول والخامس الميلاديين؛ ومن الواضح أنه كان ميناء مزدهر وبلدة، يؤدي - مثل سوسة - مهمة منفذ لـ قوريني والمنطقة المحيطة على البحر. وهناك بقايا منتشرة على نحو واسع لجدران منخفضة الارتفاع على لسان من الأرض داخل في البحر، وهناك على الواجهة المائية قرب الشاطئ الرملي في الجانب الشرقي الخطوط الخارجية لمستودعات، وزقاق في الخلف. وهناك عند النهاية الغربية للشاطئ قنة جبل صخرية جرداء مقتطعة تقريبًا في جانب اليابسة عن طريق خندق صناعي، ربما مقلع حجارة يؤدي مهمة مزدوجة بوصفه عنصر دفاعي. ويوجد على هذا الرعن بناء حجري مربع، ربما بقايا منارة قائمة لارتفاع 2 م. وهناك في المنطقة المجاورة سلسلة من خزانات عميقة بيضوية الشكل منحوتة في الصخر (مثل تلك التي في أبوللونيا، ص. 279). وترى مقالع حجر واسعة (مغمورة بالمياه حاليًا ربما بسبب هبوط في ساحل البحر) على مسافة أبعد حول القرية من الجهة الغربية. وهناك على أرض مرتفعة عند قاعدة اللسان الداخل في البحر الخطوط الخارجية لكنيسة مستطيلة الشكل كبيرة؛ ويمكن التعرف حاليًا على تفاصيل داخلية قليلة، عدا الضلع الجنوبي لهيكل في النهاية الشرقية. ويتراوح تاريخ الفخار المجمع في الموقع من القرن الرابع ق.م. إلى القرن السادس الميلادي

وتسجل فيكوس ظهورًا متواضعًا مرتين في الأدب، فقد رفضت السماح لكاتو الصغير الهارب بأسطوله من يوليوس قيصر سنة 48 ق.م. بدخولها حينما أجبرته عاصفة على اللجوء إليها. وعاش يوبتيوس Euoptius، أخ سينيسيوس (ص. 8) بالقرب منها، في فترة متأخرة كثيرًا في بداية القرن الخامس الميلادي، حيث من الواضح أنه نجح في زراعة السلفيوم في حديقته، وأرسل سينيسيوس، في مناسبات كثيرة، رسائل إلى أصدقائه في الخارج من خلال حركة السفن عبر ميناءها.

6 قوريني ★★★

يحال القارئ لتحديد مواقع معالم قوريني وظواهرها الأثرية المرقمة على المخطط العام في الجزء الداخلي من صفحة الغلاف الخلفي، وإلى مخططات المدينة الأكثر تفصيلاً في الأشكال 109 (ص. 152) و131 (ص. 184) و136 (ص. 194)، وهناك أيضاً في الجزء الداخلي من صفحة الغلاف الخلفي مفتاح أسماء المواقع المرقمة في هذا المخطط العام.

لا يمكن لزائر قوريني النجاة من أن يأسره موقعها الخلاب الذي يظل مطبوعاً في الذاكرة - فهي تقع على الحافة العليا للجبل الأخضر على ارتفاع 600 م - وحينما ينظر المرء شمالاً يرى الهضبة المنخفضة الممتدة نحو الأسفل على بُعد 9 كم فقط، ثم تنحدر بعدها مرة أخرى على نحو مفاجئ 300 م نحو الشريط الساحلي الضيق وبحر كريت الأزرق [البحر الأبيض المتوسط]. وكان هذا أحد السفوح الجرداء المكشوفة للرياح في بداية القرن العشرين، ولكن - بفضل البرنامج الزراعي الذي قام به الإيطاليون في الفترة الاستعمارية - أصبحت تهب منه الآن نسائم الصنوبر الفواح. وبسبب غابات الصنوبر، فإن مناطق التنقيب المختلفة اختفت جزئيًا حاليًا عن بعضها بعض، متسببة في توسع واضح للمدينة القديمة وجاعلة من الصعب استيعاب مخططها الكلي. وأدرجت المدينة - لسبب وجيه - ضمن قائمة مواقع التراث العالمي لدى اليونسكو، ومع أنه يجب الاعتراف بأن إدارتها لم تتم خلال سنوات القذافي وفقًا للمعيار المفترض، فإنه من المأمول أن يكون لقوريني - كما هو الحال مع جميع المواقع الأثرية الأخرى في ليبيا - حظ أفضل.

تعد قوريني أول مستوطنة ناجحة أسسها المستعمرون الإغريق في ليبيا في القرن السابع ق.م.، وكانت المدينة حتى بداية القرن الرابع الميلادي هي المهيمنة على قورينائية، ويرتبط تاريخها ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الإقليم كله، ومن أجل حصول القارئ على رؤية أشمل فإنني أحيله على المقدمة التاريخية (ص ص. 1-17)، وسأكتفي هنا بتناول تلك الموضوعات المقتصرة على قوريني فقط.

رُبط تأسيس المدينة فعليًا بالرواية التاريخية لكاتب القرن الخامس هيرودوت ق.م.، وأيدها نقش من القرن الرابع ق.م. وجد في حفريات قوريني (أنظر ص. 243، معروض المتحف 4.7). ولكن يجب أن يكون لمدينة بهذه المكانة أسطورة تأسيس أيضًا: كان أبوللو بيثيوس هو راعي المدينة، وكذلك راعي مهبط وحي دلفي في بلاد اليونان، وكان في هذه الحالة مرتبطًا بالحورية قوريني (أو قورانا في اللهجة الدورية المتحدث بها هناك - وسأستخدم هذا الاسم للإشارة إلى الحورية من أجل تمييزها عن اسم المدينة). كانت قورانا في الرواية التي أوردها الشاعر بندار في قصيدته البوثية التاسعة سيدة شابة نبذت الفنون المحلية، وفضلت صيد الحيوانات البرية، وفي يوم من الأيام صادفها أبوللو وهي تصارع أسدًا من دون سلاح في يديها ما جعله ينبهر بها فعلا، وعلى ما يبدو - على غير العادة في معظم هكذا أساطير - أنه سأل القنطور خيرون عما إذا كان يجب أن يضاجعها فورًا، أم يتزوجها أولاً! أخبره خيرون أن يفعل الشيء المشرف، وتنبأ له بأنه سيأخذها إلى ما وراء البحر إلى "صفوة حدائق زيوس"، حيث ينبغي أن تصبح ملكة المدن. قام أبوللو بنقلها بعيدًا (يفترض بعد عقده عليها) وأقام معها في ذلك اليوم بالذات في ليبيا، حيث باتت تحرس المدينة التي تحمل اسمها، وكان أريستايوس ثمرة زواجهم، وهو مؤله ثانوي كان راعي غنم، ونحال، ومكتشف نبات السيلفيوم العجيب.

وستكون الينابيع الدائمة التي تتدفق مياهها أسفل الأكروبوليس أساس موقع المدينة، وسيتم إنشاء أول مستوطنة على الأرض المرتفعة أعلاه: وخضع القليل من هذه المنطقة للتقصي

الأثري ولكن تبدو المؤشرات واضحة على وفرة الآثار فيها. وبعد ذلك توسعت المستوطنة المبكرة شرقًا على طول سلسلة التلال وأصبح "شارع باتوس" (3) محور قلبها العام والديني، وربما بدأ في زمن مبكر وبالمثل تطوير المصطبة أسفل الينبوع الأول إلى منطقة مقدسة أخرى، ببناء معابد للمؤله لأبوللو ولعدد آخر من المؤلهين.

ما تزال امتدادات كثيرة من أسوار المدينة باقية، لكن ما تزال دراستها في طور البداية. وهناك أعلى حرم إيزيس وسيرابيس في الأكروبوليس (44) جزء من جدار دفاعي (سور) ينسب إلى منتصف القرن السادس ق.م.، وتشير رواية هيرودوت عن الهجوم الفارسي سنة 515 ق.م. إلى آن التل الشمالي حيث يقوم معبد زيوس، كان وقتها خارج الأسوار؛ ويعود تاريخ الدفاعات التي تحيط به الآن وتظهر على نطاق واسع في أجزاء أخرى من الموقع إلى العصر الهلّينستي.

ومن الواضح أن المدينة توسعت في العصر الهلّينستي (البطلمي) والفترة الرومانية المبكرة، لكنها عانت من انتكاسة خطيرة خلال الثورة اليهودية سنة 115م (أنظر ص. 6). ويبدو في هذا الاحتدام الكبير، أن جميع المباني العامة قد تعرضت إلى أضرار جسيمة أو دُمرت. ووردت إلينا الأخبار بأن عدد الذين قتلوا وصل إلى 220 ألف شخص، واستغرقت استعادة بناء المناطق العامة بالكامل وقتًا طويلا، ولكن هناك كثير من الدلائل على أنه بحلول أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث كانت هناك ثروة كبيرة في المدينة عند الخاصة؛ وهناك العديد من حالات إدماج عدد من العقارات الموجودة مسبقًا ضمن مساكن فاخرة للغاية زينت أرضياتها بالفسيفساء وكسيت جدرانها بألواح رخامية.

اغتنمت قبائل الدواخل فرصة الفوضى التي أثرت على الإمبراطورية الرومانية بأكملها في أعقاب سقوط الأسرة السيفيرية سنة 235م، وشنت غارات عانت منها المناطق المستوطنة، وربما استفادت هذه القبائل من الكارثة الطبيعية المتمثلة في زلزال يبدو أنه عصف بقوريني سنة 262م (إذا استطعنا الاعتماد على أن هذا الحدث كان في تلك السنة، ورغم كونه أثر على نحو خاص على مدن آسيا، إلا أنه أثر أيضًا على روما وعلى ليبيا). تم التعرف في الحي الأوسط من المدينة على جدار دفاعي تم بناؤه في هذا الوقت تقريبًا بشيء من الاستعجال من مواد معادة الاستخدام (57: موضح بالخط الأزرق في مخطط الموقع الرئيس)، وربط ريتشارد جودشايلد على نحو مقبول للغاية هذا الدليل الأثري مع هذا الحدث من خلال نقش معروض في المتحف (ص. 243، رقم 4.5) يسجل "إعادة تأسيس" المدينة في سنة 268م على أنها كلوديوبوليس *Claudiopolis*، تكريمًا للإمبراطور كلوديوس القوطي. ويبدو أن مثل هذا الحدث ينطوي على إعادة بناء كبرى، وربما دفاعات جديدة، وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن مركز الحياة العامة قد تحول نهائيًا بعيدًا عن "شارع باتوس" (3) على تل الأكروبوليس إلى محور مواز على طول شارع الوادي.

يتميزّ التسلسل الطبقي الأثري بالحدث الرئيس الآتي المتمثل في الزلزال الذي وقع في 21 يوليو 365م، الذي تم عرضه في المقدمة التاريخية (ص. 7). ففي الوقت الذي لا يمكن فيه دائمًا أن ننسب الضرر الموثق في أي موقع بثقة تامة إلى هذا الزلزال، هناك قليل من الشك في أن قوريني لم تتضرر منه بشدة. فقد وصفها المؤرخ أميانوس مارسيلينوس Ammianus Marcellinus بعد بضع سنوات بأنها "مدينة قديمة لكنها مهجورة"، ومن ناحية ثانية، ربما فقدت المدينة - بعد جيل من هذا الحدث في زمن سينيسيوس Synesius، آيام عظمتها لكن نجمها ما يزال بعيدًا عن الأفول.

ويجب التنبيه هنا إلى أن الأدلة على حدوث أضرار نتيجة الزلزال يمكن أن تكون أحيانًا قاطعة، حيث يوجد على سبيل المثال تحت أنقاض بناء مُدمر هياكل عظمية مهشمة، وقد تكون أدلة متمثلة في نقش يسجل إعادة إعمار بعد الزلزال أو وفاة أشخاص في كارثة

محددة (كما في مقبرة ديميتريا، ص. 238)، لكن حينما يقتصر الدليل على حريق، وانهيار، وإعادة إعمار هناك عدة أسباب أخرى وراء حدوث ذلك. وتعد نتائج الثورة اليهودية مثال توضيحي لهذا، حيث إن الأعمدة المحيطة بمعبد زيوس العظيم (106) انهارت في ذلك الحدث، ومن الواضح أن ذلك قد تم بفعل الإنسان، حيث كانت الأعمدة المنهارة ممددة على الأرض متجهة نحو الخارج على نحو إشعاعي، ولو كان انهيارها نتيجة زلزال لسقطت جميعًا في اتجاه واحد. وهناك شبه إجماع على أن انهيار العديد من المباني العامة الرئيسة على طول تل الأكروبوليس واستبدالها بمساكن وصفها المنقبون عنها بعبارات تدل على أنها رديئة (قبل وقوع الكارثة الأخرى التي لا بد أنها حدثت سنة 365م) كان بسبب حدوث زلزال سنة 262م أو في وقت قريب من ذلك، وظهرت أدلة مماثلة من الحفريات الأميركية في حرم ديميتر خارج أسوار المدينة (116)، لكن لم تكن قوة هذا النوع من الأدلة مؤكدة على نحو تام: فقد يرغب عالم الآثار لا شعوريًا في أن ينظر إلى عدد من الأحداث المنفصلة التي يتخللها فاصل زمني قصير على أنها كارثة طبيعية واحدة، وربما يكون الأمر كذلك لكن يجب إثباته في كل حالة، كما يجب الاعتراف أيضًا بأن كثير من عمليات التنقيب التي أجريت في قوريني في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي لم تكن على مستوى تقني متميز، وأنها أهملت - ببساطة - جمع نوع من الأدلة (عادة كسر فخار) تعد الآن ضرورية ومقنعة في تحديد النطاق الزمني لحدث التدمير وحصر وقت وقوعه.

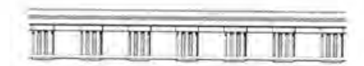
كذلك تُربك مسألة الأدلة التاريخية في الحفريات القديمة (أو ندرتها) المرحلة اللاحقة من تاريخ قوريني، ومن المتفق على صحته عمومًا النظر إلى أن الدمار الناجم عن زلزال سنة 365م - إلى حد ما - على أنه علامة على الانتقال من الوثنية إلى المسيحية، فقد بنيت الكنائس بدلاً من ترميم المعابد القديمة التي كانت بالفعل في حالة تناقص. ويوحي تحويل رأس تمثال عبادة وثنية وجد وسط أنقاض معبد زيوس ليكايوس Zeus Lykaios (106)، وأعمدة رخامية كثيرة إلى شظايا صغيرة بأن ذلك تم بيد إنسان غاضب وليس بنوع من الكوارث الطبيعية؛ وفُسر هذا على أنه دليل على طقوس تطهير خضعت لها أنقاض المعبد قام بها المسيحيون. ومن ناحية ثانية، يبدو واضحًا تمامًا أن ترميم حرم إيزيس وسيرابيس في الأكروبوليس (44) تم بعد الزلزال، وأن تقديسه ربما استمر حتى أواخر القرن السادس الميلادي. كذلك اُقترح أن ترميم بعض المعابد الوثنية في حرم أبوللو أو بنيت - بالفعل - لأول مرة كان بعد سنة 365م (بني معبد زيوس أومبريوس[31] Zeus Ombrios، 86؛ ومعبد له أرضية فسيفسائية تصور أوراق تويجية Petal Mosaic، 90؛ وضريح أبوللو كيثارويدوس[32] Apollo Kitharoidos في أنقاض نافورة فيلوثاليس Philothales، 94)، وهنا يبدو مدى استمرار الوثنية مفاجئًا بعض الشيء، لكن لسوء الحظ من غير المحتمل الآن وجود دليل مؤكد على مدى تاريخ بقائها.

ويبدو أن موضع الكنيستين المركزية والشرقية (54 و110) وقصر شقيه (111) المعاصر أو اللاحق لهما - في نهاية العصر البيزنطي - يعني أن المركز الصالح للسكن المتبقي كان في الجزء الشرقي من المدينة السابقة، وربما كانت دفاعات منتصف العصر الروماني (57) تتعلق فقط بفترة زمنية وجيزة. وينسب قصر شقيه على أسس بنائية إلى فترة العرب (رغم أنني غير مقتنع بذلك)، وهناك بالأحرى أدلة أقوى على مرحلة متأخرة من الاستخدام غير الديني في الكنيسة الشرقية التي من المؤكد حتمًا أنها سبقت الفتح الإسلامي، ولا يمكننا في الوقت الحالي القول إلى متى استمرت قوريني مسكونة. إن تسمية المكان المعروف باسم "قرنا Grennah"، الذي ظل يطلق على الجوار في القرن التاسع عشر هو استمرار لاسم المدينة القديمة عبر العصور. وتم وصف إعادة اكتشاف الموقع من قبل الرحالة، والعلماء، والآثاريين في المقدمة التاريخية (ص. 15).

31 تعني زيوس أومبريوس زيوس مجلب المطر.
32 حامل القيثارة.

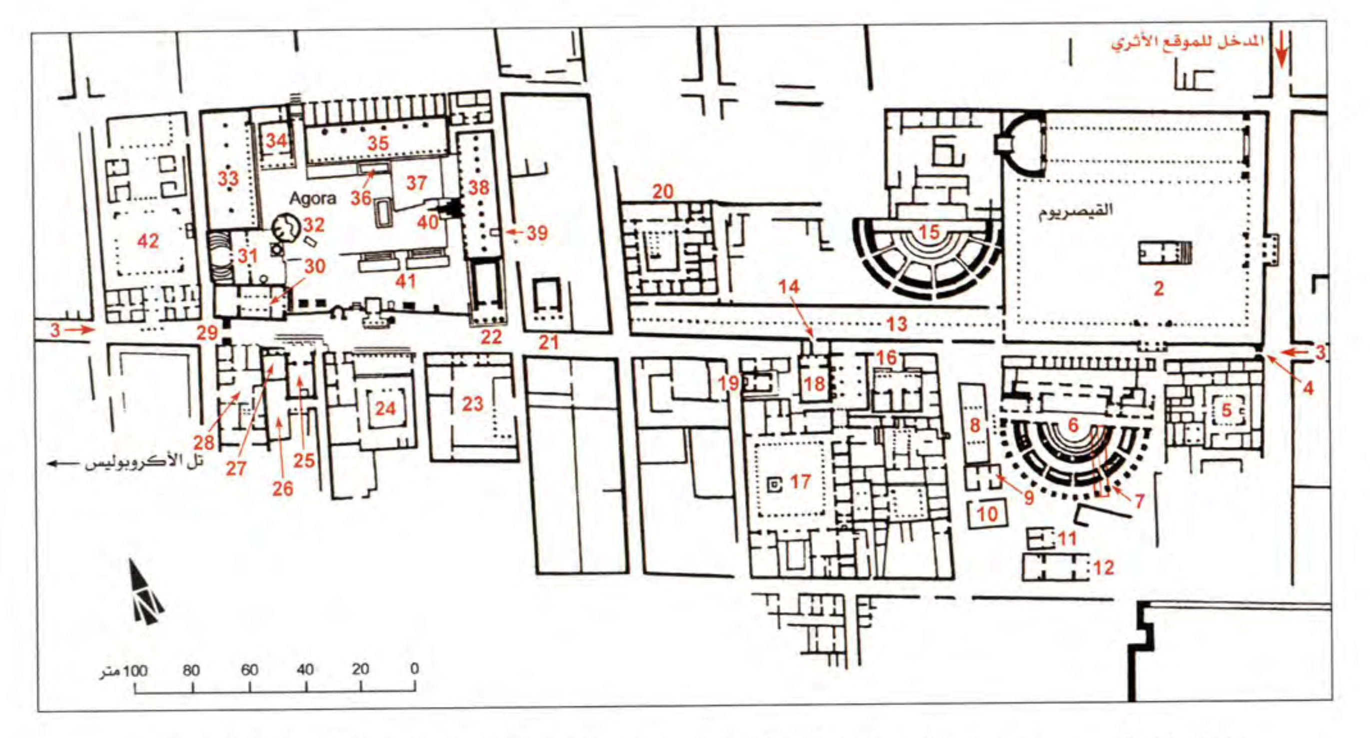
لم يكن هناك نشاط سكني في الموقع عدا بعض المقابر القديمة ومبنى واحد على سفوح الجبانة الشمالية التي أعيد استخدامها مساكنًا (ص. 236)، وذلك حينما بدأ الإيطاليون إنشاء قاعدتهم العسكرية في قوريني سنة 1913م ونشأت - بعد عد ذلك - في الجزء العلوي من وادي بوتركية قرية صغيرة باسم **شحات** - وهي الآن (مدمرة جزئيًا). عرض مراقب الآثار - ريتشارد جودشايلد - في ستينيات القرن الماضي إنشاء مستوطنة جديدة خارج أسوار المدينة القديمة من ناحية الجنوب تجنبًا لامتداد هذه القرية والخوف من توسعها، وكانت تلك نظرة مستقبلية بالكاد تنبأت كيف ستنمو هذه المستوطنة إلى مدينة كبيرة على النحو الذي يراه الزائر الآن، فقد اجتاحت المباني الحديثة معظم الجبانة الجنوبية للمدينة القديمة، وهناك حاجة ماسة إلى اتخاذ تدابير جديدة للتحكم الفعال في التخطيط للحفاظ على بيئة موقع التراث العالمي هذا.

أدرجت الصروح الموصوفة في الصفحات اللاحقة في سلسلة من المناطق الجغرافية، وتبدأ هذه بمحطة القوافل والمعالم الرئيسة على التل الجنوبي أو الأكروبوليس (القيصريوم Caesareum، والأجورا agora، والأكروبوليس acropolis)، ثم يتبع ذلك الحي المركزي وشارع الوادي الذي يؤدي على نحو طبيعي نحو الأسفل إلى حرم أبوللو. يتجه المسار - بعد ذلك - نحو الأجزاء الشمالية والشرقية من الموقع، بما في ذلك معبد زيوس، ويتم بعدها وصف المناطق الموجودة مباشرة خارج الأسوار، مع تناول الحفريات الأخيرة جنوب المدينة والجبانتين الجنوبية والشمالية والمتحف. ويكتمل مسار الزيارة أخيرًا عند موقعين هما حرمي بودرج، وعين الحفرة الواقعين في أطراف المدينة. إن موقع قوريني معقد للغاية، فقد أجريت فيه حفريات مكثفة منذ ما يقارب من القرن، وتتطلب دراستها بالتفصيل قدرًا كبيرًا من الوقت بما يتجاوز إمكانيات (وربما اهتمام) كثير من الزوار، لذلك، يُنصح القارئ إذا ضاق به الوقت بأن يولي اهتمامًا أكبر من المعتاد بعدد النجوم الموضوعة أمام كل معلم وتوضح درجة أهميته، ويتجاوز تلك التي لم تميز بأية نجمة! وبهذه الطريقة، آمل من الذين يرغبون في رؤية المباني الأكثر إثارة للإعجاب ألا يعكر صفوهم التفاصيل غير المرغوب فيها، ومن جانب آخر، ربما تشد عابر ما فجأة ميزة معينة يعيرها انتباهًا خاصًا وتولد لديه ارتياحًا.



محطة القوافل★ (1)

يصل معظم زوار قوريني من الطريق الرئيس للجبل، ثم ينعطفون يسارًا عند مفترق طرق ثم يمرون عبر قرية شحات الحديثة المتوسعة على نحو متسارع، ويتبع الطريق المار عبر القرية خط السير القديم من ناحية الشرق الذي كان - في سابق عهده - تنتصب على جانبيه المعالم الجنائزية، ويلاحظ بعض منها حاليًا بين المباني الجديدة الزاحفة، إلا أن هناك وطيدة رخامية لضريح دائري قد نقلت بالكامل من مكان آخر لتكون معلمًا وسط إحدى جزر الدوران التي يبدأ المرء عندها الاقتراب من المدينة القديمة. وهناك - بعد تجاوز جزيرة الدوران اللاحقة - عمودان يحيطان بالطريق (هما أيضًا عمل حديث) يعلنان بداية المنطقة الأثرية. ولا يمكن للعين أن تغفل عن ملاحظة جدار قديم رائع على الجانب الأيمن يحيط بمساحة مستطيلة كبيرة تبلغ مساحتها حوالي هكتارين تستغل الآن بصورة ممتازة ملعبًا لكرة القدم وذلك عند اتجاه المرء نحو الأشجار (التي زرعها الإيطاليون في القرن الماضي وأصبحت الآن من السمات المحببة في الموقع). هذا الجدار المحيط هلينستي



شكل 109. قوريني: منطقة المعالم الأثرية على طول تل الأكروبوليس (أنظر الغلاف الخلفي من الداخل لمعرفة أسماء المواقع المقامة).

الطراز، وهو منسجم مع توسع المدينة شرقًا في القرن الثاني ق.م.: ويشبه أسلوب بنائه ذلك الذي في القيصريوم (2) الذي بني لأول مرة في ذلك الوقت، ومن الواضح أيضًا أنه كان مندمجًا مع الجزء الشرقي لدفاعات المدينة في العصر الهلّينستي. إن الطبيعة التذكارية لهذا الحيز المسور والغياب المؤكد لأية أبنية في داخلة تحدد هويته - مع قليل من الشك - على أنه محطة قوافل يستطيع التجار القادمين من أماكن أخرى الإقامة فيها مع رفاق السفر، وحيوانات النقل المصاحبة لهم أمام البوابة الرئيسة للمدينة.

وأنشئت - ضمن هذه المنطقة المسورة في تاريخ لاحق - مجموعة من ستة صهاريج للمياه في خط متواز لكنها منفصلة عن بعضها بعض، وما يزال هناك جزء من سقف قبوي الشكل لاثنين منها، وهناك صهريج سابع خلف هذه المجموعة مبني على نحو مواز لسور المدينة يُقال إنه مكتمل لكنه الآن مردوم ولا يمكن الوصول إليه، وهو مختلف في بنائه عن الصهاريج الأخرى، ويبدو أنه يعود إلى فترة زمنية أقدم. لا بد أن هذه الصهاريج في مجملها تعود إلى العصر الروماني وليس قبله، بينما هناك اتفاق محدود على أن تاريخها يعود إلى ما بعد الفترة الرومانية. ويربط جودتشايلد هذه الصهاريج بأنظمة إمدادات المياه داخل المدينة في القرن الثاني أو الثالث الميلادي، في حين يزعم ستوكي Stucchi وآخرون أن وجودها يعكس نقص المياه (الموثق) في قوريني في القرن الرابع، وأنها قد بنيت بعد سنة 365م لمواجهة ذلك النقص والتغير الملحوظ في المناخ. ويبرهن - في رأيي الشخصي - التشابه في البناء مع الصهاريج في منطقة الصفصاف (ص. 321) - التي من المعروف أنها مرتبطة الآن بقوريني - وطابع تنظيم بناء الجدران (حجارة مقطوعة قصدًا عليها علامات بناء منحوتة، وليست من الحجارة المعادة الاستخدام *spolia*) على نحو حاسم أنها تعود إلى تاريخ أقدم.

تل الأكروبوليس

يأتي المرء - عند مغادرته محطة القوافل - إلى موقف سيارات قريبًا من الجانب الأيسر من الطريق ومكتب حجز التذاكر يوجد عنده مدخل يؤدي إلى منطقة أثرية شاسعة مسيجة (شكل 109) تم تسميتها تيسيرًا للوصف حافة الأكروبوليس. كانت المستوطنة الأولى تقع في الطرف البعيد من التل، لكنها توسعت شرقًا في وقت مبكر على طول طريق يربط الحافة بالجزء الرئيس من الهضبة في الخلف، ومع نمو المدينة تطورت بالتالي المعابد والمباني العامة الرئيسة عل نحو تدريجي، ومع ذلك، اضمحلت مع حلول القرن الثالث الميلادي وانتقل المحور الرئيس للمدينة شمالًا إلى منطقة شارع الوادي، وآثارها اليوم - من ناحية الاستكشاف وإمكانية وصول الزائر إليها - مجزأة للغاية ومتناثرة.

يتجه المدخل إلى هذا الجزء من الحفريات جنوبًا على طول الشارع الذي يتجه إلى البوابة الجنوبية.

القيصريوم ★★ (2)

يوجد عند دخولك إلى الموقع على الجانب الأيمن من الشارع جدار عال يبرز منه مدخلًا تذكاريًا، وتشير النقوش المجزأة على جانبه الداخلي إلى "رواق قيصر" وبالتالي يطلق على المجمع بصفة عامة اسم القيصريوم. يدخل المرء - عند المرور عبر هذا المدخل - إلى ساحة هائلة مستطيلة الشكل، يحيط بها من الجوانب الأربعة أروقة دورية (شكل 110)، وما يرى الآن هو حصيلة حفريات وإعادة بناء مضنية مثيرة للإعجاب قام بها الإيطاليون في ثلاثينيات القرن الماضي. وهناك مدخلًا مماثلًا في الجانب الجنوبي، عليه نقش إحياء لذكرى عملية تجديد من قبل مـ (اركوس) سوفيناس بروكيلوس، وهو مواطن عاش في السنوات الأولى من القرن الأول الميلادي، ورغم ذلك، فإن المبنى أقدم بكثير من ذلك ويعتقد الآن أن بناءه قد تم ليكون مكانًا للألعاب



شكل 110. قوريني: القيصريوم من الداخل.

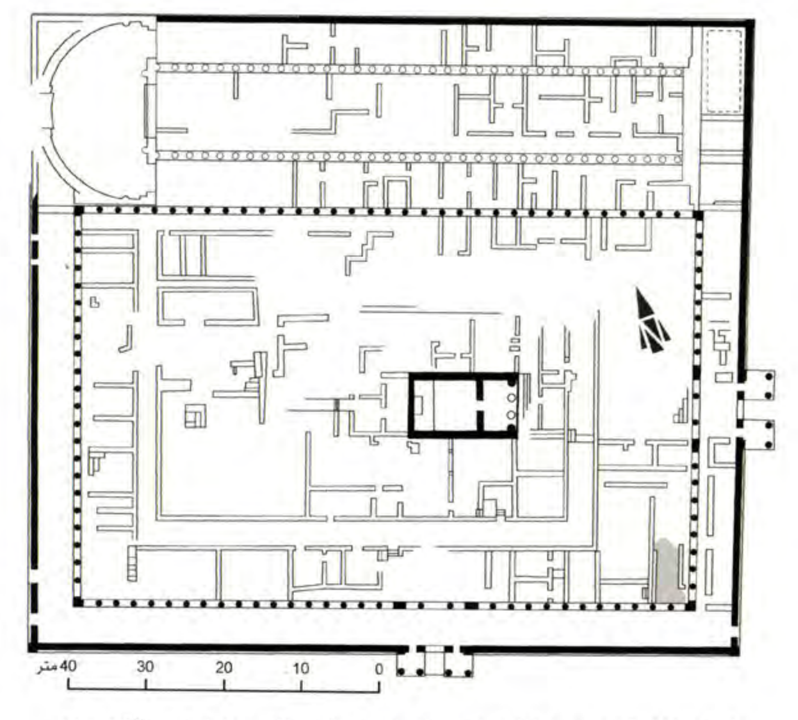
والتمارين الرياضية في منتصف القرن الثاني ق.م. ونعلم من خلال نقش تذكاري أنه كان في قوريني صالة ألعاب رياضية عامة كانت تُعرف أيضًا باسم بطوليمايون *Ptolemaion* (بعد أن بناها بطليموس الثامن Ptolemy VIII؟) وربما يعد هذا انتقالًا لاحقًا إلى اللغة اللاتينية التي جاءت منها تسمية قيصريوم. وكان هناك خلف الرواق على الجانب الشمالي من الساحة في الأصل صف من 11 حجرة ارتبطت بوظيفته الأولى كونه مكانًا للألعاب والتمارين الرياضية.

خضع المجمع في العصر الفلافي (الجزء الأخير من القرن الأول الميلادي) إلى تغيير كامل في وظيفته، وأصبح في ذاك الوقت سوقًا رومانيًا forum، حيث سويت الحجرات الواقعة في الرواق الشمالي بالأرض، وتم تشييد **بازيليكا basilica** شملت فعليًا الرواق الشمالي نفسه (من المفترض أن التوسع كان نحو الشمال، لكن بسبب الانحدار المفاجئ لمستوى سطح الأرض في هذا الاتجاه فإن ذلك كان سيتطلب أساسات ضخمة). ويفترض - في هذا الوقت - توقف ارتباطات الساحة بالأمور الرياضية وأنها أصبحت الآن باحة سوقًا، ومن ناحية ثانية، فإن معبد الكابيتول الذي قد يتوقعه المرء أيضًا ضمن السوق غير موجود هنا؛ وكان للمؤله زيوس/جوبيتر - على أي حال - معبدًا (25) قائمًا أصلًا على الطريق مباشرة مقابل الأجورا.

تضرر المجمع إلى جانب معظم المباني العامة في قوريني كثيرًا وقت الثورة اليهودية (ص. 6)، ما استلزم ترميمه في زمن هادريان الذي يمكن رؤية نقش تكريمي له ثنائي اللغة [إغريقي-لاتيني] على قاعدة تمثال في هيكل البازيليكا التي على ما يبدو أن بناءها الأول يعود إلى هذا الوقت. تم تزويد الهيكل بحنايا لوضع تماثيل فيها، وعثر على اثنين منها - ضمن الأطلال - يمثلان (نيمسيس Nemesis وتيخي Tyche)؛ وما يزال هناك تعديل آخر حدث في وقت لاحق وهو توسيع التجويف المركزي من وطيدة للتماثيل إلى منبر قضائي. وتمثلت الإضافة الأخرى إلى المخطط في بناء **معبد** في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، ويمكن رؤية قاعدته أو وطيدته المتصلة podium في منتصف الساحة، ويقدم التمثال الضخم لديونيسيوس

الذي عثر عليه هنا سنة 1861م دليلًا قويًا على أن هذا المعبد كان مكرسًا له. ولا يتراصف المعبد بدقة مع المبنى [القيصريوم]، وكان ذلك في البدء مصدر حيرة لعلماء الآثار (من المؤكد أن المهندس المعمار لم يكن كفؤًا بما فيه الكفاية في تصميمه للمعبد؟ هل كان المعبد في الواقع موجودًا أولًا [قبل القيصريوم]؟)، أظهرت الحفريات الحديثة أن الحل لهذا اللغز يكمن في أنه يوجد في الأسفل مبان سابقة على امتداد مختلف قليلًا غير مواز لمحاور القيصريوم؛ ولكي تتم الاستفادة منها بوصفها أساسات فقد عُدل اتجاه المعبد بناء عليها!

خضعت الطبيعة الأثرية للساحة في القرن الثالث الميلادي فعلياً إلى التعدي من خلال بناء متاجر متواضعة من الحجر شغلت تدريجيًا الحيز داخل الأروقة، ويبدو أن واحدة من هذه المباني كان مصنع فخار لإنتاج قوالب المصابيح والأدوات الأخرى. واستمر على ما يبدو التدهور الوظيفي لهذا المكان إلى ما بعد زلزال سنة 262م، حيث بني المزيد من المباني من العناصر المنهارة من الأبنية العلوية (شكل 111)، واستولى الجيش على الساحة في القرن الرابع الميلادي. قام المنقبون في ثلاثينيات القرن الماضي، تقريبًا بتفكيك كافة المباني المتأخرة، من أجل استعادة العناصر المنهارة وترميم المجمع إلى "سابق مجده"؛ ولكن ما يزال بالإمكان رؤية بقايا ثكنات سلاح الفرسان بحُفر منقورة في الجدار (على مستويين) لاستقبال عوارض خشبية، وأحواض سقاية الخيول منُحوتة في كتل عارضة حجرية، وحتى بعض من أرضيات فسيفسائية وذلك في الزاوية الجنوبية الشرقية. ويجب أن يُنسب



شكل ١١١. قوريني: مخطط توضيحي للمباني المتأخرة التي وجدت ضمن القيصريوم.

إلى هذا النشاط أيضًا الفتحات أو المزاغل الموجودة في الجدار الشرقي عند مستوى الطابق الأول، وربما إنشاء الصهاريج العميقة في الركن الشمال الشرقي من المجمع، وعزي الانهيار النهائي والهجر بعد هذا إلى زلزال سنة 365م.

وختامًا، كشفت الحفريات عن جدران لمساكن بسيطة للغاية وذلك أسفل مركز الساحة، ربطت بفخار أواخر القرن السابع أو أوائل القرن السادس ق.م.، وهذا يشير إلى أن المستوطنة المبكرة التي تركزت على الأكروبوليس والأجورا توسعت بسرعة كبيرة لحجم جدير بالاهتمام. وأعقب هذه المباني - من ناحية طبقية - مرحلتي بناء لأبنية أكبر حجمًا (تعود إلى القرنين الرابع والثالث ق.م.) قبل أن تنظف المنطقة من أجل بناء صالة للألعاب الرياضية.

شارع باتوس (3)

يخرج المرء عند مغادرة القيصريوم عبر المدخل الجنوبي إلى أحد الشوارع الرئيسة للمدينة الذي يؤدي من الأكروبوليس ويمر على الأجورا ويتجاوز القيصريوم ثم إلى الريف. ويتم المرور على امتداد هذا الشارع على محطة القوافل (1)، التي تُشاهد عند الاقتراب من المدينة، وسأشير إلى هذا - من أجل الملاءمة - باسم "شارع باتوس" وهو اسم أطلقه عليه ريتشارد جودتشايلد. والاسم (ملائمة حديثة تمامًا) مبرر بحقيقة أنه من المؤكد كان أساسيًا لتوسع المستوطنة القديمة إلى الشرق من تل الأكروبوليس، ويعد وجوده تمثيلًا للحياة العامة للمدينة، وكان يمر عبر الأجورا، وكانت تحده معابد عديدة، وبعد ذلك يمر بجوار صالة ألعاب القرن الثاني ق.م. الرياضية العامة، ومنطقة مقدسة قديمة مهمة الواقعة إلى الجنوب منه (أنظر أدناه). أدى التوسع الإضافي للمنطقة المستوطنة ناحية الشمال في الفترة الرومانية إلى ظهور محور اتصال رئيسي جديد كبير على طول شارع الوادي يقود إلى حرم أبوللو ويؤدي في النهاية إلى ميناء أبوللونيا. ويبدو أن شارع باتوس والمباني المرتبطة به قد فقدت - مع انتقال مركز ثقل المدينة - مكانتها وأصبحت المنطقة أقل مقامًا، ولا نقول أنها تدهورت.

أطلقت المنشورات الإيطالية الأخيرة على هذا الشارع اسم سكيروتا *Skyrotà*، وهو اسم - مثل ذلك الذي اختاره جودتشايلد - مشتق من الشاعر بندار في قصيدته البوثية الخامسة التي يحتفي فيها بفوز اركيسلاوس الرابع القوريني في سباق العربات الذي أقيم في دلفي في سنة 462 ق.م.، إذ يشير بندار في قصيدته إلى أن مؤسس قوريني باتوس/ أرسطو "أقام طريقًا مُبلطًا بالحصى، مستقيمًا ومستويًا *(skyrotan hodon)* يردد صدى سنابك الخيل في مواكب تكريم أبوللو"، واحتار العلماء طويلًا بمسألة أن الطريق من الأكروبوليس إلى معبد أبوللو العظيم أسفل الينابيع (77) لا يمكن أبدًا أن تكون بأي شكل من الأشكال مستقيمة ومستوية، وحلت هذه الإشكالية بعد معرفة بأن المقصود كان معبدًا مبكرًا اكتشف في منطقة الأجورا وحُدد على أنه معبدًا لأبوللو ارخيقيتيس "المؤسس أو قائد المؤسسين" (30) Apollo Archegetes، كذلك من غير المؤكد ما إذا كان يجب فهم مصطلح skyrotos ("مُبلط بالحصى graveled")، على أنه اسم مناسب للشارع وليس وصفًا له، ولذا فقد فضلتُ الاحتفاظ بالاسم الذي أطلقه جودتشايلد [شارع باتوس] الذي يعد أساسيًا وله الأهمية نفسها.

مدخل المنطقة العامة التذكاري الشرقي (4)

تميزت المنطقة الرسمية "العامة" للمدينة في العصر الروماني بمدخلين تذكاريين أو بوابتين تقعان قبالة بعضهما بعض في الشارع، واحدة في الركن الجنوبي الشرقي من القيصريوم (4) والأخرى إلى الغرب من الأجورا (29). كان القوس الشرقي محاط في البداية - من الجانبين - بأنصاف أعمدة مُندمجة في الجدران مكونة مدخلًا بسيطًا،

وتشير بقايا ضئيلة من نقش إلى تاريخ بعد الثورة اليهودية. وأضيفت دعائم غلافية هائلة الحجم في وقت ما في أواخر القرن الثاني أو الثالث الميلادي وصار البناء نافورة عامة بها أحواض في شكل مشاكي نصف دائرية الشكل في كلا الجانبين من الواجهة الشرقية. (وما تزال بقايا ضئيلة منهما باقية، رغم أن الواضح منهما على الفور هو فقط ذلك الذي على اليمين). ومن المفترض أن تزويد المياه كان يتم عبر قنوات وأنابيب فخارية من الصهاريج (1) المجاورة للبوابة الشرقية. وكان الحيز الكائن أمام النافورة في القرن الرابع حينما أصبحت وظيفة القيصريوم عسكرية يقع خارج الدفاعات، وتم بناء سور دفاعي محدود المساحة، وأقيمت بوابة صغيرة على نحو منحرف عبر الشارع المتجه جنوبًا. وأنشئ أخيرًا - في وقت لاحق - أمام بوابة النافورة مباشرةً فرنًا لصناعة الجير (تمت إزالته) ما يدل على أن استخدامه شارعًا توقف كليةً.

منزل ذو الفناء المعمد الدوري ★ (5)

إن تسمية هذا المنزل الخاص بهذا الاسم غير مفيدة كثيرًا، لأن العديد من المنازل في قوريني كان لها طراز بناء دوري! يضم المنزل مجمعًا خدميًا مهملًا ولم يتم في الأساس نشر أي شيء عنه، وكان يتألف من فناء معمد في جزئه الشرقي تفتح عليه حجرات. ربما تضمن المنزل في شكله الأخير العديد من العقارات المبكرة المنفصلة، لكنه أصبح بعد ذلك محل سكن يحظى ببعض المكانة، وهو ما يزال يستحق الكشف عنه. وهناك حجرات على الجانب الشرقي تفتح على الفناء المعمد الدوري الذي منه اشتق اسم المنزل، ويُظهر المكان خصائص تمثل نموذجًا للعصر الروماني المتأخر: فقد سُدت الفُرج بين الأعمدة عن طريق حاجز حجري، ورصفت أرضية الجانب الشرقي من الرواق بفسيفساء هندسية خشنة شبيهة بتلك التي شوهدت في ثكنات الفرسان في ساحة القيصريوم.

ويفتح هذا الرواق على حجرة من الممكن رؤية أن جدرانها ما تزال تحتفظ ببقايا بقع كبيرة من جص الجدران الملون في شكل لوحات حمراء، وصفراء، وبيضاء، وخضراء. وهناك - بعد هذه الحجرة عند الركن الجنوبي الغربي - فناء معمد أصغر حجمًا به هو الآخر حواجز حجرية بين الأعمدة، لكنه زود في الوسط - هذه المرة - بأرضية فسيفساء مزدانة بنمط زخرفي يشبه قطع الماس. وهناك في وسط الأرضية حفرة كانت تحتوي على صورة رجل ملتح معروضة الآن في المتحف (ص. 250، رقم 11.6)، وربما كانت هذه الصورة تعرض تحت طبقة رقيقة من الماء لإبراز اللون فيها. وهناك إسطبل أبعد في هذا الاتجاه مع مذاود من الحجر لعلف الحيوانات أو سقايتها.

يبدو واضح - عند العودة شمالًا على طول الجانب الغربي من العقار - أنه كان هناك تعديلات متتالية وتقسيمات فرعية للحيز، ولكن يستطيع المرء التعرف هنا على حيز مستطيل كبير (ربما فناءً ولكن على الأرجح قاعة كبيرة) كان ذات يوم مصفف حوله أنصاف أعمدة دورية، ومن الممكن أيضًا التعرف على نوافذ وأطر أبواب مشكلة.

يذكر جود تشايلد - في إشارة موجزة لهذا المجمع - أن النار قد دمرته، ومن المرجح في هذه الحالة أن ذلك حدث في القرن الثالث أو الرابع الميلاديين.

المسرح 3 ★ (6)

توجد بقايا أطلال مسرح عبر شارع باتوس مقابل القيصريوم، جرت العادة أن يقرن بالرقم 3. تزخر قوريني التي ما تزال في طور النمو بالمسارح لكن جميع هذه المنشآت كانت تؤدي في الوقت نفسه وظائف مختلفة!. يحتوي هذا المسرح الروماني الطابع والتاريخ على أوركسترا نصف دائرية الشكل كان فيها مقاعد للمواطنين الأثرياء، مفصولة بحاجز (تم ترميمه جزئيًا) عن مقاعد المتفرجين *cavea*. يتطابق حجم هذا المسرح وتخطيطه تقريبًا مع المسرح 2 (15) لكن

تاريخ الإنشاء غير متفق عليه، ويبدو من غير المحتمل أن المسرحين كانا معاصرين لبعضهما بعض، إلا أن أحد الآراء يقول إن بناء المسرح 3 في ساحة مفتوحة مسبقًا جاء عقب الثورة اليهودية في سنة 115م، وهناك رأي آخر يبدو أنه أكثر منطقية، وهو أن المسرح 3 أنشئ خلفًا للمسرح 2 الذي دُمر في زلزال سنة 262م. ويشغل الواجهة الشمالية المقابلة لشارع باتوس صف من المتاجر الصغيرة، من المحتمل أنها شيدت تقريبًا متزامنة مع متاجر كانت قد حشرت بالطريقة نفسها في أروقة القيصريوم (أعلاه).

هدم المسرح 3 في العصر الروماني المتأخر على نحو منهجي، وهذا السبب الكامن وراء اختفاء خشبة المسرح وجميع مقاعد المتفرجين عدا الصفوف الخمسة الأولى منها. ومن المفترض أن هذا الهدم حدث في القرن الرابع حينما أصبح القيصريوم منطقة عسكرية وجزء من دفاعات المدينة. وكان البناء المتأخر الذي وجد (أزيل حاليًا) داخل مكان الأوركسترا السابق هو فرنًا لصناعة الجير.

المنطقة المقدسة خلف المسرح 3

أحيط بالجانبين الجنوبي والغربي من المسرح 3 مجموعة مؤلفة من خمسة معابد صغيرة على الأقل، وكانت كلها تفتح في الأصل نحو الشرق على ما كان ساحة مكشوفة وذلك قبل بناء المسرح. وكشفت حفائر حديثة داخل المسرح 3 عن الأسس تحته **لمذبح كبير (7)** في وسط الساحة نسب إلى القرن الخامس ق.م. تصحبه قرابين نذرية وفخار من العصر العتيق. وكان طول هذا المذبح يزيد قليلًا عن 30 م، ويمكن بالتالي مقارنته من ناحية الحجم بالمذبح (76) الموجود أمام معبد أبوللو البيثي. وبالتالي كانت المنطقة ذات أهمية دينية منذ مرحلة مبكرة من تاريخ المدينة، ومن المؤكد تقريبًا أن المعابد المتواضعة التي تم التعرف عليها الآن كان لها أسلاف قديمة.

وصف المبنى الأول في الجانب الغربي من الساحة منذ زمن بأنه معبد غريب ذو جناحين، لكن أعيد تفسيره الآن على نحو مقبول على أنه قاعة **احتفالات *hestiatorion* (8)** أو ولائم مقدسة. وكان لهذه القاعة مدخل مركزي بارز في الجانب الشرقي، يقود إلى فناء مرصوف وقاعدة رخامية كبيرة ملاصقة للجدار الخلفي (مبنية من مواد معاد استخدامها وهي بالتالي ليست أصلية). وكان هناك قاعتين جانبيتين متقابلتين تطلان على هذه المساحة، يتقدم كل منهما عمودين، ونصفي عمودين. يعود أصل المبنى إلى الفترة الهلينستية المتأخرة، لكنه أعيد بناؤه بالكامل في أوائل القرن الأول الميلادي، وتم تجديده في مرحلة ما من القرن الثاني الميلادي، وسلبت حجارته في أواخر الفترة الرومانية، ليعاد استخدامها في بناء منازل في المنطقة نفسها.

معبد الأخوين ديوسكوري (9) يُعد هذا المعبد الرئيس في المجموعة وهو متراصف مركزيًا مع المذبح الموجود حاليًا تحت المسرح وهو ربما يكون الأقدم في المجموعة. وكان الدخول إليه - في مخططه الأول - يتم من ناحية الشرق، وكان يتألف من ثلاث حجرات متتالية (حجرتان للعبادة *naoi* وحجرة لتخزين القرابين أو للوثن/ للمؤله *adyton*). تتألف الأسس من أحجار غشيمة صغيرة تضمنت لقى تفيد بأن البناء شيد في النصف الثاني من القرن السابع ق.م. كان من بينها كأس قربان chalice من جزيرة خيوس عليه نقش إهداء للأخوين ديوسكوري (كاستور، وبولكس)[33]. هناك طورين من البناء لاحقين في القرنين السادس والخامس ق.م. على المخطط نفسه، تمثلتا في كتل حجرية عمودية الجوانب كبيرة الحجم مسطحة الحواف، وتم رفع مستوى الأرضية الداخلية. وحدثت إعادة بناء لاحقة في العصر الروماني، ربما في القرن الثاني الميلادي، وأغلق المدخل الأصلي وفُتح مدخل جديد يتوسط الجدار الجنوبي بعد بناء المسرح المجاور الذي أدى تقريبًا إلى إعاقة كلية لحركة المرور من ناحية الشرق.

33 كاستور وبولك هما ولدي زيوس من ليدا.

أصبح الحرم الداخلي للوثن فناء مرتفعًا يقود إلى زوج من الحجرات على الجانبين. وكشفت حفريات عميقة تحت هذا التبليط (الشكل 112) عن مواد بناء قديمة وتوضعات ثخينة لمواد محروقة استخدمت لرفع مستوى الأرضية الداخلية. احتوت هذه التوضعات على كثير من العظام كانت حصريًا عظام عجول، ويُعتقد أنها ربما تمثل ردميات لبقايا قرابين أزيلت أثناء بناء المذبح الكبير.

مقام/مزار فسيفساء الميانذر (10) Shrine of the Meander Mosaic، وهو مُدَمر للغاية، قوامه حجرة فردية يتم الدخول إليها عبر مدخل مزدان أعلاه بإفريز من طراز دروي فيه على نحو تبادلي تريقلف وميتوب triglyphs & metopes؛ وهناك قاعدة تمثال العبادة ملاصقة للجدار الغربي، وكما هو الحال في المعبد السابق، فقد نقل المدخل - عند إعادة بناءه (من المفترض بعد الثورة اليهودية) - إلى الجانب الشمالي بعد أن كان في الأصل عند نهاية الجانب الشرقي. أخذ المعبد اسمه من الفسيفساء التي تغطي الأرضية كلها وتعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي. يغطي الأرضية - بدرجة كبيرة - كتل انهارت (في زلزال سنة 365م؟) من الجدار الجنوبي نحو الداخل. وهناك سرب من الدرج في الركن الجنوبي الشرقي ربما يعود إلى ما بعد هذا الانهيار.

معبد سيبيل Cybele (11) اكتشف هذا المعبد مؤخرًا فقد كان مخفيًا في السابق أسفل مسار خط سكك الحديد Decauville الذي كان يستخدم لنقل ردميات الحفريات. ويتكون المبنى من واجهة ذات عقد من الطراز السوري، تقود إلى ردهة المعبد pronaos التي حل محلها حجرتي العبادة *cellae* (أقترح أن التقسيم الداخلي تم في فترة لاحقة، لكن يبدو لي أن هذا قد تم ربطه بالكامل بالبنية الرئيسة للمعبد)، ويوحي وجود العقد السوري إلى تاريخ بناء في منتصف القرن الثاني الميلادي أو أواخره. وقد أعيد تقسيم الجدران الداخلية إثر زلزال سنة 262م لإنشاء حجرتين صغيرتين، واحدة في الجانب الشمالي وأخرى أكبر حجمًا في الجانب الجنوبي، وتم - فيما بعد - تمليط



شكل 112. قوريني: التنقيب أسفل التبليط المتأخر لمعبد الديوسكوري، يوضح فترات البناء المبكرة وتوضع آثار حرق نذر وقرابين.



شكل 113. الحورية قورانا تخنق أسدًا وتتوجها المؤلهة ليبيا. وهو نحت بارز يعود إلى أواخر القرن الثاني الميلادي عثر عليه في معبد أفروديت في قوريني (حقوق النسخ محفوظة لـ *The Trustees of the British Museum ©*.)

جدران حجرة العبادة الشمالية وأصبحت صهريجًا. وأشارت قطع عملة [عثر عليها ضمن الأنقاض] على نحو موثوق إلى أن زلزال سنة 365م مثل الانهيار النهائي للمبنى. وافترض تكريس المعبد لعبادة سيبيل من خلال العثور على أحد عشرة تمثالًا لهذه المؤلهة كانت ما تزال مصففة بمحاذاة الجدار الخلفي، إلى جانب العديد من الكسر الأخرى لتماثيل صغيرة من الرخام والطين المحروق.

معبد أفروديت Aphrodite (12) هو معبد قديم تتألف جدرانه من حجارة قائمة ضخمة orthostats، وكان له في الأصل مدخل بسيط يؤدي مباشرة إلى حجرة عبادة *cella* تحتوي على ثمان دعائم داخلية، وأعيد بناؤه في الفترة الرومانية مع زيادة مدخل بارز في المقدمة وصفين من أعمدة جانبية في حجرة العبادة، وفي بيت مرتفع للمؤله/ للوثن *adyton* في النهاية القصوى. عُثر داخل المبنى عند تنقيبه لأول مرة عن طريق سميث وبورشر في سنة 1861م على 6 تماثيل و29 تمثالًا صغيرًا، كانت عشرة منها لأفروديت ومنها عُرف المكرس له المعبد. وكان من بين اللقى التي عثر عليها في هذه الحفيرة النحت البارز الشهير للحورية قورانا وهي تخنق أسدًا بينما تتوجها المؤلهة ليبيا، وهو حاليًا في المتحف البريطاني (شكل 113، لكن توجد نسخة طبق الأصل منه في متحف قوريني: أنظر ص. 239، رقم 1.1).

ما تزال المنطقة الواقعة جنوب المسرح 3 وشرقه قيد البحث وقت كتابة هذا الدليل، وهناك أساس عريض يمتد شمال - جنوب تحت الجانب الشرقي من المسرح تم التعرف عليه أخيرًا على أنه سور المدينة الشرقي في العصر العتيق.

رواق هرمس وهيراكليس ★★ (13)
إن العنصر المسيطر حاليًا عند النظر غربًا على طول شارع باتوس بداية من القيصريوم هو الجدار الهائل لرواق هرمس وهيراكليس، المسمى هكذا من خلال الأشكال المتعاقبة لهذين المؤلهين التي تزين الدعائم الفاصلة بين النوافذ المرتفعة (هيراكليس هو الملتحي). ويعد هذا الرواق ثمرة إعادة بناء ضخمة قام بها الإيطاليون تحت إشراف ساندرو ستوكي بعد عودتهم إلى قوريني سنة 1957م. وما يزال الجزء الداخلي من المبنى (خلف الجدار) في بداية الكشف عنه، لكن من الواضح أنه مكمل في البناء والتاريخ لمبنى الألعاب الرياضية (الجمنازيوم) المعروف باسم بطوليمايون ولاحقًا باسم القيصريوم (كان هرمس وهيراكليس راعيين للبراعة الرياضية الفائقة بصفة خاصة). وكان الرواق في البداية مضمار جري مسقوف *(xystos)* بطول 123 م (حوالي ثلثي ستاديا stade).

تم في العصر الفلافي تحويل المضمار إلى ممر أو رواق مع صف أعمدة داخلي في طور البناء الثاني الذي يفترض أنه يتوافق مع

الوقت الذي لم يعد فيه القيصريوم مكانًا للألعاب الرياضية وأصبح فورم، واستحدث الآن فقط مدخلين فتحا من القيصريوم في النهاية الشرقية لمضمار الجري. وبذلك أصبح ملحقًا مسقوفًا لشارع باتوس يربط بين الفورم الجديد والأجورا القديمة، وعندما أصبح هذا الجدار في القرن الرابع الميلادي جزءًا من الدفاعات، تم بناء **برج (14)** على مسافة ما من الشارع الذي لم يعد مستعملا حاليًا، مقفلا له كلية. (الفتحة التي أحدثت في الجدار في هذه النقطة ربما كان الغرض منها الآن توفير وسيلة وصول إلى البرج، إلا أنه لا يمكنني رؤية أي وجود للفتحتين الأخريين المطلتين على الشارع). ويحتمل أن معظم النوافذ - إن لم تكن كلها - سدت في الفترة نفسها، وهنا أيضًا - كما هو عليه الحال في القيصريوم - أصبحت المساحة الموجودة داخل الرواق أثناء تاريخها المتأخر مختلطة على نحو غير مرتب بأبنية صغيرة. وكان من الممكن إعادة بناء موثوقة لأن الواجهة سقطت كلها إلى الأمام عبر الشارع في زلزال سنة 365م.

ويستطيع المرء رؤية - في الطريق المؤدي عبر الرواق إلى المسرح 2 - كل من الجدران والأعمدة الداخلية للرواق التي أطاح بها الزلزال وبعض جدران المباني التي أثقل بها الجزء الداخلي أثناء تاريخ المعلم المتأخر.

المسرح 2★ (15)

هناك ممر ضيق عبر الرواق قبالة نقطة اتصال مع شارع يقود إلى دهليز يؤدي إلى مدرج في مسرح آخر (شكل 115) له حجم وطابع مشابه للمسرح 3 (6)، ولكنه خضع لأعمال ترميم واسعة في الآونة الأخيرة، واستخدام مرة أخرى. أقيم المسرح 2 على أرض تنحدر نحو الشمال، على عكس المسرح 3 الذي بني بالكامل على أرض منبسطة، وبالتالي فإن منسوب \الأوركسترا\ فيه أقل بكثير من مستوى الدهاليز التي تؤدي إلى المدرجات. وهناك منبسط عند هذا المستوى - في مواجهة حاجز - يقسم صفوف المقاعد العلوية والسفلية، في حين لا يوجد حاجز بين المدرج والأوركسترا. وهناك ما يستدل منه على وجود بائكة تحيط بقمة المدرج جعلت المسرح معلمًا بارزًا.



شكل ١١٤. قوريني: رواق هرمس وهيراكليس.



شكل 115. قوريني: المسرح 2 (تصوير: ستيفن سكليفاس *Steven Sklifas* وبإذن منه).

يتقدم خشبة المسرح التي كانت أرضيتها دائمًا من الخشب جدارًا فيه مشاكي مستطيلة ونصف دائرية متعاقبة. وكانت بناية خشبة المسرح (المنصة) تخترقها في الخلف بالطريقة المعتادة ثلاثة مداخل. وكان على جانبي المدخل الذي في المنتصف (وهو أوسعها) عمودين كورنثيين من جرانيت أسوان الأحمر، وعلى جانب المدخليين الآخرين أعمدة دورية من رخام أبيض. ولابد أنه تم الحصول عليها مجزأة لأنها غير متناسبة الطول، وتم رفع الأعمدة القصيرة (من الجرانيت) على قواعد مثمنة الشكل غريبة من الرخام البنتالي لتعويض النقص في الارتفاع. ويمكن رؤية قواعد مماثلة أسفل الشارع المتدرج إلى الغرب من المسرح 4 (أنظر ص. 192). وتوحي كسر الأعمدة التي عثر عليها أثناء الحفيرة إلى أنه كان يوجد في الأعلى صفين آخرين من الأعمدة، وأن خلفية خشبة المسرح بأكملها كانت مزدانة بالتماثيل اشتملت على تماثيل لأبولو ولربات الفنون السبعة (أربعة منها معروضة في المتحف: أنظر ص. 249، رقم 10-13-16).

دُمرت كل زخرفة مبنى خشبة المسرح في حريق اندلع في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي (ربما بسبب زلزال 262م)، استغلت إثر ذلك أجزاء من المبنى المدمر في بناء حجرات بسيطة عند المستويات السفلية منه متصلة بالقيصريوم عن طريق مدخل تم فتحه في الجدار الفاصل بينهما، وربط المنقبون عملية البناء هذه بالنشاط العسكري المتأخر في القيصريوم وفي رواق هرمس وهيراكليس. لم يحدد التاريخ الأصلي لبناء المسرح بدقة، ونُصب البناء بحذر إلى القرن الثاني الميلادي، ويحتمل أن يكون في أواخره، وذلك نتيجة تحويل المسرح السابق في حرم أبوللو (89) إلى مسرح مزدوج (مجتلد) amphitheatre. وقد وُصف المبنى خطأ على أنه أوديون odeon ما يعني أنه كان مسقوفًا، وفي الواقع ليس هناك أي أثر يؤكد ذلك، بينما يوجد دليل على وجود نظام متماسك لتصريف مياه الأمطار.

وهناك منطقة معقدة ممتدة نحو اليمين في مواجهتك عند العودة من المسرح إلى شارع باتوس، كانت في الأصل ربعتين أو جزيرتين *insulae* من جزر مخطط المدينة

لكنها دمجت معًا لبناء منزل روماني فاخر للغاية. ويعد إحاطة مدخل المنزل بأبنية عامة متنوعة تفتح على الشارع نظام تقليدي.

المعبد المزدوج (16)

يوجد في الركن الأيسر من الربعة زوج من المعابد الصغيرة المتطابقة تمامًا، يقومان جنبا إلى جنب بينهما ممر مبلط، اختفت واجهتيهما وكذلك الدرج الأمامي لكليهما، لكن ما يزال هناك في داخل المعبد الغربي منهما قاعدة مذبح ملاصقة للجدار الخلفي. ويقال إنهما يعودان إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، واقترح أنهما كانا مكرسين لهرمس وهيراكليس - راعيا مبنى الألعاب الرياضية (الجمنازيوم) - ولو أنه من غير المعتاد أن يكون لهرمس معبد ثانٍ (رقم 19) قريب جدًا.

منزل جاسون ماجنوس★★(17)

استمد الاسم الذي يطلق على هذا المجمع (شكل 116) من نقش في فسيفساء معبد هرمس المجاور (19) وهو تكريس مقدم من عبد لتيبيريوس كلوديوس جاسون ماجنوس، وتبدو عملية الربط هذه مقبولة من حيث التاريخ والوضع الاجتماعي، وهناك حتمًا علاقة هيكلية بين المعبد والمنزل الموجود خلفه، لكن لا يمكن القول أكثر من ذلك. كان المجمع في شكله النهائي دون شك عقارًا فاخرًا من وحدة واحدة؛ ومن ناحية ثانية ليس من المستغرب أن إقامة هكذا منزل في حي حضري مستوطن منذ فترة طويلة، استلزم شراء العديد من المنازل الموجودة سلفًا ودمجها مع بعض، حتى أنه في هذا الشأن تم غلق شارع سابق وضمه في العقار.

يقود المدخل الرئيس - من شارع باتوس بعد قاعة الحجارة المنتصبة (ع) - إلى فناء atrium (أ) في وسطه حوض مياه يحيط به ستة أعمدة دورية. لم يبق من ألواح الرخام البروكونيسي التي كانت تكسو المدخل إلا تلك التي تكسو الأسكفة، ورصفت المنطقة المحيطة بحوض المياه بفسيفساء كانت تحتوي على صورة لحورية البحر نيريد Nereid تمتطي فرس بحر ومعها تريتون Triton وتم رفعها (لاحظ الفراغ المربع) وهي الآن معروضة في المتحف (ص. 250، رقم 11.2)؛ وكان الفناء هو الآخر ذات يوم مزدان بتمثال من الرخام لهيراكليس في حجم يفوق الطبيعي. وهناك مجاز مدرج (ب) في اتجاه الشارع القديم الملغي كان يصعد من النهاية الداخلية للفناء، عبر زوجين من



شكل 116. قوريني: مخطط منزل جايوس ماجنوس.

أ فناء
ب مجاز
ج فناء معمد كبير
د مقام مؤلهي البيت *Lararium*؟
هـ حجرة طعام صيفية
و ردهة
ز حجرة طعام شتوية
ح مدخل شرقي (ردهة)
ط فناء معمد
ي قاعة اتصال
ك فسيفساء الفصول الأربعة
ل فناء معمد جنوبي
م معبد هرمس
ن قاعة الحجارة المنتصبة
س المعبد المزدوج



شكل ١١٧. قوريني: غرفة الطعام الصيفية *triclinium* في منزل جاسون ماجنوس.

الأعمدة (ربما كانا متوجين بعقدين) نحو فناء معمد هائل الحجم (ج)، كان مصفف في ثلاثة جوانب منه أروقة من طابقين (الأرضي دُوري الطابع والعلوي أيوني)، وهناك في الجانب الرابع في اتجاه الجنوب رواق كورنثي ضخم يرتفع إلى مستوى علو الطابقين نفسه (أكثر من 6 م). وتم وضع ثلاثة تيجان من هذا الجانب على أسطوانات أعمدة وذلك لعرض مثال عما كان عليه شكل الرواق الجنوبي، ويشتمل أحد هذه التيجان على ما يعتقد أنه نحت لرأس باتوس مؤسس المدينة. وقد أفعم الرواق على طول هذا الجانب أيضًا من خلال نصب تماثيل لربات الفنون من الرخام البنتالي بين الأعمدة، وأعيد نصب أحدها في مكانه. ومن المحتمل وجود مقام صغير (د) في حديقة هذا الفناء المعمد ربما كان مقام مؤلهي البيت، وهو مَقام مكرس لمؤلهي (*lares*[34]) أسرة المالك.

كانت قاعة الاستقبال الرئيسة بالمجمع - وهي قاعة الطعام الصيفية (هـ: الشكل 117) - تواجه الرواق الجنوبي، وكان من شأن مدخلها الثلاثي الرحب وإطلالتها نحو الشمال أن تمنحها في حر الصيف القائظ خاصية الهواء الطلق والظل الظليل. وكان الجزء المركزي من الأرضية مزينًا على نحو رائع بأنماط متنوعة الشكل واللون (ما يعرف بأسلوب opus sectile) من رخام البحر الأبيض المتوسط (شكل 118)؛ وكان المحيط الخارجي للأرضية - وهو في الأغلب مخفيٌّ تحت أرائك الجلوس - مرصوفًا بفسيفساء خشنة بعض الشيء وبسيطة. وهناك حجرات أخرى تحيط بحجرة الطعام الصيفية لأغراض غير محددة (ولكن من المؤكد أنها رسمية) مرصوفة أيضًا بالفسيفساء. وكان يمتد خلف كل من الجانب الشرقي والجانب الغربي للفناء الكبير في الأصل جدار مصمت كان هو الآخر يواجه شارعين جانبيين. واستغل الحيز الكائن في الجانب الشرقي وذلك بعد دمج العقار المجاور من ناحية الشرق (موفرًا بذلك مجالاً للفناء المهيب وللمجاز المدرج) لتكون فيه حجرات أخرى تطل على الرواق الشرقي.

هناك ردهة (و) في اتجاه منتصف النطاق الشمالي بها موضوع فسيفسائي مفضل لدى الرومان هو زخرفة المتاهة التي يأخذ

34 كان **لار Lar** في الديانة الرومانية من بين عدد من المؤلهين الحماة الذين تعبدهم كل أسرة، وكانوا في الأصل يحرسون الحقول المزروعة، وخُصص لكل أسرة معبود واحد فقط يمثل عادة على شكل شخصية شابة مرتدية سترة قصيرة، تحمل في يدها قرن للشرب وفي الأخرى كأس، وتنصب له المزارات في مفترقات الطرق حيث تتجاور الممتلكات مع بعضها بعض. وأصبح للمنازل في وقت لاحق مجموعة مؤلهين تعبد مجتمعة مع حراس المؤن Penates، ويُفهم على أن لار (*Familiaris*) كان بمثابة جوهر الأسرة وصميم عبادتها.

محيطها شكل سور مدينة (أو حصن)، وتقف أريادني في المدخل ممسكة بخيط من نهايته، ويعلو رأسها "نقش *Ep agatho*" الذي يعني حظًا سعيدًا!. وملئ الجزء الرئيس في الأرضية بنموذج الزخرفة المتعرجة المعقدة، وهي متاخمة للخيط (الأبيض) الذي يؤدي في النهاية إلى لوحة تكريمية *emblema* في المركز تصور ثيسيوس Theseus يقتل المينوتور Minotaur، وتم رفع الأرضية وهي معروضة حاليًا في المتحف (ص. 250، رقم 11.3). يتضح من نظرة خاطفة على المخطط العام للمنزل أن هذه الحجرة لا بد وأنها كانت ردهة الدخول الأصلية من شارع باتوس، أغلقت بعدما تم بناء الفناء الجديد (أ) (لاحظ أن النقش وصورة أريادني في مواجهة المشاهد القادم من الشمال). وأصبحت الآن تؤدي فقط إلى حجرة طعام ثانية (ز)، تستخدم خلال أشهر الشتاء أو في مناسبات لا تكون فيه حجرة الطعام الصيفية الفسيحة متاحة، وتم رصفها بطريقة مشابهة برخام متعدد الأشكال والألوان في الوسط، وبألواح من الرخام، مع وجود رخام متنوع الشكل واللون في الوسط وألواح من الرخام العادي حول الجوانب الثلاثة البعيدة عن المدخل. وكانت الجدران في البداية مملطة، وكسيت فيما بعد بالرخام البروكونيسي. وهناك حجرتان أخرييان بمحاذاة الردهة [من ناحية الغرب] زُينت كل واحدة بأرضية فسيفسائية: تؤدي أولاهما إلى حجرتين داخليتين، واحدة بها فرن: يفترض أنها كانت مطبخًا.

يستلزم وجود رواقين مؤلفين من طابقين وجود طابق علوي، على الأقل في الجانب الشمالي من الفناء المعمد، وبما أنه لا توحي أي من الحجرات الحالية في الطابق الأرضي باستخدام منزلي، فإنها ربما كانت في الطابق العلوي قبل توسع العقار.

كان الجناح الشرقي للعقار في الأصل مكونًا من منزل واحد أو أكثر، كل منزل مستقل بذاته (يدل وجود فناءين معمدين في هذا الجانب ضمنًا على إمكانية وجود عقارين منفصلين، لكن لا يمكن التعرف الآن على حدودهما الأصلية بثقة). وكان الدخول إلى المنزل المحاذي لشارع باتوس يتم في البداية من ناحية الشمال، إلا أنه بعد بناء المعبد االمزدوج (س) في المقدمة، أصبح



شكل 118. قوريني: تفصيل لأرضية الرخام المعمولة من رخام متنوع الأشكال والألوان.

هناك مدخلا جديدا على الشارع المجاور يقود عبر ردهة (ح) إلى فناء معمد مركزي (ط). وهناك قاعة يتقدمها عمودين (ي) قبالة هذا المدخل مباشرة ربما كانت ذات يوم مخصصة للطعام. ومن ناحية ثانية تم تزويد هذه القاعة - بعد اتحاد العقارين المتقابلين - بدرج فسيح ولكنه شديد الانحدار يربطه بالجزء الغربي من المجمع. وهناك مدخل في الجدار الجنوبي لهذه الحجرة يوصل إلى الحجرة (ك) التي ما تزال تحتفظ بأرضية فسيفسائية رفيعة للفصول الأربعة (محمية ببناء يغطيها). ترجع درجة الحفظ الاستثنائية لهذه الفسيفساء إلى حقيقة أنه بعد مرور بعض الوقت من صناعتها، تم رفع مستوى أرضية الحجرة لتتناسب مع المنسوب الموجود في الجناح الغربي وبذلك دُفنت ببساطة أسفل ردميات التسوية. تتألف الفسيفساء المربعة أساسًا من زخرفة الضفيرة، مع تشخيصات للفصول الأربع عند الزوايا، وتشخيص لحورية من حوريات البحر تمتطي فرس بحر (لسوء الحظ تكون الصورة مقلوبة عند رؤيتها من النوافذ التي توفر أحسن نقطة مشاهدة! وزيادة في سوء الطالع فقد تم الإبلاغ عن أن هذه الفسيفساء كانت من بين الضحايا الأثرية القليلة لانتفاضة سنة 2011م: فقد قُطعت أجزاء منها وسرقت). هناك مدخل معقود يحدد طرف الحجرة، حيث لا تزال هناك بقايا لآثار تمليط، ويمكن تخيل أنها كانت حجرة نوم. وهناك فناء معمد ثان أكبر (ل) إلى الجنوب من الفناء المعمد الأول في الجناح الشرقي من المفترض أن أحياء سكنية، وحجرات خدمية تطل عليه، وهناك حوض مياه في الوسط، وتوجد هنا إشارات - كما هو الحال في عدد من منازل قوريني - على أن الفُرج الواقعة بين أعمدة الفناء المعمد سدت في وقت لاحق، ربما تفاديًا لبرد الشتاء. ويوحي جص الصهريج الصاد للمياه الواضح هنا، وحتى في مجازات (دهاليز) الفناء المعمد أن المنطقة كلها حولت في النهاية إلى نوع من خزانات المياه!

من الواضح أنه تم تقسيم منزل جاسون ماجنوس في مرحلته الأخيرة إلى جناح غربي فخم للعروض العامة والترفيه، وجناح شرقي أكثر خصوصية للعائلة وخدمها، ويشير أسلوب الفسيفساء إلى أن هذا التقسيم يرجع إما إلى العصر الأنطوني أو السيفيري، حينما كانت قوريني (مثلها مثل العديد من مدن شمال إفريقيا) في أوج ازدهارها، هذا وتوحي روعة المنزل إلى أن قاطنه كان فردًا من الطبقة الأرستقراطية المحلية، ولكن ليس من الضروري أنه كان مقرًا لحاكم المحلي. أوحي حجم المبنى وما وجد فيه من تماثيل إمبراطورية إلى بعض الدارسين بأنه كان له وظيفة عامة ما، وربما كان البديل الروماني للجمنازيوم الذي حُول في نهاية القرن الأول الميلادي إلى فورم (لا يبدو لي أن هذا استنتاج أكيد في ضوء وجود حجرتي الطعام). لم تدم - في جميع الأحوال - حياة المنزل طويلا، حيث دُمر بعنف - إما بزلزال أو بيد بشرية - وذلك قبل دمج القيصريوم في القرن الرابع الميلادي ضمن الدفاعات وبناء البرج (14) عبر شارع باتوس السابق، وحينما حدث هذا سويت بقاياه بالأرض لمنع المهاجمين من الاحتماء به.

قاعة الحجارة المنتصبة (18)

وهي قاعة ضخمة مستطيلة الشكل تقع مباشرة إلى الغرب من مدخل منزل جاسون ماجنوس وتطل على شارع باتوس، واستمد اسمها من الحجارة الكبيرة المنتصبة التي بنيت بها جدرانها الطولية. رُصفت القاعة بفسيفساء ذات زخارف هندسية، وانبعج سطحها في أماكن عدة نتيجة تأثير انهيار السقف عليها وتدميرها. وكان الدخول إلى هذه القاعة يتم عبر مدخل بارز، إلا أن الواجهة التي من المفترض أنها انهارت في زلزال 262م أزيلت لاحقًا بالكامل عند بناء البرج الدفاعي (14) المتأخر عبر الشارع. كان للجزء الخلفي من القاعة منصة عالية تشغل كامل عرضها، وحيث إن المبنى لم يرفع بالكامل على قاعدة/وطيدة متصلة، فإن الشك محدود في أنه كان معبدًا وأن

الوطيدة المتصلة التي في الخلف كانت لعرض تماثيل عبادة.

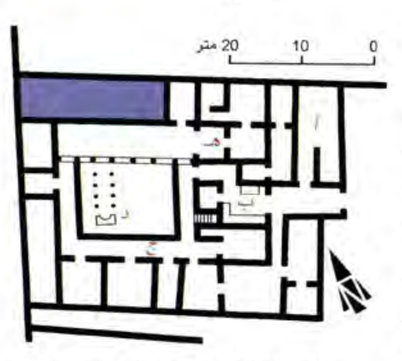
معبد هرمس (19)

وهو معبد آخر يقع إلى الغرب من قاعة الحجارة المنتصبة، لكنه في هذه المرة صغير للغاية وقائم بذاته ويتجه نحو الشرق، داخل حرمه المقدس *temenos*. ويُعتقد أن أصل بنائه يعود إلى العصر الهلّينستي، واتخذ في البداية شكل حجرة فردية أو oikos، وتم تقسيمه في العصر الروماني عن طريق إضافة واجهة داخلية جديدة لها أسكفة مرتفعة، ويُقترح أن الجزء الخارجي ظل ردهة مكشوفة مثلما عليه الحال في معبد أبوللو في الأجورا (30). زود المقام الداخلي - به قاعدة الوثن - بفسيفساء ذات زخرفة هندسية بسيطة للغاية احتوت على نقش بأحرف كبيرة ويقرأ على النحو الآتي: "أنا العبد جنوريوس Januarius، استوفيت من جهتي الوعد الذي قطعته للمؤله العظيم هرمس من أجل رفاهية تيبيريوس كلوديوس جاسون ماجنوس وانتصاره". ونحن نعرف أن جاسون ماجنوس كان كاهنًا لأبوللو في قوريني خلال الفترة من 177 إلى 180م؛ كذلك كان هناك جاسون ماجنوس من قوريني وهو أحد المنتصرين في الألعاب الأولمبية سنة 189م، ومن المرجح أن النقش يشير إلى هذا الرجل.

منزل هيزيكيوس ★ (20)

يقع منزل هيزيكيوس (يمكن الوصول إليه عبر مسارات غير واضحة جدًا) شمال النهاية الغربية لرواق هرمس وهيراكليس (13)، وهو عبارة عن منزل متأخر التاريخ مهم ذو فناء معمد كان يملكه شخص ما يدعى هيزيكيوس Hesychios. كان مدخله الأساسي في الجانب الشرقي يفتح على شارع جانبي خلف الرواق. لم تكن عملية تسجيل خطوات التنقيب الأولية في هذا المنزل دقيقة - كما هو الوضع في العديد من الحالات الأخرى في قوريني - وأصبح تحديد تسلسله الزمني الآن أمرًا بالغ الصعوبة. (لا يوجد له مخطط موثوق به أيضًا، وهناك تناقض في وصف مكوناته!) ورغم ذلك، يحتمل أن تاريخ أول بناء له يرجع إلى القرن الأول الميلادي، حينما اتخذ شكل منزل نموذجي بحجرات تفتح على فناء معمد أيوني الطراز مع سرب من الدرج في الجانب الشرقي يصعد إلى طابق علوي. هناك صهريج تحت الجزء الشمالي من المنزل ربما لم يكن موجودًا في أصل البناء.

أعيد بناء المنزل جزئيًا - كما يُرى الآن - وفقًا لشكله المتأخر (شكل 119)، ويظل هناك جدل حول ما إذا كان هذا يعني الفترة ما بين سنتي 262 م و365م أو بعد هذا التاريخ الأخير. ويوجد في هذه الفترة عند الركن الشمال الشرقي مدخل إلى إسطبل مجهز بمذاود على طول الجدار الشمالي (أ)، وهناك مدخل ثان في الجانب الشرقي يقود عبر باب فسيح إلى ردهة (ب) تحتوي على مقاعد ملاصقة لجدرانها؛ ومنها يتم الدخول إلى المجاز المحيط بالفناء المعمد (ج). سدت الفُرج التي بين الأعمدة، ولم يترك سوى نوافذ مرتفعة بعض الشيء هلالية الشكل تسمح بدخول الضوء والهواء! وظل الجانب الشمالي من الفناء المعمد متاحًا للحركة من خلال صف أعمدة دورية جديدة أكبر حجمًا تنتهي في كلا نهايتيها بأنصاف



شكل 119. قوريني: مخطط توضيحي لمنزل هيزيكيوس. (أ) إسطبل، (ب) ردهة، (ج) فناء مُعمد، (د) نافورة، (هـ) أرضية بها نقش.

أعمدة مندمجة في الجدران المحيطة. بُنيت داخل الفناء المعمد نافورة (د) زُينت بلوحة رخامية معادة الاستخدام عليها نحت بارز لعربة تجرها أربعة خيول *quadriga* (الآن في المتحف: ص. 246، رقم 7.10) ويصطف على جانبيها أعمدة من الحجر الجيري يُفترض أنها كانت تدعم ظلة.

رُصف الممر الشمالي بألواح رخامية ثبُت أن أحدها جزء من نقش يؤرخ ما بين 238 و244م (ما يشير إلى أن التجديد المتأخر كان على الأقل بعد زلزال سنة 262م)، ومن ناحية ثانية رُصف المجازين الغربي والجنوبي بفسيفساء خشنة: تحمل تلك التي في الجانب الجنوبي زخارف هندسية باللونين الأسود والأبيض، وتحتوي على نقوش تلتمس "حظا سعيدًا" لهيسزكيوس وزوجته. أما أرضية الفسيفساء التي على الجانب الغربي فكانت متعددة الألوان، وتضمنت خمس رصائع medallions مدعمة بأشكال ملائكة صُورت بطريقة فجة، وتحصر نصوص تدعو الله والمسيح لحماية أعضاء الأسرة العديدين، بما في ذلك الليبارخ هيزيكيوس، ومن المرجح أن المصطلح "ليبيارخ" يعني رئيس المجلس للإقليمين الذين يحملان اسم ليبيا (ليبيا المرتفعة، وليبيا المنخفضة)، وهي هيأة مرتبطة في الأصل بعبادة إمبراطورية، ولكنها ما تزال موجودة في العصر المسيحي بوصفها هيأة استشارية.

وهناك حجرة في النهاية الشرقية للمجاز الشمالي (هـ) لها تبليط من الرخام نرى فيه مرة أخرى اسم هيزيكيوس، لكن التضرع في هذه المرة (على الرغم من خطأ الحجّار/البنّاء!) هو "حظ سعيد لهيزيكيوس الأصغر!" وهذا يعني جيل آخر من العائلة نفسها. وهناك حمام خاص صغير إلى الشمال من هذه الحجرة.

إذن، من كان هذين الهيزيكيين؟ ومتى عاشا؟ من المعروف أن سينيسيوس القوريني راسل صديق له بهذا الاسم (ص. 7)، وهذا بطبيعة الحال يعد حلًا مغريًا بأنه هو صاحب هذا المنزل، وهذا ما ذهب إليه جودشايلد، لكنه تراجع عنه، لأن الأسبار التي قام بها داخل المنزل المكشوف لم تسفر فعلا عن عملة ما بعد قسطنطيوس الثاني (337-361م)؛ وخلص بالتالي إلى أن استغلال المنزل انتهى بزلزال 365م. وهناك احتمال آخر هو أن هزيكيوس الأصغر كان والد سينيسيوس (والذي لا يتعارض مع التدمير النهائي للمنزل في سنة 365م). وطرح دينس روك Denis Roques حجة متناقضة، لكنها قوية، حيث أكد بما أن هيزيكيوس المكتوب اسمه على الفسيفساء كان مسيحيًا، فهو لا يمكنه تقلد منصب ليبارخ Libyarch إلا بعد حوالي سنة 400م الوقت الذي توقف فيه ارتباط مجلس الليبارخ بالعبادة الإمبراطورية، وبناء عليه فإن طور البناء الأخير للمنزل لا بد وأنه كان بعد زلزال 365م، وأن المالك هو ذاك الذي كان يراسله سينيسيوس، وهذا يتفق - حسب ما يقال - مع طراز الفسيفساء الذي يدل ضمنيًا على تاريخ لا يتجاوز منتصف القرن الرابع الميلادي. وينبغي في الوقت الحاضر النظر إلى هذه المسائل على أنها غير محسومة!

معبد "ربات الفنون" (21)

يقترب المرء الآن - بمواصلة السير غربًا على طول شارع باتوس - من الأجورا التي كانت ذات يوم مركز المدينة القديمة. ويصل المرء إلى معبد "ربات الفنون" ذو الأعمدة الأمامية prostyle الكائن في الجانب الأيمن من الربعة أو الجزيرة اللاحقة بعد نهاية رواق هرمس وهيراكليس، ومباشرة قبل الدخول إلى الأجورا نفسها.

اكتشف هذا المبنى سنة 1915م من قبل جنود إيطاليين كانوا يبحثون عن حجارة بناء. رصفت حجرة العبادة بأرضية فسيفسائية تضمن موضوعها رصائع medallions (تالفة جدًا) تحمل صورًا لرؤوس ربات الفنون اللواتي أخذ منهن البناء اسمه. وكان المعبد مزخرفًا على مستوى رفيع، يتقدم مدخله البارز أربعة أعمدة كورنثية، الفروج بينها متسعة جدًا لدرجة ترجح أنها



شكل 120. قوريني: شارع باتوس عبر الأجورا؛ على اليسار واجهتي مبنى المآدب الرسمية والشعلة البريتانيون *prytaneion* (24) ومعبد زيوس، وعلى اليمين الساحة الرئيسة.

كانت تدعم عقدًا سوريًا، وكانت القاعدة أو الوطيدة المتصلة مزخرفة من الخارج بأقنعة ذات ملامح حزينة منحوتة نحتًا بارزًا، ومفصولة عن بعضها بعضٍ بأكاليل (لم يعد في الإمكان رؤيتها). أرجع المبنى أخيرًا إلى الفترة ما بين عامي 180 و190م، وتمت - في الطور الأخير من استغلاله - إزالة درجه الأمامي، وشغل مكانها بمساكن بسيطة.

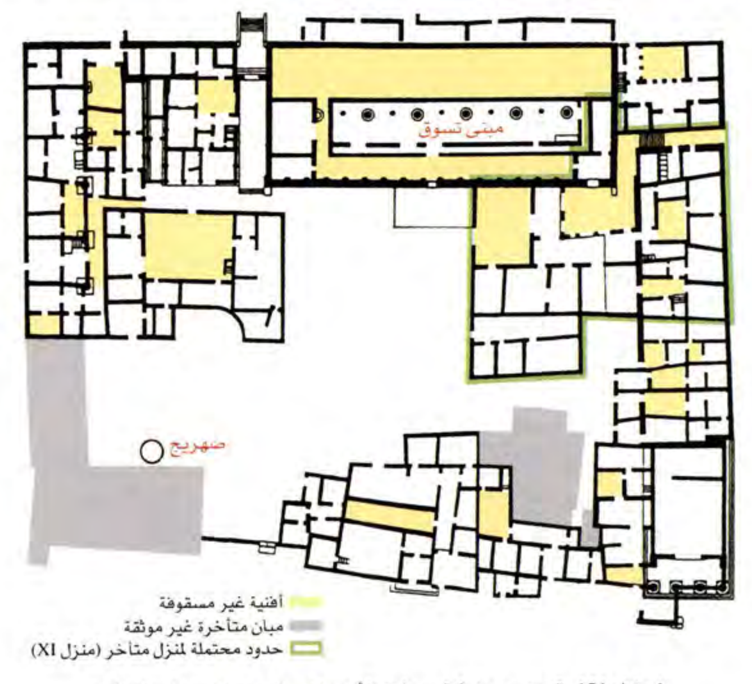
السوق العام (الأجورا) The Agora ★★

يصل الزائر المتجه غربًا الآن إلى الأجورا (شكل 120) التي - في الوقت الذي كانت فيه المستوطنة الأولى في قوريني على الأكروبوليس المجاور - كانت إضافة الأجورا تعد قديمة جدًا في تاريخها، وكانت لعدة قرون هي النقطة المحورية في الحياة العامة والدينية. وتدهورت مكانتها تدريجيًا بعد القرن الثالث الميلادي - ربما بعد زلزال سنة 262م - وكما في حالة القيصريوم ورواق هرمس وهيراكليس انتهك نسق متنوع من المنازل الخاصة مساحة الأجورا المكشوفة ومبانيها العامة المدمرة. إن نتيجة هذه المراحل الكثيرة من التاريخ، بناء في البداية ثم تدمير ثم كشف ثم ترميم انتقائي هي تأثير مربك جدًا من الناحية النظرية. ومن ناحية ثانية فقد دُرست منطقة الأجورا على نحو موسع ونشر عنها أكثر من أي جزء آخر في المدينة. ولذلك، أصبح تطور المنطقة الآن مفهومًا إلى حد معقول، وصار من الممكن فهم أغلب الأبنية فيها، حتى وإن اتسمت الحفريات القديمة بطابع "غير علمي".

تُعد المباني الموجودة في الجانب الجنوبي من شارع باتوس - بالمعنى الرسمي - خارج الأجورا، وكانت تشغل المساحة الكائنة شمال الشارع وفي مستوى أقل انخفاضًا منه؛ ومع ذلك، من الواضح - من خلال وظائف هذه المباني - أنها كانت تشكل جزءًا مكملا لتخطيطها المطور. تعود أقدم الأبنية شمال الشارع إلى أواخر القرن السابع ق.م.، بينما لا يوجد شيء أقدم من القرن الرابع ق.م. في الجانب الجنوبي منها. ورغم أن كتاب الدليل هذا ليس هو المكان المناسب لحديث مطول عن مبان لم تعد مرئية، إلا أنه يرسم صورة مصغرة موجزة ربما تكون مفيدة في تحديد السياق التاريخي للأجورا. وكان المبنيان الأقدمان

هما فناء بسيط مكرس لأبوللو أرخيقيتيس في الركن الجنوب الغربي (تحت 30)، ومقام صغير في الجانب الشرقي مخصص لأوفيليس Opheles وهو مؤله ريفي له روابط بالمؤله الأركادي أريستايوس (تحت رقم 22). وهناك إلى الشمال من المقام الصغير قبر مستدير tumulus فيه دُفن باتوس المؤسس. وبني رواقين (تحت الرواق الشمالي الأخير 35) في القرن السادس ق.م. وأضيف فناء مكشوف في الجانب الغربي مكرس لديميتر وكوري (تحت 33). دُمر مدفن باتوس في القرن الخامس ق.م. عقب سقوط النظام الملكي، ثم أعيد بناؤه أبعد ناحية الشرق ببضعة أمتار؛ وحل معبد أسكليبيوس محل مقام أوفيليس. وظهر مبنيان في الجانب الغربي يخصان المجلس العام، ربما أحدهما مجلسًا للأعيان \الجيروسيا\ *geronteion*.

بدأ برنامج بناء ضخم بعد منتصف القرن الرابع ق.م. بتمويل الأثرياء من مواطني قوريني أسفر عن إنشاء العديد من المباني التي يمكننا رؤيتها الآن، فقد استبدل ضريح أبوللو أرخيقيتيس في الركن الجنوب الغربي من الأجورا بآخر أكثر أبهة منه (30)، وحل الرواق الغربي الضخم (33) محل أغلب المباني الكائنة في الجانب الغربي. وتم تمديد جانب الأجورا الشمالي نحو الشمال عن طريق جدار ساند وبني على قمته الرواق الشمالي (35)؛ وحل محل قبر باتوس في الجانب الشرقي مرة ثانية قبر في شكل حجرة مستطيلة داخل فناء مستطيل (39). أما في الجانب الجنوبي فقد برزت الآن أبنية في الجانب الجنوبي من شارع باتوس: مبنى عام يخص القضاة *Archeion* (23)، ومبنى إقامة المآدب الرسمية، وتحفظ فيه شعلة هيستيا المقدسة *Prytaneion* (جديد) (24)، ودار المحفوظات العامة النوموفيلاكون *Nomophylakeion* (26)، ومعبد زيوس في القرن الثاني الميلادي (25). ونُصب المذبحان التذكاريان (41)



شكل 121. قوريني: مخطط منطقة الأجورا في العصر الروماني المتأخر.

الذين في وسط الساحة على التوالي إلى القرنين الرابع [الغربي] والثالث ق.م. [الشرقي]، وينتمي المقام الدائري الجديد لديميتر وكوري في الغرب (32)، وصرح المؤلهين في الجانب الشمالي (36)، والصرح البحري في الجانب الشرقي (40) إلى القرنين الثالث أو الثاني ق.م..

كان هناك أعمال إعادة بناء كثيرة في العصر الروماني، ولكن القليل منها نسبيًا كان جديدًا ومهمًا. وكان المعبد (34) المكرس للعبادة الإمبراطورية الكائن بين الرواقين الشمالي والغربي تحويرًا لمبنى سابق؛ وأعيد بناء معبد أوفيليس/ أريستايوس/أسكليبيوس في الركن الجنوب الشرقي (22) بأسلوب أفضل بعد الثورة اليهودية؛ وبني رواق شرقي جديد (38) في الحيز إلى الشمال من ذلك حيث دُمر قبر باتوس مرة أخرى. ويبدو أن قلب الأجورا السابق كان في حالة تدهور بعد زلزال عام 262م - في الوقت الذي جددت فيه أبنية في الجانب الجنوبي بطرق مختلفة. وبطل استعمال عدة معابد دينيًا، وحل محل أخرى منازل متواضعة بُنيت على نحو تدريجي بمواد بناء معادة الاستعمال؛ وأعيد بناء الرواق الشمالي على مستوى متناقص كثيرًا ليكون سوقًا.

دمر زلزال 365م المباني العامة المتبقية وأنهى الدور المدني والديني للساحة، ورمم السوق في الرواق الشمالي السابق، متضمنًا حتى محل لإعداد الوجبات السريعة *thermopolium*؛ وغزت منازل رائعة ذات أرضيات فسيفسائية الخرائب، والمساحات المكشوفة المتبقية (شكل 121). ونظرًا لإزالة الطبقات العليا على نطاق واسع في الحفائر الأولى، فإن تاريخ هذه المرحلة الأخيرة من الاستيطان ومدته مثير للجدل وصعب تحديده الآن، وربما لم يتجاوز تاريخ هذه المنازل منتصف القرن الخامس الميلادي.

سيتم وصف المباني في المصطبة العليا (الشارع) أولاً، يتبعها تلك الكائنة في المصطبة السفلى (الأجورا نفسها).

معبد اسكليبيوس (22)

يقع هذا المبنى المواجه لشارع باتوس مباشرة على طول شارع جانبي يفصله عن معبد ربات الفنون (21)، وهو عبارة عن معبد تتقدمه أربعة أعمدة يعود في تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي، وكان مثالاً رائعًا على الطراز الكورنثي في تلك الفترة، وتم رصفه داخليًا بفسيفساء عليها زخرفة الخداع البصري الثلاثي الأبعاد *trompe l'oeil pattern*، وهناك عنصر غريب هو قواعد مثمنة تحت أعمدة الواجهة.

حل المعبد الذي تم بناؤه بعد الثورة اليهودية محل مقام صغير يرجع إلى القرن السابع ق.م. كان مكرسًا لأوفيليس المؤله الريفي الذي تم دمجه مع المؤله الأركادي أريستايوس (إبن أبوللو، وقورانا)، وهذا كان يقع أبعد قليلا ناحية الشمال وكان يواجه الشمال. وحل محل المقام الأول آخر أكبر منه ما يزال يواجه الشمال لكنه الآن محاطا بمنطقة مقدسة مستطيلة الشكل في الربع الثالث من القرن السادس ق.م.، وهذا حل محله بناء جديد بعد حوالي مائة سنة أكبر منه مرة أخرى لكنه ما يزال بسيطا في التصميم، وهو الآن يواجه الجنوب؛ ونُسبت فترة إعادة بناء أخرى إلى القرن الثاني ق.م. وحُول المعبد في شكله النهائي بالكامل وفقا للطابع الروماني، وتم زيادة حجمه وصار الدخول إليه الآن يتم من خلال شارع باتوس بدلاً من ساحة الأجورا، ويبدو أن التكريس الأصلي أصبح أكثر ارتباطا بالمؤله أسكليبيوس.

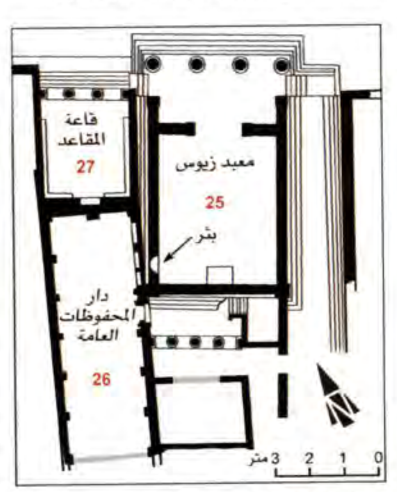
مبنى القضاة Archeion (23)

هو مبنى عام لا يُعرف عنه إلا قليل من التفاصيل، رغم التأكد من أنه كان إضافة إلى منطقة الأجورا في العصر الهلّينستي. ويظهر الاسم في عدة نقوش، ويشير إلى منصب قضائي أو أكثر. وهناك حجرات على الجانبين الشمالي والغربي تفتح على فناء كبير معمد، بينما يوجد في الركن الشمالي الغربي مقام منفصل أعيد بناؤه في القرن الثاني الميلادي بوصفه معبدًا لأثينا له مدخلا بارزًا من الطراز الكورنثي

(أعيد بناء دعامة ركنية واحدة) وبه رصف فسيفسائي في الداخل، وتم رفع رأس ميدوزا رائع من هذه الفسيفساء وهو الآن معروض في المتحف (ص. 250، رقم 11.7).

مبنى المآدب الرسمية والشعلة (24) البريتانيون Prytaneion

كان مبنى المآدب الرسمية والشعلة في المدينة بناء مدني يُعتنى فيه بشعلة هيستيا المقدسة التي تمثل بؤرة هوية المدينة، وتقام فيه المآدب الرسمية والترفيهية (مثلًا للوفود الزائرة). وتم التعرف على بريتانيون بدائي - بناء صغير نسبيًا يأوي نوعًا ما من المواقد - تحت الامتداد الأخير لمعبد أبوللو أرخيقيتس (30) ولكن أقيم بناء أكبر كثيرًا في أواخر القرن الرابع ق.م. في الجانب الجنوبي من شارع باتوس، تتقدمه بائكة ترتفع من سرب من ثلاث درجات. وكان المرء يدخل من خلال هذا الرواق إلى فناء معمد كبير تفتح على جانبه الغربي حجرات متنوعة؛ تتضمن قاعة مآدب، ويوجد في الركن الشمالي الغربي موقد الشعلة المقدسة. وتعود عناصر الواجهة المرئية حاليًا المؤلفة من أعمدة ملساء وتيجان كورنثية إلى إعادة بناء لاحقة لثورة اليهود.



شكل 122. قوريني: مخطط معبد زيوس والمباني المحيطة به في جانب الأجورا الجنوبي.

معبد زيوس ★ (25)

يقوم المبنى اللاحق الذي يستحق الانتباه بعد مبنى المآدب الرسمية والشعلة "البريتانيون" على وطيدة مرتفعة، ويمكن الوصول إليها فقط عن طريق درج أمامي شديد الانحدار يعوق خط سير الشارع (شكلان 120، 122). ويعكس مكانه الكلي الذي يبدو أنه تجاوز موقع لم يكن كافيًا له طبيعة تاريخه. بُني المعبد في الأصل في القرن الثاني ق.م.، وحُشر حتى في ذلك الوقت في حيز غير مناسب بين مبنى المآدب الرسمية والشعلة "البريتانيون" في الشرق ودار المحفوظات العامة "النوموفيلاكون" في الغرب، وكان في البداية مبنى صغيرًا مرفوعًا على وطيدة ارتفاعها ثلاث درجات (ترى على الجانبين الطوليين) وله واجهة من أربعة أعمدة رخامية تبرز قليلًا إلى الأمام. وهناك فجوة غريبة في ثخانة جدار حجرة العبادة *cella* في الجانب الأيمن، فُسرت على أنها بئر مقدسة موجودة سلفًا وعلى صلة بدار المحفوظات العامة المجاورة (أنظر أدناه).

رُمم البناء في عهد هادريان إثر الثورة اليهودية سنة 115م التي من المؤكد أنها ألحقت أضرارًا به، وتم حينها زيادة ارتفاع الوطيدة بإضافة مدماك آخر من البناء، ومُدد المدخل البارز إلى الأمام وأضيف الدرج الأمامي الذي يؤدي تسلقه إلى الدوار متعدية على الشارع. وتعويضًا عن عدم إمكانية الدخول الفعلي للمبنى عبر هذا الدرج، أضيف سرب من الدرج ملاءم أكثر للحركة في نهاية جانبي المدخل البارز، ما أدى إلى مزيدا من التعدي على الشارع الجانبي الشرقي. وكان للمدخل البارز الجديد أعمدة وقواعد أيونية وتيجان دورية! ورُصفت حجرة العبادة الرئيسية بفسيفساء هندسية، وكان هناك وطيدة كبيرة للوثن ملاصقة للجدار الخلفي. ورُمم المعبد مرة أخرى بعد زلزال 262م وصار له في هذه الآونة لوحة منقوشة وضعت في مقدمة وطيدة الوثن لا يمت لها البتة بأية صلة، تسجل تدشين هادريان وانطونيوس بيوس! للقوس (29) مع تماثيل

عبر الشارع عند النهاية الغربية لمنطقة الأجورا. وجدت تماثيل داخل المعبد لزيوس (معروض في المتحف، ص. 245، رقم 7.3)، ولأثينا و(يحتمل) لهيرا (كلاهما في المتحف البريطاني)، وهي من طرز وتواريخ مختلفة، وفي الوقت الذي يبدو فيه واضحًا أن المعبد كان مكرسًا في الأصل لزيوس وحده، فمن المشكوك فيه ما إذا أصبح في تاريخه اللاحق كابيتوليان رومانيًا مكرسًا لثالوث الكابيتول[35]. عثر أثناء حفائر سنة 1915م على قطعة عملة لقنسطنطيوس الأول تعود إلى القرن الرابع الميلادي، ولكن من المحتمل أن نهاية المعبد كانت في زلزال سنة 365م.

مبنى دار المحفوظات العامة★ (26) النوموفيلاكون Nomophylakeion

هناك بناء مستطيل الشكل خلف معبد زيوس ومحجوب به (شكل 122)، نادر لكنه محدد على نحو واضح، وتشير اللقى التي وجدت فيه بمنتهى الوضوح إلى أنه كان دار المحفوظات الرسمية للمدينة "النوموفيلاكون". أسفرت الحفائر عن العثور على عدد من النقوش تحيي ذكرى إهداءات قدمها حراس القوانين، وأسفرت أيضًا عن آلاف كثيرة من أختام من الطين هرمية الشكل تظهر طبعات أختام حراس القوانين، وهناك في كل ختم ثقب متصل بخيط يربط كل لفيفة. وتبين كمية هذه الأختام عدم اقتصار ما كان يحفظ هنا على القوانين، ولكن من المؤكد على وثائق أخرى كثيرة، تتضمن - على الأرجح - سندات الملكية والوصايا وما شابهها.

بنيت دار المحفوظات في القرن الرابع ق.م. قبل بناء معبد زيوس بفترة طويلة، وكان لها في الأصل مساحة مكشوفة إلى الشرق منها. وكان المدخل في الجانب الشرقي يواجه بئرًا مقدسًا، وأغلق المدخل الأصلي حينما بني معبد زيوس في القرن الثاني، لكن أبقي على وسيلة وصول إلى البئر المقدس ضمن منصة المعبد (أنظر أعلاه). وجعل مدخلًا جديدًا لدار المحفوظات مسافة قليلة أبعد ناحية الجنوب، وكان يتم الوصول إليه من خلف المعبد.

وحدثت - فيما بعد - تعديلات وتجديدات مختلفة، فقد بني في زمن الإمبراطور دوميتيان في منطقة المدخل رواق من ثلاثة أعمدة بين أعمدة مضلعة مستطيلة الشكل pilasters rectangular، ودرج حجري [ناحية اليمين] يؤدي إلى قاعة ما أو إلى طابق علوي (من غير المحتمل أن وسيلة الدخول الحالية إلى هذه المنطقة كانت تستخدم في الوقت الذي كانت تؤدي فيه الدار وظيفتها، ويبدو أن كان هناك مدخلًا واسعًا مسدودًا في الجدار الذي يواجه هذا الرواق). قُسمت الجدران الطويلة الداخلية للمبنى في أواخر القرن الثاني عن طريق أعمدة جدارية مضلعة مضافة إلى سلسلة من الحنايا. وكان هناك تعديل آخر ملاصق للجدار الشمالي تمثل في إضافة قاعدة تمثال ضمن إطار من أقواس جدارية مُصمتة. وفي النهاية قضى حريق على الدار كلها، وما يزال تأثير النار على الحجارة واضحًا. إن الفترات المهمة في تاريخ هذا البناء ليست مؤكدة بالمرة بسبب الطابع غير العلمي للحفيرة (سنة 1919م)؛ ولكن يحتمل إن التهام النار له كان مرتبطًا بزلزال سنة 365م. ويُعد الجدار الكائن في النهاية الجنوبية للبناء إقحام متأخر، ويبدو أن امتداد البناء الكامل بعد هذه النقطة لم يبحث فيه بعد.

قاعة المقاعد (27)

تقع قاعة المقاعد إلى الغرب من معبد زيوس مُطلة على شارع باتوس (أنظر شكل 122)، وهذه القاعة المؤلفة من حجرة فردية تفتح على الشارع عبر مدخل بارز نموذجي مكون من عمودين بين دعائم مستطيلة الشكل مندمجة في الجدارين مجهولة الغرض، وبما أنها تفصل دار المحفوظات عن شارع باتوس، لا بد أنها بالتالي سابقة أو معاصرة لها. أنقص اتساع المدخل في الواجهة إلى مدخل ضيق وذلك أثناء فترة ما أثناء العصر الروماني، وصففت الجوانب الداخلية للجدران الطويلة بمقاعد حجرية ذات أرجل أنيقة مُشكَلة. وأقحمت - في

35 زيوس وهيرا وأثينا عد الإغريق، وجوبيتر وجونو ومنيرفا عند الرومان.

تاريخ لاحق - حنية كبيرة مبنية على نحو فج في الجدار الخلفي لاحتواء تمثال، وهي تبرز من الخلف في اتجاه دار المحفوظات. وربما يمكننا الافتراض أن القاعة كانت مكانًا تلتقي فيه مجموعة صغيرة من الأشخاص يمثلون وظيفة معينة مدنية أو دينية، لكن لا يمكن تحديد طبيعتها.

من المفترض عودة أصول المبنى المجاور من جهة الغرب الذي يحتل الجزء المتبقي من الربعة *insula* المحتوية على المباني السابقة أيضًا إلى الفترة الهلّينستية، ولبقايا هذا المبنى المنظورة مظهر **منزل ذو فناء معمد (28)** من المؤكد من خلال موقعه أنه كان لشخص ما ذي اعتبار رسمي. ومن ناحية ثانية لم ينشر أي وصف أو دراسة عنه بعد.

مدخل المنطقة العامة التذكاري الغربي (29)

اتسمت النهاية الغربية للأجورا، وفي الواقع المنطقة العامة كلها التي تبدأ في الشرق عند القيصريوم بقوس مطابق لذلك الذي سبق وصفه (4). يستمر الرصف الحجري لشارع باتوس بين القوسين ويمتد إلى ربعة أخرى ناحية الغرب؛ وكان له بعد هذه النقطة رصف حصوي فقط، وللقوس الذي بقي منه قليل فقط باع واحد ضيق، وزخرف الوجه الخارجي للدعامتين (أي المتجه نحو الأكروبوليس) بزوج من الأعمدة الكورنثية المندمج ثلاثة أرباعها في الجدار وأعيد بناؤها جزئيًا. وكُرس هذا القوس إلى هادريان وأنطونيوس بيوس وذلك كما نعرف من النقش الذي أعيد استخدامه فيما بعد في معبد زيوس سنة 138م (ص. 172). وتوحي إعادة استخدام النقش بأن القوس لم يرمم بعد زلزال سنة 262م.

المدخل إلى الأجورا المنخفضة

حان الوقت لفحص الساحة الرئيسة والأبنية المرتبطة بها بعد الوصول إلى النهاية الغربية للأجورا، ولا بد من تذكر هنا تعرض المعالم القديمة المنهارة لسلب مواد بناؤها لتستعمل حينها في بناء المنازل وذلك في العصر القديم المتأخر. وتم استرداد كثير من مواد البناء هذه وذلك أثناء الحفيرة وأثناء تفكيك الأبنية المتأخرة، ومكنت دراسة لاحقة من إعادة بناء المعالم القديمة.

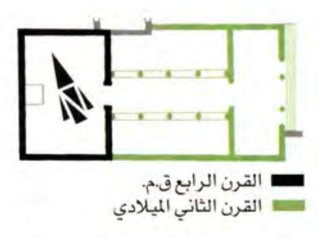
كان الجزء المنخفض من الأجورا (حدود الأجورا "الصحيحة") دائمًا مفصولا بحد من نوع ما عن شارع باتوس الواقع على مستوى أعلى قليلا، وعُلم هذا الحد بصور مختلفة، ولكن سيتم هنا وصف البقايا الظاهرة فقط. ويعترض الجدار الحدودي الممتد من الغرب إلى الشرق الذي يعود في تاريخه إلى العصر الروماني، مقصورة جلوس نصف دائرية الشكل *exedra* تواجه مبنى المآدب الرسمية والشعلة "البريتانيون" الذي يعد هلينستيًا أو رومانيًا مبكرًا؛ ويلي هذا الجزء المدخل التذكاري الضيق الذي يؤلف المدخل الرئيس إلى الجزء المنخفض من الأجورا من الشارع. (هناك مدخلين آخرين يبدو أنهما عرضيين أو متأخرين)، وقد اتخذ هذ المدخل (في القرن الثاني الميلادي خلفًا لبناء هلينستي سابق) شكل باب محاط بإطار من دعائم مربعة مخددة تكللها تيجان كورنثية، مع ملاحظة أن الدرج يمنع مرور العربات. تأتي بعد ذلك الأساسات المدمرة للغاية لمعبد صغير بواجهة من أربعة أعمدة (ربما كان مكرسًا لهيرا أو للمؤلهة روما)، حيث كانت حجرة العبادة فيه في الأجورا، بينما تبرز الواجهة نحو الشارع، وهناك بجانب هذا المعبد عمود مُزين بنبات شوك الإبل acanthus معاد البناء جزئيًا، وهو صرح تذكاري يعود إلى العصر الهلّينستي يتألف من بدن عمود مخدد يبرز من بين كأس زهرة نبات شوك الإبل acanthus، ويعلوه تاج كورنثي (مجزأ)؛ وزين هذا التاج في ثلاثة جوانب منه بأشكال للمؤلهة هيكاتي، وفي الجانب الرابع تمثال نصفي لأنثى مجهولة. أعطيت ساحة الأجورا وشارع باتوس إحساس باتحادهما معا من خلال رصفهما بألواح من الحجر الجيري المتشابهة. وتم الرصف في عهد هادريان في سياق الترميمات عقب الثورة اليهودية سنة 115م.

يستطيع المرء - بعد المرور من خلال المدخل التذكاري - ملاحظة وجود عدة قواعد تذكارية أعيد بناؤها على الجانب الشمالي من الجدار الحدودي، ويستوقف النظر بصفة خاصة قاعدتان غرب المقصورة نصف الدائرية الشكل: ويظن أنهما كانتا قاعدتين لتمثالين يعودان إلى أواخر القرن الثاني ق.م.

يستمر الوصف عمومًا باتجاه عقارب الساعة.

معبد أبوللو ارخيقيتس★ (30)

يُعد هذا المعبد واحدًا من أقدم الحُرم المقدسة في منطقة الأجورا، بدأ حياته في القرن السابع ق.م. في شكل فناء مكشوف، وتم وضع قرابين الوثن على طول جدرانه، وهي عادةً ما تكون في شكل مزهريات فخارية (ملونة)، ولكن يشتمل أيضًا على حجارة مصقولة وعظام مفاصل [حيوانية]، ويخبرنا التكريس المحفور على إحدى هذه الأواني بأن المؤله الحارس كان أبوللو الذي يظهر هنا تحت اسم ارخيقيتس



شكل 123. قوريني: مخطط معبد أبوللو ارخيقيتس.

Archegetes ("المؤسس الرئيس" أو "قائد مؤسسي" المدينة). بني المعبد الأول في النصف الثاني من القرن الرابع (شكل 123)، وكان في شكل حجرة *oikos* تشغل حوالي ثلثي الجزء الغربي من الفناء المكشوف السابق، ومدخلها في الجانب الشرقي. بُني المعبد بحجارة منحوتة في مداميك متساوية الارتفاع، وزُود المدخل بإطار رخامي مزخرف (شكل 124)، وتوجد قاعدة تمثال الوثن على الجدار الخلفي تتقدمها قاعدة مذبح صغيرة.

رُمم المعبد ووُسع على النحو الذي عليه الآن في القرن الثاني الميلادي، وذلك عقب



شكل 124. قوريني: تفصيل الزخرفة العمارية الغنية من إطار مدخل معبد أبوللو ارخيقيتس (القرن الرابع ق.م.).

تضرره في الثورة اليهودية، وأُضيف فناء أمامي له رواق داخلي على طول الجانبين الأيمن والأيسر وذلك أمام الحجرة السابقة؛ ويتم الدخول إلى هذا الفناء عبر ردهة تفتح على الأجورا من خلال مدخل واسع (يدعى المدخل البارز القوريني "Cyrenean porch") ومُقسمة إلى ثلاث فُسح عن طريق زوج من الأعمدة الدورية بين نصفي عمودين مندمجين في الجدار، ولا يشبه تصميم المعبد بالمرة أي معبد روماني آخر من العصر نفسه.

يبدو أن المعبد بعد منتصف القرن الثالث الميلادي فقد وظيفته الدينية، وتم تبنيه لأغراض دنيوية.

مبنى الاجتماعات (31)

هناك إلى الشمال مباشرة من معبد أبوللو بقايا ضئيلة لقاعة ربما يعود تاريخها إلى القرن الخامس ق.م.، لكنها حُورت، وجُددت مرات كثيرة. ومن ناحية ثانية كان لها على مر تاريخها درج داخلي رتب في البداية في ثلاثة جوانب من مستطيل؛ وبعد ذلك في شكل صفوف منحنية تواجه بعضها بعض، وكان لها مدخل واحد في منتصف الجانب الشرقي الطويل، وأضيف في القرن الثاني أو الثالث الميلادي رواق على طول الجانب الأمامي. وما يزال هناك قاعدة رخامية عند منتصف الجدار الخلفي تُظهر تكريسًا للإمبراطور هادريان في سنة 118م. وكان مخصصًا لاجتماعات من نوع ما، ولكنه ليس بالحجم الكافي لاستيعاب أعضاء مجلس المدينة البالغ عددهم 500 عضوًا، واُقترح أنه ربما كان مكانًا يلتقي فيه أعضاء مجلس الأعيان "الجيروسيا" الذين يبلغ عددهم 101عضوًا. خضع هذا المبنى في أواخر العصر الروماني أيضًا للتقسيم إلى وحدات سكنية صغيرة، وتحجب هذه الجدران الداخلية حاليًا بدرجة كبيرة طابعه السابق.

وجد نصب منقوش عليه مراسيم أوغسطس في هذا المبنى، معروض حاليًا في المتحف (ص. 243، رقم 4.4)، أعيد استخدامه ووجهه إلى أسفل على أنه آسكفة مدخل.

حرم ديميتر وكوري ★ (32)

يُعد الفناء المستدير بجدران مرتفعة ومدخلين في الجانبين المتقابلين هو المعلم الأكثر تميزًا في الجانب الغربي من الأجورا (شكل 125)، وكان يُعتقد لفترة طويلة أنه قبر باتوس، لكنه يُعد الآن حرمًا مكشوفًا لديميتر وكوري (ابنة ديميتر، المعروفة أيضًا باسم بيرسيفوني). ويبين وجود حجارة طنف من قمة الجدار المحيط على عدم وجود سقف. ووجدت الآن - في الداخل - قاعدة منحنية تدعم تمثالي المؤلهتين الجالستين اللتين عُثرا عليهما في الجوار. ومنعنا نقص الرأسين ونقص سماتهن المعروفة من تأكيد هوية كل مؤلهة، ولكن التمثال الموجود على اليسار (الذي له وسائد، وموطئ القدمين) هو ربما لديميتر المُسنة. وهناك أحواض حجرية أمام أقدامهن تتسرب عبرها القرابين السائلة إلى سرداب في الأسفل يمكن الوصول إليه عن طريق درج مخفي تحت بلاطة تغطية. أقحمت فجوة aedicula في الجانب الآخر من التشكيل الدائري فيها تمثالين لسيدتين واقفتين ربما كانتا لمتعبدتين أو تمثالين إضافيين للمؤلهتين [ديميتر وكوري] وذلك في العصر الروماني، ويُعتقد أن إقامة المبنى كانت في منتصف القرن الثالث ق.م.، ليكون بديلًا (بعد فاصل مائة سنة غامضة) لفناء مبكر لديميتر وكوري اختفى عند بناء الرواق الغربي (33).

وهناك بالقرب من الحرم قواعد لعدة معالم، أبرزها أسطوانة عمود رخامي رائعة تحمل تكريسًا متقن النقش للمؤلهة ليبيا على شرف سعادة البروقنصل مـ (اركوس) بومبينيوس سيكوندوس؛ وضعها موكله مـ (اركوس) ميسيوس أتيكوس في القرن الأول الميلادي.

الرواق الغربي (33)

يشغل هذا الرواق الجزء الشمالي من الجانب

الغربي من الأجورا، وترتب على بنائه حوالي منتصف القرن الرابع ق.م. إزاحة عدة مباني كانت موجودة في السابق، بما في ذلك فناء مقدس مبكر مخصص لديميتر وكوري. وكان الضحية الآخرى هو معبد الديوسكوري الذي تم تحويله الآن إلى مبنى بسيط في طابق سفلي عند النهاية الشمالية للرواق (لا يرى الآن). وكان للرواق الجديد بائكة colonnades دورية أمامية وأخرى أيونية داخلية، وأُغلقت فُرج كثيرة بين أعمدة الواجهة لارتفاع قامة الإنسان بحواجز حجرية: ويعلل سبب هذا الإغلاق بأن الفناء ربما استغل مكانًا للاجتماع. وأعيد بناء الرواق مطابقًا تقريبًا للمخطط السابق نفسه وذلك بعد حوالي مائة عام - ربما في ظل حكم ماجاس - وأُجريت أعمال إعادة بناء أخرى (مع تعديلات طفيفة) في القرن الثاني ق.م.

وأقتضى الأمر إجراء أعمال صيانة إثر الثورة اليهودية في العصر الروماني، ويبدو أن الرواق احتفظ بوظيفته العامة بعد زلزال 262م، ومن ناحية ثانية قُسم الجزء الداخلي منه بعد زلزال 365م إلى الحجرات التي تتألف منها عدة عقارات سكنية. وتُحدث هذه التقسيمات - رغم إعادة بناء أجزاء من الجدار الأمامي والبائكة الداخلية في الفترة الرومانية - تأثير مربك.

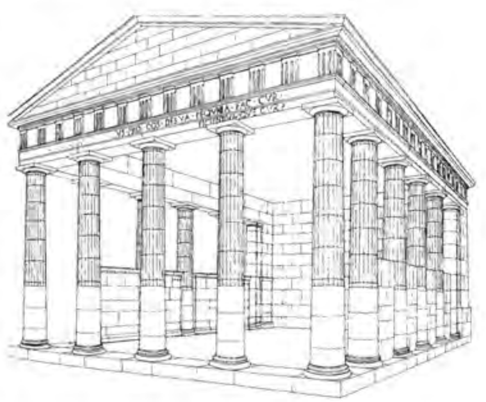
الأوغسطيوم (34) Augusteum

أقيم بناء تذكاري في ركن الأجورا الشمالي الغربي في الربع الأخير من القرن الثاني ق.م. كان في حقيقته معبدًا بأعمدة في ثلاثة من جوانبه وجدار خلفي في الجانب الرابع، لكنه من بدون بناء داخلي، وبني إجلالاً لفوهة بئر موجودة في سابقًا يفترض أنها مقدسة (مُمثلة حاليًا بفسحة مستطيلة مغطاة بشبكة ومُحاطة بجدار حديث). وكان للأعمدة قواعد أيونية لكن تيجانها دورية.

عُدّل هذا البناء ليكون أوغستيوم وذلك حوالي نهاية القرن، أي أنه كُرس لعبادة الإمبراطور الروماني المؤله مرتبطًا بالمؤلهين أبوللو وأرتميس. وأخذت التعديلات شكل حواجز حجرية (كما في الرواق الغربي) مقحمة بين الأعمدة على طول الجانبين (شكل 126)، ووضع راعي هذه التعديلات، البروقنصل كوينتوس لوكيانوس بروكيلوس، نقشًا على الواجهة



شكل 125. قوريني: حرم ديميتر وكوري في الأجورا.



شكل 126. قوريني: إعادة تصور مبنى الأوغسطيوم في الأجورا.

ادعى فيه لنفسه شرف (وتكاليف) إقامة البناء بأكمله!

وتم بعد زلزال سنة 365م تجديد الأوغسطيوم ليكون قاعة المآدب الرسمية والشعلة "برايتوريوم" - فقد بدى حينها أن معظم المباني العامة في هذه المنطقة قد هُجرت وانتهزت الفرصة لشغل المكان بمنازل سكنية. وأحدثت ردهة في اتجاه مقدمة المبنى عبر انقاص حجم فسحة الدخول بين الأعمدة إلى مدخل مزدوج وإقحام جدار داخلي خلفها يتخلله مدخل له إطار رخامي معاد الاستخدام جُلب من مكان آخر. وكان هناك منصة كبيرة مستطيلة الشكل في الجزء الخلفي من قاعة المآدب الرسمية والشعلة (كيف كان يتم الوصول إليها) مفصولة عن جسم القاعة بحواجز حجرية مقامة بمواد بناء معادة الاستخدام، وعثر هنا على تمثال مهم للإمبراطور ماركوس أوريليوس مؤلف من رأس يعود إلى القرن الثاني الميلادي موضوع على تمثال متدثر لأنثى يعود إلى فترة لاحقة، وأعيد تشكيل صدرها ليصبح مناسبًا! (معروض في المتحف: ص. 247، رقم 8.12).

تعرض المبنى في تاريخ لاحق - من المؤكد أنه فقد حينها سقفه الأصلي - إلى تقسيم آخر لإحداث مقر سكني من طابقين حول ثلاثة جوانب من فناء مكشوف.

الرواق الشمالي (35)

كان هناك بالفعل - بحلول نهاية القرن السادس ق.م. - رواقين بسيطين يمتدان على طول الحد الشمالي للأجورا، تم استبدالهما في الربع الثالث من القرن الرابع ق.م. برواق واحد أطول وأوسع تضمن بناء جدار مصطبة جديدة في الجانب الشمالي (في الخلف)؛ ويبدو أن هذا الرواق قد استغل من الآن فصاعدا للأنشطة التجارية (على عكس الرواق الغربي)، وتم في الوقت نفسه تدشين شارع مدرج في نهايته الغربية، ما يتيح الوصول إلى الأجورا من مستوى الأرض المنخفضة ناحية الشمال، (تم تزيين المدخل إلى الأجورا من هذا الشارع بقوس بسيط من قبل الإمبراطور تيبيريوس). اكتسب الرواق الشمالي في القرن الثاني ق.م. الحجم والشكل الذي ما يزال واضحًا الآن من خلال العمودين المعاد نصبهما من البائكة الداخلية: وتم زيادة عرضه مرة أخرى بتمديد طابق سفلي شمالًا، وبناء صف من اثني عشر متجرًا تواجه الشارع المجاور، وتألف المستوى العلوي الآن من قاعة سوق واسعة (53 × 21 م)، ببائكة داخلية من أعمدة أيونية وأعمدة دورية على طول الواجهة المكشوفة. وكُرس الرواق في نهاية القرن لزيوس سوتر ("المنقذ") وروما وأوغسطس.

ويشير نقش رخامي أنيق كرسه إلى المدينة الحاكم جـ (ايوس) كلوديوس تيتانوس ديموستراتوس سنة 161م بأن أعمال صيانة خضع لها الرواق بعد الثورة اليهودية، وفقد هذا المبنى الفسيح سقفه في فترة ما من القرن الثالث الميلادي، وعلى نحو معقول في زلزال سنة 262م - وأعيد بناء السوق في الداخل باستغلال أكثر الطول ولكن بأقل

من نصف عرض المحارة القائمة؟؛ وظلت المساحات المحيطة مكشوفة (شكل 121). وكان هذا السوق الذي نقص حجمه ما يزال باقيًا وذلك بعد الزلزال الثاني سنة 365م، وتوحي الجرار البرونزية التي تعود إلى القرن الرابع الميلادي، وعثر عليها في حجرة مجاورة بوجود محل لطهي الطعام أو تقديم الوجبات السريعة.

معلم المؤلهين (36)

هذا المعلم هو وطيدة كبيرة تقوم أمام الرواق الشمالي، وتم ترميمه بعدد كبير من شظايا كسوته الرخامية السابقة. وهو هلينستي التاريخ، ولكن من الممكن نسبته تقريبيًا فقط إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م.، ويُعتقد أنه كان يأوي تماثيل برونزية لكبار مؤلهي المدينة.

"المنزل 11" (37)

هناك جدران منخفضة أمام الجزء الشرقي من الرواق الشمالي تجتاح جزء كبير من رصيف الأجورا ما تزال تعين حدود منزلا كبيرًا يعود إلى العصر البيزنطي. وكما بينت دراسة المباني السابقة فقد اجتاحت هذه الأبنية جزءًا كبيرًا من الأجورا بعد زلزال سنة 365م، مع أن معظمها أزاله المنقبون في إطار بحثهم عن اكتشاف نفيس لقوريني في أوج مجدها. يعطي الشكل 121 انطباعًا جيدًا عن كيف انحط مركز المدينة التذكاري السابق إلى نسق عشوائي من عقارات سكنية بنيت بمواد بناء مُعادة الاستخدام. ويبين امتداد العقار المبين باللون الأخضر ("المنزل 11" في الترقيم الذي استعمله المنقبون) وأرضياته، وحتى مرحاض مزدوج (في المدخل مباشرة في الركن الشمالي الشرقي) أن المنازل في هذا العصر كانت كلها أكواخ بائسة!

الرواق الشرقي (38)

وهذا هو أخر الأروقة التي أضيفت إلى مخطط الأجورا في قوريني، مغطيًا الشكل الأخير لقبر باتوس المؤسس (ومن المفترض الأبنية الكائنة ناحية الشمال ولم يتم الكشف عنها بعد)، بني هذا الرواق في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلادي. وكانت المعابد - في هذا الوقت - تتبع النظام الكورنثي على نحو منتظم، ولكن هنا - من المفترض من أجل المحافظة على الوحدة العمارية للساحة - كان لأعمدة البوائك الداخلية والخارجية تيجان دورية تعلو أعمدة وقواعد أيونية.

تهدم هذا الرواق في النهاية بعد مرور ما يكفي من الوقت، واجتاحته المنازل (أنظر الشكل 121)، وكما في الحالات الأخرى فإنه بسبب طبيعة الحفريات القديمة ليس من السهل الآن تحديد ما إذا بدأ هذا بعد 262م أو فقط بعد 365م.

ويمكن رؤية **"قبر باتوس" (39)** أسفل أسس االنهاية الجنوبية للرواق، وهذا ليس القبر الأصلي الذي بُني في أوائل القرن السادس ق.م.، المعروف أنه كان مدفنًا دائري الشكل يقع إلى الغرب قليلًا من هذه البقعة؛ أقيم البناء الذي يشاهد الآن في نهاية القرن الخامس ق.م.، وهو في شكل حجرة مبنية بالحجر مستطيلة الشكل بسقف جملوني، والقبر مقام في حيز مُسور/فناء مستطيل الشكل (لم يعد يرى).

النصب التذكاري البحري★ (40)

يقوم هذا النصب التذكاري المذهل أمام الرواق الشرقي تذكارًا لنصر بحري (الشكل 127)، قائم داخل حوض مياه؛ وقد استعيدت كل عناصر الجزء العلوي من جدران الأبنية المتأخرة التي بُنيت في الساحة. يعد هذا النصب موضوع هلينستي نموذجي: معروض في شكل تمثال مؤلهة النصر أثينا، وهي تخطو إلى الأمام على مقدمة سفينة حربية - تم التعرف عليها من خلال أداة دك مسننة موجودة في مقدمة السفينة، وهي أداة برونزية مصممة لإحداث ثقوب في جوانب سفن العدو. ويرمز الدلفينان في الأسفل إلى مخر السفينة لعباب البحر.

وقد قيل أن هذا النصب أقامه بطليموس الثالث بين سنتي 246 و241 ق.م. تخليدًا بانتصاره على سلوقس الثاني من أنطاكية في النزاع بين الأسر الحاكمة المعروف باسم الحرب السورية الثالثة. وهناك بديلًا آخرًا هو أنه يخلد انتصار برنيق الثانية ضد قوات والدتها أباما في النزاع الأهلي الذي أعقب وفاة ماجاس في 258 أو 250 ق.م. (أنظر أيضًا ص. 40، فيما يتعلق بانتقال يوسبيريديس إلى برنيق).

المذبحان التذكاريان ★ (41)

تقودنا جولتنا عبر الأجورا إلى واحدة من أبرز ملامح الساحة وأوضحها والمتمثلة في زوج من المذابح الطويلة والمرتفعة جدًا (شكل 128) وهما يشبهان مذبح آخر يرى أمام معبد أبوللو في أسفل التل (76). بُذل الجهد الجهيد - مثلما هو الحال في جميع المعالم الرئيسة الأخرى في الأجورا - حتى أعيد تجميع بقايا المذبحين من المكونات



شكل 127. قوريني: النصب التذكاري البحري في الأجورا.

المبعثرة. وهما غير متراصفين مباشرة مع أي معبد ولا يتّبعان الممارسة المعتادة في الاتجاه نحو الشرق؛ وبدلًا من ذلك، فإن أقدم الاثنين (الأكثر غربًا) يتراصف مركزيًا مع الرواق الشمالي في الجانب المقابل من الساحة. وكان كلاهما - المذبح والرواق- مُكرس لزيوس، وهذا يدل بوضوح على وجود علاقة بين الاثنين. وتوحي تفاصيل التصميم بأن هذا المذبح بني في أواخر القرن الرابع ق.م.، أو النصف الأول من القرن الثالث؛ وتبعه بعد فترة قصيرة بناء المذبح الثاني الذي لا يعرف لمن كان مكرسًا.

رُمم المذبحين في الفترة السيفيرية وأعيد تكريسهما، إلا أنهما انهارا في أحد الزلزالين الكبيرين، ونُقلت على إثرها كسوتهما الرخامية وأعيد استخدامها في مبان لاحقة.

منزل مجاور للمدخل التذكاري [الغربي] ★ (42)

وبمغادرة منطقة الأجورا المجاورة للمدخل التذكاري (29) والاتجاه غربًا على طول شارع باتوس هناك ربعة أخرى كبيرة ناحية اليمين نُقب فيها على نحو موسع (الشكل 129)، وقد حددها المنقبون على أنها صالة الألعاب الرياضية (جمنازيوم) على أساس نقش وجد معاد الاستخدام هناك، ولكن هذا التفسير غير مقبول، ويبدو بدلًا من ذلك أنه كان سكنًا آخرًا غاية في الثراء شبيه بمنزل جاسون ماجنوس (17) الواقع أبعد ناحية الشرق.

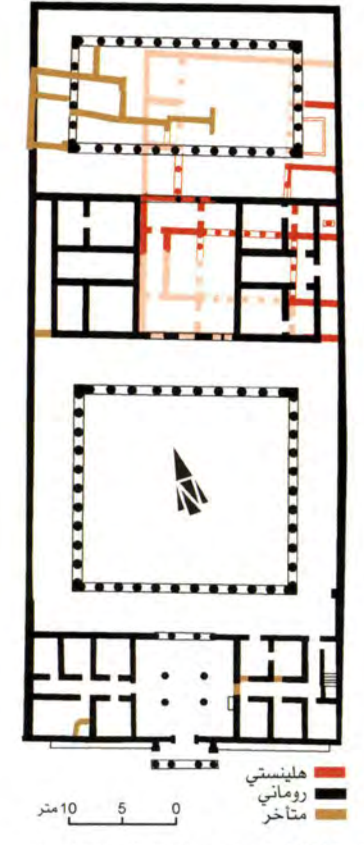
كان المدخل على شارع باتوس وهو يأخذ شكل مدخل بارز من النوع الذي تتقدمه أربعة أعمدة tetrastyle يقود إلى فناء فسيح يحده في كل جانب ست حجرات متناسقة بدرجة كبيرة، وسرب من الدرج يقود إلى طابق علوي في النهاية الشرقية. ويمر المرء من الفناء عبر فناء معمد أيوني كبير موحد الطراز في جوانبه الأربعة (أي أنه ليس من الطراز "الرودسي" الموجود في منزل جاسون ماجنوس). يشغل هذا الفناء المعمد كامل عرض الربعة، وهناك أيضًا



شكل 128. قوريني: المذبحان التذكاريان في الأجورا.

في الجانب الشمالي من الفناء المعمد ترتيب متناسق لحجرات كبيرة التي لا بد أنها كانت غرف الاستقبال الرسمية في العقار (الشكل الدقيق للمداخل في هذه المنطقة ليس واضحًا). وكان هناك بعد هذه المعالم - فناء معمد آخر يشغل بقية الربعة.

لا توجد سجلات عن حفيرة هذه الربعة، لكن من المرجح عودة ما يمكن رؤيته إلى الفترات المزدهرة في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلادي. وهناك بعض التعديلات اللاحقة الواضحة بحجارة بناء متدنية المستوى (لا سيما داخل الفناء المعمد الشمالي)، ولكن من المؤكد أيضًا أن المنزل حل محل مساكن أصغر على الأقل في جزء من رقعة الأرض نفسها، ودُفنت هذه المساكن على عمق كبير عندما تم رفع منسوب المنطقة بأكملها إلى مستوى شارع باتوس. وتم الكشف أسفل النطاق الشمالي للحجرات والأسس الضخمة للفناء الشمالي عن بقايا منزلين هلينستيين، كان لكل منهما فناء مركزي مُعمد، يحده حجرات في الجانبين الشرقي والغربي فقط. وما يزال من الممكن رؤية فسيفساء مبكرة تُنسب إلى النصف الثاني من القرن الثالث ق.م. في الجزء الشمالي الأقصى من هذه المنازل قرب واجهة الشارع الشرقي.



شكل129. قوريني: مخطط المنزل المجاور للمدخل التذكاري الغربي.

الأكروبوليس ★ Acropolis

يؤدي شارع باتوس الآن إلى بوابة الأكروبوليس، ومن المؤكد أن قمة التل هنا كانت هي موقع المستوطنة الأولى، ومن المؤكد أنها كانت أيضًا - مع مرور الوقت - الموقع المناسب لقصور الملوك البطالمة والحكام الرومان. أستغل هذا الجزء بسبب قيمته الاستراتيجية الواضحة أثناء سنوات أعمال البحث الأثري الإيطالية الأولى موقعًا لمنشآت عسكرية، وأصبح بالتالي خارج حدود علماء الآثار، وبسبب ذلك تعرقلت أعمال البحث فيه كثيرًا. وأجرت البعثة الأميركية تحت إشراف ريتشارد نورتون هنا بعض الاستكشافات في سنتي 1910 و1911م: كشفت خلالها عن جزء من منزل روماني كبير ذو فناء مُعمد، وأسس معبد صغير، ولكن لا يجد فيها الزائر العابر أي شيء. ومن ناحية ثانية فقد أظهر عمل البعثة أن المستوطنة على الأكروبوليس خُططت على شبكة مختلفة عن توسع المدينة اللاحق على طول الحافة ناحية الشرق. (وهذا واضح في مخطط قوريني العام في الغلاف الخلفي من الداخل).

وتستحق المنطقة - مع ذلك - زيارة قصيرة للإعجاب بمتانة الدفاعات/الأسوار التي حوفظ عليها هنا جيدًا، ولرؤية حرم إيزيس وسيرابيس آسفل السور في الجانب الشمالي. كذلك لا يبرر مواصلة السير المشهد العام (البانورامي) الذي لا يشمل الريف المحيط وهضبة الجبل الأخضر السفلى فحسب، بل يسمح أيضًا بتوضيح العلاقة بين الحي الواقع في الحافة الجنوبية ومصطبة الحرم في الأسفل.

يبدو أن معظم الأسوار (الجدران الدفاعية) التي تشاهد الآن ترجع إلى العصر الهلّينستي مع تجديدات رومانية (ومن ناحية ثانية، توحي أعمال البحث الحديثة في حرم إيزيس بأن بعض العناصر ربما تعود إلى القرن السادس أو الخامس ق.م.). وهناك في جانبي **بوابة الأكروبوليس الضخمة (43)** برجان مستطيلان، وكان يكللها ذات يوم عقد. وقام البروقتصل كـ (وينتوس) لوكيانوس بروكيلوس في زمن الإمبراطور أوغسطس بصيانة الأسوار وسجّل ذلك في نقش على البوابة، وتتمدد كتل حجرية عليها جزء من هذا النقش على الأرض المرتفعة داخل المدخل مباشرة من الجهة اليسرى. وتم الكشف على الوجه الخارجي لجدار الأكروبوليس بطول حوالي 50 م نحو الشمال إلى أن يصل إلى برج ثم ينعطف على نحو حاد نحو الغرب، هذا ولم يُنقب بعد في الاتجاه المقابل، ولكن ينتهي عند برج ما يزال ركن منه قائمًا على ارتفاع أكثر من 11 م أعلى وادي بالغدير ناحية الجنوب حيث يلتحم عند هذه النقطة بسور المدينة. ويعد مسار السور حول الجانب الشمالي الشرقي من الأكروبوليس غير منتظم الشكل على نحو ملحوظ، مشكلًا ارتدادًا حادًا قرب النهاية الشرقية يقوم داخله مكان عبادة بالغ الأهمية.

حرم إيزيس وسيرابيس ★ (44)

يحتوي الارتداد المذكور أعلاه على أسس معبد صغير مواجه للخارج، ومدخل بارز بعمودين أماميين بين دعامتين ركنيتين مندمجتين *in antis*، يتقدمه سرب من ثلاث درجات (الشكل 130: أ). يوجد في الجزء الخلفي من حجرة العبادة *cella* قاعدة تمثال عليها أثر أقدام تمثالين، ومن الواضح - من خلال الاكتشافات داخل المبنى - أنه كان معبدًا للمؤلهين المصريين إيزيس وسيرابيس، اللذين ثبت جيدًا - من خلال السجل الأدبي - صحة وجود عبادتيهما في قوريني.

اكتشفت منطقة الحرم لأول مرة سنة 1916م أثناء بناء دفاعات عسكرية في هذا المكان سعيًا للاستفادة من السور القديم للأكروبوليس. وأجري مجس صغير فقط في ذلك الوقت نجم عنه اكتشاف خبيئة تماثيل استثنائية. كُشفت المنطقة على نطاق واسع فيما بعد سنة 1935م، وشرعت بعثة إيطالية منذ سنة 2000م في إجراء حفائر جديدة. وترجع الأسس التي تشاهد الآن إلى

العصر الهلّينستي، مع ترميمات بالرخام تعود إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي. ومن ناحية ثانية، أظهرت أعمال السبر العميقة هنا أنه كان يوجد حرم من نوع ما منذ بداية القرن السادس ق.م. ومن المرجح أن المؤلهة المعبودة كانت إلاهة القمر الليبية - المصرية، التي أصبحت متطابقة مع أفروديت ثم مع إيزيس فيما بعد. وتُنسب أسس الجدار الساند الكائنة خلف المعبد والدرج شديد الانحدار (ب) الذي كان يقود إلى الحرم من الأعلى إلى أواسط القرن السادس ق.م.، وقد أغلق هذا الدرج في أواسط القرن الثاني ق.م. حينما أعيد تحصين الأكروبوليس وبني المعبد الجديد. تأكد التكريس المشترك لإيزيس وسيرابيس من خلال قاعدة التمثالين المزدوجة التي ما تزال ترى داخل المعبد، ومن خلال اكتشاف تمثال نصفي لسيرابيس داخل المبنى ووجود رمزين من نقش هيروغليفي متآكل جدًا على كتلة حجرية تحت قاعدة التمثال. ومن المؤكد إن هذا التغير في التكريس والمبنى الجديد كانا قريبين من اهتمامات بطليموس الثامن في الوقت الذي أرسى فيه دعائم حكمه في قوريني. وأفاد المنقبون أن جدران المعبد أظهرت تلاشي للون بسبب نار كثيفة - ولا يمكن القول أن ذلك حدث عن طريق الصدفة أو جاء نتيجة أعمال تطهير (قام بها المسيحيون بعد كارثة زلزال سنة 365م؟).

بُني - بعد ذلك بفترة - إلى الشمال قليلا معبدًا جديدًا له مظهر البناء المتأخر المقام على نحو مستعجل، كون جدرانه مؤلفة من حجارة صغيرة مثبتة بالطين على أسس من كتل حجرية كبيرة غير منتظمة الشكل. استخدمت أيضًا بقايا من المبنى السابق في عملية البناء، بما في ذلك طبلة عقد Tympanum رخامية من القرن الثالث الميلادي كانت في السابق جزءًا من عنصر عماري لفجوة *aedicula* تحيط بتماثيل عبادة. لا يأخذ المعبد الشكل الكلاسيكي، لكنه مؤلف من "حيزين للعبادة"؛ وربما كان يوجد هنا ملحق لمعبد مبكر، وهذا



شكل 130. قوريني: مخطط حرم إيزيس وسيرابيس على الأكروبوليس. (أ) المعبد الهلّينستي ؛ (ب) درج يعود للعصر العتيق "الأرخي"؛ (ج-هـ) مبنى عبادة بيزنطي.

هو خليفته. وهناك إلى الشرق قاعة بازيلكية (ج) تشبه الكنيسة يدخل إليها في الأصل من ذلك الجانب: تقسمها دعامات وعقود إلى صحن وجناحين، ويوجد في نهايتها الداخلية (الغربية) قاعدة تمثال. وهناك مجاز (د) على طول الجانب الجنوبي لهذه القاعة - رُبط بها بعد ذلك - يقود إلى زوج من الحجرات الصغيرة في حيز بين القاعة الرئيسة وجدار الأكروبوليس في الأعلى. وكانت الحجرة الأولى بمثابة ردهة، في حين كان للحجرة الداخلية (هـ) فجوة في جدارها الخلفي، وجد أمامها تجويف مربع مغطى بلوح وطبقة من المونة، عُثر بداخله على بقايا متفحمة مؤلفة من أربع بيضات من بيض الدجاج، ومصباحين فخاريين يعودان إلى العصر الروماني المتأخر، وخمس عملات رومانية من القرن الرابع الميلادي تنسب أحدثها إلى قونسطانطيوس الثاني (337-361م)، وهي تبدو أنها كانت ضمن ردميات لأسس، ويحتمل أن بناء الحرم الجديد تم بعد زلزال سنة 365م. كما عثر في هذه الحجرة الداخلية على ما لا يقل عن 22 تمثالًا رخاميًا

إما مكتملة أو مجزأة، وثلاثة نقوش، كان من ضمنها مجموعة الحسناوات الثلاث وكاهنة إيزيس (في المتحف، ص 247، رقم 8.10)، في حين تضمنت النقوش جزءًا من ترنيمة لإيزيس، وربما كانت هذه المجموعة خبيئة تماثيل وثنية أحضرت هنا لإخفائها عن المسيحيين، لكن هناك قطعة واحدة منها على الأقل لا بد أنها كانت تعود أساسًا إلى فترة متأخرة من تاريخ الحرم، وربما كانت في الواقع موروثة من المعبد السابق، وهي تمثال من الرخام صغير ملون من جزيرة باروس، يصور المؤلهة إيزيس، معروض حاليًا في المتحف (ص. 248، رقم 9.27)، عُثر عليه ممددًا على جانبه داخل الحنية بجوار القاعدة التي كان يرتكز عليها.

من الصعب للغاية معرفة التسلسل التاريخي لهذا الحرم المتأخر بسبب غياب السجل الطبقي للحفيرة، واقترح بأنه استمر إلى أن دُمر نهائيًا في أواخر القرن السادس الميلادي، ويُنسب ذلك إلى حماسة المسيحيين، ولكن ذلك يعد تخمينًا هو الآخر، والشيء الوحيد الواضح هو أن هذه العبادة الوثنية بقيت في قوريني ووُقرت بعد فترة طويلة من قمع أغلب العبادات الوثنية الأخرى. ما تزال هذه المنطقة المعقدة والمثيرة في طور الدراسة، ويجب النظر إلى السرد السابق على أنه مؤقتًا.

منزل فسيفساء ديونيسيوس★ (45)

ربما يكون من المناسب العودة إلى المدخل القريب من القيصريوم وذلك بعد زيارة الأجورا والأكروبوليس وقبل استكشاف أجزاء أخرى من الموقع، ومن ناحية ثانية يمكن المضي مباشرة إلى حرم أبوللو، وأفضل طريق له هي متابعة السير عبر الشارع الممتد شمالاً بين الأجورا والمنزل المجاور للمدخل التذكاري (42)، وهذا سيقودك عبر منطقة غير منقب فيها بعد إلى نقطة غرب قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس (61)، حيث توجد منازل مدرجة على نحو حاد تطل على شارع الوادي المنحدر نحو الحرم. وجد في أحد هذه المنازل (45) المزخرفة بعدة أرضيات فسيفسائية في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الميلاديين فسيفساء تصور ديونيسيوس وأريادني، وهي معروضة حاليًا في المتحف (ص. 250، رقم 11.5). يأخذ المنزل - بسبب انحدار سطح الأرض - شكلًا طويلا تفتح حجراته على مجاز فردي يواجه مصطبة



شكل 131. قوريني: مخطط الحفريات في الحي المركزي
(أنظر الغلاف الخلفي من الداخل لمعرفة أسماء أماكن المواقع المرقمة).

تشرف على الشارع، كما لو أن هذا كان جانبًا واحدًا من فناء معمد. وجدت أرضية فسيفساء ديونيسيوس في حجرة في النهاية الغربية (حجرة الطعام؟)، حيث ما تزال الجدران تحتفظ بجزء من زخرفة جصية رفيعة في شكل ألواح. ويمكنك من هنا - كما في الأيام الغابرة - اختيار طريقك نحو الأسفل إلى شارع الوادي، إما عن طريق درج شديد الانحدار (ناحية اليمين) أو عبر منحدر ناحية اليسار يؤدي إلى نبع أبوللو (شكل 136)، يرد وصف هذه المنطقة أدناه في ص. 216 وما بعدها على أنها جزء من حرم أبوللو.

الحي المركزي

تعود عملية وصف الآثار الآن إلى مدخل الموقع المجاور للقيصريوم وتستمر في مسار غربي أدنى وادي بوتركية. ويجمع هذا المسار معًا بعض البقايا المتناثرة نوع ما التي يمكن الوصول إليها عمليًا من اتجاهات مختلفة. (تعد تلك الموجودة على الجانب الجنوبي من الطريق الحديث اسميًا ضمن منطقة تل الأكروبوليس، ولكن في وقت كتابة هذا الدليل، كان السور المحيط بها مهترئ ويمكن عبوره من عدة نقاط)، أخفت الطريق الحديثة وأيضًا قرية شحات التي أنشئت في مطلع القرن العشرين جزءًا من التضاريس القديمة في هذا الجانب، حيث كان هذا محورًا مهمًا يقود إلى حرم أبوللو، ومنه عبر الحدر نحو ميناء سوسة/أبوللونيا. وأصبح هذا الطريق تدريجيًا في العصور الرومانية أكثر أهمية من "شارع باتوس" الواقع على طول تل الأكروبوليس، وتقع على هذا الطريق أو بالقرب منه بعض المعالم الأثرية المتأخرة (مثل الكنائس) التي بُنيت في وقت أضحى فيه جزء كبير من الأكروبوليس مهجورًا ومهملًا. وأجريت الحفريات في هذه المنطقة أساسًا في خمسينيات القرن الماضي وستينياته من قبل مصلحة الآثار تحت إشراف ريتشارد جودتشايلد.

يشاهد المرء عند مواصلة السير عبر المنحدر من موقف السيارات المجاور للقيصريوم - في الجانب الأيمن من الطريق - منطقة حفائر وبيت البعثة الأثرية الإيطالية (الباريزية - منزل باريزي Casa Parisi)، وتُعرف المنطقة التي توجد بها هذه الآثار - اصطلاحيًا - باسم الحي المركزي المبين في الشكل 131. ويمكن دخول المرء إلى الموقع عند مبنى الباريزية (مارًا على يسار المباني الحديثة) أو بسهولة أكبر (حاليًا) من خلال تسلق السياج في الطرف الغربي من المكان المطوق، والواقع على بُعد 150 م أسفل المنحدر. يظهر المخطط هنا ليشمل تقاطع شارع رئيس وتعديل فج في تراصف أجزاء مختلفة من شبكة شوارع المدينة. يتألف سطح شارع الوادي الرئيس من حجارة مستديرة (مثل حجارة الأودية)، ويوجد على جانبي الطريق رصيف عريض، وتظهر في عدة نقاط من الشارع فتحات تصريف مياه مرتبطة بقناة صرف ضخمة قبوية الشكل تمر أسفل الشارع لتبرز أخيرًا إلى السطح أسفل حمامات تراجان (الصفحتان 195 و203). وهناك على جانبي الطريق في اتجاه الغرب (منحدر)، أعمدة تصطف على جانبي الطريق: تتبع تلك التي في الجانب الشمالي النظام الكورنثي ومن رخام أبيض، ولكن تتبع التي في الجنوب النظام الدوري ومن الحجر الجيري. ويرجع النقش الأقدم الذي وجد في هذه المنطقة إلى سنة 10 ق.م.، ومن المرجح أن بناء هذه المنطقة لم يكن قبل هذا التاريخ.

منزل دومينا ساباتا (46)
House of Domina Spata

إن العقار الأبعد غربًا في الجانب الجنوبي من الشارع الذي كشف منه أكثر من الواجهة هو منزل بني على الأرجح في القرن الثاني أو الثالث الميلاديين. وكان للواجهة ثمانية مداخل يقود أغلبها إلى متاجر، رغم أن حجرتين منها ربما تضمنتا إسطبلين بهما مذاود (أحواض علف). وكان أحد المداخل

الوسطى يقود إلى داخل المنزل الذي نُظم بأسلوب تقليدي حول فناء معمد من طابقين يتبعان النظام الدوري، أعيد بناء النظام السفلي، ووضع النضد entablature الذي يتوسط الطابقين في مستوى الأرض. ووجدت خربشة محفورة في بعض أعمدة الطابق العلوي ترجو حظًا سعيدًا لدومينا (مَحْظيّة) سباتا

أعادت التعديلات الأخيرة الكبيرة ترتيب الحجرات في الجانب الشرقي من الفناء المعمد (بمداخل يحدها من الجانبين أنصاف أعمدة من الحجر الجيري، مجصصة ومطلية باللون الأحمر)، والجدار الشمالي للفناء المعمد منفتح أيضًا على بائكة محدثة رواقًا مزدوجًا. ويرى جودتشايلد أن استغلال المنزل انتهى بزلزال سنة 365م، ويرى ستوكي أن التحويرات الأخيرة كانت عقب هذا الحدث.

تجمع معابد

تبرز أبنية الربعة المجاورة من الجهة الشرقية بدرجة كبيرة شمالاً في داخل الشارع، ويوجد هنا ثلاثة معابد بجانب بعضها بعض، أولها **"المعبد" أ (47)**، الذي أعيد بناء عمود منه في مقدمة الدرج الأمامي، وحُور هذا المعبد كثيرًا في العصور القديمة المتأخرة عن طريق إقحام جدران داخلية؛ ولا يعرف شكله الأصلي ولمن كان مكرسًا. **ومعبد كومودوس** المجاور **(48)** هو معبد غريب الشكل، لواجهته ثلاثة مداخل تتخلل جدار أمامي مزدان بأنصاف أعمدة كورنثية مندمجة، وقسم درجه الأمامي إلى ثلاث سُرب منفصلة تقابل هذه المداخل. وحجرة العبادة *cella* في الداخل مربعة تقريبًا ومقسمة - مثل البازيليكا - إلى صحن واسع وجناحين جانبيين. وتتبع أعمدة بائكتي حجرة العبادة وهي من الحجر الجيري النظام الكورنثي، ولها تيجان بيرجامية (ما يزال أحدها باقيًا). وهناك مقاعد متواصلة ذات وطائد بارزة مصففة على طول جانبي الوجهين الداخليين للجدارين الخارجيين، ويوجد في الجزء الخلفي من حجرة العبادة قاعدة تمثال ضخم كانت ذات يوم مكسوة بالرخام، وتظهر بقايا ضئيلة من هذه الكسوة نقشًا مكرسًا للإمبراطور كومودس يعود إلى ما بين سنتي 185 و192م، ووجدت بقايا ضئيلة من تمثال ضخم لهيراكليس في الجوار في الشارع، ويحتمل أن هذا كان تمثال العبادة، ممثلا للإمبراطور في مظهره المفضل. وهناك قاعدتان صغيرتان يبدو أنهما كانتا تحملان تماثيل تراجان، وهادريان وزوجته سابينا (معروضة حاليًا في المتحف: ص. 247، رقم 8.6-8).

وتلاشي اللون بسبب الحرق واضح في كل أجزاء المبنى الداخلية، وربما نتج ذلك عن طقوس تطهير المعبد الوثني من قبل المسيحيين.

والمبنى الثالث في هذا الصف هو **معبد الحورية قورانا (49)**. وتأخذ الواجهة ذات النظام الكورنثي، الشكل القوريني المعتاد المتمثل في عمودين أماميين *in antis* بين نصفي عمودين مندمجين. ويعتمد تحديد هوية المعبد على وجود قنوات مياه حول قاعدة تمثال العبادة (لا ترى حاليًا)، إلى جانب العثور في أعمال التنقيب في الشارع على تمثال قورانا تخنق أسدًا مثقوب الفم ليكون منفذ مياه. يُنسب التمثال إلى القرن الثاني الميلادي، وتبين العلاقة الإنشائية بين هذا المعبد ومعبد كومودوس المجاور بأنه كان المبنى الأخير.

وهناك في مواجهة هذه المعابد في الجهة الأخرى من الشارع، **مبنى عام (50)** من نوع ما (شكل 132) يتقدمه رواق مرتفع به عشرة أعمدة من الرخام البروكونيسي، وكان الدخول إليه ممكنًا فقط عن طريق درج صغير في الوسط له ثلاثة جوانب، ودرج جانبي في كلا النهايتين. (هناك وطيدة مدرجة عند طرفي الواجهة لكنها لا تؤدي إلى المبنى بسبب وجود جدار مصمت أمام كل وطيدة)، وربما كان خلف هذه الواجهة بازيليكا متأخرة،



شكل 132. قوريني: واجهة مبنى عام في الحي المركزي.

رغم أن ما يشاهد الآن يوحي بتاريخ طويل من تغييرات الاستخدام المختلفة. هناك أرضيات فسيفسائية متعددة الألوان واسعة (من القرن الثاني أو الثالث الميلاديين؟)، تغطيها جدران متأخرة اشتملت على مواد بناء عالية الجودة مستعملة؛ ولم يكشف عن المبنى بالكامل بعد.

هناك مجموعة من **ثلاثة معابد أخرى (51)** إلى الشرق مباشرة من المبنى العام ويفصلها عنه شارع جانبي، وهي مدمرة جدًا، وتعرضت في العصور القديمة المتأخرة إلى كثير من التعديل (المعابد "ز، ط، و"). كان لأولها (المعبد "و") واجهة من أعمدة كورنثية من رخام الشيبولينو، يتمدد أحدها أسفل درج المعبد، فُسرت مخربشات وجدت على هذا العمود وأخرى على عمود مشابه يُعتقد أنها جلبت من هنا إلى الحمامات البيزنطية في حرم أبوللو (66: ص. 197) على أنها ذات معنى مسيحي، ما يعني ضمنيًا أن المعبد تم تحويله إلى كنيسة - ولكن القراءات بعيدة عن أن تكون مؤكدة.

وهناك في الجانب الجنوبي من الشارع درج عريض وواجهة معمدة لما كان من الواضح أنه **مبنى عام كبير آخر (52)**. الأعمدة غير مخددة والتيجان كورنثية، ولكن وسط المبنى لم ينقب فيه بعد. وهناك إلى الشرق من هذا المبنى والمعابد الموصوفة أعلاه تقاطع شوارع كبير في المدينة. وعبر شارع الوادي عند هذه النقطة الشارع المتجه شمال جنوب الذي يمتد من البوابة الجنوبية ويجتاز القيصريوم (2) نحو معبد زيوس (106). ومن اللافت للنظر فعلا أن الشارع تعترضه عند هذه النقطة بقايا **نافورة (53)** وذلك وسط شارع الوادي الذي ينقسم ليدور حولها. وتطوق الأسس فسيفساء نصف مستديرة الشكل كانت تزين في الأصل قاع حوض مياه، احتوت على نقش مفاده أن النافورة كانت هبة من قائد الخيالة سوسيبيوس روفوس الذي سُجل اسمه أيضًا على أنه كاهن في "مغارة الكهنة" (92) في حرم أبوللو.

الكنيسة المركزية★ (54)

تقع هذه الكنيسة في الجانب الجنوبي الشرقي من التقاطع المذكور أعلاه،

وهي من طراز الكنائس البازيليكية ثلاثية الأروقة داخل مستطيل ولها هيكل في النهاية الغربية، وتتقدم الكنيسة كثيرًا في الجانب الآخر من الشارع الممتد شمال-جنوب الذي لا بد أنه لم يعد مستعملًا وقت بناء الكنيسة. يوجد على جانبي الهيكل مصليين ركنيتين، وهناك اثنين آخرين في النهاية الشرقية للجناحين. وكان يوجد في منتصف النهاية الشرقية مدخل مؤلف من ثلاثة عقود محمولة على زوج من أعمدة معادة الاستخدام يقود إلى مجمع مجاز narthex-complex مؤلف من عدة حجرات غير واضحة المخطط. وكان للهيكل إطارًا من زوج من أعمدة جرانيتية رمادية اللون يعلوها تيجان كورنثية تقوم على تيجان أيونية مقلوبة رباعية الوجوه من الرخام البروكونيسي: وهي جميعًا معادة الاستخدام. شغل حرم المذبح chancel العرض الكلي للصحن أمام الهيكل، ووجدت أسس الحواجز الفاصلة في مكانها؛ وأرجع المنقبون عناصر أخرى إلى أماكنها الأصلية، لكنها قلبت مؤخرًا مرة أخرى. وتأخذ القوائم التي تربط الحواجز معا شكلًا غريبًا هنا من قواعد حاملة مربعة، يعلو اثنين منها عمودين قصيرين وثخينين مهيئين على نحو خشن، وهما من رخام رمادي اللون (أحدهما مكسور وممد حاليًا في الجوار). وهناك في وسط حرم المذبح قاعدة المذبح alter بها تجاويف العميدات الرخامية التي كانت تحمل منضدة المذبح.

تغطي الفسيفساء أرضية كل من حرم المذبح والصحن، ومن المؤكد أنها من عمل الورشة نفسها التي نفذت الأرضيات الموجودة في الكنيسة الشرقية في قوريني (110)، وقصر ليبيا (ص. 133)، ورأس الهلال (ص. 319) وفي أماكن أخرى. الأرضية التي في حرم المذبح محفوظة بحالة جيدة بعض الشيء: وهي مزينة بصليب مرصع بالجواهر مع حرفي "ألفا وأوميغا" داخل ميدالية محاطة بطواويس وطيور أخرى، وتشتمل أيضًا على مجموعة معتادة من الطيور والأسماك، والحيوانات التي تظهر في البيئة "النيلية"، ومن ناحية أخرى تضمنت فسيفساء الصحن المجزأة - في حدها الشمالي - مشهد صيد مليء بالحيوية، وهي معروضة في المتحف (ص. 250، رقم 11.8).

إن تاريخ بناء الكنيسة - تقليديًا - هو محل خلاف، فإذا كانت الأرضيات الفسيفسائية أصلية فإن المبنى جستنيانيًا؛ أما إذا كانت مضافة أخيرًا فهي ربما تعود إلى أواسط القرن الخامس الميلادي (يبدو أنه لم يتم حفر مجس أسفل الأرضية لتحديد التاريخ السابق للموقع). ومن المؤكد وجود إشارات على تعديلات متأخرة في شكل جدران مقحمة مختلفة، وربما الدرج في المصلى الركني الجنوب الغربي أيضًا. كذلك هناك إشارات على أن شغل هذه المنطقة تواصل إلى أوائل العصر العربي [الإسلامي].

الحمامات المركزية (55)

تقع هذه الحمامات في حيز واقع إلى الشرق من الكنيسة المركزية وإلى جنوبها، ويرى المنقب (جودتشايلد) أن بناؤها ربما كان بعد الكنيسة، وربما تواصل استخدامها حتى في بداية العصر العربي [الإسلامي]، ومن ناحية ثانية أبدى ستوكي رأيًا مفاده أن جزء من المغطس البارد يقطعه جدار مجمع الكنيسة، وأن الحمامات امتدت في السابق نحو المنطقة التي تشغلها الحجرات الموجودة في النهاية الشرقية للكنيسة. وكانت الحمامات - في كلتا الحالتين - ما تزال مستعملة بعد بناء الكنيسة، ويمكن رؤية أرضيات مرتفعة لثلاث من حجرات الحمام الساخن، كما يمكن التعرف على حجرة الحمام الساخن من خلال وجود تجاويف صغيرة لمغاطس ساخنة في الجانبين الشمالي والجنوبي.

منزل الأريكة نصف الدائرية ★ (56)

شغل الجزء الباقي من الربعة إلى الجنوب

من الحمامات المركزية بعقار سكني واحد (يملئ الحيز الكائن شرق الباريزية). والمخطط مشوش بعض الشيء بسبب الخط السابق للسكك الحديد غير المستكشف بعد، ولكن من خلال العنصر الرئيس فيه هو فناء مُعمد كبير رودسي الطراز يشبه ذلك الموجود في منزل جاسون ماجنوس (17): يحتل هذا الفناء المعمد كامل عرض الربعة، وكان يحتوي في البداية على حجرات تطل عليه فقط من الجانب الجنوبي. وحينما انهارت بوائك الفناء المعمد (في زلزال، ذلك الذي حدث سنة 262م؟) سقط تاجين كورنثيين وجزء من عارضة حجرية كانت في الأعلى في حوض في الوسط وظلوا هناك: وأعيد وضعهم الآن على الأساس الطولي لصف الأعمدة، وكان النظام الزخرفي مزيجًا من الطرازين الدوري والكورنثي. وكان هناك في الجانب الجنوبي من الفناء المعمد حجرة طعام مركزية على جانبيها حجرات، وسلسلة أخرى من حجرات خاصة أو خدمية في الخلف.

يوحي نمط العمارة بتاريخ في الفترة الأنطونينية، الذي يعاصر بصفة عامة فترة بناء منزل جاسون ماجنوس؛ وهناك أيضًا أوجه تشابه بين المنزلين فيما يتعلق بأرضيات الفسيفساء في حجرات الاستقبال، وجُدد المنزل في فترة لاحقة، يُفترض بعد زلزال 262م ما استدعى توسيع حجرة الطعام على حساب الحجرات المجاورة؛ ومُدت أيضًا جنوبًا ناحية الفناء في الخلف، وبُني بالحجر داخل هذا التوسع متكأ كبير نصف دائري الشكل أو أريكة طعام. وأضيفت قاعة مستطيلة الشكل - ربما في فترة مشابهة - في مستوى سفلي من الجانب الشمالي، كان الوصول إليها يتم عن طريق سرب من الدرج، وكانت لها أرضية مرصوفة بالحجارة، وفي منتصفها صف من مذاود حجرية، ما يوحي باستخدامها إسطبلًا (كما في عقارات العصر الأخرى الكثيرة في كل من قوريني، وبالغراي).

أظهرت الحفائر العميقة داخل الفناء المعمد أن المنزل لاحق ومكتسح لمنازل هلينستية أصغر حجمًا، ومحفوظة على نحو جيد: حيث يمكن رؤية جدار محيط مبني بحجارة عالية الجودة، وهناك أيضًا حمام خاص محفوظ على نحو استثنائي يحتوي على حوض استحمام ومقعد اغتسال مع حوضين أو فوهتي سحب المياه من صهريج في الأسفل، وجميعها محتفظة بتبطينها الأصلي. وتظهر فسيفساء هلينستية في حجرة أخرى زخرفة موجية النمط.

دفاعات أواسط العصر الروماني (57)

إن آخر ما يلفت النظر في هذه المنطقة من الحفائر على طول الحد الشرقي للمنزل ذو الأريكة نصف الدائرية هو جدار يبلغ عرضه 1.75 م يمتد من القيصريوم عبر شارع الوادي (حيث يعتقد جودتشايلد بأنه كانت هناك بوابة بسيطة) ويستمر في اتجاه الشمال نحو معبد زيوسن وهو يتألف من حجارة معادة الاستخدام، وقام ستوكي بتتبعه إلى حدّ الدفاعات الشمالية (الأسوار) الكائنة إلى الغرب من معبد زيوس (أنظر المخطط العام في داخل الغلاف الخلفي). وهذا الجدار له مظهر دفاعي؛ ولم يتردد جودتشايلد في ربطه بالبرج المتأخر (14) وبالتعديلات الدفاعية الأخرى في منطقة القيصريوم (2) ورواق هرمس وهيراكليس (13)، ومُؤكدًا أيضًا على أن إنشاء هذه الدفاعات كان من المرجح كثيرًا في أعقاب زلزال سنة 262م، حينما أخذت المدينة اسم كلوديوبوليس لفترة وجيزة، وذلك على شرف الإمبراطور كلوديوس القوطي (268–270م)، ومن المفترض في ذكرى صيانتها. (النقش الذي يسجل هذا الحدث معروض في المتحف: ص. 243، رقم 4.5.). واستبعد السور على طول هذا الخط الثلث الشرقي من المدينة القديمة، ومن ناحية ثانية لاحظ جودتشايلد أيضًا أن الجدار كانت تغطيه جزئيًا الحمامات المركزية. ويوحي هذا إلى جانب وجود الكنيسة الشرقية إلى الشرق منه (110: ربما الكاتدرائية)، وبرج "عربي [إسلامي]" أو ما يسمى قصر شقيه (111)

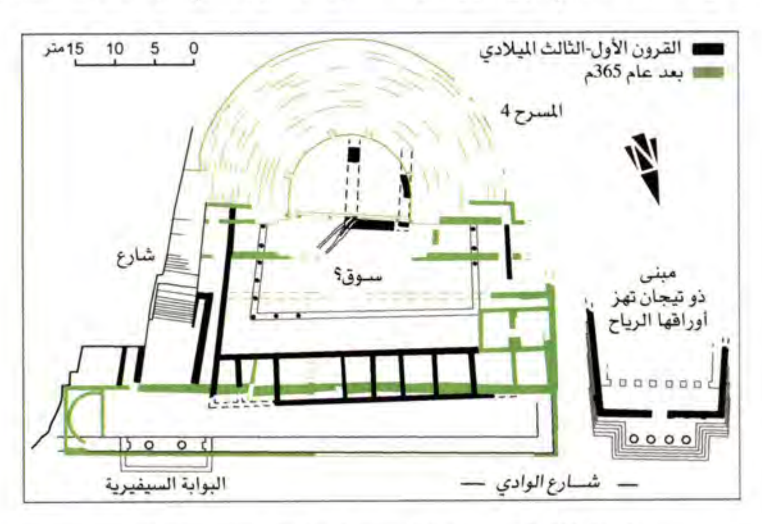
بأن الدفاعات لم تؤدي وظيفتها إلى فترة طويلة وأن المدينة أو ما تبقى منها شغل مرة أخرى الأرض ناحية الشرق في تاريخ لاحق (بعد 365م؟). وعلى الرغم من الأهمية الواضحة لدفاعات/أسوار قوريني القديمة إلا أنه لم يُنشر عنها أي دراسة مفصلة، ويظل هذا الامتداد جزئية في حاجة إلى مزيد من البحث الموسع.

مسرح السوق (58)

مع مغادرة منطقة التنقيب حول "الباريزية" ومواصلة النزول نحو السفح، يلتقى الطريق الحديث مع خط شارع الوادي القديم. وستنال رضا معظم الزوار مشاهدة مجموعة الآثار اللاحقة في الجانب الجنوبي من الشارع عبر السياج الحدودي؛ وإذا كنت ترغب في فحصها بالتفصيل، ربما يكون من الضروري الدخول إلى المنطقة المسيجة بجوار البوابة القريبة من القيصريوم (رغم أن السياج وقت كتابة هذا الدليل كان متهالكًا).

من الواضح جدًا أن العنصر الأساسي في هذه المجموعة هو المسرح المعروف باسم المسرح 4 أو باسم مسرح السوق (شكل 133)، لأنه مبني فوق سوق قديم، وتولى ريتشارد جودتشايلد التنقيب عنه حينما كان مراقبًا للآثار، وبسبب وفاته المبكرة فإن المعلومات المتاحة عن مكونات المبنى جاءت أقل مما يتوق إليه المرء، وهناك قدر كبير من الاختلاف المهم حول طبيعة المكونات المختلفة وتسلسلها الزمني! حلّ المسرح كلية محل مُجمع مبنى سابق (موصوف أدناه) يُعتقد أنه دُمر في زلزال سنة 365م، واقترح جودتشايلد أنه بني ليحل محل المسرح (المسرحين) على حافة من الأكروبوليس (6 و15) اللذين دمرا في الزلزال نفسه، ومن ناحية ثانية من المُتفق عليه الآن أن كلا المبنيين تم تفكيكهما أو تحويلهما في وقت مبكر إلى استخدامات أخرى، ولذلك فإن الدافع لبناء مسرح جديد في وقت كان - من ناحية أخرى - يعد عصر تدهور غير واضح.

اخترقت أوركسترا المسرح نصف الدائرية الشكل تبليط المبنى السابق وذلك للاستفادة من انحدار جانب الهضبة. ونُسقت مقاعد المدرج إلى أعلى، وتم تكييف الشارع المتدرج السابق في الحد الشرقي لتوفير وسيلة وصول إلى صفوف المقاعد العليا (لا يوجد أي أثر للمقاعد نفسها).



شكل 133. قوريني: مخطط مسرح السوق والتراكيب المجاورة.

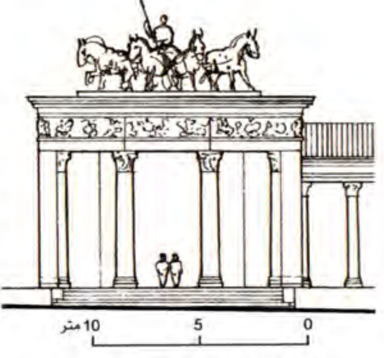
كان مخطط مبنى خشبة المسرح في شكل مستطيل بسيط، وكذلك كانت واجهة خشبة المسرح *pulpitum*، وزينت هذه الأخيرة بصف من رؤوس مزدوجة على أنصاب double sided herms، معادة الاستخدام (أعيد نصبها بعد التنقيب لكن للمحافظة عليها نقلت فيما بعد إلى المخازن)؛ وتعود صناعتها إلى القرن الثاني الميلادي، ويفترض أنها جلبت من مبنى السوق (أنظر أدناه). وتنتهي مقاعد المتفرجين حول الأوركسترا بمنصة مسطحة، وحاجز ارتفاعه 1.35 م، تتخلله أربعة أسراب ضيقة من الدرج. واقترح أن هذا الترتيب كان في فترة لاحقة لإحداث مسبح *kolymbethra* أو حوض للعروض المائية مثل ذلك الذي يرى في أوديون طلميثة (ص. 90)، ويبدو أن هناك عملية قطع متحدة المركز للمقاعد السفلية داخل الأوركسترا، ولكن ليس هناك أي أثر لملاط صاد للمياه يتوقع المرء وجوده.

من الصعب القول ما الذي كان قائمًا بين مبنى خشبة المسرح والشارع في هذه الفترة، وتوحي الجدران المتأخرة في النهاية الغربية بوجود حجرات كانت تفتح على الشارع الجانبي، في حين كان يوجد على طول الواجهة نوع ما من قاعة طولية تنتهي بشكل حنية في النهاية الشرقية، ويبدو أن أسس الجدار الخلفي [الجنوبي] لهذه القاعة لم يغلق مداخل المتاجر التي تنتمي إلى الفترة السابقة، ما يعني ضمنيًا تواصل وجودها بطريقة ما.

هناك بقايا ضئيلة لشيء مختلف تمامًا أسفل المسرح وأمامه. وكان هناك مساحة مسورة مستطيلة الشكل تقريبًا تحيط بها أروقة، وبها متاجر على الأقل على طول واجهة الشارع في الجانب الشمالي، وبسبب الارتفاع الحاد في الأرض في الجانب الجنوبي، ربما لم يكن هناك إلا جدار منخفض بدلا من الرواق. كانت المساحة المركزية في بادئ الأمر مبلطة بالحجر الجيري، وبعد ذلك بالرخام البروكونيسي (سيتم في الوقت نفسه استبدال الأعمدة بأخرى من رخام الشيبولينو؛ أُعيد بناء بعض منها). كان هناك في المركز - ربما مقابل الجدار الخلفي - مبنى مستطيل الشكل من المرجح أن يكون قد اتخذ شكل معبد، ولأن كل هذا قد أزيل إلى مستوى أسسه (التي - من ناحية ثانية - يمكن التعرف عليها بوضوح من خلال لونها الأصفر)، يظل كثير منها غير مؤكد - على سبيل المثال، ما إذا كانت المتاجر تفتح على المساحة المسورة enclosure أو باتجاه الشارع. توجد في لوحات تبليط الحجر الجيري للمساحة المسورة قنوات ضيقة تحتوي على مواسير مياه من معدن الرصاص: ما يزال أحدها في مكانه، وتتجه هذه القنوات نحو مركز المبنى، الذي لا بد أنه كان يحتوي على معلم مائي. يفسر جودتشايلد هذه العناصر على أنها كانت سوقًا تصطف متاجره حول المحيط وبه نافورة في المركز وربما آوت مزارًا أيضًا لهرمس وربما حتى مكتبًا للسوق. وتبدو الأنصاب المتوجة برؤوس مزدوجة أعيد استخدامها في المسرح ملائمة لمجمع سوق. يؤكد ستوكي - من ناحية أخرى - بأن المخطط يعد أنموذجًا لفناء معبد، وأن الأنصاب التي وجدت في الجوار تشير إلى أنه كان معبدًا لأسكليبيوس وهيجيا؛ ويعتقد أن الأنصاب المتوجة برؤوس مزدوجة ربما كانت حدّ المنطقة المقدسة قبل بناء الأروقة (أثناء طور البناء الثاني المتطابق مع التبليط الرخامي). وتم الدفاع فيما بعد بقوة عن تفسير جودتشايلد، الذي يبدو من المؤكد أنه أكثر قبولا بالنسبة لي، ومن بين الحجج المقدمة التي تصب في صالح هذا التفسير، هو غياب مدخلًا محوريًا للفناء من وسط المتاجر المواجهة للشارع، ويعد هذا أمرًا مستبعدًا جدًا في حالة فناء معبد، في حين أنه ليس من غير المعتاد وجوده في مخطط سوق ليكون أكثر مرونة. من المحتمل أن تاريخ السوق الأصلي هو روماني مبكر، مع تجديد مألوف بالرخام حدث في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلادي.

المدخل التذكاري السيفيري (59)

كان يوجد في الجانب الشرقي من مسرح السوق درج يقود إلى الأعلى في الاتجاه العام للأجورا، ويشير امتداد الدرج إلى أنه كان موجودًا قبل بناء السوق، وصار مبجلًا في الفترة السيفيرية عن طريق إضافة عمودين من غرانيت أسوان الوردي على قواعد مثمنة من الرخام البروكونيسي. توجد أنقاض مبنى مزخرف في قمة الدرج خلف مدرجات المسرح اللاحق، ربما أعطى أبهة إضافية للشارع في مستواه العلوي. وأصبح لهذا الجزء من شارع الوادي رواق متدرج أعمدته من رخام الشيبولينو شبيهة بتلك المستخدمة في مبنى السوق وذلك في نهاية القرن الثاني الميلادي. ومن ناحية ثانية، هناك معلم تذكاري حيثما يبدأ الشارع المتدرج في الانحدار متمثل الآن في بقايا مدمرة للغاية ما يجعل من الصعب إعادة بنائها، ومن الواضح أن هذا كان مدخلا بارزًا من نوع ما ارتفع فوق مستوى رواقي الشارع، وكان مزخرفًا بإفريز عليه أشكال منحوتة نحتًا بارزًا، وكان يوجد أسفل منه نقشًا يكرم سبتيموس سيفيروس، وتاريخ الكل هو سنة 203م. وتم بناء هذا المدخل التذكاري السيفيري بالحجر المحلي المكسو بالجص، وربما كان يوجد في المدخل عمودين بين دعامتين



شكل 134. قوريني: رسم تصوري للمدخل التذكاري السيفيري في شارع الوادي.

بهما نصفي عمودين مندمجين، أو عمودين مضلعين مندمجين. وهناك تيجان كورنثية محطمة عليها نحت لأوراق شوك الإبل acanthus "تهزها الرياح": وضعت هذه التيجان مع الإفريز المنحوت تحت ظلة متواضعة قرب الطريق الحديث. يُسجّل النقش-بالإغريقية - قيام مواطني قوريني (على نفقتهم الخاصة) بإقامة تمثال لسبتيموس سيفيروس في عربة، لذلك يمكننا أن نفترض أن التمثال كان يقف أعلى المدخل التذكاري الذي ربما كان مظهره شبيهًا بذلك المبين في الشكل 134. نُفذ النحت البارز على حجر جيري محبب ومتحات على نحو سيئ، وهو يصور معركة بطولية بين الرومان والبرابرة الذين ربما حُددت هويتهم من خلال أغطية الرأس الفريجية "Phrygian" على أنهم البارثيين Parthians. ويصور سبتيموس في المنتصف على شكل فارس ملتح يركب ناحية اليمين، لكنه ينظر إلى الخلف ناحية اليسار، وهناك في اتجاه نظرته فارس بارثي يتحاشى محارب واقف في سن الشباب متجعد الشعر، وهذا هو كاراكالا ابن سبتيموس (رمم الرأس في السابق لكنه فقد الآن) ومن المؤكد أنه متوازن في الجانب الآخر من سيبتيموس عن طريق ابن سبتيموس الآخر جيتا Geta الآن بدون رأس، ولكنه مترجلًا هو الآخر يطعن صريعًا برمحه.

مبنى ذو تيجان تهز أوراقها الرياح
Building with Windswept (60) Capitals

هناك بقايا مبنى عام آخر نُقب عنه جزئيًا إلى الغرب من مسرح السوق في مواجهة شارع الوادي، وكان من أهم سماته المدخل البارز المدعم بأربعة أعمدة من الحجر المحلي، جزء من أبدانها أملس والجزء الآخر مخدد حلزونيًا، ويعلوها تيجان كورنثية بأوراق نبات شوك الإبل (acanthus) "تهزها الرياح" تشبه تلك المستخدمة في المدخل التذكاري السيفيري (59). هناك قليل من الشك في

أن هذا المدخل البارز مثل إضافة لاحقة إلى مبنى قائم، بني ليكون نظيرًا للمدخل التذكاري السيفيري، ولإعطاء توازن للرواق الذي أمام السوق.

إن طبيعة هذا المبنى غير واضحة، حيث إن جسمه الذي لم ينقب فيه بعد ما يزال تحت جداره الشرقي الذي وقع عليه نتيجة زلزال. أقيم المبنى - في شكله الأصلي - بحجارة جيدة النحت ومسطحة الحواف، وكان له إفريز حول قمة الجدار يتبع النظام الدوري، ويمكن إرجاع هذا المبنى إلى القرن الأول الميلادي تقريبًا. وتم بعد ذلك (عقب الثورة اليهودية؟) استبدال واجهة المبنى بتصميم من أعمدة مضلعة مندمجة منخفضة البروز في كلا جانبي مدخل مركزي، وذلك حسب النظام الكورنثي، وربما حجبت الأعمدة المُضلعة في كلا الجانبين تغير في الطراز. ومن المحتمل عودة التبليط الداخلي إلى هذه الفترة، وهو مؤلف من كتل مستطيلة متناوبة من الرخام النوميدي (الأصفر)، والرخام الفريجي (الرمادي) مفصولة بشرائح رفيعة الحجم من الرخام البروكونيسي، وأضيف بعد وقت لاحق أيضًا واجهة مدخل بارز تتقدمه أربعة أعمدة جاعلة الواجهة تتقدم لتصبح على استقامة مع الرواق الذي أمام السوق. وأعيد تجميع شظايا الطنف (الكورنيش) الذي يعلو المدخل البارز أمام الدرج، ومن المؤكد أن هذا كان جزءًا من مخطط لتنظيم هذا الجزء من شارع الوادي والرفع من شأنه، ويعود في تاريخه إلى فترة المدخل التذكاري السيفيري نفسه.

من الواضح أن المبنى دمره زلزال، وكان المنقب جودتشايلد مقتنعًا بأن ذلك كان زلزال سنة 365م، وعلى الرغم من وجود المسرح الجديد بجانبه فقد تُرك المبنى ذو التيجان التي تهز أوراقها الرياح كما هو عليه بعد سقوطه، وحدث الشيء نفسه بالنسبة للرواق الذي أمام السوق، وأتاح ذلك الفرصة لسطح شارع الوادي ليرتفع إلى مستوى جديد مغطيًا الأنقاض.

قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس★ (61)

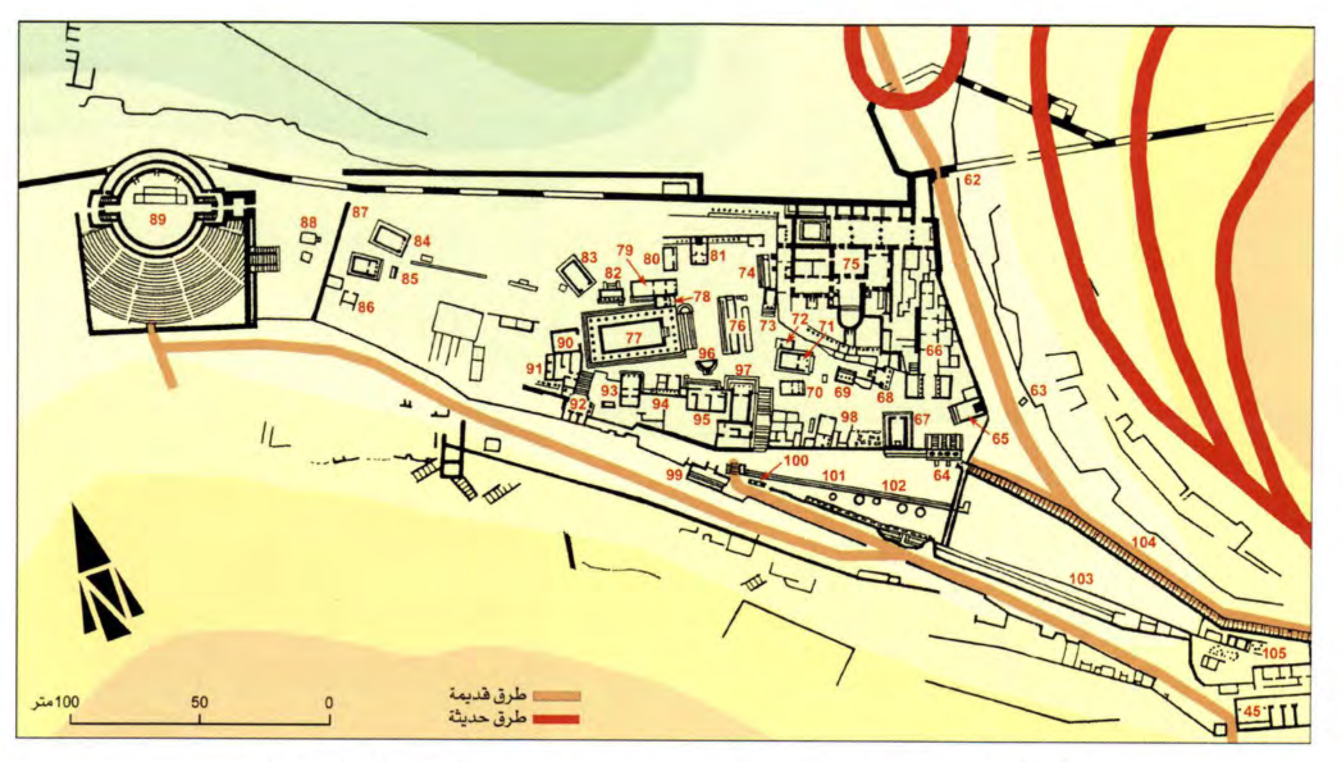
هناك - باختصار - منازل حديثة على جانبي الطريق في المنحدر من جهة مسرح السوق. تنحرف الطريق بعد ذلك ناحية اليمين بعيدًا عن مسار شارع الوادي القديم؛ ويقف عند هذه النقطة في الجانب الجنوبي المدخلين الجانبيين لقوس نصر سابع أعيد بناؤهما، وكان هذا القوس من النوع التقليدي بمدخل واسع للعربات على جانبيه مدخلين ضيقين للمشاة. يحيط بالمدخل الجانبي الباقي (شكل 135) أعمدة مضلعة مندمجة مخددة مستطيلة الشكل ذات تيجان كورنثية. ويسجل النقش في الأعلى تكريس المدينة لقوس للإمبراطورين ماركوس أوريليوس، ولوكيوس فيروس فيما بين 164 و166م. ويحدد القوس الانتقال بين المنحدر المعتدل لشارع الوادي في الحي المركزي والنزول الحاد إلى حرم أبوللو في الأسفل.

حرم أبوللو

من المرجح أن يدخل معظم الزوار إلى حرم أبوللو (الشكلان 136-137) من مدخل



شكل 135. قوريني: قوس ماركوس أوريليوس، ولوكيوس فيروس في شارع الوادي.



شكل 136. قوريني: مخطط حرم أبوللو. (أنظر الغلاف الخلفي من الداخل لمعرفة أسماء الأماكن المرقمة).

منطقة الآثار الرئيسة السفلي الكائن قبالة كشك لبيع الكتب ومقهى، ومن هنا يبدأ المسار الموصوف الآن عبر منطقة الحرم، ثم يختتم بالرجوع إلى الطريق المقدس نحو قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس (61). ومن ناحية ثانية، إذا كنت تشق طريقك مباشرةً نحو الأسفل قادمًا من الأجورا تحتاج البدء بالصفحات من 216 إلى 220 قبل النزول إلى منطقة الحرم أخذًا هذا الجزء بترتيب عكسي.

يمر المرء - حينما يدخل إلى منطقة آثار البوابة السفلية - عبر **البوابة الشمالية (62)** للمدينة، التي يقطع أسسها - بالكاد ترى - الممر مباشرة داخل البوابة الحديثة ومكتب التذاكر، ثم تجتاز جسر مشاة حديث قناة تصريف مياه رومانية رئيسة كانت تنزل من الحي المركزي ممتدة بمحاذاة شارع الوادي أو أسفله (يرى هذا عند النزول نحو اليمين). وُضع في الجانب الأيسر من الممر الحديث عدد من التماثيل، ونقش التكريس الأصلي من حمامات تراجان (75). وهناك على اليسار بعد نحو 100 م من المدخل - حيث يصبح الحيز رحبًا - قاعدة تمثال مستطيلة من الحجر كان يعلوها عمودًا يفترض أنه يحدد المدخل الرسمي للمدينة، ويقوم بجانب هذه القاعدة نُصب أميال **milestone روماني (63)**: يسجل النقش الذي عليه - مؤرخ بسنة 118م في عهد هادريان - عملية إصلاح تمت على يد وحدة من الجيش (فُقد اسمها) للطريق المتجهة نحو أبوللونيا (سوسة) بسبب تلف لحق أثناء الثورة اليهودية. وهناك - على مسافات منتظمة في السطح الصخري على طول هذا الامتداد - فتحات في قناة التصريف المتدفق المذكورة أعلاه التي جعلت هنا في نفق صخري بجانب الشارع.

استدر بعد هذه النقطة إلى اليمين نحو مصطبة واسعة لكنها مستدقة، وهي مصطبة النبع حيث يصل تدفق المياه إلى السطح، موفرًا إمدادات المياه التي كانت السبب في وجود المستوطنة الإغريقية (ص ص. 2، 149). وهناك على يمينك مباشرة رواق من أربعة أعمدة دورية مُعاد البناء.

المدخل التذكاري الإغريقي★ (64) Greek Propylaeum

وهذا المدخل التذكاري هو إعادة بناء لمدخل



شكل 137. قوريني: حرم أبوللو من جهة الشرق.

حرم أبوللو الذي بناه الكاهن براكسيادس Praxiades في النصف الثاني من القرن الثالث ق.م.، وأخذ شكل مدخل بارز دوري تعلوه قوصرة، ورمم جزء من نقش التكريس الكائن على العارضة الحجرية. وكان هناك في الجانب الشمالي (المنحدر) ثلاثة سُرب من الدرج محصورة بين أربع نافورات كانت تتغذى من نبع أبوللو. وما يزال أحد هذه سُرب باقيًا مع أجزاء من نافورتين رخاميتين؛ وتوجد أجزاء سفلية من نافورة ثالثة في حجرة الحمام البارد في حمامات تراجان (ص. 199). شكل المدخل التذكاري رابطا بين المصطبتين العليا والسفلى، وكان أصلًا خلفًا لأبنية مبكرة ترجع إلى القرن الخامس ق.م. ولم تشكل مصطبة النبع في الفترة المبكرة جزءًا من الحرم، وعين جدار المصطبة والبوابة الحد بين المنطقتين.

ويُعتقد أن المدخل التذكاري الإغريقي ظل قائمًا حتى زلزال سنة 365م، وبعد ذلك أعيد استخدام كثير من مكوناته في أبنية لاحقة.

معبد أفروديت (65)

هذا معبد صغير مدمر للغاية موجود مباشرة خلف المدخل التذكاري الإغريقي، يُعتقد أن أسسه تعود إلى القرن الخامس ق.م.، رغم أن الأجزاء العلوية منه مُعادة البناء في القرن الثاني أو الثالث الميلادي، وتم التعرف على الشكل الجالس في الخلف على أنها أفروديت التي أُفترض أن المعبد مكرس لها.

الحمامات البيزنطية ★ (66)

وهناك إلى اليسار من معبد أفروديت ومواجهًا للمدخل التذكاري الإغريقي مدخل الحمامات البيزنطية التي حلت محل حمامات تراجان المبكرة (75)، (تشكل الحمامات البيزنطية الطور الرابع في تسلسل الأطوار الكلي: أنظر الشكل 139). وتم البناء باستخدام مكثف لمواد بناء مسلوبة من أبنية أخرى انهارت في زلزال سنة 365م. يقع المدخل في المكان نفسه مثل ذلك الذي كان يقود إلى المجمع القديم، رغم أن ذلك يتم الوصول إليه حاليًا بسهولة من الجانب الغربي، وسيتم وصفه فيما بعد (ص. 199). لم تجر أية محاولة عند بناء المجمع الجديد للتعامل مع ركام القبو المنهار الذي يغطي الأنقاض، لكنه بني في المنطقة المتاحة سهلة التنظيف من ساحة التمرينات الرياضية السابقة *palaestra*. اتخذ مدخل الحمامات البيزنطية شكل ردهة مكشوفة على جانبيها رواقين قصيرين (شكل 139) متقدمًا أمام المدخل القديم ومعرقلًا بدرجة كبيرة الوصول إلى المدخل التذكاري الروماني (68)، الذي من المفترض أنه كان في حالة خراب ومهجور مع بقية الحرم. جعلت الحفائر تحت أرضية الردهة عملية الكشف صعبة؛ وكانت الأعمدة الملساء ذات القواعد الفجة التي وجدت في الداخل متأخرة التاريخ، في حين يفترض انتماء أبدان أعمدة الرخام الأسطوانية المخددة التي أعيد استخدامها جزئيًا في الجدران إلى المدخل الروماني المبكر. وهناك جزء من درج داخل المدخل الأصلي وذلك خلف الردهة وإلى اليسار منها (أ).

توجد حجرة خلع الملابس *apodyterium* (س) بعد الردهة، ومرحاض يحتوي على خمسة مقاعد يوجد في مستوى مرتفع في الجانب الشرقي (ك). وما يزال المرحاض يعرض المدماك السفلي من سقف حجري مطنف (أي بمساند حمل). ويُعتقد أن العمودين اللذين أعيد بناؤهما في كلا جانبي مدخل الحمام البارد جلبا هنا من "المعبد" (و) الواقع في الحي المركزي (51). يوجد على أحدهما عدة مخربشات ذات مغزى مسيحي منحوتة باللغة الإغريقية (مثل، "يا رب أعن جناريوس Januarius")، متضمنًا صليب ويمامة في منقارها غصين: ويعتقد أن استخدام هذين العمودين ومكانهما على صلة بالمكان السابق المجلوبين منه. ويبدو أن الحجرتين اللاحقتين اللتين يوجد في كل واحدة منهما مغطس

بارد (ناحية اليمين) شكلتا معًا الحمام البارد (ق). ويوجد هنا دليل على استمرار استخدام هذه الحمامات وتجديدها في العصر الإسلامي المبكر، وتمثل ذلك في شكل نقش عربي محفور على العمود المضلع الثالث من بين الأربعة التي توجد على طول الجانب الغربي من الحمام البارد. ويوجد بعد ذلك سلسلة من الحجرات الساخنة (ر، ش، ت) مع مغاطس ساخنة وأنظمة تدفئة بدرجات حفظ مختلفة. وهناك مجاز خدمات طويل (ث) على طول الجانب الأيسر من هذه المنطقة به حفر إشعال النار، ومداخل مطنفة، وسقف مطنفة (ث).

الستراتيجون أو مبنى القادة★ (67) Strategheion

يقع هذا المبنى الذي أعيد بناؤه بالكامل والمعروف باسم مبنى القادة (الستراتيجون) مباشرة على يسار النازل من المدخل التذكاري الإغريقي، وهو خزانة صغيرة (مستودع القرابين النذرية) مُنفذ بأسلوب دوري لكن دون صف أعمدة، وبُني في الأصل في القرن الرابع ق.م. من قبل ثلاثة قادة (استراتيجيا)، وكان مكرسًا لأبوللو على أنه جزء من ضريبة العُشر نُذرت له من غنائم أخذت في حملة عسكرية كانت ضد قبيلتي المكاي والنساموئيس الليبيتين أدت إلى توسيع نفوذ قوريني غربًا إلى خليج سرت وذلك سنة 308 ق.م. أعيد بناء المبنى سنة 1934م، واستغل ذات يوم متحفًا صغيرًا، لكنه قفل الآن على نحو دائم. وهناك أدلة أسفل الأرضية على فترات متسلسلة من الاستخدام والتعديل، وهي متعلقة بنقش وُجد على قاعدة تمثال ملاصق للجدار الخلفي وآخر أعلى المدخل، يدّعيان بأن المبنى أعيد تكريسه من قبل مـ (اركوس) سوفيناس بروكيلوس إلى (إمبراطور المستقبل) تيبيريوس قيصر، وكان بروكيولس هذا مسؤولًا أيضًا عن ترميم القيصريوم (ص. 153) ويعود تاريخ النقش إلى ما بين 4 و14م.

انهار المعبد في زلزال سنة 365م، ومصيره واضح من خلال ترميمه، فقد سقطت الأجزاء العلوية من البناء أولًا ودفنت؛ وسقطت بعد ذلك الأجزاء الوسطى من الجدران، لكنها أزيلت ليتم بها بناء الحمامات البيزنطية (حيث هي باقية)؛ وبقيت الأجزاء السفلية من الجدران في مكانها.

المدخل التذكاري الروماني★ (68) Roman Propylaeum

يقع هذا المدخل التذكاري قبالة الستراتيجون مُحجوب جزئيًا بمدخل الحمامات البيزنطية (شكل 138)، وهو مدخل تذكاري آخر للمنطقة المقدسة بني في القرن الثاني الميلادي بعد الثورة اليهودية. وهو إغريقي الطابع بالكامل يتألف من مدخل بارز تتقدمه أربعة أعمدة مخددة من الحجر الجيري، وتيجانها كورنثية؛ وكانت هذه الأعمدة تقف أمام دعامتين ركنيتين جداريتين *antae* تحصران جدار خلفي يخترقه مدخلًا واحدًا كبيرًا. وهناك على قمة عضادة باب في الجانب الأيسر من المدخل نقش شعري إغريقي يتعلق بزواج أبوللو وقورانا المقدس (ص. 148). وتنزل درج خلف المدخل إلى المستوى السفلي في الخلف، وحُدد الإنقاص في حجم المدخل عن طريق إقحام دعامتين داخليتين تحملان عقدًا مبدئيًا بالقرن الثالث الميلادي.

وبالنظر إلى إمكانية الدوران حول المدخل التذكاري الروماني أو المرور عبره بسهولة، فإنه من الصعب فهم أي مسار كان متبعًا أو كيف السبيل للدخول إلى المنطقة المقدسة.

النافورة الدورية★ (69)

يلاحظ المرء - على يساره - عند المرور عبر المدخل التذكاري الروماني وجود بقايا نافورة جذابة وبسيطة تم بناؤها على الطراز الدوري في القرن الثالث ق.م. وهي تقوم أمام حوض منخفض للمياه على قاعدة من ثلاث



شكل 138. قوريني: المدخل التذكاري الروماني لحرم أبوللو.

هاديس (الذي كُرس له المعبد المجاور)، ولكن تمت المحاججة أخيرًا باحتمالية أنه كان مُكرسًا لأثينا، ويبدو أن بيرسيفوني مستبعدة من خلال وجود مذبح "نموذجي لمذبح مؤلهي الأولمب". وأصبح المعبد في العصر البيزنطي مسكنًا.

يوجد إلى اليمين من هذا المعبد، **معبد هاديس (71)** وهو أكبر قليلًا وله مدخلًا بارزًا تتقدمه أربعة أعمدة. توحي الوطيدة المنخفضة ذات الدرجات الثلاثة حولها والحجارة المنتصبة المزدوجة عند قاعدة الجدار الجنوبي لغرفة العبادة الرئيسة بأساس هلينستي، ولذا لن يكون مظهره الأصلي مختلفًا عن مظهر الستراتيجون (67)، وحدث له تغيير كبير في الفترة الرومانية، ربما بعد الثورة اليهودية. ووضع مدخل حجرة العبادة الرئيسة بإحكام في الخلف بين الجدارين الجانبيين اللذين أصبحا الآن واجهة بدعامتين ركنيتين جداريتين على جانبي عمودين، أمامهما أربعة أعمدة أخرى (مفقودة الآن) شكلت الواجهة الجديدة. إنه لمن المدهش أن الأرضية صار مستواها منخفضًا أثناء هذه التغييرات (نظرًا لإقامة المعابد الرومانية بصفة عامة على وطيدة أعلى من نظيرتها في المعابد الإغريقية). افترض تكريس المعبد لهاديس بسبب وجود تمثال له جالس في داخله وإلى جانبه الكلب سيربيروس Cerberus ذو رؤوس ثلاثة.

يقع **المقام الصغير لسيرابيس (72) Shrine of Serapis** محتضنًا خلف الجانب الأيمن لمعبد هاديس، ولكن في الاتجاه

درجات، وأربعة أعمدة بين دعامتين ركنيتين جداريتين، يليها حاجز يحصر الحوض الرئيس وتقسمها ثلاثة أعمدة إلى أربعة أقسام. ينسكب الماء من هذا الحوض عبر أربعة صنابير إلى حوض أسفل منه. وكانت المياه تجلب عن طريق قناة من الينابيع في الأعلى وتصل إلى الحوض عبر فتحة في الجدار الجانبي الأيمن بدلًا من الخلفي، ومن المفترض أنها كانت تستخدم لاغتسال الحجاج عند دخولهم إلى الحرم. وبمواصلة السير نحو معبد أبوللو، يتعين على المرء المرور بين عدة معابد صغيرة لم يبق من مخططاتها الأساسية إلا القليل، منها **معبد أثينا (70)** الذي ينسب إلى العصر الروماني (القرن الأول الميلادي؟)، وهو مقام على وطيدة من ست درجات. يوجد أمام حجرة العبادة الرئيسة مدخل بارز يتقدمه عمودين بين دعامتين ركنيتين جداريتين في الوجه الداخلي لكل منهما نصف عمود، ونُصب المعبد من قبل منقبيه إلى بيرسيفوني قرينة

المعاكس، ليس هناك إلا القليل الذي يمكن قوله عن هذا المقام، وعلى كل لا بد أن تاريخ بناؤه يعود إلى ما بعد تاريخ المعبد المجاور، وخضع خلال استخدامه لتعديلين، حيث أضيف إلى واجهته دعامتين ركنيتين جداريتين قصيرتين تنتهي كل منهما بنصفي عمود لاحتواء واجهته، ثم أضيف رواق أمام ذلك. وعُثر داخل المقام على تمثال رخامي من دون رأس ربما يمثل سيرابيس أو أسكليبيوس أو زيوس.

ربما يكون من المناسب الاستمرار في الدوران إلى اليمين لفحص المباني المتبقية في هذه المنطقة وذلك قبل الدنو من معبد أبوللو والمذبح الكبير الموجود أمامه. وهناك وطيدة مرتفعة لما يدعى **"مقام الديوسكوري" (73) " Shrine of the Dioscuri"** كاستور وبولوكس مُقامة على جدار حدّ الحمامات. وما يزال ارتباطه بنقش وجد في الحمامات يسجل بناء المقام لديوسكوري بعيد عن الإثبات. تتألف وطيدة هذا المعبد الروماني الصغير - في الواقع - من قاعدة قديمة بعض الشيء لنحت نذري، وسعت ذات يوم، وأضيف درج أمامي في الجانب الجنوبي منها حينما أصبحت معبد.

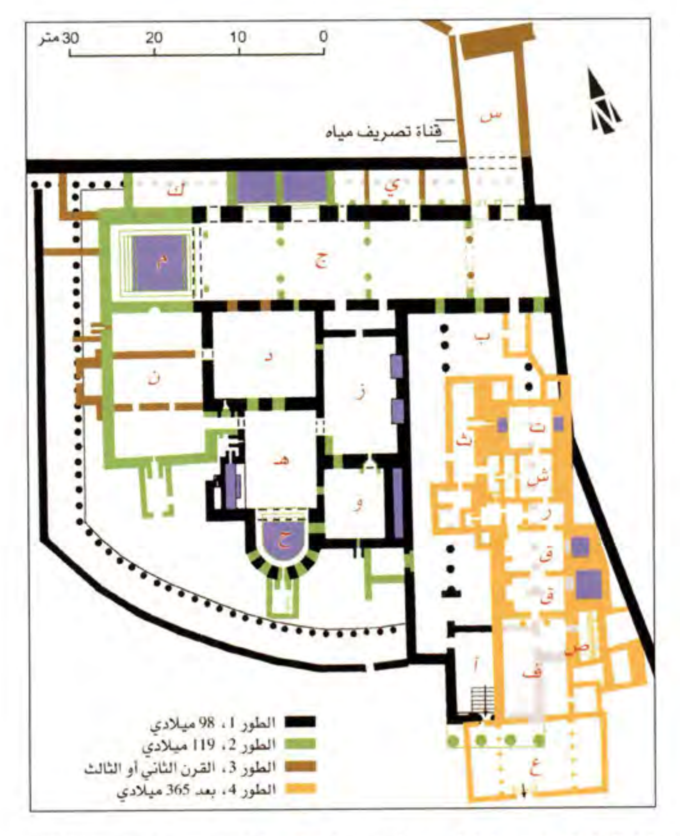
تسببت التوسعة الأول (شمالاً) لقاعدة التمثال في جعلها على اتصال **بمذبح أرتميس (74)**. بُني المذبح كلية بالحجر المحلي، وكان الوصول إليه يتم عن طريق ثلاث درجات في الجانب الغربي، وكانا طرفيه مزخرفين بمنحوتات، وجد جزء منها يصور ذبح النيوبيديون Niobids وهم أطفال نيوبي Niobe؛ وهو معروض حاليًا في المتحف (ص. 244، رقم 5.4). (كانت نيوبي حمقاء من البشر الفانين، تفاخرت بأن لديها أربعة عشر طفلا، في حين أن المؤلهة ليتو Leto كان لديها فقط اثنان هما أبوللو وأرتميس، قتل أبوللو وشقيقته جميع هؤلاء الأطفال بسهام مسمومة). ربما كان المذبح معاصرًا للمعبد، وهو بالتالي يعود إلى القرن الخامس ق.م..

حمامات تراجان★ ★ (75)

من المناسب جداً - عند هذه النقطة من التجول - التوجه إلى حمامات تراجان عبر ممر يوجد شمال مذبح أرتميس (الشكل 139: تشير المعالم المميزة بالحروف إلى مخطط هذه الحمامات) يصعد عبر سرب من الدرج حديث وأعلى جسر خرساني يقود إلى حوض سباحة *natatio* وحجرة حمام بارد متأخرة، علماً بأن هذا لم يؤد أبدًا مهمة مدخلا في التاريخ القديم. ويمكن - من هنا - تقدير حجم المجمع وفخامته السابقة ولكن أغلب أجزاء المنطقة المركزية لا يمكن الوصول إليها. ونعلم من خلال نقش التكريس الموضوع الآن بجانب المدخل السفلي للموقع (ص. 195) إن اكتمال الحمامات كان سنة 98م في عهد الإمبراطور تراجان؛ وأنها أيضا "دُمرت وأحرقت أثناء الثورة اليهودية" سنة 115م، ورُممت بعد أربع سنوات في عهد هادريان (هذا مُسجل في نقش يوجد حاليًا على جدار حجرة الحمام البارد: *tumultu iudaico diruta et exusta*). ويبدو أن الحمامات تواصل استخدامها (مع مزيد من التعديلات) إلى غاية زلزال سنة 365م، الذي أدى إلى انهيارها حينها ودفن كمية من المنحوتات الرائعة التي استعادها أخيرًا منقبون أثناء حفائر القرن العشرين. (اكتشف تمثال فينوس قوريني هنا في شتاء سنة 1913م مصادفة - أنظر ص. 239 وتسبب ذلك في بدء حفائر منهجية وإزالة تدريجية للمعسكر الذي كان يشغل الموقع حينها)، وهُجرت الحمامات - كما سبق أن ذكرنا - كليًا بعد الزلزال، وبنيت الحمامات البيزنطية (66) الصغيرة جداً مقارنة بحمامات تراجان في المكان الذي كانت تشغله في السابق مدرسة المصارعة والألعاب الرياضية الأخرى *palaestra*.

الطور ١

بُني المجمع في حافة حرم أبوللو، ومن المؤكد أنه طمس أبنية قديمة، يمكن رؤية



شكل 139. قوريني: مخطط حمامات تراجان والحمامامت البيزنطية في حرم أبوللو.

الحمامات الرومانية:

- أ سقيفة/مدخل
- ب ساحة تدريبات
- ج حجرة خلع ملابس/ مرحلة 2 حمام بارد
- د حمام دافىء
- هـ حمام ساخن
- و حمام دافىء
- ز حمام بارد
- ح حجرة تعريق
- ي مرحلة 2 حجرة خلع ملابس
- ك مرحاض
- ل حوض استحمام
- م مرحلة 2 حمام دافىء
- ن مرحلة 3 حجرة خلع ملابس

الحمامات البيزطية:

- س سقيفة/مدخل
- ع حجرة خلع ملابس
- ص مرحاض
- ق حمام بارد
- ر،ش، ت حجرات للمياه الساخنة
- ث ممر منافع وخدمات

بعض من عناصرها أسفل الرواق المنحني الموجود في الجانب الجنوبي (كان هناك اكتشاف حديث في هذه المنطقة تمثل في مذبح حجري في شكل ساعة رملية تنسب إلى الحضارة المينوية، وهذا أول دليل مهم على الاتصال بكريت في العصر البرونزي). من المؤكد أن بناء الحمامات هنا كان من أجل الاستفادة من توفر المياه، ولكن لم يكن ينظر إلى مثل هذه المنشأة على أنها جزء من الحرم؛ وربما – لهذا السبب أيضًا -

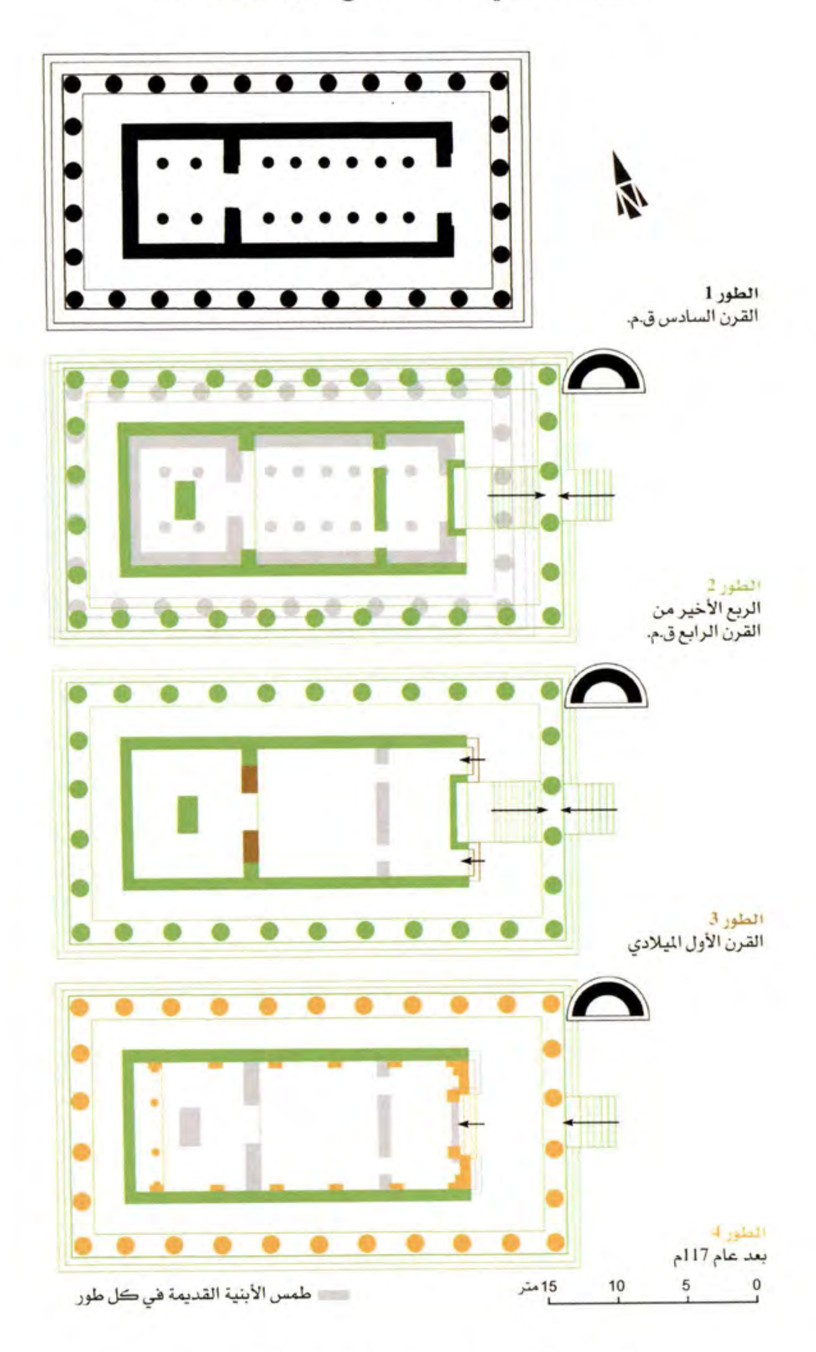
غطي المجمع في الجانب الغربي برواق منعطف طويل. كان مدخل الحمامات - كما ذكرنا سابقًا - في الجانب الجنوبي قرب المدخل التذكاري الروماني ولكن إلى الخارج منه، عن طريق درج يهبط نحو ردهة (شكل 139: أ) تؤدي إلى مدرسة المصارعة والألعاب الرياضية الأخرى الطويلة أو فناء التدريب الطويل *palaestra* (ب) مظللة بأروقة في كلا جانبيها (ما يزال كثير من قواعد الأعمدة في أماكنها، على طول جانب الحمامات البيزنطية). وكان هناك أبواب في النهاية القصوى - في طور البناء الأول - تقود إلى حجرة خلع الملابس (ج) أقيمت بزاوية متعامدة على قاعة فناء التدريب. وينعطف المستحم عند النهاية القصوى لهذه القاعة يساراً نحو حجرة الحمام الدافئ (د) ثم إلى حجرة الحمام الساخن (هـ) المزودة بمغطس كان له موقده الخاص. وكان هناك مدخل في الجدار الشرقي يقود من هنا إلى حجرة حمام دافئ أخرى (و). ويستطيع المرء العودة

شكل 140. قوريني: الحجرة الباردة في حمامات تراجان.

من هذه الحجرة نحو الشمال إلى حجرة الحمام البارد (ز)، التي كان في جدارها الشرقي مغطسين باردين كانا يتغذيان من صهريج يوجد بجانب حجرة الحمام الدافئ، وبدلا من ذلك يستطيع المرء المواصلة عبر مدخل آخر إلى حجرة غير ساخنة قبوية الشكل تواجه الجنوب ومزودة بنوافذ كبيرة (ح) يبدو أنها كانت حجرة تعريق *heliocaminus*، أو حجرة تسخن عن طريق أشعة الشمس! ويمكن للمرء العودة من حجرة الحمام البارد عبر ردهة قصيرة إلى حجرة خلع الملابس. وكان الجانبين الجنوبي والغرب من المجمع مفصولين عن حرم أبوللو عن طريق جدار به رواق في الداخل؛ وتم تمديد هذا الرواق في الجانب الشمالي على طول جدار المصطبة الذي أدى مهمة سور المدينة عند هذه النقطة.

الطور 2

خضعت الحمامات للزيادة في حجمها داخل الحدود الكلية للمبنى وذلك بعد الثورة اليهودية، وكانت زيادة مدخلًا بارزًا بأربعة أعمدة عند مدخل المجمع (أ) هي الزيادة الأولى، وكانت تعديلًا تجميليًا. أما في الجانب الشمالي من المجمع فقد حُورت حُجرة خلع الملابس (ج) لتوفر ردهة عند النهاية الشرقية وحجرة حمام بارد جديدة كبيرة في الجزء المتبقي منها (شكل 140)، وليتسنى تحقيق ذلك تم استيعاب الرواق السابق الممتد بجانبها في المبنى، ما وفر حجرة خلع ملابس جديدة (ي)، ومغطسين باردين، ومرحاض (ك). وتم أيضًا تفكيك الجدار وتمديد القاعة أكثر نحو الغرب لتستوعب حوض استحمام *natatio* (م). وأضفى إقحام مدخلين معقودين مدعومين بأزواج من الأعمدة بين عمودين مضلعين pilasters على حجرة الحمام البارد الجديدة مزيد من الأبهة (والتدعيم). أما الأرضية فهي مرصوفة جزئياً بألواح رخامية، وجزئياً بفسيفساء، ويرى منها طبقتين متعاقبتين على الأقل. وأضيفت حجرة حمام دافئ جديدة



شكل ١٤١. قوريني: مخططات أطوار بناء معبد أبوللو.

كبيرة (ن) في الجانب الغربي من المجمع، وتم تعديل مسار الحركة الداخلية عن طريق إغلاق بعض المداخل وإنشاء أخرى، وأصبح من الضروري الآن المرور عبر حجرة الحمام الدافئ الجديدة للوصول إلى حجرة الحمام الساخن (هـ). وأزيل جدار حجرة الحمام الساخن الجنوبي من أجل دمج حجرة التعرق السابقة (ح) التي أقحم فيها مغطس ساخن. وطمست حجرة الحمام الدافئ السابقة (و)، وزودت حجرة الحمام البارد (ز) السابقة بموقد، وأصبحت حجرة حمام دافئ.

الطور 3
ربما أجريت التعديلات اللاحقة المسماة بالطور 3 في الشكل 139 على مدى فترة زمنية طويلة، فقد أضيفت حجرة خلع ملابس ثالثة (س: أعاد الإيطاليون بناؤها على أساس متحف لكنه مُقفل الآن) في الجانب الشمالي من المجمع متجاوزة قناة التصريف الكبيرة لشارع الوادي، وتعود وفقًا لنمط أرضيتها الفسيفسائية إلى أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلاديين. وحدثت تغييرات بنائية على حجرة الحمام الدافئ (ن) (الطور 2) تضمنت تقسيمها إلى ثلاث حجرات، ربما بعد زلال سنة 262م. ولا بد أن الجزء الباقي من الرواق الملاصق للجدار الحدودي قد اختفى في هذا الوقت.

مذبح أبوللو ★ (76)

حان الوقت - عند العودة الآن متجاوزين مذبح أرتميس - لوضع عناصر الحرم المركزية في الحسبان: معبد أبوللو ومذبحه. يقوم المذبح (76) إلى الشرق من المعبد (77)، ومتراصف معه، وطوله مساو لعرض المعبد، وله سرب من الدرج مخصص للذين يؤدون مهمة الكهانة يمتد عبر العرض الكلي له في جانبه الغربي. ويحتمل أن بناء المذبح القائم كان في الوقت الذي حصل فيه المعبد على صف أعمدته الخارجية الأولى (أنظر أدناه، ص. 204) في أواخر القرن السادس ق.م.، وبني بالحجر الجيري المحلي، ولكن لم يبق من هذا الآن إلا الجزء السفلي فقط. وأعيد بناء الجزء العلوي وتلبيسه برخام باروس في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. من قبل فيلون بن انيكريس (نقش التكريس في النهاية الشمالية)، وتعد الزخرفة "القرنية الشكل" المنحوتة على نحو جميل التي أعيد وضعها في الجانب الجنوبي هي الأخرى من هذا العصر. وأعاد الإيطاليون بناء المذبح على نحو كبير، ووجدوا ألواح التلبيس الرخامي مُعادة الاستخدام في رصف الحمامات البيزنطية (66). ويتوافق حجم المذبح مع ما ذُكر في المصادر القديمة التي تخبرنا أنه ضُحي بمائة ثور في وقت واحد على شرف أبوللو.

تعد الأسس القصيرة القريبة من الجانب الشرقي للمذبح الحالي كل ما تبقى من المذبح الأول العائد إلى منتصف القرن السادس ق.م. ويمكن رؤية لوحة رصف رخامية فيها بقايا دعامة حديدية وذلك في منتصف المسافة تقريبًا بين المذبح المتأخر ودرج المعبد، ويبين تأكل مستدير في كلا الجانبين من الدعامة الحديدية وجود حلقة كبيرة ربما كانت لربط حيوانات القرابين.

معبد أبوللو ★ ★ (77)

كان أبوللو راعي مدينة قوريني وأهم مؤلهيها، ويعد المعبد المكرس له على المصطبة أسفل النبع المقدس أحد أكثر معالم المدينة القديمة أهمية (الشكلان 141 و142). نشأت هوية هذا المبنى العظيم سنة 1861م حينما عثر سميث وبورشر على تمثال ضخم في داخله لأبوللو كيثاروادوس (يعزف على قيثارة) المعروض حالياً في المتحف البريطاني. كان هذا المعبد مخصصاً لأبوللو البيثي التنبؤي المعبود الأكثر شهرة في دلفي عكس معبد أبوللو في الأجورا (30) المشهور بصفة (المؤسس). وللمعبد تاريخ طويل ومتشابك - ليس خاليًا من الجدل - يمتد عبر ألف سنة، وأرجو أن تكون المعلومات اللاحقة واضحة ومقبولة على الأقل.



شكل 142. قوريني: معبد أبوللو. صورة التقطت سنة 1972م.

الطور 1

تعود مرحلة بناء معبد أبوللو الأولى في هذا الموقع إلى منتصف القرن السادس ق.م.، وكان هذا البناء الذي يمكن التعرف عليه حالياً بفضل الحجر الجيري الأزرق - الرمادي الذي بُني به (يرى في الجانب الشمالي من حجرة العبادة *naos/cella* داخل الأعمدة المحيطة) يتألف في البداية من حجرة عبادة وحرم داخلي أو بيت المؤله *adyton* في النهاية الغربية. بنيت الأجزاء العلوية من الجدران من كتل من حجارة قائمة orthostats وُضعت على مسافات متباعدة عن بعضها بعض بينها حشوة من قوالب الآجر. وقُسمت كل من حجرة العبادة وبيت المؤله من الداخل إلى صحن وجناحين جانبيين عن طريق صفين من الأعمدة الدورية، ازدانت أبدانها بأضلع رأسية facetted مسطحة بدلًا من أخاديد. وما يزال من الممكن رؤية هذه الأعمدة ليس في أماكنها الأصلية، ولكن مُعادة الاستخدام بوصفها عوارض أرضية ضمن الوطيدة التي يقوم عليها المعبد اللاحق. وأضيف - في الربع الأخير من القرن السادس - صف من أعمدة دورية حول المبنى من الخارج؛ كانت أبدانها هي الأخرى مضلعة بدلًا من مخددة. (لاحظ حجمي الأعمدة المعادة الاستخدام على أنها عوارض للأرضية). وهذه يمكن تمييزها عن البناء الأصلي من خلال الحجر الجيري الأصفر الذي بُنيت به. ويمكن رؤية الأساس الطولي الذي تقوم عليه الأعمدة stylobate وبعض من قواعدها في النهاية الشرقية في مستوى منخفض تمامًا داخل صف الأعمدة اللاحق وتحت الدرج الداخلي. وهناك عنصر زخرفي بقي من صف الأعمدة الأول هو حلية عمارية *akroterion* من الرخام، تعلو قمة القوصرة، في شكل وجه لقورقونه gorgon محاطة بحلي حلزونية الشكل، وهذه أعيد استخدامها في العصر البيزنطي بوصفها رأس نافورة وهي الآن في المتحف (ص. 242، رقم 3.9).

الطور 2

تم استبدال المعبد بالكامل في الربع الأخير من القرن الرابع ق.م.، وكانت مصطبة

المعبد الجديد في مستوى مرتفع، وكانت أكبر من سابقتها بقليل من جميع النواحي: وظل حدها الرئيس هو نفسه الذي بقي عبر كل المراحل اللاحقة. وكانت الأعمدة دورية، ولكنها مخددة بالطريقة التقليدية. وبما أن الحفيرة في المعبد أزاحت أي سطوح غير ثابتة داخل صف الأعمدة المحيط بالمعبد أصبح الآن من الصعب جدًا تشكيل أي انطباع عن الجزء الداخلي. ومن ناحية ثانية، من الواضح أن أي شخص يتسلق المنصة podium في المحور المركزي سيجد نفسه أو نفسها في مواجهة سرب من الدرج يهبط به إلى الداخل نحو حيز أسفل مقدمة حجرة العبادة. وهذا ربما كان هو موضع الشعلة المقدسة التي وصفها كاليماخوس في ترنيمة له بأنها مشتعلة على الدوام على شرف أبوللو، ولهذا السبب كان يتم الدخول إلى حجرة العبادة naos عبر مدخلين على جانبي هذا "السرداب" (معرفته ليست مؤكدة). استبدلت التقسيمات السابقة في الداخل بردهة أو حجرة أمام حجرة العبادة pronaos كان يقود منها مدخلين آخرين إلى حجرة عبادة صغيرة؛ وحدد بيت المؤله adyton - في النهاية القصوى - بدرجة فقط وبعمودين مضلعين محدودي الارتفاع ملاصقين للجدارين الجانبيين. ونتيجة للزيادة في طول المعبد، أصبحت مقدمة مصطبته الآن مرتطمة بمقصورة exedra موجودة سلفاً مخصصة لنخلة المؤلهة ليتو (أنظر أدناه)؛ ومن المحتمل أنه تم - في هذا الطور - بناء سرب ضيق من الدرج في مركز الواجهة، موفرًا وصولاً أسهل إلى المصطبة المرتفعة. يرتبط تاريخ إعادة بناء المعبد بإقامة مبنى القادة "الستراتيجون" (67)، الذي ضمت أساساته عناصر من الطور الأول للمعبد. ولذلك لا بد أن هذا كان في حالة دمار أو أن نزع حجارته حدث قبل سنة 308 ق.م. ورصف "السرداب" في حوالي منتصف القرن الثالث بأرضية فسيفسائية (مؤلفة من حجارة سوداء وبيضاء مع شرائط من القرميد الأحمر).

الطور 3

يتمثل الطور الثالث في تعديلات داخلية فقط، حيث تم رفع مستوى أرضيتي حجرة العبادة وردهتها، ما استلزم زيادة درج إضافية في المدخلين، وأزيل الجدار الفاصل بينهما، وجعل - في الوقت نفسه - مدخل بيت المؤله أضيق. ويبدو أن هذا حدث في القرن الأول الميلادي، يفترض قبل نقش قائمة الكهنة (بدأت سنة 67م) على إطار مدخل من هذا العصر (وضعت كتل منه حاليًا على جانبي مدخل حجرة العبادة).

الطور 4

ويشمل هذا الطور إعادة بناء مهمة للمعبد أعقبت الثورة اليهودية. وتنتمي الأعمدة غير المخددة المعادة النصب التي يراها المرء حاليًا إلى هذا الطور، مع أنها ترتكز في الأماكن التي كانت تشغلها سابقاتها بدقة. وبالإضافة إلى إعادة نصب الأعمدة المحيطة بالمعبد فقد أعيد بناء جزء من حجرة العبادة *naos* (أو ما يمكن تسميته الآن حسب النمط العماري الروماني *cella*). وتضمن نقشًا على جدار حجرة العبادة على اسمي كاهنين، واسم الإمبراطور كومودس ممحواً، ولذلك يبدو أن إعادة البناء لم تكتمل حتى أواخر القرن الثاني الميلادي. (ومن ناحية ثانية لا بد أن إعادة البناء كانت بعد قمع الثورة بسبب العثور على تمثال هادريان في المعبد). تضمنت إعادة البناء طمس "السرداب" السابق وإحداث مدخلا مركزيًا إلى حجرة العبادة التي ازدانت جدرانها الداخلية بأعمدة مضلعة، وكان هناك في النهاية القصوى بيت مؤله محدود العمق محدد بدرجة واحدة مرتفعة وعقد سوري.

الطور 5

وهذا طور آخير (غير مبين على المخطط) مجزأ للغاية ومثير للجدل، واقترح لويجي بيرنيير Luigi Pernier - المنقب الأصلي - أن أرضية بيت المؤله تم رفعها إلى مستوى يتجاوز سرداب منقب حديثاً في النهاية

الغربية وذلك بعد انهيار المعبد في زلزال سنة 365م (يمكن الوصول إليه عبر درج يرى داخل الجدار الشمالي تمامًا). وكان بيرنيير يظن أن الوصول إلى هاتين الحجرتين كان يتم عن طريق درج خارجي في صف الأعمدة الغربية من خلال مدخل جديد في مركز الجدار الغربي، واستنتج أن هذا المبنى - بسبب التغيير في الاتجاه - كان كنيسة، ولكن هذا التفسير لم يكن مفضلاً بسبب غياب أي نحت أو تجهيز يوحي باستخدام مسيحي. قبل ساندرو ستوكي - المسؤول عن إعادة تقييم المبنى الذي استندت الرواية الواردة أعلاه بدرجة كبيرة عليه - كثيرًا، بالأرضية المرفوعة والسرداب الجديد، ولكنه فسر ذلك على أنها بيت مؤله أكثر اتقانًا في الطور الأخير من المعبد قبل انهياره سنة 365م. ويُنسب إلى هذا الطور أيضاً الفسيفساء الخشنة الموجودة على الوجه الداخلي لجدار حجرة العبادة في مستوى مرتفع، وكذلك الدرج المتأخر الأقل منزلة (أزاله المنقبون جزئيًا) الذي امتد عبر أغلب واجهة المبنى الشرقية، مغطيًا الدرج القديم الضيق. وحدد ستوكي هوية البناء الخارجي في صف الأعمدة الغربية على أنه مقام مستقل صغير.

مقام نخلة ليتو ومقصورتها (78) Shrine and Exedra of the Palm of Leto

هناك مقام صغير روماني التاريخ في شكل معبد تتقدمه أعمدة (عمودين فقط في الواجهة) بين دعامتين جداريتين جانبيتين *in antis* (78) محشور في حيز ضيق بين معبد أبوللو وذلك الذي يخص أرتميس إلى الشمال منه. هناك أساس رخامي نصف دائري الشكل أمام هذا المقام الذي أُحترم عن طريق تشكيل مقدمة مصطبة الطور 2 من أطوار معبد أبوللو لتتناسب مع استدارته. وهذا يوصف عادة على أنه *exedra* - مكانًا للجلوس في الخارج - ولكن يتضح من خلال التصميم أنه لم يكن به مقعدًا على الإطلاق، ولكن بدلًا من ذلك طوق بشبكة من الحديد عبر القطر. ويُبين الرصف الرخامي مكان مهيأ لاستقبال جسم مستدير، إلى جانب تجاويف أخرى لمغروزات معدنية. ونعرف من الشاعر الهلّينستي كاليماخوس Callimachus أن قوريني كانت تمتلك نسخة من نخلة ليتو المقدسة التي قيل أن أبوللو ولد تحتها في جزيرة ديلوس، ويصف كاليماخوس في ترنيمة لأبوللو كيف سبق تجلي هذا المؤله اهتزاز المعبد، وتمايل نخلة ليتو، واضطراب شجرة الخليج المقدس، ولذلك لا بد أن النخلة والخليج كانا على مرأى المتعبدين أمام المعبد. ومن المحتمل أن بناء هذا المعلم كان في النصف الأول من القرن الخامس ق.م.، وأنه حظي في آن واحد بالتبجيل وقت طور البناء الثاني لمعبد أبوللو وبعده، وأصبح بالتالي مقبولا جدًا أن يسمى مأوى أو مقصورة نخلة ليتو نصف الدائرية الشكل. ومن المفترض أن هذا التشكيل كان يضم نخلة محاطة بسعف أو أشياء أخرى، كلها من البرونز. ويشير موقع المقام الروماني الصغير بجواره إلى أنه كان مكرسا هو الآخر إلى ليتو.

معبد أرتميس (79)

يقوم معبد أرتميس الأكثر بساطة في الجانب الشمالي من معبد أخيها أبوللو، ولم يكن أساس المبنى القائم قابل للتأريخ بدقة، ولكن تم أخذ حقيقة أن واجهته كانت متراصفة مع واجهة معبد أبوللو في مرحلة بنائه الأولى على أنها تعني أن البناء ربما كان قبل إعادة بناء المعبد الآخر وتمديده إلى الأمام في القرن الرابع ق.م.، وربما يعود إلى بداية القرن الخامس. ويأخذ المعبد شكل حجرة عبادة وردهة بسيطتين بمدخل مركزي في كليهما، ومن دون صفوف أعمدة خارجية. وبدلًا من ذلك ازدان مدخل الردهة بإطار رخامي منحوت على نحو رفيع يرجح أنه أول استخدام عماري مهم للرخام في قورينائية. بنيت جدران المعبد بحجارة جيدة النحت، تتناوب فيها مداميك من

الحجارة القائمة المزدوجة orthostats (بينهما حشوة من الحجر الغشيم) وحجارة تخترق ثخانة الجدار على نحو أفقي stretchers.

أضيف في القرن الثاني الميلادي في عهد هادريان رواق رخامي إلى مقدمة المبنى، مرتب وفق النموذج القوريني، ويتألف من عمودين بين دعامتين ركنيتين جداريتين في وجه كل دعامة نصف عمود مندمج معها. وكان العمودان مخددان، وقائمان على قاعدتين أيونيتين، ولكن كان لهما تاجين دوريين.

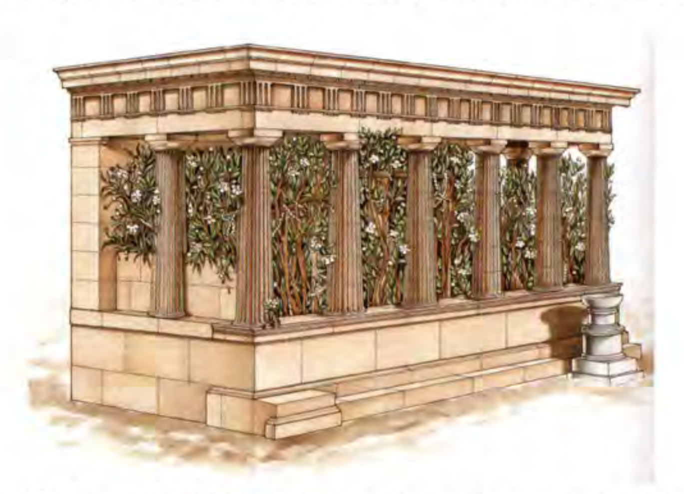
عُثر أسفل المعبد على أسس مبنى سابق ربما ينتمي إلى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن السادس ق.م. وكان مربع الشكل تقريبًا، لكنه مُقسم داخليًا عن طريق عمودين على طول خط مركزه؛ ويظهر أن الواجهة كان يتخللها أربعة مداخل. ويبدو أن المخطط يشير إلى تكريس مزدوج، وبما أن المبنى يسبق معبد أبوللو الأول، فقد اقترح بأن هذا المقام القديم كان مكرسًا لكل من أبوللو وأرتميس.

هناك أسس مجردة لبناء مستطيل بمدخل في مركز جانبه الطويل المواجه للشرق وذلك إلى الشمال من معبد أرتميس. اقترح ستوكي تاريخ هلينستية لهذا البناء، وأنه ربما كان مقرًا للقاءات الاجتماعية (نادي اجتماعي) ***lesche*** **(80)**.

قفل جانب الحيز المكشوف الشمالي الكائن شمال مذبح أبوللو برواق ضيق كانت تعترضه بقايا **معبد هيكاتي (81)**. الرواق هلينستية التاريخ، وأعمدته لها تيجان دورية، وقواعد أيونية؛ وهناك حجرة صغيرة في النهاية اليمنى ربما لإيواء قرابين نذرية، وهي الأخرى هلينستية. ويمكن تحديد هوية المعبد الذي لم يبق منه إلا أسسه من خلال تمثال مطلي ثلاثي للمؤلهة هيكاتي (أي ثلاثة تماثيل لها مقترنة في شكل واحد) معروض الآن في المتحف (ص. 248، رقم 9.17). ويسجل نقش أن المعبد بني تخليداً لانتصار تراجان على ديسيبالوس *Decebalus* ملك داشيا سنة 107م، ويسجل نقش آخر إعادة بناء المعبد سنة 119م (بعد الثورة اليهودية)، لكن طبيعة هذا العمل الأخير ليست واضحة من خلال ما بقي منه.

عريشة نبات الآس الريحان★ (82) Myrtle Bower

ليس لهذا الطوق التذكاري المستطيل



شكل 143. قوريني: رسم تصوري من قبل س. انسولي *S. Ensoli* لعريشة نبات الآس "الريحان" المجاورة لمعبد أبوللو. رسم أ. باقني *A. Pagnini*.

الشكل الكائن خلف معبد أرتميس مدخل، ولكنه في شكل رواق loggia دوري لا سقف له، يواجه معبد أبوللو. ويظهر أن الأعمدة المضلعة الجدارية كانت تدعم عريشة خشبية (الشكل 143)، ونسب البناء أخيرًا إلى منتصف القرن الثالث ق.م.؛ وتم تحديد هويته على نحو مقبول على أنه البيت الرمزي لبستان الآس الذي تم فيه اقتران أبوللو وقورانا المقدس (ص. 148). ويوحي وجود طبلة أحد أعمدة معبد أبوللو سقطت في داخله أثناء الثورة اليهودية إلى دماره في ذلك الوقت. وربما تضمنت الإصلاحات اللاحقة إضافة صهريج في الخلف لري نبات الآس.

هناك - إلى الشمال الغربي من معبد أبوللو، وعلى زاوية لا يشترك فيها مع أي مبنى آخر - إنشاء قاعدي substructure **لمعبد مجهول الهوية (83)**. اتخذ هذا المبنى في الأصل شكلاً مستطيلاً بُنيت جدرانه من حجارة قائمة مزدوجة في كلا الواجهتين بينهما حشوة من الحجر الغشيم، وتظهر تقنية البناء هذه في عدد من معابد قوريني في العصرين الكلاسيكي والهلّينستي. وأحيط المبنى كله - في وقت لاحق - بمصطبة من ثلاث درجات، ورُفع مستوى الأرضية الداخلية لتتطابق معها، وكانت حجارة البناء في هذه الفترة مسطحة الحواف وتبدو هلينستية. وهناك أساس مربع كبير مباشرة إلى الغرب من هذا المبنى مائل الحافة، ربما قاعدة مذبح أو تمثال كبير. وقطعت درجات المعبد الإضافية هذا الأساس.

منطقة الحرم الغربية

ربما يكون من المناسب - عند هذه النقطة - التوجه غربًا نحو المسرح الإغريقي وذلك قبل العودة لفحص المباني الموجودة في الجانب الجنوبي من الحرم. يمر المرء أثناء سيره في الطريق بمنطقة أقل ازدحاماً - ولكن ربما لم تستكشف كلها - بها بعض المعابد الصغيرة الأخرى التي بسبب عدم وجود تعريفات أفضل لها صارت تحمل أسماء ركيكة إلى حد ما.

المعبد الغربي 2 (84) هو الأبعد شمالاً في هذه المجموعة، وقد سلبت حجارته إلى مستوى الأسس وقليل هو الذي يمكن قوله عنه. وربما يعني وجود مذبح أمامه أنه فعلا معبد (مع أن المذبح ليس في الخط المركزي للمعبد)، وتوحي درجات قاعدته المنخفضة الثلاث بتاريخ هلينستية. وصار له مدخل بارز معمد مثل المعبد المجاور في القرن الثاني الميلادي (؟).

المعبد الغربي 1 (85) هو بناء من القرن الخامس أو الرابع ق.م.، وكان في الأصل حجرة عبادة عادية مستطيلة الشكل بدون أية أعمدة، مع جدران مبنية بكتل مزدوجة من الحجارة القائمة، أعيد بناؤه في القرن الثاني الميلادي: وأعيد استخدام بعض من حجارة الجدار الأمامي القائمة في بناء تقسيم داخلي بين الردهة *pronaos* وحجرة العبادة *naos*، وأضيفت واجهة قورينية نموذجية في المقدمة (عمودين أماميين *in antis* وعمودين نصفيين ملاصقين للوجهين الداخليين للدعامتين الجانبيتين *antae*). وهناك - فوق ذلك - مذبح في مقدمته، ما يزال واحد من زخرفته القرنية موجوداً.

تمثلت **الخزانة الدورية (86)** في أساس مبنى عادي مستطيل يواجه الشمال، ويعني الاتجاه ضمنيًا أنه خزانة قرابين نذرية، بدلا من معبد الذي - كما هو معروف - يتجه دائمًا نحو الشرق، ويظن أنه يشبه في مظهره وفي تاريخه بدرجة كبيرة جداً مبنى القادة "الستراتيجون" (67) الكائن في النهاية الأخرى من الحرم. واستخدمت أنقاضه في بناء معبد في تاريخ متأخر جدًا، واستمرت الجدران الجانبية ثابتة، ولكن بني جدار أمامي جديد من كتل حجرية صغيرة غير منتظمة الشكل؛ وبني أيضا جدار خلفي جديد متجاوز بدرجة كبيرة الخط الأصلي، محتويًا على فجوة محاطة بكتلتين من الحجر الصدفي الصلب الموجود بصفة عامة في المباني (البيزنطية) المتأخرة فقط

في قوريني. كانت الفجوة حينما كشف عنها مجصصة، وتبين أنها تظهر مخربشات تسجل تواريخ هطل فيها المطر بتدخل إعجازي من زيوس! وهذا جعل ستوكي يرى أن المبنى الجديد هو **معبد زيوس أومبريوس** الذي ينسبه إلى الفترة اللاحقة لسنة 365م، استنادًا إلى أن الجزء الخلفي من الخزانة السابقة دفنه انهيار أرضي، ولكن بما لا يتجاوز نهاية القرن الخامس الميلادي. ويبدو من المستبعد جدًا بناء معبد وثني في مثل ذلك الوقت من دون دليل آخر دامغ؛ وبالأحرى تجعل حقيقة أن المعبد بني بعد زلزال من المرجح جدًا أن ذلك يعني ضمنيًا ارتباطه بزلزال سنة 262م.

جدار نيكوداموس (87)
Wall of Nikodamos

أُغلقت نهاية حرم أبوللو الغربية بجدار شامخ يمتد عبر أسفل التل شديد الانحدار. وأعاد المنقبون الذين عثروا على حجارة مائلة السطح كانت تعلوه في الأصل بناء الجدار بقوائم خرسانية بينها فسح في الأماكن الخالية من الحجارة، محدثة تأثير بصري غريب. ويخبرنا نقش على كتلة حجرية أنه بني على يد شخص ما يدعى نيكوداموس في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي؛ ومن المؤكد أن بناؤه مرتبط بتحويل المسرح المجاور (كان على صلة وثيقة بمهرجانات دينية) إلى مسرح مزدوج/مجتلد amphitheatre (إنه دنس لا يغتفر). وتجدر الإشارة إلى عدم وجود وسيلة دخول حينها خلال الجدار حيث يقود الممر الحديث إلى المسرح، ولا بد أن الوصول إلى المسرح (المزدوج)/المُجتلد كان يتم عبر طريق علوي فقط، وكان يمر أعلى منطقة الحرم (شكل 136).

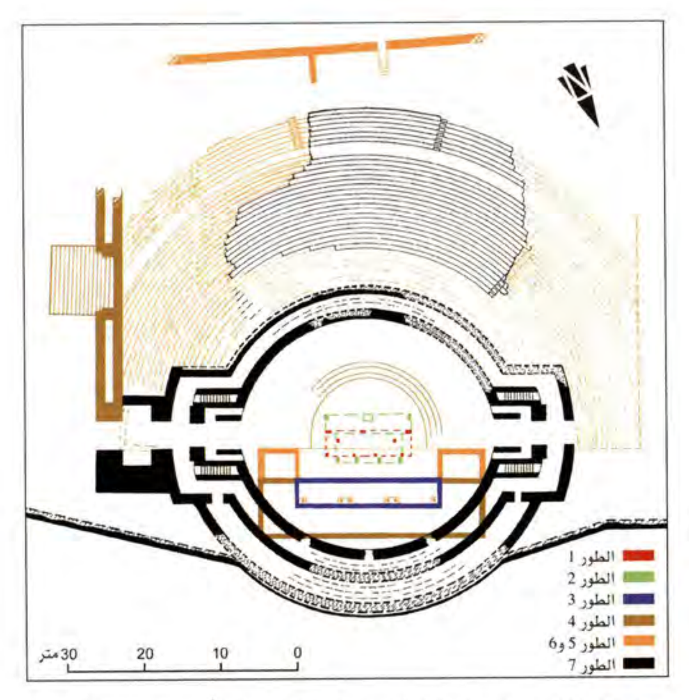
هناك **مقامًا صغيرًا (88)** - بعد جدار نيكوداموس - يبدو أنه كان مقتطعًا في الجانب الخطأ، وربما لم يكن مستخدمًا وقت بناء الجدار. وهو يقوم على قاعدة منخفضة، ولكن كان له درج ضيق عبر مقدمته فقط، الأمر الذي يوحي بتاريخ روماني.

المسرح الإغريقي★★ (89)

يعد هذا المسرح هو الأول في قوريني، وهو يشغل مكانًا مميزًا بإطلالة شمالية على



شكل 144. قوريني: المسرح الإغريقي، لاحقاً مسرح مزدوج/مُجتلد (أمفيثيتر *amphitheatre*).



شكل 145. قوريني: مخطط المسرح الإغريقي، لاحقاً مسرح مزدوج/مُجتلد (أمفيثيتر *amphitheatre*).

الهضبة السفلية نحو البحر (الشكل 144). وله تاريخ طويل ومعقد، مُقسم الآن إلى ما لا يقل عن سبعة أطوار، مع أن عَرض مُختصر ربما يكون كافياً: ويؤمل أن يساعد الشكل 145 في تحديد البقايا التي لا تزال قائمة. بدأ المبنى صغيرًا وصار أكبر حجمًا تدريجيًا، متسببًا كثيرًا في طمس آثار المراحل السابقة. وبسبب هذا، وبسبب الأطوار الأولى ممثلة الآن بمجرد قطوع في السطح الصخري، فإن التسلسل الزمني هو تسلسل تقريبي للغاية، مؤسس على نظائر مؤرخة من أجزاء أخرى من العالم الإغريقي، وعلى مناسبات "مرجحة" أجريت فيها أعمال تحوير.

يتمثل **الطور 1** في ثلاثة صفوف من تجاويف في الصخر الطبيعي، قريبة من مركز حلبة المنافسة اللاحقة، ويُتصور أن هذه التجاويف تتوافق مع مبنى منصة مسرح خشبية ومنصة ضيقة أمامها: وثبت وجود مثل هذا النوع من البناء في مكان آخر في أواخر القرن السادس ق.م. وتشير مجموعة ثانية من التجاويف إلى استبدالها في **الطور 2** بأخرى مماثلة لكنها أكبر وخشبية هي الأخرى. وهذه غير مؤرخة، ولكن ربما تنتمي إلى القرن الخامس ق.م.

يجيء مع **الطور 3** أول بناء خشبة مسرح بالحجارة، وكانت بسيط مستطيلة الشكل بمنصة خشبية في مقدمتها، ما تزال تجاويفها باقية. ويُنسب إلى هذا الطور البقايا الضئيلة الأولى (في الجانب الشرقي) من مدرج جلوس مقوس، قطره 65 م. إن إرجاعه إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. هو عمل تخميني ربما دعمه اكتشاف أجزاء من تيجان في الأنقاض من معبد أبوللو في طوره المؤرخ إلى

العصر العتيق: وعُثر على أجزاء تيجان أخرى في مبنى القادة (الستراتيجون 67) الذي بني حوالي سنة 308 ق.م. (أنظر أعلاه ص. 197). وتم في **الطور 4** "ربما في العصر البطلمي" (أي قبل سنة 96 ق.م. وفقًا لستوكي) توسيع مدرج الجلوس ومده إلى الأمام: وهناك بقايا ضئيلة لأسس جدار ساند في المدخل الشرقي الحالي لحلبة المنافسة. ومن المرجح عودة تجاويف صفوف المقاعد السفلية التي ترى في صخر الحلبة المجرد إلى هذا الطور أيضًا. وزحزح مبنى خشبة المسرح أبعد ناحية الشمال وزيد في حجمه، وصار يحصر البناء السابق كلية بين جناحيه. (وبذلك صار الجدار الخلفي للمبنى السابق على خط الجدار الأمامي للجدار اللاحق به). ويمكن تمييز حجارة البناء في هذا الطور من خلال رداءة نوعيتها، وكان لمبنى خشبة المسرح في هذا الطور واجهة خالية من الزخرفة بها ثلاثة مداخل.

أظهرت أعمال التقصي الأخيرة أن "الدرج" الذي يصيب بالدوار مستعمله في الجانب الشرقي من المسرح شديد الانحدار لدرجة تجعله ليس عمليا، وكان نوعًا من معلم هرمي الشكل متوج بطقم من أربعة تماثيل تشريفية، ما تزال قاعدته الرخامية مُمدَّدة في الجوار. ويمكن نسبة النقش الباقي على القاعدة إلى القرن الثالث ق.م.

من المحتمل عودة **الطور 5** إلى تاريخ روماني مبكر، لأنه يمثل "عملية رومنة" متميزة لمبنى خشبة المسرح، التي تم تزيين واجهته الآن بزوج من الأعمدة المندمجة، وأنشئ (أقترح) - في الوقت نفسه تقريبًا - المستوى السفلي من المقاعد الباقية، وطوق المدرج لأول مرة بجدران مستقيمة وليست مقوسة. ووضع **الطور 6** بعد الثورة اليهودية سنة 115م (دون سبب حاسم عدا أنها كانت فترة تجديد في قوريني). فقد مُدد جناح خشبة المسرح في كلا الجانبين نحو المدرج، ما أدى على الأرجح إلى توسيع خشبة المسرح، ولكن أيضاً إلى إغلاق المدخلين الجانبيين اللذين كانا يقودان في السابق إلى مقاعد الجلوس في مستوى الأوركسترا (من غير الواضح كيف كان يتم الوصول إلى المقاعد حينئذ: ربما كان هناك درج في المدخلين اللذين أصبحا الآن مُصمتين).

لا بد أن **الطور 7** الأخير تبع التعديلات السابقة بعد فترة ليست طويلة، كونه حدث قبل نهاية القرن الثاني الميلادي. تم هدم مبنى خشبة المسرح الآن بالكامل، وأزيل الثلث السفلي من مدرج الجلوس من أجل إحداث حلبة منافسة بيضوية الشكل محاطة بسرداب مرور ومدخلين محوريين في الشرق والغرب، وهكذا تم تحويل المبنى إلى مسرح مزدوج، من أجل نوع مختلف تمامًا من التسلية، وبني جدار نيكوداموس (87) من أجل حماية حرم أبوللو من الأنشطة الشائنة التي تجري هنا الآن، وأصبح الدخول من الآن فصاعدا يتم من أعلى. وكان سرداب المرور أساسيًا في مسرح مزدوج (مُجتلد) محدث من دون وسيلة تجلب بها الحيوانات والمجالدين من الدهليز الكائن تحت حلبة المنافسة. وتقرر أيضًا بناء جدار ساند ضخم في جانب المنحدر، من أجل إحداث حلبة منافسة مناسبة (هناك أمثلة أخرى في العالم الإغريقي على تحويلات من مسرح إلى مُجتلد لم ينتج عنها مثل هذه التغييرات الجوهرية وتدبرت أمرها بحلبات منافسة نصف مستديرة الشكل). وفوق هذا - تم على الأقل - توفير بعض الصفوف من المقاعد؛ ووضعت مقاعد جديدة أيضًا في مدرج الجلوس الحالي مباشرة على قمة تلك التي تخص الطور 5، إلا أن كثير منها أنهار على المنحدر منذ فترة طويلة، وسيستمر الانهيار، ولكن يضطلع برنامج حديث مهم بعملية تثبيت للمعلم تحت رعاية صندوق التراث العالمي. لا نعرف متى توقف المجتلد عن الاستخدام، لكن من الواضح أنه كان عرضة للسقوط بفعل الهزات الأرضية التي تسببت في تضرر أماكن أخرى في المدينة.

يعود خط سير الرحلة بعد زيارة المسرح الإغريقي إلى حرم أبوللو لزيارة المعالم الأثرية في الجانب الجنوبي من المعبد. هناك

جدار ساند لمسطح صخري في منتصف المسافة بين الخزانة الدورية الموصوفة للتو (86) ومعبد فسيفساء البتلة Petal Mosaic، يوجد أعلاه عدة أبنية مهمة؛ ومن ناحية ثانية، لم أجد أي وصف منشور عنها، ولا يمكنني تقديم أي معلومات عنها.

هناك معبد مجهول التكريس سُمي **معبد فسيفساء البتلة Temple of the Petal Mosaic (90)** خلف معبد أبوللو مباشرة ويتجه شرقًا نحوه، وهو روماني التاريخ، مبني على وطيدة يتقدمها درج فقط ولكن دون صف من الأعمدة. رُصفت أرضية حجرة العبادة *cella* بفسيفساء فيها لوحة تحمل بتلات متشابكة يحصرها حد من زخرفة ماسية. وهناك في الجزء الخلفي من حجرة العبادة مقعداً لتمثال العبادة، ووجدت أمامه قاعدة مذبح مستدير الشكل لحرق البخور. يُعد ستوكي الدارس الوحيد الذي كتب شيء ما عن المعبد، ويرجعه إلى القرن السادس الميلادي، الذي يبدو مستبعدًا؛ ومن المؤكد أنه يسبق سنة 365م.

هناك **منزل روماني (91)** يقع إلى الجنوب مباشرة من المعبد الذي تم وصفه للتو (وبنائيًا لاحقاً له) ويتم الدخول إليه من جانبه الشرقي، وهو يعد مثالاً على غزو المنازل للمنطقة المقدسة يشبه تلك الموصوفة أعلاه في الأجورا (ص. 171). ويعود إلى أواخر العصر الروماني أو البيزنطي.

كهف الكهنة ★ (92) "Grotto of the Priests"

يقود سرب من درج مهيب من ركن معبد أبوللو الجنوب الغربي صعودًا إلى ما لا بد أنه عنصر مهم من الحرم، وما نجده هنا الآن هو كهف مستطيل الشكل تقريبًا، منقور في الصخر في الخلف ومبني بالحجارة في المقدمة، وهو غامض التفسير إلى حد ما، ولكن مثل أبنية أخرى كثيرة، من الواضح أنه كان له تاريخ طويل تضمن استخدامات متغيرة.

من غير المستبعد أن هذا كان في تاريخه القديم كهف الوحي الذي يتحدث من خلاله أبوللو البيثي. وتم توسيع صدع طبيعي في الصخر في الجانب الشرقي اصطناعياً ليتصل في الأعلى مع مجموعة من التجاويف والممرات. دُعم سقف الكهف الذي حفر ليصبح حجرة مستطيلة متناسقة جزئياً بدعامتين مربعتين من الصخر الطبيعي منحوتتين في الأعلى لتمثلا إطارًا خشبيًا. ويوجد على هاتين الدعامتين نقوش تعود للفترة الرومانية يظهر فيها اسم كهنة مقرون بلقب *kallietes*، وهو لفظ يظهر في مكان آخر من الحرم يفترض أنه يشير إلى كهانة أبوللو.

وتفيد لوحة الإرشاد الموجودة عند مدخل الكهف أنه ميثريوم *mithraeum* أو معبد المؤله الفارسي ميثراس. ولا بد أن تغيير الاستخدام كان لاحق في التاريخ للنقوش على الدعامتين، ويدل على تغيير مهم (أو تدهور) في عبادة أبوللو. تشبه الحجرة فعلًا معبدًا ميثرائيًا، حيث يتوقع المرء (كما هو الحال هنا) مقاعد مرتفعة للمتعبدين على الجانبين (يتم الدخول إليها عن طريق درج ضيق في المقدمة)؛ لكن ذلك هو الحدّ للدليل المقبول. ليس هناك نقوش تتعلق بميثراس، ولم يتم العثور في الجوار على أي شيء له صلة بعبادته.

هناك تعقيدات أخرى في تاريخ هذا الكهف، تعلل لماذا لم يقتنع فورًا به أولئك المطلعون على عبادة ميثرا. انهار الجزء الأمامي من السقف في مناسبة ما، وأعيد بناؤه عن طريق واجهة من ثلاثة عقود تدعم سقف جديد، وقد أعاد المنقبون بناء هذه العقود الثلاثة. واقترح أيضًا أن الكهف كان له استخدام دنيوي في العصر البيزنطي (بعد 365م) وتم تحويره ليصبح حرمًا لحوريات الماء (نيمفايوم *nymphaeum*)، أو نافورة في منزل خاص. وتُنسب إلى هذه الفترة قنوات المياه التي تمتد خلف المقاعد وعبر خمسة عناصر نصف مستديرة الشكل، ربما كانت سواقي تطوق قطع نحتية. وتم - في هذا الصدد - خفض مستوى الأرضية الكائنة في وسط الكهف (الذي يبين لماذا تبدو المقاعد مرتفعة جدًا على

نحو غير مناسب) وكسيت بملاط صاد للمياه ورصفت بألواح من الرخام من أجل إحداث حوض مركزي. (وهذا يعني أن عنصر المياه كان يشغل المدخل الرئيس - حيث يوجد بالفعل قناة تصريف - وأن الدخول إلى النيمفايوم كان فقط من المدخلين الجانبيين).

وهناك خارج المدخل إلى المبنى في الجانب الشرقي منه نافورة صغيرة كان يتقدمها في السابق زوج من الأعمدة الرخامية لكل منهما تاج "بيرجامي" مزدان بأوراق اللوتس وشوك الإبل acanthus، ربما يعود تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي.

معبد إيزيس ★ (93)

يقع هذا المعبد المواجه للشمال وبجوار الجانب الجنوبي لمعبد أبوللو، وهو معاد البناء جزئياً. ويوحي أسلوب بنائه بأن حجرة العبادة (الجزء الخلفي من المبنى الحالي) تعود إلى أواخر القرن الرابع ق.م.، حوالي الوقت الذي بني فيه مبنى القادة "الستراتيجون" (67). وتم توسيعه عن طريق زيادة مدخل بارز معمد في زمن هادريان (مسجل في نقش على العارضة الحجرية للواجهة). وهناك ترميم آخر تم في عهد ماركوس أوريليوس قام به الكاهن تي (يبيريوس) كلاوديوس باتوس مسجل في نقش على طبلة من طبلات عمود. وتمت إعادة تصميم الجزء الداخلي في وقت لاحق، ربما بعد زلزال سنة 262م وذلك عن طريق إضافة مقاعد في جانبي ردهة المعبد، وإحداث حجرة صغيرة للمؤلهة (بيت المؤلهة) داخل حجرة العبادة لإضفاء مزيد من التشريف على تمثال إيزيس الذي وجد داخل البناء. وتوجد بقايا مذبح دائري صغير لحرق البخور وذلك أمام الدرج.

يُعتقد أن المعبد تم تدميره سنة 365م، وهناك - إلى الشرق منه - كتل من حجارة بناء منهارة، تتضمن طبلات أعمدة مخددة وملساء من معبد أبوللو. (من المحتمل أن المنقبين هم من كدسها هنا).

نافورة فيلوثاليس ★ (94)

ازدان الجدار الساند للمسطح الصخري العلوي إلى الشرق من معبد إيزيس بنافورة في شكل رواق دوري Doric loggia (شكل 146). وكان يتقدم حوض المياه المنقور في الصخر جزئيًا خمسة أعمدة دورية بين جداري النهايتين متصل بهما نصفي عمودين مندمجين بالأسلوب القوريني المألوف؛ وكان الرواق - على ما يبدو - مسقوفًا بألواح حجرية مسطحة. ويذكر النقش على العارضة الحجرية اسم الواهب على أنه فيلوثاليس، ابن جاسون، ونُصب المعلم إلى القرن الرابع ق.م. ووُجدت حفائر حديثة في المكان نفسه بقايا ضئيلة لمبنى سابق، ربما هو الآخر نافورة لكنها من القرن الخامس. وهناك قليل من الشك في أداء نافورة هنا تتغذى من النبع المقدس في الأعلى دور مهم في طقوس الحرم.

تم تجديد النافورة في القرن الثاني الميلادي، ومرة أخرى في القرن الثالث، وربما دمرها زلزال سنة 365م، بعد ذلك كُرس على أنقاضها مقامًا لأبوللو كيثارويدوس بني كله بمواد بناء معادة الاستخدام، وحتى بتمثال عبادة كان مؤلفًا من نحتين مختلفين! (أكان هذا هو اللاحق البائس لمعبد السنوات السابقة العظيم؟ التمثال معروض في المتحف: ص. 245، رقم 7.7). وتم بناء نافورة جديدة مستخدمين خزان مياه إلى الشرق من المنشأة القديمة وحلية عمارية (حلية قمم القوصرة وركنيها akroterion) بها رأس قورقونة مثقوب الفم من معبد أبوللو [في الطور I] العتيق (أنظر ص ص. 204 و242) ونصبت هنا على أنها رأس النافورة.

معبد أبوللو قائد الحوريات (95)
Temple of Apollo Nymphegetes

توجد إلى الشرق من نافورة فيلوثاليس أسس طويلة تتقدمها خمس درجات ضيقة كانت في العصر الهلّينستي قاعدة أخرى لتمثال نذري؛ لكن تم تحويرها في عهد ماركوس أوريليوس من قبل تي (يبيريوس)



شكل 146. قوريني: نافورة فيلوثاليس.

كلاوديوس باتوس (الذي جدد أيضًا معبد إيزيس، ص. 213) وذلك لإحداث مدخل لمعبد صغير مكرس لأبوللو نيمفيقيتس ("قائد الحوريات")، وكان نقش التكريس الذي أعيد استخدامه في جدار متأخر في الموقع موضوع في الأصل على عارضة حجرية تتقدم المعبد. جرت تعديلات كبيرة في هذه المنطقة بسبب الأنشطة اللاحقة في العصر البيزنطي.

مقصورة أبوللو كارنيوس ★ (96) Exedra of Apollo Karneios

يقع هذا الصرح النذري البارز أمام معبد أبوللو قائد الحوريات وفي مكان أساسي بالنسبة لمعبد أبوللو البيثي (77) ومذبحه (76)، وهو مؤلف من مقصورة نصف دائرية الشكل *exedra* بها بروز نحو الخلف تعلوه قاعدة رخامية مزخرفة تدعم سارية *meta* (عمود أو علامة) تبرز من كأس زهرة شوك الإبل acanthus؛ وعلى كلا نهايتي المقصورة أسد عابر. ويخبرنا نقش بأن المُكرس هو شخص ما يدعى براتومادیس، بن بوليمنس؛ وبما أنه يظهر على عملات تعود لفترة حكم ماجاس Magas فهو بالتالي ربما بني فيما بين الأعوام 280-260 ق.م. وتعد *the meta* أي السارية/العمود/العلامة/الصوة أداة تحديد نقطة مركزية، وهي مرتبطة بصورة خاصة بمهرجان أبوللو كارنيوس الذي نشأ في أسبرطة ثم انتقلت على نطاق واسع إلى المدن الدورية الأخرى. إن أهميتها هنا في قوريني هي تعيين النقطة التي حقق فيها المستعمرون الإغريق هدفهم وفقًا لتعليمات موحى أبوللو في دلفي. مُثل أبوللو نفسه على القاعدة المنحوتة بأشكال بارزة أسفل السارية، وهو يتكئ في الواقع على السارية! وهو يرتبط أيضًا بأسطورة التأسيس، وهنا على الصرح بالحورية قورانا؛ وربما كانت هنا أيضًا شجرة آس برونزية، توحي بها الآن تجاويف تثبيتها في الحجر فقط. ويرتبط الأسدان أيضًا ارتباطًا وثيقًا بأسطورة التأسيس: [الأول] من خلال استعداد قورانا لمواجهة أسدًا بيدين مجردتين، و(الثاني) بقصة كيف أدى أسد واجهه أرسطو/باتوس، قائد المستعمرين الأوائل (ص. 2) إلى شفائه من تأتأته!

تم تحوير الصرح بعد زلزال سنة 365م إلى نافورة عن طريق جلب إمدادات المياه عبر

الجزء الخلفي من المقصورة *exedra* وبناء حاجز عبر المقدمة من أجل صنع حوض.

معبد جاسون ماجنوس (97)

هو معبد روماني يقع إلى الشرق من معبد أبوللو نيمفيقيتس (قائد الحوريات)، يتم الوصول إليه عبر سرب من الدرج هائل ثلاثي الجوانب، والسبب العملي لذلك هو اختلاف مستوى سطح الأرض الذي تسبب في أن تكون حجرة العبادة مرتفعة كثيراً عن مستوى الساحة أمام معبد أبوللو؛ ولكن ربما أدى درج أمامي بسيط الغرض وكان أقل بهرجة! ونحن لا نعرف لسوء الحظ لمن كرس هذا المعبد، ونعرف من خلال النقش الذي زين في السابق الواجهة ثم أعيد استخدامه في الجزء العلوي من الدرج، أن الكاهن تي (يبيريوس) كلوديوس جاسون ماجنوس بناه من "إيراد" معبد أبوللو فيما بين سنتي 176 و180م. وتسجل فسيفساء في ردهة المعبد *pronaos* اسم كاهن آخر هو ماركوس أوريليوس يوفرانور، وهي مشابهة جداً في الأسلوب لفسيفساء في معبد هرمس على حافة الأكروبوليس (19) التي بها أيضاً اسم جاسون ماجنوس، ومسؤولة عن الاستنتاج بأنه هو الذي كان يشغل المنزل الفخم المجاور (17).

توجد قاعة للولائم المقدسة *hestiatorion* خلف هذا المعبد - على مستوى أعلى - مباشرة أسفل جدار المصطبة العلوية، تعود إلى العصر الهلينستي، ولكنها تُظهر دليل على وجود طورين من البناء مع تغيير في الاتجاه (كان المدخل في الأول في الشرق وفيما بعد صار في الشمال)، وكان لها في الطور الأخير أرضية فسيفساء بيضاء ما تزال بقايا ضئيلة منها باقية.

"أجورا المؤلهين" (98)

هذا هو الاسم الذي أعطي - من أجل الملائمة - للحيز الكائن في المصطبة السفلية بين معبد جاسون ماجنوس (97) ومبنى القادة "الستراتيجون" (67)، وعُلل الاسم بسبب ظهوره في ثيرا وفي منشأة دورية، هي كاميروس في جزيرة رودس، وهي تعرض مظهر بناء حجري مشوش، لكن كثير منه مؤلف من مذابح صغيرة أو *arulae*، ويأخذ كثير منها شكل مربع واحد أو مزدوج، به تجاويف تشبه طبق أو طبقين في القمة، وضع فيها مجمرة محمولة. وربما كان التكريس للمؤله محفور على المذبح، أو على المجمرة نفسها. ويبدو أن المذابح تعود في تاريخها إلى ما بين القرنين الرابع والأول ق.م.؛ يبدو في أواخر العصر الروماني أو العصر البيزنطي أن كثير منها أعيد استخدامه في بناء مؤلف من ثلاث حجرات. ووجد في هذه المنطقة الحجر الذي سجلت عليه وصية بطليموس الثامن، التي يوصي فيها بأيلولة مملكته إلى مجلس الشيوخ في حالة موته دون وريث. هذا الحجر معروض في المتحف (ص. 243، رقم 4.10).

هناك في الحيز نفسه أسس مبنى هلينستية (من السهل التعرف عليها من المصطبة العلوية) يواجه الشمال به رواق دوري من النوع القوريني. وهذا ربما كان ما يشبه مقر مناسبات أو لقاءات اجتماعية *lesche* مثل ذلك القريب من معبد أرتميس (80). وهناك بقايا معبد آخر - مرة أخرى برواق دوري من النوع القوريني - يتجه نحو الشرق محشور في الحيز بينه وبين جدار المصطبة الكائن ناحية الجنوب. وهناك كتلة من عارضة حجرية ربما كانت تنتمي إلى هذا المعبد تُظهر ألقاب الإمبراطور تراجان.

يعد محيط المصطبة السفلية مكتمل الآن، أما المصطبة العلوية فهي حيز مستدق طويل مستوي الأرض نسبياً يقع مباشرة تحت الجرف. وهذا هو المكان الذي تفيض منه المياه الجوفية بوفرة إلى السطح، إلا أن كميتها تناقصت مقارنة بالأزمنة القديمة بسبب سحب كمية كبيرة من المياه المتدفقة من خلال أنابيب داخل الجرف لاستخدامها، ولكن ما يزال هناك مياه جارية في القنوات وخزانات تعطي فكرة عن الحال الذي كانت عليه في العصور

القديمة. وقد يحس المرء أيضًا في أوقات معينة من السنة بجوقة من الضفادع يصم الآذان نقيقها، ويتضخم إلى حد كبير نتيجة لإنعاكسه على الواجهة الصخرية في الأعلى! ولكي يصل المرء إلى المصطبة إما بالعودة عبر المدخل التذكاري الإغريقي (64) أو يصعد الدرج بجانب معبد جاسون ماجنوس (97). وسيتم وصف المعالم متجهين من الغرب إلى الشرق.

نبعا أبوللو وكورا ★ (99)

كان مصدر المياه الدائم أسفل واجهة الجرف الصخري السبب الرئيس لاختيار المستوطنين الإغريق هذا الموقع لمستوطنتهم في القرن السابع ق.م. ولذلك لم يكن مصدر المياه هذا منذ البداية مقدسًا ومحل تبجيل فحسب، بل أيضًا ضرورة يومية لسقي الناس وقطعانهم. ولم يتم فصل هذه الاحتياجات عن بعضها بعض إلا على نحو متدرج جدًا وتقابلت بطرق مختلفة. وكان هناك مساران إلى الينابيع منذ وقت مبكر: واحد على طول أرضية شارع الوادي، والآخر ينعطف نحو الأسفل من الأجورا والأكروبوليس على منحدر منحوت في سفح التل الصخري. وتذكر المصادر القديمة ثلاثة معالم هنا على الأقل: نبع أبوللو، ونبع كورا، ومعبد حوريات الماء (النيمفايوم) ويمكن التعرف على هذه حاليًا بدرجات متفاوتة من الثقة.

وهناك - مباشرة قبالة النقطة التي ينتهي عندها المنحدر من الأعلى في سرب قصير من الدرج - كهف أسفل واجهة الجرف الصخري منحرف عند هذه النقطة متسببًا في قفل جزئي لوسيلة الوصول إليه، وظن أنه كان نبع أبوللو. ويوجد كهف ثان بعده ناحية الغرب (إلى اليمين من حوض مستطيل طويل) تم التعرف عليه عن طريق نقوش على أنه **نبع كورا** (الذي أشتق منه اسم الحورية قورانا)، نُحتت في الواجهة الصخرية أعلاه مشاك مختلفة تأوي تماثيل. تأتي المياه التي تتدفق من هنا من مجموعة من الشقوق في الصخرة الخلفية التي خضعت في أوقات مختلفة للتوسيع الاصطناعي، ولتوجيهها نحو قنوات. ويعد الجزء الأعمق من النفق (لا يمكن الوصول إليه) اصطناعيًا إلى حد كبير، وتم تتبعه إلى مسافة نحو 300 م خلف الواجهة الصخرية. وهناك مخربشات عديدة منحوتة على الجدران، تسجل زيارات الحجاج؛ يعود تاريخ أقدمها إلى العهد الأنطونيني. يوجد داخل الكهف جابية عميقة، تظهر حاليًا في شكل حوضين مستديرين (ما تزال المياه تتدفق، لكنها أقل غزارة مما كانت عليه في السابق، لأن معظمها يضخ حاليًا عبر أنابيب للاستخدام الحالي) وهذه ليست أصلية. ونُحت مدخلًا جديدًا في الواجهة الصخرية يؤدي إلى الحوض المستدير الأيسر ربما في العام 18/19 ق.م. على يد الكاهن ديونيسيوس بن سوتاس الذي سجل عملًا أنجزه في النبع. ووفر المدخل وسيلة وصول إلى حوض تم حفره في الداخل يمكن سحب المياه منه. وتم - في تاريخ لاحق - نحت الجابية الكبيرة التي تُرى حاليًا من داخل الكهف الذي يشغل كلا الحوضين المستديرين، وهذا وضع حد للاستعمال (المفترض) للحوض الأيسر بوصفه سبيل النيمفايوم، وهو مكانًا للمنادمة *Symposia* في القرن الخامس ق.م. ومن المفترض - في الوقت نفسه - أن الوصول إلى هذه الجابية وإلى الكهف كان مقفلًا بجدار مبني عبر المقدمة وبحفر صف من سبعة مذاود للشراب في مقدمة ذلك.

توسع توفير مياه الشرب للسكان الذي أكده عمل ديونيسيوس من خلال بناء جابية أمام حوضه ذات حجم كبير جدًا مستطيلة الشكل يبلغ طولها 5 م منحوتة جزئيًا في الصخر، وجزئيًا مبنية. وكان الوصول إلى هذه الجابية يتم عبر درجة يتقدمها حيز مسور ومرصوف لضمان نظافتها ولعزل الحيوانات عنها. وهناك جدار راقد داخل الجابية عليه ثمان قواعد حجرية مربعة توفر أساس لسقف تحمله قوائم خشبية. ويشهد تآكل أجزاء من رقبة الجابية الناجم عن حبال الدلاء المستعملة في سحب المياه على

طول فترة الاستفادة من هذا النبع وأهميته، وكذلك تشهد عدة نقوش تسجل تنظيفه وتجديده. وربما ارتبط بناؤه الأصلي بتكريس النبع لأبوللو كيتيستس (المؤسس) من قبل مجموعة من الكاهنات في عهد نيرون.

يبدو أن **نبع أبوللو** - الواقع على بعد أمتار قليلة إلى الشرق من المعالم التي وصفت للتو - لم يطور أبدًا على نطاق واسع للاستخدام العام، وربما بقي مقامًا مُقدسًا فقط. وهناك في داخل الجانب الأيمن من هذا الكهف مشاك صغيرة عديدة ذات حجم يسمح بإيواء منحوتات صغيرة أو رؤوس شخصية. وكان النبع يتغذى من شق واحد في النهاية الداخلية للكهف، وهناك مرة أخرى جابية عميقة في شكل حرف T حُفرت داخل الكهف، ولكن لا توجد علامات تآكل كثيرة مرتبطة بسحب المياه مثل تلك الواضحة في نبع كورا. وفي الواقع فقد جف النبع في عهد أوغسطس - ربما لأن إمداداته تم تحويلها عن طريق عمليات توسيع الأنفاق خلف نبع كورا. وتم نحت قناة - إما في ذلك الوقت أو بعدها - في الصخر من أكوا أوغسطا (أنظر أدناه) لتوفير إمدادات جديدة لنبع أبوللو. وقد حُصر نبع أبوللو في القرن الثاني أو الثالث الميلادي خلف جدار فناء بني عبر مقدمته فُتحت فيه ثلاثة مداخل. ويمكن تأريخ المخربشات الأخيرة داخل الأنفاق (تربط الآن كلا النظامين معًا) إلى سنة 285م.

نافورة هرمساندروس (100)

هناك صف من ثلاثة مداود للشرب من الحجر الجيري مباشرة إلى الشرق من المنحدر الذي يهبط من الأعلى، ونحت متآكل جدًا على الجدار في الخلف يُظهر ثيران تشرب. (الجزء الأكثر وضوحا من هذا النحت موجود الآن وراء شجيرة دفلى في النهاية اليمنى). أقيم هذا المعلم من قبل شخص يدعى هرمساندروس ليسُجل التضحية بـ120 ثوراً في مناسبة مهرجان أرتميس، وهذا ربما يعود إلى العصر الهلّينستي المبكر، وخدم الغرض العملي المتمثل في طقس غسل حيوانات التضحية.

يوجد أمام النبع نهاية **مقعد الإياتس الحجري (101) Elaiitas** الممتد إلى مسافة 89 م نحو الشرق، متجاوزًا المدخل التذكاري الإغريقي (64)، وقد بناه الكاهن الإياتيس Elaiitas في القرن الثاني ق.م. وهو مكرس لأبوللو. ومن المفترض أنه كان يؤدي مهمة مقاعد للحاضرين في المهرجانات المقدسة حينما يمر الموكب عبر هذه الطريق. وهناك على وجه الصخرة خلف المقعد صف من 21 مذودًا آخرًا للشرب رومانية التاريخ، مرتبطة بإعادة تنظيم إمدادات المياه في عهد أوغسطس (أو لاحقة لها). (أنظر أدناه: كانت تتغذى عن طريق سُرب مياه متصلة بنفق فيه قناة مياه داخل الصخر في الخلف). يوجد في الحيز بين المقعد ومذاود الشرب صف من خمسة أبنية حجرية تشبه خلية النحل هي **أفران جير بيزنطية (102)** ويمكننا تخيل أن كثير من التماثيل الوثنية الجميلة قد ألقيت فيها لأجل حرقها وتحويلها إلى جير!

أكوا أوغسطا (103) Aqua Augusta

بمواصلة السير شرقاً إلى ما بعد نهاية مقعد الإياتس يوجد أسفل الجرف المزيد من أعمال نقر في الصخر التي يمكن استكشافها بحذر. بُني - هنا في زمن أوغسطس - البروقنصل كـ (ايوس) كلوديوس فيستاليس مَعين شُرب جديد، تم وصفه في نقش رخامي مقروناً باسم أكوا أوغسطا. وجرى نقر حوض طوله 74 مترًا أسفل الجرف الصخري (الشكل 147)، مقسومًا بدعامات مربعة من الصخر الطبيعي إلى 26 فسحة ويتقدمه حاجز مغطى من أعلى بالبازلت الأسود. كان يوجد أمام هذا في الأصل رواق مبني لا يوجد له آثر واضح الآن. وكان الحصول على إمدادات المياه يتم من أعلي وادي بو تركية عبر قناة منقورة في الصخر؛

وكان الماء الفائض - في الطرف السفلي من الوادي (غرب) المعين - يحمل في قناة أخرى ممنقورة في الصخر لتزويد نبع أبوللو وأحواض الشرب التي بينهما. من المحتمل أن يكون النظام قد توقف عن الاستخدام في الوقت الذي تم فيه إنشاء الرواق المتدرج (أنظر أدناه) وذلك بسبب الأخطار الكامنة في الموقع (يبدو ذلك واضحًا من خلال انهيار الصخور)، وربما بسبب تعرقل إمدادات المياه أثناء أداء تلك الأعمال.

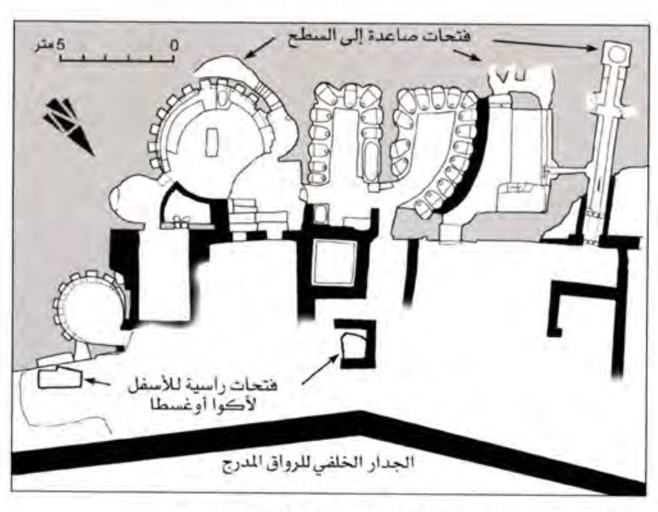
الرواق المدرج ★ (104)

تنفصل أكوا أوغستا التي وُصفت للتو عن شارع الوادي عن طريق جدار طويل غير منقطع، الذي أعاد المنقبون الإيطاليون بناء الجزء الصاعد منه عبر الهضبة. وكان هناك ممر مدرج على طول الشارع الصاعد بحدة، والمغطى برواق وذلك قبالة الجانب الشمالي من هذا الجدار كان يمتد عبر الطريق كله من قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس (61) إلى المدخل التذكاري الإغريقي (64). ويتبين - من خلال وجهته - أنه بني ليكون طريقًا مغطى يصل إلى حرم أبوللو. وكان للأعمدة قواعد أيونية وتيجان دورية. وتم التغلب على صعوبة بناء صف أعمدة متواصلة على أرض شديدة الانحدار عن طريق بناء مصاطب في شكل رواق مفتوح، حلّ محل مقدمته جدار مُصمت، وكان به درج. ويحتمل عودة الرواق إلى عهد أنطونيوس بيوس وذلك من خلال بقايا ضئيلة من نقش يمتد على طول عارضة حجرية يُظن أنها تنتمي إلى فترة حكمه.

من الواضح أن الجدار الخلفي للرواق يفصل كلية الحيز المثلث الشكل الطويل بينه وبين واجهة الجرف. وقد نظر جودتشايلد إلى هذه المنطقة التي ضمت أكوا أوغسطا على أنها كانت في الواقع خطرة ومملؤة بالردميات حينما بُني الرواق، ولكن بما أن تنقيبات ثلاثينيات القرن الماضي لم تأخذ في الحسبان الطبقات الأثرية، فإنه من المستحيل التحقق من هذا. ويبدو من المؤكد أن بناء الرواق في هذه المنطقة الكبيرة جعلها نهاية مسدودة يمكن الوصول إليها بصعوبة.



شكل 147. قوريني: جزء من الحجرة الداخلية لأكوا أوغسطا في شارع الوادي.



شكل 148. قوريني: مخطط حمامات باريس.

هناك سلسلة طويلة ومشوشة من الحجرات المنحوتة في الصخر وذلك في الجانب المقابل من الوادي، في الأعلى ولكن أسفل الطريق الحديث، تبدو لأول وهلة مثل القبور، لكن كونها تقع ضمن السور الهلّينستي، فهي ربما تكون كذلك إذا كانت ترجع إلى تاريخ مبكر للغاية. ومن ناحية ثانية فهي لا تشبه قبور الجبانة الشمالية القديمة المتميزة (ص. 237). ومن الواضح - من الناحية الأخرى - أنها كانت مستخدمة سكنًا كهفيًا أثناء حياة المدينة القديمة، وفي الواقع إلى غاية أزمنة حديثة. يحتوي أغلبها على تقسيمات متداخلة بها رواقيد منحوتة في الصخر ربما ارتبط بعضها إما بالنبيذ أو بالزيت.

حمامات باريس ★★ (105)

إذا صعدت عبر الرواق المدرج إلى نهايته العليا قرب قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس (61)، تصل إلى بعض المنازل المقامة في مدرجات التي يصعد درج عبرها نحو اليمين ثم إلى الأجورا أخيرًا. وعلى العكس من ذلك، إذا هبطت من منطقة الأجورا (أنظر ص. 184)، هذه هي النقطة التي ستصل إليها.

يقع مجمع بنائي مختف، على درجة كبيرة من الأهمية، مباشرة أسفل قمة الرواق، ولا خلاف حوله: وهذا المجمع هو حمامات باريس. وهي في الجانب الجنوبي من الرواق المدرج ويمكن الوصول إليها فقط من الأعلى عبر درج حديث شديد الانحدار خلف الجدار الخلفي للرواق. يتألف المجمع (الشكلان 148 و149) جزئيًا من حجرات مبنية في حيز مكشوف، وجزئيًا من حجرات منحوتة في الصخر الطبيعي، وهي توجد على مستوى عميق في حيز بين الرواق وواجهة الجرف الجنوبية وهي ضيقة جدًا في هذا النقطة. وتُظهر الأبنية إشارات تدل على استخدام وتعديل لفترة طويلة من الزمن؛ ولكن بما أنها خضعت إلى أعمال تنقيب سنة 1934م دون تدوين أي ملاحظة عن طبقات أثرية، فإنه من الصعب الكشف عن كثير من التفاصيل (بما في ذلك التسلسل الزمني).

إن جوهر الحجرات المختلفة المتصلة ببعضها - بعضها مستطيل وأخرى دائرية الشكل - هو وجود مقاعد أو مقاعد استحمام مصطفة على طول جدرانها تعلوها مشاك - غالبًا صغيرة مناسبة لمصباح



شكل 149. قوريني:
داخل حمامات باريس.

زيتي وأخرى أكبر، ربما لوضع إبريق ماء أو لملابس المستحم. يبدو أن هناك في أغلب الحجرات حوض مرتفع أو حفرة منحوتة في الصخر، مثل حمام بخاري كانت توضع فيه حجارة ساخنة يسكب عليها الماء ليتصاعد منها البخار. وكان الحصول على المياه يتم من بئر يصل إلى مجرى أكوا أوغسطا في الأسفل، أو من صهريج كان يتغذى من قنوات من المنحدر في الأعلى. وتحتوي الحجرة الموجودة في النهاية اليمنى من المجمع على أرضية مغطاة بفسيفساء خشنة، تتهجى فيها مكعبات الفسيفساء البيضاء اسم باريس بن سامايوس، مع إكليل شريطي يحصر نجمة ولوحة *tabula ansata* ذات مقبضين في شكل ذنب يمامة.

وبالتالي إلى أي عصر إذن ينتمي هذا المجمع الغريب؟ من المؤكد إنه منشأة استحمام من نوع ما، ولا يمكن الادعاء من دون نقوش أخرى بأنها كانت تخدم أي شيء غير الأغراض الدنيوية. ولفت ريتشارد جودشايلد الانتباه إلى وجود أمثلة مشابهة في العالم الهلّينِستي: وهو ينظر إلى الحمامات على أنها هلينستية، وتوقف استخدامها حينما بني الرواق المدرج على مستوى مرتفع جدًا ما أدى إلى دفنها كلية بكل تأكيد. ومن ناحية أخرى كان رد ساندرو ستوكي بأن الحمامات لم يدفنها الرواق وأن "نوعية البناء رديئة بدرجة لا تتصور، وأن نمط الكتابة لا يترك مجالًا للشك في أن تاريخ هذا المجمع متأخر جدًا، ولا علاقة له بممارسات الإغريق الكلاسيكية". ومع أنه يحتمل أن الرواق المدرج انهار إلى كومة من الأنقاض سنة 365م، يبدو لي أن عمق الحمامات يجعل الوصول إليها أمرًا مستبعدًا، ناهيك عن القول أنها بنيت لأول مرة في مثل هذا التاريخ المتأخر. ومن غير المعقول أيضاً أن يتم نقر حفرة رأسية في ذلك الوقت لتربط الحمامات بقناة أكوا أوغسطا المنسية منذ وقت طويل.

الحي الشمالي الشرقي

ما يزال هناك ضمن نطاق الأسوار القديمة للمدينة عدد قليل من الآثار المتناثرة، ولكنها مهمة يجب وصفها، ويمكن زيارتها بسهولة مع زيارة المتحف الواقع مباشرة داخل الحد الشرقي للمدينة. إن حقيقة ظهور هذه المعالم في شكل متناثر ومعزول جاءت بالمصادفة أكثر من أي شيء آخر نتيجة لأعمال البحث الأثري، إذ لم يكن هناك تنقيب منهجي للحافة الشمالية من المدينة، التي بقي كثير منها منطقة عسكرية إلى وقت قريب جدًا. (جرت أعمال تقصي في معبد كبير ناحية النهاية الغربية للحافة سنة 1926م لكن لا يرى أي أثر منه الآن). كان موقع الكنيسة الشرقية (110) التي يبدو من المرجح جدًا أنها كانت كاتدرائية المدينة في القرن السادس الميلادي، على مسافة بعيدة خارج نطاق السور الدفاعي المحدد الذي بني في القرن الثالث الميلادي (ص. 189). ويوجد أيضًا

في هذه المنطقة مبنى كبير ربما كان ما يزال مشغولاً في الفترة الإسلامية المبكرة (قصر شقيه: 111)، وهذا يعني أنه كان هناك مستوطنة نشطة في الجوار في الطور الأخير من تاريخ قوريني، وهو أمر يتطلب مزيدًا من التقصي.

معبد زيوس ★★ (106)

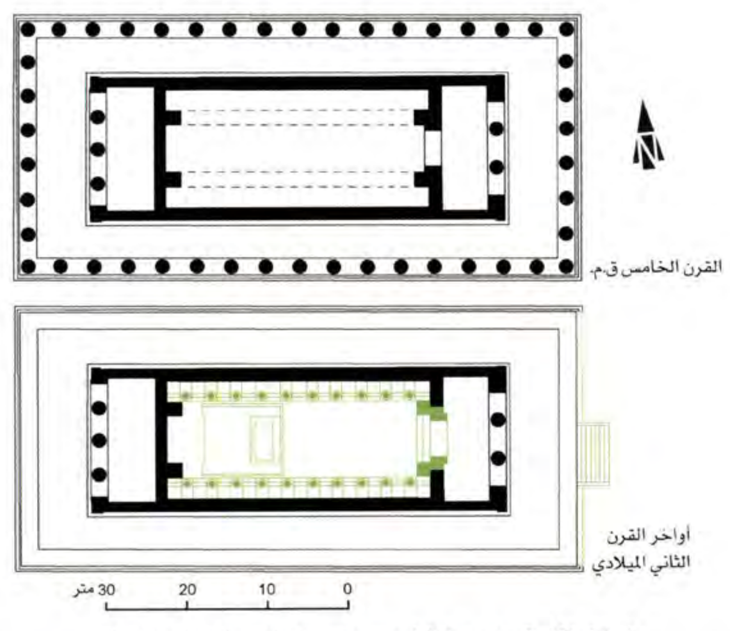
كان معبد زيوس (الشكلان 150 و151) في ذروة مجده ويُعد - الآن مرة أخرى - واحداً من أكثر معالم قوريني مهابة، ونبهت أطلاله المنهارة المستكشفين الأوائل إلى حجمه وأهميته؛ وجرت فيه أعمال تنقيب بين سنتي 1926 و1942م، وشغلت عملية إعادة البناء المؤثرة (بصرف النظر عن إعادة نصب عمود ونصف عمود قام بها الجيش البريطاني سنة 1957م) السنوات من 1967 إلى 2008م، ولا يتطابق مظهره الحالي لطور واحد من تاريخه، لكنه يعطي انطباعًا بصريًا واضحًا عن ملامحه الرئيسة.

نعرف من خلال فقرة في تاريخ هيرودوت أنه في 515 ق.م. مرّ جيش فارسي عبر مدينة قوريني ثم عسكر على "تل زيوس الليكي "Hill of Lykaean Zeus"، وفي تلك النقطة ندموا على أنهم لم يحتلوا المدينة وقت مرورهم عبرها، وحاولوا العودة. ومن ناحية ثانية رفض القورينيون على نحو متعقل دخولهم مرة أخرى، وبعد اندحار يعوزه التفسير المناسب، ترك الفرس موقعهم وعادوا إلى مصر (التي كانت تحت سيطرتهم). وتشير هذه الفقرة إلى أنه كان يوجد حرم زيوس خارج المدينة في ذلك الوقت، رغم أن لُقى محدودة من الحفيرة تؤرخ فعلًا إلى تلك الفترة المبكرة، ويفضل رأي متداول حاليًا قائم على خصائص المعبد العمارية تاريخ بناء يرجع إلى ما بين سنتي 500 و480 ق.م.

يواجه المعبد الشرق، ويقوم على مصطبة من ثلاث درجات وأبعاده 70 × 32 م: وهو أكبر من معبد زيوس في أولمبيا، ويماثل تقريباً حجم معبد البارثينون في أثينا. وتألف قوام المعبد المبكر من ردهة *pronaos* يتقدمها عمودان بين دعامتين جداريتين جانبيتين *in antis*، وحجرة عبادة *naos* مقسومة إلى صحن وجناحين عن طريق صفين من الأعمدة



شكل 150. قوريني: معبد زيوس في الحي الشمالي الشرقي.



شكل 151. قوريني: مخطط معبد زيوس في الحي الشمالي الشرقي.

الداخلية في طابقين، وحجرة حفظ القرابين *opisthodomos* تتقدمها ثلاثة أعمدة بين دعامتين جداريتين جانبيتين، ويتألف صف الأعمدة المحيطة بالمعبد من 8 × 17 عمودًا دورية الطراز، كانت أسسها مستقلة إنشائيًا عن حجرة العبادة؛ ولذلك أقترح أن هذه الأعمدة المحيطة - كما هو الحال في معبد أبوللو (77) - ربما كانت زيادة إضافية إلى المعبد، وقد تضمنت هندسة صف الأعمدة على قَدْر من التحسينات البصرية المماثلة لتلك الموجودة في البارثينون. بُني المعبد من الحجر الجيري الغني بالأصداف الموجود في المنطقة المتاخمة للمعبد، ومن المحتمل أن الحفر اللاحق لمضمار سباق الخيل (108) المجاور استفاد فعليًا من الأرض التي احتجرت منها حجارة المعبد. وهذا الحجر ليس من نوعية جيدة، وستكون التجديدات ضرورية في أوقات مختلفة. (أحد الأسباب لتبرير إعادة البناء الحديثة الواسعة النطاق هو لو أن طبلات الأعمدة الساقطة تركت على جوانبها مكشوفة للطقس، مع بقاء الجزء المسطح العلوي والسفلى على مستوى عمودي، لتفتت عما قريب كليةً). وتجدر الإشارة إلى أن حجم الأعمدة مثير للإعجاب بكل المقاييس: إذ تزن كل كتلة علوية مع التاج نحو 17 طنًا.

تم تجميع العناصر المتبقية للقوصرة pediment الغربية (الخلفية) على الأرض المجاورة للمعبد. وأُعيد - في النهاية المقابلة - بناء جزء من عارضة حجرية من الواجهة الشرقية في مستوى سطح الأرض، مُظهرة حروف نقش تذكاري باللغة اللاتينية يتعلق بإعادة بناء لا بد أنها أجريت في عهد أوغسطس. تعرض المعبد إلى الهجوم خلال الثورة اليهودية سنة 115م ودُمر بدرجة كبيرة، وتم على نحو منهجي تقويض الأعمدة المحيطة به، وسقطت بشكل إشعاعي نحو الخارج حول المبنى. (لو كان سبب ذلك زلزالاً، لكانت سقطت كلها في اتجاه واحد)، وحينما يضع المرء في الحسبان

ما يشكله هدم هذه الأعمدة بوسائل يدوية! من خطر على الحياة فإنه بالكاد يتصور قوة الدافع لدى اليهود الغاضبين، وقد صاحب حجارة البناء المنهارة طبقة حريق واضحة.

بدأت عملية إعادة بناء أخرى بعد الثورة اليهودية، لكن لم يتم إعادة نصب الأعمدة المحيطة بالمعبد أبدًا، ووفقًا لساندرو ستوكي - المسؤول عن الدراسة التفصيلية للمعبد وإعادة بناءه - فقد بُدِيء في إعادة النصب في الركن الشمالي الغربي، إلا أن المعمار المشرف ظن خطأ أن الأعمدة كان ارتفاعها عشر طبلات بدلاً من تسع، وتم التخلي عن هذه المحاولة بسرعة! وأعيد - من ناحية ثانية - بناء حجرة العبادة. وكانت الواجهات الداخلية للجدران مكسوة بالرخام، واستبدلت الأعمدة الداخلية السابقة بأخرى مندمجة على طول الجدران، وكانت أبدانها من رخام الشيبولينو، وقواعدها وتيجانها كورنثية من الرخام البروكونيسي. وخُلدت ذكرى إعادة البناء (أو على الأقل تكملتها) بنقش محفور على العوارض الحجرية الداخلية وتكرر على قوصرة الردهة التي تؤلف الآن واجهة المبنى، وهو يعود إلى ما بين عامي 172 و175م، حينما كان كلاوديوس أتالوس بروقنصلا. وأعيد تشكيل المصطبة الأصلية المدرجة في مقدمة المعبد لتشكل واجهة عمودية وسرب ضيق من الدرج يؤدي إلى مستوى أرضية جُعلت منخفضة. ونُقل الدرج إلى الجنوب من الخط المركزي: ومن المفترض أن هذا الترتيب الغريب حدده وجود المعبد الشرقي الصغير وأهميته عند هذه النقطة، أنظر تحت بخصوصه.

يخبرنا نقش آخر أنه بعد سنوات قليلة (185-192م)، كان هناك شخص ما يدعى مناندر Menander تولى مسؤولية بناء مصطبة ضخمة في الجزء الخلفي من حجرة العبادة، التي وضعت عليها نسخة مشابهة (تعادل ثمانية أضعاف الحجم الطبيعي للإنسان) لتمثال زيوس الشهير في أوليمبيا الذي نحته النحات فيدياس في القرن الخامس ق.م. يتضمن مركز كرسي عرشه بعض طبلات من الأعمدة المنهارة التي كانت تحيط بالمعبد، وما يزال بالإمكان رؤية كسوة الرخام التي تغطي كرسي العرش في الجانب الجنوبي. وتم اكتشاف كسر كثيرة من الرخام المكونة لهذا التمثال (تمثل مناطق الجسم المكشوفة): تتمدد القطع الكبيرة من التمثال حاليًا على الأرض في الجانب الشمالي من المعبد، وهناك أجزاء مختلفة من أصابع اليدين والقدمين الضخمة معروضة في المتحف (ص. 247، رقم 9.2).

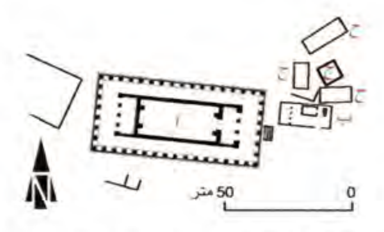
عانى المعبد من كارثة انهيار مرة أخرى أصابته في زلزال سنة 365م، ولكن لم يكن هذا حد مآسيه على ما يبدو، فقد وجد المنقبون أن أعمدة الشيبولينو الداخلية المصنوعة من رخام قد تم تحطيمها إلى قطع صغيرة (مكومة الآن خارج المعبد بجوار كسر التمثال الضخم)، ويعد رأس زيوس بالحجم الطبيعي هو أحد الروائع التي أنتجتها أعمال التنقيب والصيانة، موجود الآن في المتحف (ص. 247، رقم 9.1) - وقد وجد هنا وأعيد تجميعه من أكثر من مئة قطعة. إن هذا النوع من الدمار ليس بسبب طبيعي، بل لا بد أنه تم عمدًا من قبل عامل بشري، كذلك يدل احمرار الحجر الجيري الشديد في داخل المعبد على حريق، ويُعتقد أن الظروف المصاحبة لهذا الحرق كانت عملية تطهير للحُرم الوثنية القديمة قام بها المسيحيون فيما بعد في القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلاديين.

المباني المحيطة بمعبد زيوس (107)

كان التنقيب حول معبد زيوس محدودًا جدًا لدرجة لم يكشف فيه عن مدى الامتداد الكلي للحرم أو علاقته بالمخطط الحضري [القوريني]. ومن ناحية ثانية تم اكتشاف عدد من المباني في المنطقة المجاورة له مباشرة، التي كان من المفترض أن تكون مرتبطة نوعًا ما بعبادة زيوس، ويقدم الشكل 152 مخططًا تقريبيًا لهذه المباني.

يوجد أمام المعبد الرئيس (أ) مباشرة وإلى الشمال قليلًا فناء صغير مستطيل الشكل (ب)، يُظن أنه هلينستي التاريخ، وهذا كان له مدخلًا بارزًا في الجانب الجنوبي احتوى في داخله على رواقٍ دوري صغير ملاصق لجداره الغربي. أُضيف داخل هذا الفناء في القرن الثاني الميلادي معبد صغير على وطيدة **(المعبد الشرقي)** ومذبح أمامه من الشرق. ويبدو أن وجود هذا المجمع الصغير اقتضى أثناء إعادة بناء معبد زيوس في العصر الأنطونيني وضع الدرج الغربي بعيداً عن مركز الواجهة، وأُقترح (رغم أن هذا مجرد تكهنات) أنه بينما كان المعبد الأكبر ينتظر إعادة البناء في أعقاب الدمار الذي خلفته الثورة اليهودية؛ أُستغل الحرم الصغير بيتًا مؤقتًا لزيوس. وأُقترح في السياق نفسه أن رأس زيوس ذو الحجم الطبيعي الوسيم، الذي وجد مهشمًا في المعبد الرئيس ويُعزى من الناحية الأسلوبية إلى عهد هادريان، ربما كان جزءًا من تمثال العبادة في هذا المقام الصغير.

هناك أسس **مقام دوري** صغير (ج) في اتجاه منحرف قرب الركن الشمالي الشرقي للمعبد الرئيس؛ ربما كانت خزانة، أرخت بالقرن الرابع ق.م. وهناك في هذه المنطقة أيضًا بقايا ثلاثة أبنية أخرى مستطيلة الشكل (ط، ط) تم التعرف عليها على أنها **hestiatoria** أو قاعات طعام للولائم المقدسة، تتجه اثنتان منهما شرق-غرب والثالثة شمال-جنوب. وهي مرصوفة بفسيفساء في وسطها منطقة ملساء محاطة بحزام من زخرفة هندسية مفصولة عنها بأشرطة من الرصاص وذلك على نحو نموذجي. وهناك أساسان متوازيان لبقايا مقاعد جلوس في القاعة الكائنة في أقصى الشمال من هذه القاعات. ويظن أن بناء هذه الأبنية كان في أواخر القرن الثالث أو الثاني ق.م..



شكل 152. قوريني: مخطط توضيحي لمبان حول معبد زيوس. (أ) معبد زيوس؛ (ب) ملامح المعبد الشرقي؛ (ج) مزار دوري؛ (ط، ط) قاعات للولائم المقدسة *Hestiatoria*.

وتم الكشف عن أسس أخرى عديدة لأبنية دُمرت حينما وقعت صفوف أعمدتها أثناء الثورة اليهودية سنة 115م وذلك في منطقة التنقيب المحصورة داخل حلقة من الأشجار تحيط حاليًا بالمعبد الكبير. ويوجد عند النهاية الغربية - على نحو لافت للنظر - جزء من مبنى كبير مستطيل الشكل على محور يختلف عن محور المعبد، لم تنشر عنه أي دراسة إلى حد الآن.

مضمار سباق الخيل (108)

يمكن رؤية المنخفض الطويل الضحل لمضمار يمتد من الشمال إلى الجنوب وذلك إلى الشرق من معبد زيوس. وإن تاريخ البناء الأولي غير مؤكد، رغم أن وجود الجدار المركزي الطولي للمضمار (أكده التنقيب) يُبين أنه كان ما يزال مستخدمًا في العصر الروماني. وكان الجزء الجنوبي منحوتًا في الصخر، مستفيدين من حفرة مقلع حجارة استخدمت حجارته في السابق في بناء المعبد. يبلغ طول المضمار حوالي 356 م (1200 قدم)، وتوجد بوابات الانطلاق *(carceres)* في النهاية الشمالية. ومن الواضح رؤية منعطف النهاية الجنوبية، وكذلك النقر الخاص بالمقاعد على جانبي القسم الأوسط. وفيما يتعلق بفترة بنائه الأولي، من الممكن تذكر أن قوريني كانت مشهورة بخيولها في القرن الخامس ق.م. وكان منها فائزون في سباقات عربات الألعاب البيثية في دلفي وفي الألعاب الأولمبية.

معبد علوة اقسام (109)

هناك حصن بُني في السنوات الأولى من الاحتلال الإيطالي يُرى بوضوح على ربوة صغيرة معروفة باسم "علوة اقسام" وذلك إلى الشمال من معبد زيوس. بني هذا الحصن على أسس معبد صغير يواجه الشرق سجله سميث وبورشر في سنة 1861م. وأعاد المهندسون الإيطاليون ترتيب حجارة بناء أجزاءه العلوية كلها، ويمكن الآن رؤية جزء من أسسه فقط. ومن الواضح أن المعبد لم يكن له أبدًا صف من الأعمدة المحيطة، رغم أن الأرض حوله بنيت - على الأقل في الجانب الشمالي - لتشكل مصطبة. وكان المعبد يقف على مصطبة ارتفاعها ثلاث درجات، ويبدو أنه كان له مدخل بارز يتقدمه عمودين ربما بين نصفي عمودين مندمجين في الوجه الداخلي للدعامتين الجداريتين الجانبيتين *antae*، وحجرة عبادة كان يرى فيها أساسان طوليان، ربما كان يقوم عليهما صفين من أعمدة داخلية. وتوحي تفاصيل مؤكدة أن المعبد بني في القرن الرابع ق.م.، وأجريت عليه أعمال صيانة في القرن الأول الميلادي، ولا يعرف لمن كان مكرسًا.

الكنيسة الشرقية★ (110)

هناك بناء مهم لكنه مهمل بعض الشيء قرب المتحف بقي مكشوف جزئيًا منذ العصور القديمة، أجريت به حفائر محدودة سنة 1917م، وخضع إلى أعمال تنقيب واسعة تحت إشراف ريتشارد جودتشايلد فيما بين سنتي 1954 و1956م، وأجريت عليه دراسة مفصلة أخرى في السنوات الأخيرة. وهذا البناء هو كنيسة قوريني الشرقية التي ربما كانت كاتدرائية المدينة في القرن السادس الميلادي. وتم التعرف على عدة أطوار من البناء أو إعادة البناء (أنظر الشكل 153)؛ وإن تسلسلها الزمني هو موضوع الغموض والجدل نفسيهما مثل أغلب الكنائس الأخرى في قورينائية.

الطور 1

اتخذ المبنى الأول شكل بازيليكا ثلاثية الأجنحة داخل مستطيل، ويوجد هيكلها في النهاية الشرقية في كلا ركنيه مصلى فسيح. يتألف الجدار المحيط من مداميك من الحجر الجيري الأصفر - الرمادي اللون، خشن إلى حد ما من الداخل، ومن السهل ملاحظته. كان يخترق الهيكل نافذة ثلاثية الفتحات بعيدة عن المركز على نحو غريب (لم يعد من السهل تبينها). وكان الهيكل مسقوفًا بنصف قبة، يتقدمه عمودين معادا الاستخدام، يفترض أنهما كانا يحملان قوس ثلاثي الفتحات. كان الصحن مفصولاً عن الجناحين ببائكتين محمولة عقودهما على دعامات بعضها قائم منذ زمن قديم، وكان هناك في النهاية الغربية مجازًا narthex مقسم إلى ثلاثة مساحات متطابقة مع الصحن والجناحين. وكان الدخول إلى الكنيسة يتم - على الأقل - عبر مدخلين (ربما ثلاثة) في النهاية الغربية، وربما عبر مدخلين في الجدار الشمالي. لم يبق أي أثر في مكانه الأصلي لتجهيزات حرم المذبح ولوازمه في الطور الأول، الذي لابد وأنه طمس حينما طرحت فسيفساء الطور 2. وهناك حُجرة بارزة في الركن الشمالي الشرقي كانت تأوي المعمودية في الطور 2، وهي ربما كانت تؤدي الوظيفة نفسها في الطور 1، رغم أن هذا غير واضح (على الرغم من الوصلات المستقيمة في جدار هذه الحجرة ما يعني أنها ليست معشقة في جدار الكنيسة، فقد نظر إلى البناء على أنه أصلي ينتمي للبناء الأول). بُنيت النهاية الشرقية كلها على شارع سابق كان يمتد إلى الجنوب من مضمار سباق الخيل: وكشفت مجسات أجريت أسفل أرضية الكنيسة عن تبليط الشارع. ويفترض - فيما يتعلق بتاريخ الطور الأول - أنه قبل الفترة الجستنيانية، ونظراً لأسلوب فسيفساء الطور 2؛ فقد نُسب بصفة عامة إلى القرن الخامس الميلادي.



شكل 153. قوريني: مخطط الكنيسة الشرقية.

الطور 2

كانت هناك لأسباب غير معروفة لنا تمامًا عملية إعادة بناء كبيرة للكنيسة في القرن السادس تضمنت عكس اتجاهها وذلك من خلال بناء هيكل جديد آخر في النهاية الغربية في مركز المجاز السابق. ومن المفترض أنه كان نتيجة لهذا، ولقفل مدخل الكنيسة الأصلي في النهاية الغربية، أحدث مدخلا جديدًا في النهاية الشرقية للجناح الجنوبي، اشتمل هذا المدخل على درج ينزل من الشارع إلى الجناح الجنوبي (إلى الشرق من الدرج الحديث) الذي قُسم جزء منه الآن لإحداث ردهة، وتم في الوقت نفسه تقسيم المصلى الركني الواقع مباشرة نحو الشرق إلى نصفين، أصبح الجنوبي منها الآن مأوى سادن الكنيسة، ومن المفترض أن الحجرة الشمالية ظلت مصلى، وكانت مرصوفة بالفسيفساء، وكذلك الردهة عند المدخل. تضمنت الفسيفساء الموجودة في المصلى نقشًا يسمي أسقفاً "ميناس" الذي يُفترض أنه كان المسؤول عن العمل. ومن الملفت للنظر أن هذه الفسيفساء تواجه الجدار الشرقي، الذي لم يكن به أبدًا مدخل يمكن من خلاله مشاهدتها!

كان التعديل المهم الآخر هو إدخال المكونات المرئية لمعمودية في الركن الشمال الشرقي. وقُسم المصلى الركني الشمالي الشرقي السابق، وبني سرب من الدرج بعناصر من الرخام مُعاد الاستخدام كان يصعد من الحجرة الشمالية إلى المعمودية الكائنة في مستوى أعلى. وكان حوض التعميد المعمداني تابوتًا أتيكيًا مُعاد النحت عليه مشهد ديونيسيسي: أزيل معظم نحته البارز، ولكن بقيت آثار أقدام حول حافته السفلية! ونحت درج في داخل الحوض تقود إلى الأسفل في الماء، ولكن تطلب الأمر وجود سلم خشبي للتسلق فوق النهايات من الخارج. وتم رصف الحجرة كلها وكان الحوض قائمًا تحت مظلة محمولة على ستة أعمدة.

وكان صحن الكنيسة مرصوفًا الآن بفسيفساء مؤلفة من مجموعة ألواح مستطيلة مثل تلك الموجودة في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا (ص. 133). ومن ناحية ثانية، بينما كانت أرضية الفسيفساء في قصر ليبيا - في تلك الحالة - مؤلفة من 50 لوحة، فإن الفسيفساء هنا مُؤلفة من 126 لوحة (14 × 9)! وكان الرصف في الهيكل الشرقي (الذي كان محاطًا وقتها

بسياج حديدي) وفي منطقة حرم المذبح من رخام بسيط مختلف الألوان *opus sectile*. وكان الهيكل الغربي الجديد - على جانبيه عمودين يشبهان عمودي مقدمة الهيكل الشرقي (ولكن ثبتا هنا في الزاويتين) - مملوء بدرجة كبيرة بمقاعد جلوس نصف مستديرة الشكل *synthronon*، وكان كثير منها مبني بالحجارة؛ عدا الصفوف العلوية من المقاعد التي كانت من الخشب. ويمكن تبين - بدرجة كبيرة - الخط الكفافي لحاجز حرم المذبح مؤلفًا من ركائز مأخوذة من حرم المذبح الذي يعود للطور 1. ويوجد في المركز جزء من قاعدة مذبح من رخام أبيض، بها تجاويف لعميدات تحمل مائدة المذبح. وأضفت فسيفساء جميلة بها مشهد نيلي في النهاية الشرقية للجناح الشمالي تأكيدًا إضافيًا على هذه المنطقة. وهناك ارتداد - عند هذه النقطة - في تقوية أخيرة للجدار الشمالي يوحي بأن شيئًا مبجلا، قبرا أو صندوق ذخائر دينية كان ذات يوم يقوم هنا.

ومن الواضح تماثل أسلوب الفسيفساء مع تلك الموجودة في قصر ليبيا (ص. 133)، وفي رأس الهلال (ص. 320)، ولذلك فهي تنسب إلى عهد جستنيان. وتعني حقيقة تسمية الفسيفساء في المصلى الركني الشمالي الشرقي للأسقف أن هذه كانت كنيسته، وهي بالتالي الكاتدرائية، وهذا يعززه وجود المعمودية.

الطور 3

تضمن التغيير المهم اللاحق زيادة امتداد مستطيل الشكل في الجانب الشمالي من المبنى، وتعزيز معظم جدرانه الخارجية (أجريت بعض التعزيزات حول الركن الشمالي الغربي للتو في الطور 2). وجرى جدل - كما في حالات أخرى - حول ما إذا كان القصد دفاعيًا، أم كان الهدف منه دعم بنيان متقادم ومتضعضع؛ ويحتمل أن السبب الأخير هو الأكثر ترجيحًا. تتكون الزيادة في الجانب الشمالي أساسًا من قاعة مستطيلة طويلة، يمكن الوصول إليها من الجناح الشمالي للكنيسة و(من خلال ردهة في النهاية الغربية) من الشارع في الشمال. وكانت توجد - في النهاية الشرقية - حجرة مستطيلة الشكل بها درج في الجانب الجنوبي. ومن الواضح أنه كان منذ البداية طابقًا علويًا فوق البناء الجديد، وتمت تقوية الجناح الشمالي للكنيسة إما الآن أو فيما بعد، ويشير درج آخر إلى وجود طابق علوي في هذه المنطقة أيضًا. وتعد التقسيمات المختلفة للقاعة الشمالية لاحقة، وكذلك كانت الجدران المقحمة في الجناحين الشمال والجنوبي التي أزيلت أثناء أعمال التنقيب. وتشير هذه الجدران إلى شغل دنيوي ربما بعد الغزو الإسلامي. وأدت عدة حجرات مهمة التخزين في هذا الوقت، لأنها احتوت على خوابي *dolia* وأكوام من قرميد السقف. ومن ناحية ثانية، ليست كل التغييرات المنسوبة إلى الطور 3 هي كذلك، فقد قيل بأن عناصر مهمة كانت معاصرة للطور 2. وهناك صلبان منحوتة على حجارة البناء في أماكن معينة، وعُثر على جُرْنُ لحفظ المياه المقدسة مصنوع من مذبح أسطواني مقلوب (وثني) وذلك بجوار المدخل المؤدي من القاعة الشمالية إلى الكنيسة، كان ما زال يحمل زخرفته الأصلية المتمثلة في أكاليل، ولكن جُوف الجزء العلوي منه ونُحت صليب لاتيني بين الأكاليل.

يوجد بئر في وسط الصحن يبدو أنه حُفر في الفترة الإسلامية، حينما أحيط بمصطبة مرتفعة، وكان الوصول إليه يتم عبر ممر مرصوف بين الأبنية التي تعيق حاليا الحركة في الموقع.

يقدم هذا المبنى بتاريخه الطويل والمعقد الممتد حتى العصر الإسلامي أدلة دامغة على حيوية هذا الجزء من قوريني حينما هُجر جزء كبير من بقية المدينة.

قصر شقيه ★ (111)

هذا برج محصّن مختفي بين الأشجار تقريبًا، وكان عنصرًا بارزًا في الأرض البراح في

القرن التاسع عشر، إلا أن كثير من حجارة جدرانه العلوية قُلعت في السنوات الأولى من الاحتلال الإيطالي. ويتم الوصول إليه حاليًا بمتابعة السير عبر الطريق الحديثة إلى مسافة 150 م تقريبًا إلى الغرب من الكنيسة الشرقية في اتجاه الحي المركزي، عندها يرى البرج واضحًا على الأرض المرتفعة ناحية اليمين، ويمكن الوصول إليه عبر بوابة تقع مباشرة قبل طريق خاص. وكان له مدخل واحد في الجانب الجنوبي يقود إلى ردهة على جانبيها حجرتين صغيرتين، احتوت اليسرى منهما على درج ووسيلة وصول إلى صهريج في الأسفل. وكان خلفها حجرة طويلة مغطاة بقبو وسطها بائكة مؤلفة من ثلاثة عقود مسننة ذات طابع روماني متأخر أو إسلامي، يبدو أنها كانت تدعم طابقًا مسروقًا (وهو طابق متوسط بين الأرضي والذي فوقه mezzanine floor). وأظهر الكشف الأثري في المبنى إعادة بناء الركن الجنوبي الغربي والمدخل. ويعد تأريخ المبنى كله تقريبيًا للغاية، ويظن أن هذه التجديدات تمت تقريبًا بعد الغزو [الفتح] الإسلامي، وقد عُثر على نقش عربي على حجرة واقعة في الجوار.

خارج أسوار المدينة

هناك أبنية ومقابر خارج أسوار قوريني في الجانب الجنوبي، ويمر الطريق الحديث الذي ينعطف من جزيرة الدواران عند مدخل المدينة القديمة بجوار الكنيسة الجنائزية على اليسار، ثم يميل جنوب غرب ليتصل بالطريق القديم الذي يربط قوريني ببالغراي.

الكنيسة الجنائزية (112)

إن ما يمكن رؤيته داخل هذا المبنى غير المنقب فيه لا يقارن بروعة عقود جداره المحيطة به (لا يوجد بالمناسبة بوابة دخول إلى المكان المسور، لكن ليس من الصعب تسلق الجدار)، وحددت هويته على أنه كنيسة جنائزية، بسبب بناء جناحها الجنوبي على قبر على ما يبدو، وهذا يفسر أيضًا وجودها خارج المدينة ضمن منطقة المقابر. هناك هيكل في النهاية الشرقية على جانبيه حجرتين ضمن جدار خارجي مستطيل الشكل.

توجد كتل خرسانية منهارة توحي بوجود حمام روماني، ربما يخص فيلا في ضواحي المدينة وذلك في النهاية الشرقية للموقع، على بُعد نحو 70 م من الكنيسة بجوار مبنى حديث.

المنطقة المقدسة الجنوبية خارج الأسوار

أجرى في السنوات الأخيرة فريق من جامعة أوربينو تحت إشراف ماريو لوني حفريات موسعة في الجانب الجنوبي من وادي بالغدير، كشف خلالها عن منطقة مقدسة شاسعة تشغلها عدة معابد مختلفة مصحوبة بمسرح ومباني تابعة أخرى. وتوحي منطقتين بارتباط بمؤلهتي خصوبة الريف، ديميتر وكوري ("الابنة" وهي تسمية استخدمت مجازًا لتفادي تسميتها بوصفها بيرسيفوني في دورها الآخر زوجة لهاديس) ولكن تبدو المسافة بينهما كبيرة جدًا لدرجة لا تناسب حرمًا واحدًا، ولا تزال العلاقة بين مختلف المباني المتناثرة بعيدة عن الوضوح. وقد أبرزت الحفريات الجديدة المكونات اللاحقة.

مدخل تذكاري ★ (113)

هناك مدخل تذكاري (شكل 154) يقع في الركن الشمالي الشرقي من المنطقة، مباشرة بجوار الطريق الحديثة حيث تتصل بمسار الطريق القديم من البوابة الجنوبية، وقد ظل هذا المدخل محفوظًا على نحو جيد تحت حوالي 3 م من الطمي الذي تجمع في الوادي منذ عصور قديمة. وهو يتألف من حُجرتين على جانبي ممر مركزي. أحيط الوجه الخارجي بإطار من أربعة أنصاف أعمدة دورية ذات قواعد أيونية، في حين كان الوجه الداخلي أبسط، بعمود زاوية مضلع في جانبي المدخل. وتبين تجاويف

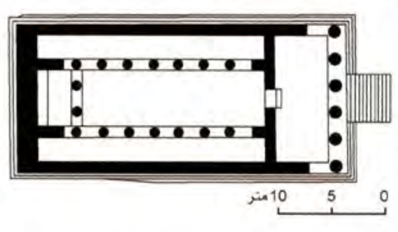
شكل 154. قوريني: المدخل التذكاري لحرم ديميتر جنوب المدينة.

إمكانية قفل المدخل الخارجي بأبواب؛ وحينما تقفل هذه الأبواب، يدخل المشاة من خلال مدخل في النهاية اليسرى. وهناك بجوار المدخل التذكاري **رواق دوري** متواضع لكنه أنيق يواجه الطريق. كان يتقدم هذا الرواق ثلاثة أعمدة بين عمودين نصفيين في جداري النهايتين، وله سقف مسنم مكون من عشرة ألواح طويلة من الحجر الجيري. ويقال إن كلا المبنيين يعودان إلى العصر الهلّينستي المبكر، رغم أن لقى من الحفيرة عثِر عليها في الحفريات توحي بأن المنطقة كانت مطروقة فعلاً منذ العصر العتيق.

وهناك أساس مربع كبير يمتد بموازاة الطريق وذلك أبعد قليل نحو الجنوب، دمرت عملية الحرث بدرجة كبيرة الأبنية التي كانت قائمة عليه، ولكن لا بد أن قاعدة تمثال أو مذبح كانت موجودة. وتم العثور على إناء كبير من الطين المشوي في فراغ بين كتل حجارة وسطه كان يحتوي على عظام خنزير صغير يفترض أنه كان قرباناً: وأاقترح أن الخنزير الصغير يعكس صلة ما بالمؤلهة ديميتر.

معبد ديميتر★ (114)

يوجد معبد دوري رائع على الأرض المرتفعة داخل الفناء، أعيد نصب أعمدته جزئيًا، وله شكل غريب (شكل 155) كونه معبد تتقدم واجهته أعمدة فقط عددها ستة أعمدة. وهو مُقسم من الداخل إلى صحن وجناحين عن طريق صفين من الأعمدة الدورية، كانا ارتفاعهما في الأصل طابقين. أعيد بناء جزء من أحد الصفين؛ وكانت أعمدة الطابق العلوي أصغر ومن كتل حجرية واحدة. ويشير نمط العمارة واللقى المرتبطة به إلى تاريخ بناء يعود إلى ما بين 490 و480 ق.م. وبرز تفصيل مهم من الحفيرة تمثل في أن الرصاص المستخدم مشابكًا بين حجارة الجدران العلوية جُلب من مناجم في أتيكا (اليونان)، وتجدر الإشارة أيضًا إلى وجود آثار طلاء ظلت باقية على حجارة النضد entablature. وعُثر على ثلاثة تماثيل داخل المعبد مندمجة في ركامه المنهار، إحداها لديميتر، والآخرين قد يكونا لزيوس وأثينا، وكانت محفوظة جيداً، لأنها واقفة بين أعمدة حجرة المؤله *adyton* في النهاية القصوى لحجرة العبادة *cella* ثم سقطت حينما سقط المبنى دون تلف سابق. تضمنت اللقى الصغيرة التي وجدت في توضع للنذر في الجناح الجنوبي لحجرة العبادة تماثيل صغيرة من الطين المحروق (أغلبها لديميتر)،



شكل 155. قوريني: مخطط معبد ديميتر، جنوب المدينة.

و94 مصباحاً (تتعلق بطقوس المؤلهة الليلية) وعظام خنازير مختلطة بالرماد والفحم. وتم الكشف على جزء من نقش يعود إلى بداية القرن الأول الميلادي كان يزين واجهة المبنى، وأشير إلى التاريخ من خلال اسم الراعي (لأعمال ترميم تقريبًا): مـ (اركوس) سوفيناس بروكيلوس، الذي يمكن رؤية اسمه أيضًا على المدخل البارز الجنوبي للقيصريوم (2). وتوحي اللقى داخل المبنى بقوة بأن المعبد كان مكرسًا لديميتر وتبين أنه كان مبجلًا من أواخر العصر العتيق حتى العصر الروماني. وكُشف أمام المعبد عن أسس المذبح المرتبط به والمعاصر له.

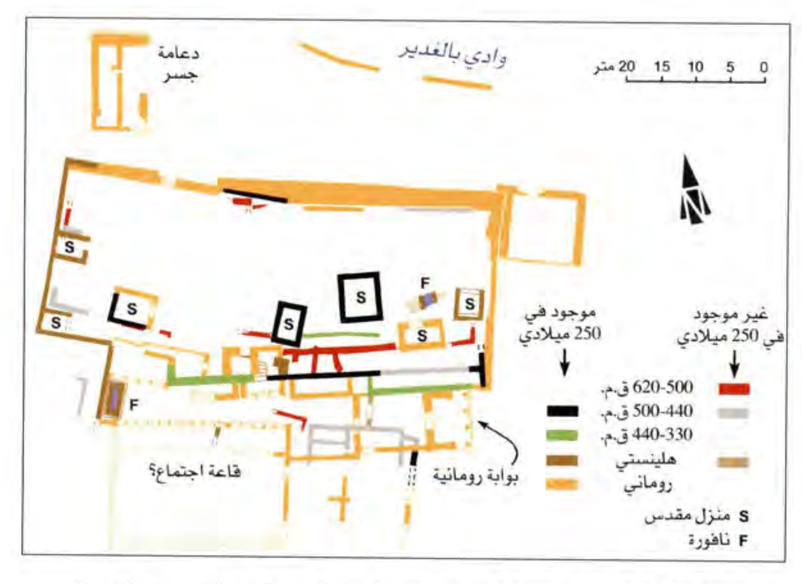
المسرح 5★ (115)

يقع هذا المسرح شمال غرب معبد ديميتر بمسافة ما، وهو في حالة حفظ جيدة وبه ما لا يقل عن 21 صفاً من المقاعد تسع حوالي 1000 شخص (شكل 156). ويبدو أن جانبيه منحوتين جزئياً في الصخر، تُخترقهما تجاويف كانت ذات يوم تحمل تماثيل صغيرة نذرية ومنحوتات بارزة. وتتضمن فسيفساء أرضية إحدى أكبر التجاويف في الجانب الشرقي (حوض مائي؟) تكريسًا للحوريات. وعُثر أيضاً في هذه المنطقة على نذور صغيرة عديدة في شكل مصابيح، وأوان، وتماثيل صغيرة من الطين المحروق وهي في الأغلب هلينستية التاريخ. ما تزال المنطقة الواقعة أمام الأوركسترا قيد البحث، لكن من الواضح بالفعل أن مبنى خشبة المسرح لم يكن من النوع المألوف في العصر الهلّينستي، وكذلك الدرج المركزي الوحيد الممتد عبر المقاعد هو الآخر غير مألوف، ويوحي بان المسرح استخدام لاحتفالات طقسية وهو بذلك يختلف كثيراً عن المسارح التقليدية. أرجعت حروف اسم منقوش على مقدمة أحد المقاعد إلى القرن الخامس أو الرابع ق.م..

وهناك على جانبي المسرح بقايا ضئيلة من مصاطب ومزارات/مقامات عديدة. وتوجد دار *oikos* غرب المسرح مباشرة في جدرانها مشاك مستطيلة غير عميقة تأوي منحوتات بارزة نذرية، ويوجد على اليمين من إحداها (في الجانب الأيمن) نحت لمحاريث بسيطة ( ) تشبه تلك المسجلة في الحرم الريفي في وادي صنب (ص. 141). وقد دفن الطمي المنجرف بفعل السيول كثير من هذه



شكل 156. قوريني: المسرح 5.



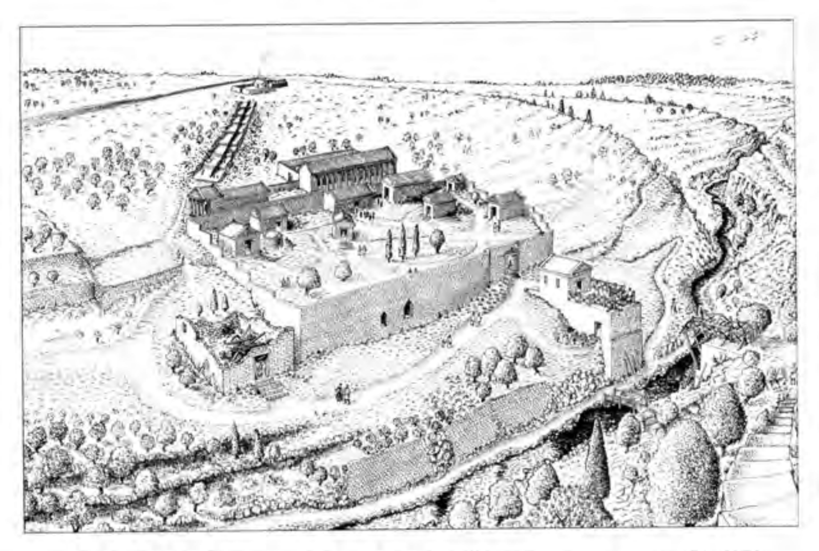
شكل 157. قوريني: مخطط لحرم ديميتر وكوري المحوط إلى الجنوب من المدينة.

الأبنية إلى مستوى السقف تقريبًا، وإذا ما أقيمت حفائر أخرى في هذه المنطقة فإنها قد تحقق نتائج مثيرة.

حرم ديميتر وكوري المسور (116)

تولى فريق أميركي التنقيب في سبعينيات القرن الماضي فيما ثبت أنه حرم مكون من عدة مصاطب مُحاطة بأسوار، كان مُكرسا لعبادة ديميتر وكوري (توفر الأسوار المحيطة (الحيطان) خصوصية للطقوس المحتفل بها داخلها، ويعد هذا سمة مميزة لحُرم ديميتر) وذلك في الجزء الأكثر انحدارًا من جانب الهضبة إلى الشمال الغربي من الحفريات الإيطالية الأخيرة. والمنطقة حاليًا هي مزيجًا مربكًا من الجدران والمصاطب دون وجود كثير من الخصائص العمارية، لأسباب ليس أقلها إزالة الجدران العلوية بدرجة كبيرة في العصور القديمة. ومن ناحية ثانية كانت اللقى المكتشفة كثيرة ورائعة.

ويبدو أن الأبنية الأقدم تعود إلى حوالي سنة 620 ق.م.، حالاً بعد تأسيس قوريني، ويوضح مخطط الأطوار البنائية في الشكل 157 كيف تطورت المنطقة المسورة غير المنتظمة الشكل. تتكون حجارة البناء الأقدم عمومًا من حجارة غير مسطحة أو متعددة الأضلاع تقريبًا، بينما تبدو في أواخر العصر العتيق/بداية العصر الكلاسيكي من الحجارة المنحوتة ashlars غالبًا في شكل حجارة مزدوجة قائمة paired-orthostats، تشكل كل حَجرة وجه من وجهي الجدار، وملئ الحيز بينهما بحشوة من الحجر الغشيم (استعمل هذا الأسلوب في البناء على نحو واسع في قوريني: أنظر معبد أرتميس، رقم 79). بُني في هذا الوقت النمط الأول من عدة حجرات عبادة تتألف من حجرة عبادة واحدة several one-room cells، ولأنها مجردة كلية تقريبًا من جدرانها الآن، ليس هناك إلا القليل الذي يمكن قوله عنها؛ ومن المؤكد أنها كانت مزارات/مقامات من نوع ما، ربما كان يعرض فيها تماثيل



شكل 158. قوريني: رسم تخيلي من الجانب الشمال الشرقي، يصور شكل الحرم المسور في حوالي عام 200م. الجسر الذي يعبر الوادي أصبح في هذا الوقت خارج الاستخدام (رسم: ديفيد هوبكنز *David Hopkins*).

وقرابين أخرى، أحيانًا على مقعد يمتد بجانب الجدار الخلفي. (يُشار إليها في المخطط على أنها "منازل مقدسة"). كانت القرابين المقدمة في السنوات الأولى في الأغلب على شكل أشياء صغيرة (أوان فخارية، تماثيل صغيرة من الطين المحروق، مصابيح، وأشياء صغيرة من البرونز)؛ استبدلت هذه النذور فيما بعد بمكرسات كبيرة: تماثيل، نحوت بارزة، ونقوش، ولا تترك النقوش أدنى شك في أن العبادة الرئيسة المبجلة هنا كانت عبادة ديميتر وكوري.

بدأ الجزء العلوي من الحرم يأخذ مظهر أكثر رسمية في الفترة الهلينستية، مع إدخال نافورة، وربما مقدمة لإنشاء مدخلًا تذكاريًا رباعي الفتحات الذي وفر مدخلًا مهيبًا للحرم في العصر الروماني. كذلك شُغل الجزء الغربي من المصطبة العليا في العصر الروماني بمبنى كبير، ربما كان قاعة استقبال، يتقدم الجانب الشمالي منها صف أعمدة توسكانية دورية؛ بقي بنيانها دون استكشاف. ورُبط بناء آخر له رواق يقع في المستوى السفلي بجسر يمتد عبر وادي بالغدير، موفرًا بذلك وسيلة وصول ثانية من المدينة إلى الحرم زيادة على طريق تمتد على طول ضفة الوادي الجنوبية. ويعد الشكل 158 انطباع فنان عن المظهر المحتمل للحرم من حافة الأكروبوليس في القرن الثالث الميلادي.

يبين الدليل المستمد من الفخار وعظام الحيوانات المكتشفة بكميات كبيرة في الموقع، أن الوجبات الطقسية كانت تستهلك هنا أثناء أغلب تاريخه، على الرغم من غياب الوسائل المتعلقة بتناول الطعام التي يمكن ملاحظتها.

بالنظر إلى أن طبيعة الموقع شديد الانحدار، فإنه ليس مستغربًا تأثره على نحو سيء بزلزال سنة 262م؛ وكان هناك بقايا ضئيلة لنشاط وإعادة إعمار متأخرة لاحقة لذلك الحدث، ولكن يبدو من المؤكد أن استيطان الموقع انتهى مع زلزال سنة 365م. ومن المؤكد أن الكشف عن هذا المجمع كله لم يتحقق بعد، وأن

علاقته بالمنطقة الكائنة إلى الشرق منه بعيدة كل البعد عن الوضوح. ومن المتوقع أن تستأنف بعثة أميركية منتعشة عملها في المستقبل القريب.

نطاق المعبد الجنوبي (117)

استخدمت هذه التسمية غير المميزة مؤقتًا لمنطقة أخرى من حفائر جديدة ما تزال متواصلة إلى الجنوب من معبد ديميتر (114). وأمكن التعرف هنا على باحة مستطيلة كبيرة آخرى، يتم الدخول إليها من خلال مدخل تذكاري *propylaeum* مجاور للطريق القديم، وجدت داخلها بقايا معبد دوري يواجه الشرق، ذو تصميم تقليدي يحيط به 6 × 11 عمود تحصر حجرتين بسيطتين: ردهة وحجرة عبادة رُصفت أرضيتها في طورها الأخير بفسيفساء متعددة الألوان ترجع إلى العصر الهلّينستي. وهناك أسس مذبح كبير أمام المعبد بالقرب من المدخل إلى الباحة شبيه في الحجم إلى ذلك الذي يتقدم معبد ديميتر المجاور وإلى الذي أمام معبد آرتميس في حرم أبوللو (74). وتجدر الإشارة إلى أن الآراء المتعلقة بتاريخ هذا المجمع وعمره مترددة في الوقت الراهن؛ ومن المرجح أن المعبد بني في القرن الخامس ق.م.، ويبدو أن بناء المدخل التذكاري كان في بداية العصر الهلّينستي.

كشفت الحفائر الأخيرة عن صفوف منتظمة من الحجرات الفردية داخل الحدود الشمالية والشرقية للباحة، تشبه الحجرات *Oikoi* التي تظهر في حرم ديميتر وكوري المجاور، ولكن لم تتضح وظيفتها بعد. ومن ناحية ثانية، هناك - على طول جانبي الطريق المنحوتة في الصخر في هذا الامتداد - مشاك أو رفوف نذرية *(arulae)* كثيرة منحوت في أرضيتها من الداخل عادة زوج من تجاويف ضحلة، ربما احتوى أحدها على صندوق cist مغطى. وقد عُثر في بعض من هذه الصناديق على أوان فخارية صغيرة. وهناك مشاك مشابهة كثيرة حول الحرم في عين الحُفرة (ص. 253)، وهي تظهر تشابه كبير بالمذابح النذرية الصغيرة التي وجدت في "أجورا المؤلهين" في حرم أبوللو (98)، وهناك أمثلة أخرى بين معبد ديميتر (114) والمسرح 5 (115). تتألف النقوش على الواجهة الصخرية من أسماء شخصية، ربما مُكرسي القرابين الموضوعة هناك. ويُنسب الطور الأخير من هذه الظاهرة إلى العصر الهلّينستي.

عُثر في الركن الجنوبي الشرقي من الباحة بجوار الطريق على واحد من أحجار الحدود العديدة المسجلة في قوريناثية في مكانه الأصلي يعود إلى ما بين عهدي "كلوديوس" و"فيسبسيان" وكان الغرض منها تحديد الأراضي الملكية السابقة (أي البطلمية) المستعادة من قبل الإدارة الرومانية. كُتب النقش على الحجر باللغتين اللاتينية والإغريقية، ويحدد بداية الأرض الزراعية خارج المدينة. تبدأ المقابر عند هذه النقطة بالتحديد على طول الطريق التي تميز محيط قوريني كله.

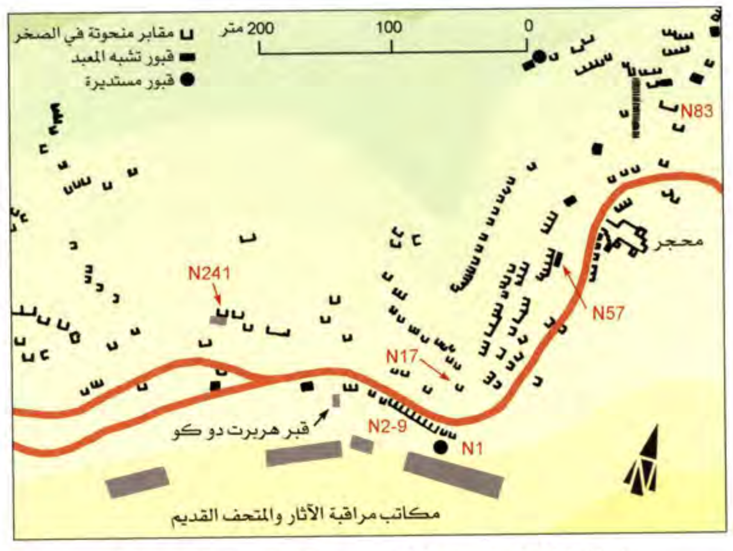
الجبانة الجنوبية

يتبع الطريق الحديث إلى الجنوب من المدينة القديمة في جزء من مساره الطريق القديم نحو بالغراي، وتصطف مقابر تذكارية على جانبيه إلى مسافة طويلة. وتعد المقابر التي يمكن الوصول إليها بسهولة هي تلك الواقعة في الجبانة الشمالية (ص. 235)؛ ولكن - بمتابعة هذا الطريق - يتحصل المرء على انطباع جيد عن طبيعة الأرض القديمة، إذ لا يرى فقط مقابر منحوتة في الصخر، وأخرى قائمة بذاتها، ولكن أيضًا صفوف من حجارة قائمة كانت ذات يوم تعين حدود ملكية قديمة. تنحرف الطرق الحديثة عند مسافة حوالي 900 م بعد المدخل التذكاري لحرم ديميتر (113)، مبتعدة قليلًا إلى اليمين من الطريق القديمة التي تستمر في شكل قطع في الصخر واضح المعالم تصطف على جانبيه مقابر من كل الأنواع إلى مسافة حوالي 800 م. هناك - حيث يبدأ هذا المسار - نُصب أميال روماني إلى اليسار من

الطريق الحديثة نصب في زمن الإمبراطور كلوديوس. وإذا تابعت الطريق الحديثة، آخذًا التفرع الأيسر من بداية تفرعه، سيخرج بك إلى طريق الجبل الرئيس قبالة مركز شرطة يقع إلى الغرب من شحات الجديدة

تغطي قرية شحات "الجديدة" التي نمت على مدار الخمسين سنة الأخيرة جزءًا كبيرًا من الجبانة الجنوبية. وتم تجنب المقابر القديمة في أماكن معينة، ولكن أهملت - في حالات أخرى - بعض الأمثلة المهمة للغاية أو أتلفت على نحوٍ سيء. وتعد **مقبرة ثاناتوس Thanatos** مثالا لإحدى هذه المقابر، التي اكتشفت سنة 1971م فقط أثناء أعمال تطوير للمنطقة، وظلت منذ ذلك الوقت مدفونة بالكامل، وهي الآن محاطة بجدران دون أي وسيلة تساعد في الوصول إليها، تكتنفه الأعشاب ومثقل بالقمامة. ومن المتعذر إصلاح وضعها، ولأننا نأمل أن يتم تنظيفها في الوقت المناسب، ويصبح الوصول إليها ممكنًا فقد تم وصفها هنا.

وتتطلب عملية إيجاد المقبرة أخذ الشارع الجانبي الذي يقود إلى الجنوب الغربي أدنى مصرف الوحدة (عند الإحداثية N 32° 48.72', E 21° 52.03'). هناك حقول على يمينك وأبنية على يسارك، انعطف يسارًا بعد 260 م ثم خُذ أول منعطف يمينًا، ومرة ثانية أول منعطف يسارًا؛ وستجد المقبرة بعد 50 م أخرى خلف جدار على يمينك. وهي تأخذ شكل مقبرة منحوتة في الصخر في أرض مستوية. ينزل درج إلى فناء معمد تحت سطح الأرض كان يحيط به في الأصل خمسة أعمدة دورية بسيطة، منحوتة بالكامل في الصخر الطبيعي. ويتم الدخول إلى حجرة داخلية من خلال مدخل صغير في الواجهة الصخرية قبالة درج المدخل؛ يوجد أعلاه عدة مشاك كانت ذات يوم تأوي تماثيل صغيرة أو رؤوس شخصية. تشير العمارة إلى العصر الهلِينستي، رغم أن المشاك الخاصة بالرؤوس الشخصية لا بد أنها إضافة رومانية. وتمثل التعديل اللاحق (في العصر الروماني المتأخر؟) في تلبيس كل الجدران الداخلية بملاط صاد للمياه وذلك حينما حولت المقبرة إلى صهريج. عُثر على قاعدة في الحجرة الداخلية لا بد أنه كان يقف عليها التمثال النصفي



شكل 159. قوريني: مخطط توضيحي لجزء من الجبانة الشمالية.



شكل 160. قوريني: الطريق القديم إلى أبوللونيا والجبانة الشمالية.

المعهود لمؤلهة الموت، منقوش عليها اسم المتوفى، دينيس بن يوريفون Deinis, son of Euryphon. وتفتح هذه الحجرة - حيث كانت توجد بقايا ضئيلة من رسم لشكل ما كان يُرى ذات يوم على الجدران (شكل يحمل اسم ثاناتوس - الموت - أعطى اسمه للمقبرة) - على حجرتين جنائزيتين تحتويان على مقاعد جرار عظام الأسرة.

كان هناك مقبرة أخرى رائعة (مُصنفة تحت الرقم S388) على بُعد 150 م إلى الجنوب الشرقي من المقبرة السابقة (واصل في الاتجاه السابق ثم خذ المنعطف اللاحق يسارًا ثم اللاحق يمينًا)، وقد وُصفت على أن لها فناء، منحوت في منحدر صخري، وواجهتها من جدار مبني به إفريز دوري، يعلوه صف أعمدة محاكيًا للأيوني ملاصق لواجهة أخرى أبعد في الخلف. وهناك قواعد لتماثيل جنائزية أنثوية مثبتة بين الأعمدة، وأُشير إلى هذه المقبرة ضمن أعمال ترميم أجرتها مراقبة الآثار سنة 1975م: اختفى حالياً هذا الأثر تمامًا أسفل القمامة!

الجبانة الشمالية

تُعد المقابر المحيطة بمدينة قوريني من بين الأكثر كثافة في مدن العالم الإغريقي - الروماني. وتمتد الفترة الزمنية للمدافن من القرن السادس ق.م. إلى القرن الخامس الميلادي على الأقل، وتشتمل على سلسلة واسعة من الأنواع البنائية (أصبح معظم الحيز المتاح للدفن مشغول فعليًا مع نهاية العصر الهلِنستي، وتضمنت معظم عمليات الدفن الأخيرة تجديد القبور السابقة أو إعادة استخدامها). هناك قبور صندوقية بسيطة، ومقابر في شكل حجرة منحوتة في الصخر، وقبور مبنية على نحو تذكاري، وتوابيت قائمة. وغالبًا ما تتضمن واجهات المقابر مشاك في حجم مناسب لاستقبال رؤوس شخصية منحوتة للمتوفين؛ وهذه إضافات العصر الروماني. ويمكن وجود هذه الأنواع على نطاق واسع في الأرض البراح landscape في قورينائية، ووصفت أمثلة أخرى كثيرة في هذا الدليل؛ لكنها لم تظهر بالكثافة التي ظهرت عليها في قوريني في أي مكان آخر، حيث تنتشر في منطقة تصل مساحتها إلى حوالي 20 كم^2. والمنطقة التي تعد الأكثر إثارة للانتباه، والأسهل زيارة، هي الجبانة الشمالية التي تمتد عبر المنحدر أسفل الواجهة الشمالية للجرف العلوي على



شكل 161. قوريني: المقبرة *N241* من الداخل (القرن الثاني الميلادي أو بعده).

جانبي الطريق (القديم) إلى سوسة (أبوللونيا) (الشكلان 159 و160). ويُعد المشي لمدة نصف ساعة بداية من المدخل إلى حرم أبوللو كافياً لإعطاء انطباعاً قويًا عن مدينة الموتى هذه. يتبع الطريق الأسفلتي المسار الذي أنشئ في القرن السابع ق.م..

تنعطف بك الطريق أثناء نزولك من الحرم والمقهى المجاور إلى اليمين ثم إلى اليسار، حيث تجد مباشرة مقابر منحوتة في الواجهة الصخرية ناحية اليمين، وتنتشر على المنحدرات في الأسفل على يسارك. كذلك هناك - في الأعلى - المكاتب الأنيقة التي كانت ذات يوم مكاتب مراقبة الآثار التي بنيت في العصر الاستعماري الإيطالي. (كان للدار "الفيلا" الصغيرة المطلية باللون الأبيض وظيفة طويلة ومتقلبة: فقد بُنيت لمارشال الجو بالبو حينما كان حاكمًا لليبيا، ثم استخدمتها السفارة البريطانية لبعض السنوات معتكفاً ريفياً، وآوت مكتبة مراقبة الآثار لبعض الوقت، ثم استوقفت نظر العقيد القذافي ...). ويقوم [على السفح] أسفل المنعطف اللاحق (محميًا بسد) المتجه ناحية اليمين مبنى "حديث" غير مسقوف معروف باسم منزل المدير، كان قبل مجيء الجيش الإيطالي سنة 1913م المبنى الحديث الوحيد في كامل أرجاء الأرض البراح.

يوجد أسفل هذا المنزل مباشرة المدخل إلى **مقبرة رائعة منحوتة في الصخر** (مُصنفة تحت الرقم **N241**) وهي مثال نادر على أسلوب نحت في الصخر جديد يعود إلى أواخر القرن الثاني الميلادي. المدخل أملس من الخارج، وعلى جانبيه نافذتين صغيرتين؛ وهناك حجرة مستطيلة في الداخل، منحوتة لتشبه فناء بيت من طابقين بأعمدة مضلعة مندمجة تمثل فناء معمد. ويُعد الجدار الأكثر اتقانًا هو ذلك المقابل للمدخل (شكل 161)، به تجويف دفن معقود *arcosolium*، ومتوج بشكل صدفة وفي كلا جانبيه تجاويف صغيرة للقرابين (أو للرماد؟)؛ ونحتت جرار حفظ عظام الموتى urns في الأرضية المسطحة للحجرة. وهناك في كل جدار جانبي تجويفا دفن آخرين، عولجا بطريقة أكثر بساطة، ومن الواضح من خلال تجاويف الدفن المضافة في الأرضية أن المقبرة استعملت على مدى فترة زمنية طويلة. أظهر تجويف الدفن الأيسر

الكائن في الجدار الأيسر ذات يوم زخرفة ملونة تعود إلى القرن الرابع الميلادي وهي من الواضح رمز مسيحي: طاووس في نصف قبة تحيط به أسماك، والراعي الصالح في مقدمة التابوت، يحمل حَمَلًا ويحيط به بقية القطيع، ومن المحزن أنه لم يعد لهذا المشهد أثر.

هناك صف مؤلف من أحد عشر قبرًا في مجموعة واحدة وذلك بعد المنعطف الأيمن اللاحق، وهي من بين المقابر الأقدم الموجودة. ومن ناحية ثانية، ألق نظرة خاطفة على الرعن أعلى الطريق وذلك قبل الوصول إليها، ويوجد هنا - داخل السياج السلكي تمامًا - **قبر هربرت دو كو**، عالم النقوش الذي كان أحد أعضاء البعثة الأميركية الذي قُتل في قوريني رميًا بالرصاص سنة 1911م. يأخذ القبر شكل صنوق وشاهد قبر في شكل جذع شجرة تعلوه لفيفة، ويمكن رؤية جزء من نقش باللغتين اللاتينية والإغريقية أسفل قبر دو كو على الجانب الصخري المحاذي للطريق، يحدد مقبرة المُعتق لوكيوس فيبيوس غاتابوس.

لكل قبر من المقابر (من **N2** إلى **N9**) المطلة على الطريق واجهة مؤلفة من عمودين أو ثلاثة بين دعامتين جانبيتين جداريتين *antae* أو جدارين متقابلين، ولها تيجان دورية أو أيونية، وعارضة ثخينة ملساء Fascia، ربما رسم عليها في الأصل تفاصيل عارضة حجرية وإفريز. أما في حالة المقبرة **N8**، فإن لها قوصرة منحوتة pediment ما تزال تحتفظ بحليها العمارية في قمة زواياها الثلاثة *akroteria* (شكل 162)؛ وهذا العنصر ربما بني في الأمثلة الأخرى بالحجارة التي اختفت حاليًا. وهناك - عادة - في داخل رواق كل مقبرة مقعد، ربما كان للوجبات الجنائزية، يوجد أعلاه مدخل يؤدي إلى مقبرة في شكل حجرة في الخلف. نسبت هذه المقابر بصورة عامة إلى القرنين السادس والخامس ق.م. (ربما تعكس المشاك المخصصة لرؤوس شخصية في بعض الأروقة إلى استخدام متواصل في العصر الروماني).

يوجد أعلى المقبرة N2 مباشرة متحف النحت السابق (أعمال التجديد فيه معلقة) **القبر الأسطواني الرائع N1** الذي يقوم على قاعدة مربعة. وتنتمي اللقى التي عُثر عليها في الحجرة الجنائزية في الأسفل إلى منتصف



شكل 162. قوريني: المقبرة *N8* (القرن السادس ق.م.).

بمسافة قليلة، يقوم الأثر البارزة **للقبر N57 الشبيه بالمعبد** (الشكل 163)، الملبس بأعمدة مضلعة منحوتة على طول جانبيه الطوليين في محاكاة لبناء خشبي، وهو الآخر يعود أيضاً إلى العصر الهلّينستي. وهناك - بعد مسافة قصيرة خلف القبر N57 - محجر كبير أعلى الطريق من الجهة اليمنى: وهو الآخر احتلته القبور.



شكل 163. قوريني: المقبرة *N57* من النوع الشبيه بالمعبد (العصر الهلينستي).

هناك أسفل الطريق - في الجانب الخارجي من المنعطف اللاحق - منطقة دفن أجريت بها دراسة تفصيلية سنة 1957م، وبالتالي فهي تستحق الزيارة. يقود ممر واسع منحوت في الصخر عبر المنحدر في وسط المنطقة بين عدة أفنية، يحتوي كل منها على عدة توابيت ثابتة منحوتة من الصخر، ولكنها مزودة بأغطية في شكل سقوف مُسنمة السطوح في أركانها قمم هرمية الشكل، وهناك في مركز كل غطاء مصطبة مربعة الشكل، مجوفة الوسط في الأغلب، أفترض أنها كان مكاناً لتمثال نصفي لمؤلهة الموت. ومع هبوطك المنحدر، مر حول "الفناء" الأول الذي على يمينك (يقود مدخل منه إلى حجرة منحوتة في الصخر فيها تجاويف معقودة بسيطة للدفن *arcosolia*) لتصل إلى مصطبة "الفناء" اللاحق (بها توابيت بدون أغطية). وهناك - مرة أخرى - مدخل إلى مقبرة في شكل حجرة في الواجهة الصخرية في جانب المنحدر، ونافذة على يمينها مباشرة، وهذه هي **المقبرة N83**، التي بها تجويف دفن معقود يعلوه شكل صدفة مثل تلك الموجودة في **المقبرة N241**، لكن نحتها أقل اتقاناً. وينظر إلى المقبرة على أنها هي الأخرى تعود إلى أواخر القرن الثاني الميلادي، وتواصل استخدامها إلى أواخر القرن الرابع. وكان هناك ذات يوم زخرفة ملونة على المدفن

القرن الرابع ق.م.، رغم أن طبلات الأعمدة تحيط بقبر في شكل معبد كان موجود من قبل. وإذا واصلت السير على الطريق من هذه النقطة - حيث تنعطف إلى اليسار أعلى زاوية معكوسة شديدة الانحدار - سترى في الحال مقعد أسفل الطريق يشغل موقع مناسب ولذلك يمكنك الاسترخاء وإمتاع عينيك بالمنظر الأخاذ. وإذا نظرت إلى الخلف عند هذه النقطة نحو قمة الزاوية المعكوسة، سترى في قاع المنحدر الواجهة المنحوتة **للمقبرة N17** التي تعود للعصر الهلّينستي المتأخر (تلك التي على اليمين من الزوج. ليس هناك أعلى المدخل مشاك فقط لرؤوس شخصية، بل هنالك أيضاً ثلاث منحوتات فعلية منحوتة في الواجهة الصخرية هي: قائم يعلوه تمثال نصفي متدثر pillar-herm (في اليمين)، ونصب قائم عمود (في الوسط، نحتت في مشاك لاحقه لحمل رؤوس شخصية) و"مؤلهة الموت" (في اليسار)، وهي الأنثى المنقبة الغريبة التي يوجد أمثلة كثيرة جداً عليها من قوريني والمنطقة المجاورة لها. (عرضت مجموعة مختارة منها في المتحف: ص. 244).

بمواصلة السير هناك أسفل الطريق

الأبعد جهة اليمين الذي يظهر في شكل تجويف معقود، وهناك أيضًا نقوش ملونة في الداخل، تسجل دفن سيدة ما تدعى ديميترا وابنها الذي قتل في زلزال ما. وكان هذا على جدار المدخل، ولا بد أنهما ممددان في تابوتين إضافيين حفرا في المصطبة في ذلك الجانب. أظهر رمز [X-P] chi rho في النقش أنهما مسيحيين، ربما قضيا نحبهما في زلزال سنة 365م، ومن المحزن أن الرسم أو النقش الوحيد الذي يرى الآن تعرض أخيرًا إلى الطمس وذلك باستخدام علبة رش الطلاء!

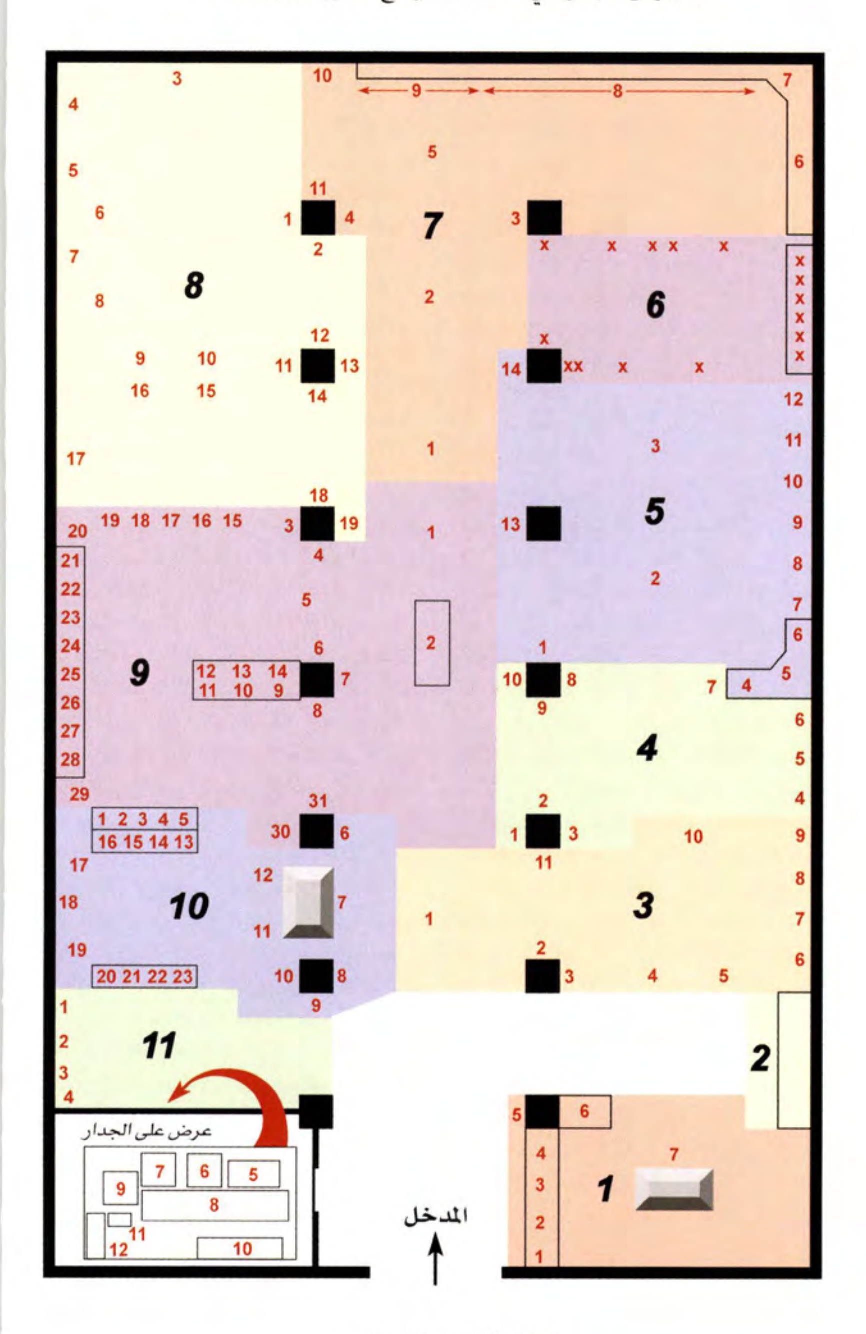
المُتحف★★

يقع المتحف حاليًا في مستودع سابق قريب من الكنيسة الشرقية (110: أنظر المخطط على الغلاف الخلفي من الداخل). صُمم العرض الحالي في سنة 1999م على أنه ترتيب مؤقت للمعروضات المهمة (منحوتات في الأساس) التي عثر عليها في الحفريات التي أجريت في الموقع خلال القرن الماضي (بما في ذلك مقتنيات المتحف السابق والمخازن أعلى الجبانة الشمالية)، وقُصد به أداء المهمة إلى أن يحين الوقت لتجهيز أماكن عرض دائمة جديدة. يعد هذا الترتيب إلى حد ما غريب، في جمعه معًا لكمية هائلة من مواد في حيز بازيلكي مسقوف واحد، واستخدمت دعائم "صحن المستودع" لتقسيم الحيز إلى تتابع من نطاقات ذات طابع خاص، وتبدأ الزيارة من المدخل في اتجاه عكس عقارب الساعة. يصاحب بعض المعروضات - ولكن ليس كلها - شروح في ثلاث لغات؛ وبما أن هذه الشروح ليست دومًا محكمة التثبيت، فإنها تصبح أحيانًا عُرضة للتحول من مكانها، وبالتالي لا بد من أن تقرأ بانتباه! ترقيم النطاقات والمعروضات الموجودة داخل كل منها (كما كان يرى سنة 2010م) موضح في الشكل 164 وهو من عملي، وقد ذكرت أماكن العثور على المعروضات وتواريخها حيثما كنت قادرًا على معرفتها.

النطاق 1: معروضات في مجموعات خارجية، واكتشافات حديثة

يبدأ العرض الحالي بنسخ من منحوتات نقلها منقبون أجانب من ليبيا. من اليمين إلى اليسار، وهي على النحو الآتي.

1. (على الجدار) نسخة من نحت بارز يُظهر الحورية قورانا تخنق أسدًا. من حفريات سميث وبورشر في معبد أفروديت في حافة تل الأكروبوليس (12) والآن في المتحف البريطاني (شكل 113): حوالي 120-140ميلادية.
2. نسخة من تمثال صغير للحورية قورانا تخنق أسداً. من حفريات سميث وبورشر في معبد أبوللو (77) والآن في المتحف البريطاني: حوالي 120-150 ميلادي.
3. النصر! هذا هو تمثال فينوس القورينية (الشكل 165)، كشفت عنه أولا أمطار الشتاء في ديسمبر سنة 1913م، في مخزن الإمداد العسكري الإيطالي الذي كان مقاماً على مصطبة حرم أبوللو، وتم نقله بعد ذلك على الفور إلى إيطاليا، حيث أمضى سنوات كثيرة بوصفه اكتشافًا استثنائيًا يعرض في المتحف الوطني الروماني، وعرضت نسخة عنه هنا في البداية، ثم أعادته الحكومة الإيطالية سنة 2008م، وأخذ مكانه أخيرًا في متحف قوريني. وهذا نسخة واقفة (بدلاً من منحنية)، من تمثال أفروديت أناديوميني Aphrodite Anadyomene (البارزة من بين الأمواج)، وذراعيها مرفوعين بعيدًا عن الجسم لكي تعصر شعرها المبتل. ويعد التمثال نسخة رائعة نحتت في القرن الثاني ق.م. عن أصل مفقود يعود إلى القرن الرابع.
4. نسخة من تمثال صغير لامرأة عثر عليه في معبد علوة اقسام (109)، وهو الآن في المتحف البريطاني.
5. نسخة من رأس حاكم هلينستية (على دعامة)، ربما بطليموس أبيون. من حفريات سميث وبورشر في معبد أبوللو (77)، وهو الآن في المتحف البريطاني؛ القرن الأول ق.م.
6. تمثال امرأة واقفة، ارتفاعه حوالي متر واحد، به بقايا طلاء ضئيلة على غطاء



شكل 164. مخطط توضيحي
لمتحف قوريني.

الرأس، قيل أنه يمثل ليبيا، عُثر عليه في الأكروبوليس.

7. تابوت أتيكي بغطائه، من **مقبرة التوابيت** في عين الحفرة (ص. 253). المشهد على المقدمة ديونيسي، حيث يظهر المؤله ديونيسيوس (يرتدي جلد الأسد وإلى جانبه فهد) وبرفقته ساتير يعزف على ناي، واثنتان من الميانيد maenads يرقصن، وأسد. وهناك في النهاية اليمنى ساتير وسيلنوس؛ وفي النهاية اليسرى أبو الهول، وفي الجانب الخلفي عنقائين two gryphons متقابلتين في وضع شعاري؛ يؤرخ بأواخر القرن الثاني الميلادي.

لاحظ كيف نحتت الخطوط العريضة فقط من رأس الشخص الباقي على الغطاء. نحتت هذه التوابيت على نحو كامل في المحجر، ولكن الحجارين هناك لم يعرفوا ملامح الشخص الذي كلفهم بهذا العمل، ولذلك من الضروري أن يتولى صاحب التابوت (أو ورثته) الترتيب لإنهاء نحت الرأس عند الوصول إلى وجهته النهائية. ومن المرجح أنه لم يكن هناك نحاتاً محليًا يمكنه إنجاز العمل - أو أن الورثة، الذين رأوا أن القبر والتابوت المكلفين جدًا قد ابتلعا جزءًا كبيرًا من الميراث، لم يكونوا مستعدين للصرف عليه أكثر!

النطاق 2: نحت محلي

خزانة زجاجية تعرض أمثلة لما يمكن تسميته نحتًا ليبيًا محليًا، في حين تُظهر قطع أخرى كثيرة معروضة إشارات على أصل محلي، أو بها تأثير إفريقي ضمن إطار النمط "الكلاسيكي" الواسع، وتبدو هذه القطع أنها بعيدة كثيراً عن ذاك العالم، وتعطي إشارة قوية على معتقدات وممارسات ريفية أصلية. تتضمن العناصر المعروضة تمثالًا بدائيًا صغيراً لمؤلهة (ديميتر الليبية؟) ومذبح صغير من الحجر الجيري، وجدا في حرم ريفي في مرتوبة (جنوب شرق درنة) الذي تم تدميره لسوء الحظ وقت اكتشافه (في ستينيات القرن الماضي). وهناك أيضًا



شكل 165. متحف قوريني: فينوس قوريني.

نحتًا مجزأ من الرخام البنتالي (أي أنه حجر مستورد) لكبش محمول على رأس تمثال مزدوج الرأس، يمثل أحد الرأسين ليبيا، ويمثل الآخر زيوس أمون. وسيظهر هذا المؤله مرة أخرى على نحو متكرر في النطاق 7 (أدناه).

النطاق 3: نحت العصر العتيق (الآرخي)

1. أبو الهول Sphinx من رخام باروسي - من جزيرة باروس - (شكل 166)، وهو قطعة رائعة جدًا تمثل أبو الهول على قمة شكل قديم لعمود أيوني، ربما كان في الأصل معلم نذري في حرم ديني. وقد عُثر عليه إلى الشرق من المدينة، على حافة شحات الجديدة، مجزأ ومدفون في حفرة،



شكل 166. قوريني: أبوالهول، العصر العتيق (الآرخي).

إلى جانب عدة قطع نحتية أخرى معاصرة (أنظر أدناه، المعروضات 2 و9 و10). وقد أُستنتج أنه كان يوجد معبدًا مجاورًا اعتدى عليه الجيش الفارسي أثناء أحداث سنة 515 ق.م.، وأن هذه المنحوتات المحطمة دفنها القورينيون هنا بعد ذلك حوالي 560-550 ق.م..

2. تمثال شابة kore بالحجم الطبيعي (دون رأس)، من الردمية نفسها التي وجدت فيها قطعة العرض 1، 560-550 ق.م.

3. جذع شابة kore صغيرة، من حرم ديميتر وكوري المسور (116)، 560-540 ق.م.

4 و5. شابتان *korai*، تشكلان زوجان متماثلان: يُظن أن الأولى تمثل المسنة والثانية صغيرة السن، مع إمكانية فهم أن الاثنتين معًا هما ليتو وابنتها أرتميس. من حرم أبوللو، أواخر القرن السادس ق.م..

6. جذع شاب *kouros*. لم يسجل مكان العثور عليه، حوالي 550 ق.م..

7. جذع شاب *kouros*، وجد بالقرب من مذبح أرتميس (74)، حوالي 540 ق.م..

8. جذع شاب *kouros*، من حرم أبوللو، حوالي 540 ق.م..

9. حلية عمارية *akroterion* في شكل وجه قورقونه من معبد أبوللو البيثي (77)، أعيد استخدامها في العصر البيزنطي في نافورة فيلوثاليس السابقة (94). شوه الوجه عن طريق ثقب الفم لتشكيل رأس النافورة، ولكن لاحظ الثقوب في الشعر وحول الوجه التي لا بد أنها كانت في يوم ما لتثبيت ثعابين من المعدن. نهاية القرن السادس ق.م..

10. تمثال شاب *kouros* يتعدى الحجم الطبيعي (دون رأس). من الردمية نفسها مثل القطعة 1، الربع الثالث من القرن السادس ق.م..

11. شابة *Kore* (بدون رأس). من الردمية نفسها التي وجدت فيها القطعة 1، حوالي 560-550 ق.م..

النطاق 4: النقوش

قدم موقع قوريني مئات من النقوش لا يزال يشاهد كثير منها بين الأطلال، وجمعت أخرى في مخازن المتحف، وهناك مجموعة مختارة صغيرة جدًا معروضة هنا، إما لأهميتها التاريخية، أو بسبب نوعية حروفها الأنيقة.

1. نصب مربع الشكل نقشت على مقدمته قائمة هدايا من الحنطة موجهة من قوريني إلى مدن إغريقية أثناء مجاعة حدثت في الربع الثالث من القرن الرابع ق.م. وهناك على الوجهين الآخرين نصوص قانون مقدس من نهاية القرن الرابع ق.م.، وجد هذا النصب معاد الاستخدام في حجرة الحمام البارد في الحمامات البيزنطية في حرم أبوللو (66).

2. نقش شبابي (ايفيبي ephebic) يعدد في قائمة شباب (ايفيبيون *epheboi*) ومسؤولين في السنوات 172-175 ميلادية، وجد معاد الاستخدام في الأجورا.

3. قائمة قادة جيش قوريني؛ تمتد القائمة إلى القاعدة أسفل النصب، وجدت في ردهة *pronaos* معبد زيوس في الحي الشمالي الشرقي (106)، حوالي 340-335 ق.م..

4. نصب كبير يحتوي على 142 سطر من نص باللغة الإغريقية: أربعة مراسيم للإمبراطور أوغسطس صدرت في 6/7 ق.م.، ومرسوم خامس أصدره مجلس الشيوخ سنة 4 ق.م.، وهو يتألف من مراجعات لأحكام قضائية في الإقليم ومسائل أخرى ذات أهمية في كل أرجاء الإمبراطورية. وهي وثائق تاريخية مهمة، وجدت مُعادة الاستخدام في منزل متأخر في الأجورا.

5. نقش على حجر جيري للإمبراطور كلاوديوس القوطي، يسجل انتصاره على قبائل المارمايداي وإعادة تأسيسه للمدينة (قوريني) باسم كلاوديوبوليس. وجد على "التل الغربي"، أي في مكان ما على حافة الأكروبوليس، حوالي 268 ميلادية.

6. نصب عليه نقش يسجل مرسومًا (دياجراما) لبطليموس الأول في سنة 321 ق.م. لإنشاء دستور جديد لقوريني. وجد مُعاد الاستخدام على أنه درجة في حجرة الحمام البارد في الحمامات البيزنطية (66)، ما أدى إلى تآكل أجزاء من سطح النقش.

7. نصب عليه نقش لوثيقة من القرن الرابع ق.م. تؤكد حقوق مواطني ثيرا في قوريني وهي الجزيرة التي قدم منها المستوطنون الأوائل، ويتضمن النص المفترض للمرسوم الأصلي العائد إلى القرن السابع ق.م. الذي جاء بموجبه المستوطنون.

8. شاهد قبر يخلد ذكرى امرأة ما تسمى باريزيا، ابنة هيفايستوس وزوجة آغاثانجيلوس التي توفت في سن "تجاوزت الستين" بعد أن تمتعت بمزايا عديدة في الحياة. قسمت الأسطر الأربعة الأولى من النص عن طريق سعفة نخيل رأسية، وهناك إكليل منحوت في أسفل الحجر. هذا الشاهد مماثل لشاهد آخر عليه نقش يوجد في الفناء أمام مدخل المتحف (على يمين الباب مباشرة، بين تمثالين أنثويين من دون رأس في أي منهما)، يسجل باريزيا أخرى كانت ابنة هيفايستوس وأكريسيوس توفت في سن الرابعة دون آن تتمتع بالمزايا نفسها، ومن المفترض أن الابنة الثانية مُنحت الاسم نفسه. وجد كلا الشاهدين في المقبرة نفسها، ويعودان تقريبًا إلى حوالي القرن الثاني الميلادي.

9. قائمة طويلة بأسماء متبرعين منقوشة على نصف عمود مقسوم رأسيًا، مع المبالغ المتبرع بها من "قوريني"، نهاية القرن الرابع ق.م..

10. وصية بطليموس الثامن على نصب أنيق تعلوه قوصرة، أنجزت سنة 155 ق.م. التي بموجبها أوصى بتوريث مملكته للشعب الروماني، إذا مات دون خليفة. نفذت هذه الوصية فقط حينما أوصى بها مرة ثانية ابنه بطليموس أبيون عند موته سنة 96 ق.م. وجدت مقلوبة في "أجورا الآلهة" (98).

النطاق 5: النحت الكلاسيكي الإغريقي

هناك حتمًا بعض الالتباس بين هذا النطاق والنطاق 9 الذي يحتوي على منحوتات رومانية مشابهة، إذ يُظن أن أغلب المنحوتات ذات المواضيع الأسطورية الرومانية التاريخ تستند على أصول إغريقية أو هلينستية، ولذلك فإن القطعة 13 المعروضة في هذا النطاق، هي في الواقع نسخة رومانية عن عمل قديم.

1. نحت بارز يصور شخص مضطجع في وليمة على جانب، وتجمع لمؤلهين طبيين على الجانب الآخر. كان هذا في الأصل جزءًا من شيء ما أكبر (ربما قمة مذبح) يعود إلى حوالي 460 ق.م. قطع جزء منه وأعيد استخدامه في تكريس تمجيدي لبوزانياس، كاهن أبوللو في القرن الثاني الميلادي، من حرم أبوللو.

2. نسخة لرياضي من بيرينثوس Perinthos Athlete، وجدت بالقرب من منزل جاسون ماجنوس (17). نسخة معاصرة (؟) عن تمثال إغريقي يعود إلى منتصف القرن الخامس ق.م.

3. جذع تمثال لبورياس (مؤله ريح الشمال عند الإغريق) (مرفوع الذراع) وجد في الحي الشمالي الشرقي، النصف الثاني من القرن الخامس ق.م..



شكل 167. قوريني: مؤلهة الموت المتحجبة (بداية القرن الأول ق.م.).
(تصوير: ستيفن سكليفاس *Steven Sklifas* وبإذن منه).

4. نهاية لوحة نحت بارز من الحجر الجيري من مذبح أرتميس (74) يصور مذبحة النيوبوديين Niobids (ص. 199). نهاية القرن الخامس ق.م..
5. شاهد قبر من العصر العتيق من الحجر الرملي المحلي يظهر محارباً بخوذة من الزرد ويحمل رمحًا. من الجبانة الشرقية، نهاية القرن السادس ق.م..
6. شاهد قبر محارب، وجد في منطقة معبد زيوس في الأجورا (25)، أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن الرابع ق.م..
7. جذع تمثال آخر لرياضي من بيرينثوس (قارنه بالقطعة 2؛ دون رأس). مكان العثور غير مسجل.
8. كتلتان من الحجر الرملي عليهما نحتًا جنائزيًا بارزًا يظهر أسطورة أدميتوس Admetos وألسيستس Alcestis (ألسيستس على الكتلة اليسرى، يُخرجها هيراكليس من العالم السفلي؛ وعلى اللوح الآخر أدميتوس المسن بحضور هرمس أو أبوللو. من الجبانة الشرقية، أواخر القرن الخامس ق.م..
9. تمثال صغير لفتاة في ثوب متثنى: كوري/بيرسيفوني. مكان العثور غير مسجل، النصف الثاني من القرن الرابع ق.م..
10. رأس أثينا. عُثر عليه في منطقة الأجورا من قبل البعثة الأميركية سنة 1911م. القرن الرابع ق.م..
11. تمثال لأنثى في ثوب متثنى، بدون رأس: ديميتر، مكان العثور غير مسجل، القرن الرابع ق.م..
12. تمثال صغير لأنثى في ثوب متثنى، بدون رأس. مكان العثور والتاريخ غير محددين.
13. تمثال من الرخام البنتالي لإيروس يوتّر قوسه. من حمامات تراجان (75)، وهو نسخة رومانية عن أصل من البرونز من عمل الفنان ليسيبوس في القرن الرابع ق.م..
14. تمثال بدون رأس لسائق عربة أعزل (ربما جنائزيًا). مكان العثور غير مسجل.

النطاق 6: مؤلهات جنائزية

خُصص هذا النطاق لشكل من التماثيل الجنائزية تتميز به قورينائية، يتمثل في النصف العلوي لأنثى في ثوب متثنى (أنظر الشكل 167). وتظهر هذه التماثيل بكثرة في قوريني، ووجدت أيضًا في برقة وطلميثة. (قارن الأمثلة في متحف طلميثة، ص. 102 وما يليها). الأمثلة الأقدم - من العصر العتيق "الآرخي" - هي تماثيل نصفية بدون ملامح تميز وجوهها على رأسها طاقية *polos* (نوع من قبعة صغيرة مستديرة لا حافة لها). وظهر - بعد ذلك - شكل آخر للجزء العلوي استبدلت فيه الطاقية بنقاب. وربما أظهرت تفاصيل الوجه كلها في الأشكال المتأخرة (الهلّينستية والرومانية القديمة)، رغم أن الملامح - في شكل منفصل عن البقية معروض على الجدار الخارجي للمتحف - محجوبة ولكنها ليست مخفية بنقاب مسحوب من على الوجه.

رُتب العرض تقريبيًا في تسلسل زمني، يمتد عكس اتجاه عقارب الساعة، تظهر فيه القطع الأقدم ملاصقة للدعامة الموجودة في الجانب الأيمن من هذه القطاع. أقيمت هذه الأشكال كأنها شواهد على قمة القبور أو التوابيت، وهي لا تطابق ممارسة أي جزء آخر من العالم الإغريقي، ويفترض أنها تمثل عبادة من نوع ما، رغم أن ذلك مجرد تخمين؛ ويشار إليها عمومًا بوصفها "مؤلهة الموت" المجهولة.

النطاق 7: النحت الهلّينستي

يمكن القول بأن هذا النطاق يبدأ في الصحن المركزي؛ وهو مجموعة متنوعة إلى حد ما من معروضات مختلفة.

1. نسخة رومانية عن تمثال هلينستية لأبوللو، أكبر من الحجم الطبيعي، وأُعيد تشكيلها من تمثال لأسكليبيوس (لا يزال التكريس الأصلي باقيًا على الظهر!). وهي من رخام بنتالي، من حمامات تراجان.

2. قاعدة تمثال رخامية منحوت على جوانبها الأربعة سائقي عربات، وغُطيت السطوح المستوية بمخربشات باللغة الإغريقية يبدو أنها شبابية (إيفيبية): تتألف تلك المقروءة من أسماء وتواريخ، أحدها ربما 18/19 ق.م. لا بد أن القاعدة الأصلية المنحوتة تعود إلى فترة زمنية قديمة جدًا. وجدت بين الأجورا والأكروبوليس، ويفترض أنها مرتبطة في الأصل بصالة الألعاب الرياضية gymnazium.

3. تمثال زيوس على كتفه درعه المعروف باسم aegis ونسر عند قدميه. من معبد زيوس في الأجورا (25)، نسخة تعود إلى القرن الأول ق.م. عن أصل قديم؟

4. تمثال للإسكندر الأكبر يفوق الحجم الطبيعي (كان في الأصل يلبس خوذة أتيكية يفترض أنها من البرونز). من حمامات تراجان (75)، هلينستي متأخر.

5. ديميتر جالسة، رأسها وجسدها من مواد مختلفة، وربما من صنع فنانين مختلفين. مكان العثور غير مسجل، جسد هلينستية، ورأس يعود إلى عهد هادريان؟

6. لوحان من نحت بارز على رخام بنتالي يظهر أفروديت وإيروس ومرافقين لهما. وجدت في الأجورا، ويظن أنها لبرنيق Berenice (زوجة بطليموس الثالث) مثل أفروديت، هلينستية. تضرر رأسان من الرؤوس مؤخرًا.

7. تمثال صغير لأبوللو جالسًا يعزف على القيثارة، مؤلف من جذع تمثال روماني قديم



شكل 168. متحف قوريني: لوح نحت بارز يعود إلى العصر الهلينستي يُظهر تجمع لمؤلهين.

من رخام بنتالي، متصل برُجلين مُغطاتين من رخام رمادي اللون، يُظن أنه يعود إلى القرن الثاني الميلادي. فقد الرأس الذي كان أيضًا من الرخام الرمادي منذ الحرب العالمية الثانية. كان هذا التمثال بمثابة صنم عبادة في المزار/المقام الذي بني فوق نافورة فيلوثاليس Fountain of Philothales (94) بعد سنة 365م. (ليس من الواضح لماذا عرض هذا التمثال في هذا النطاق).

8. يمتلئ الجدار الأخير بأمثلة عديدة لمنحوتات بارزة تصور تجمعات لمؤلهين وهي مألوفة في حرم منطقة قوريني الريفية. وجميع هذه المنحوتات متشابهة جدًا في طابعها، حيث تتشكل بصفة عامة من لوحات يساوي الطول فيها ضعف الارتفاع، وتتنوع التراكيب في تفاصيلها، ولكن وصف ذلك المصور في الشكل 168 (الرابع من اليمين) يكفي لشرح طابعها العام. يبدو أن المشهد الرئيسي كان يقع في كهف، ويوحي أعلاه بالأرض البراح المحيطة بالمكان، والشمس تشرق عند الفجر في عربتها (على اليسار)، ويبدو أن الحيوانات الأخرى أو الأشكال في الأرض البراح ما تزال نائمة، بما في ذلك زوجين في كوخ (؟) و(على اليمين) راع في كهف. وهناك في مقدمة المشهد الرئيس زيوس أمون بقرني كبش، جالساً على كبش، ويواجه رجلين جالسين (على اليسار)؛ ربما الشكل غير الملتحي في الخارج هو أبوللو، جالسًا على سرة *omphalos* في شكل صخرة تعين مركز الأرض. وهناك في الجانب الآخر من زيوس أمون امرأتان جالستان، واحدة أكبر سنًا من الأخرى، فسرتا على أنهما ديميتر وكوري. ويصاحب التجمع الجالس أربعة عشر شكلًا آخرًا، رجالا ونساء من ضمنهم محارب بخوذته ودرعه. ترتدي النسوة على نحو مألوف رداء ثقيل مسطح نوع ما على أكتافهن، الذي يبدو أنه نوع من لباس إقليمي. لم يتم العثور على أي من هذه المنحوتات إلى حد الآن في سياق أثري آمن، ولكنها تُنسب بثقة إلى الحُرم الريفية مثل تلك التي في عين الحُفرة (ص. 252) وبودرج (ص. 250) وتمثل اندماج المعتقدات الدينية الليبية والهلينية. ويبدو أن تاريخها يتراوح بين القرن الثاني ق.م. والعصر الروماني المبكر.

9. هناك خمس منحوتات بارزة في حالة تشظي متجمعة إلى اليسار من المشهد السابق تصور فرسان، وسائقي عربات، وجدت تلك التي في النهاية اليسرى في الأجورا.

10. سائق عربة بدون رأس (؟) يقف على قاعدة لا علاقة له بها، عليها نحت بارز خفيف يظهر سائق عربة على الواجهة الأمامية ورجل يقود حصان في الجانب الأيسر الضيق؛ الجانب الأيمن أملس. وهناك إضافات أخيرة (في الجوانب الأربعة كلها) هي أسماء وتواريخ منقوشة عشوائيًا باللغة الإغريقية؛ وهناك أيضًا (بحروف كبيرة على الوجه الرئيس) تكريس لهرمس وهيراكليس، وهي نقوش شبابية ephebic inscriptions، ومن الواضح ارتباط الكتلة بالصالة الرياضية gymnasium. تتراوح التواريخ في المخربشات على الجدران بين 12 ق.م. و29 ميلادي، رغم أنه، كما في حالة القطعة رقم 7.2، لا بد أن يكون عمر الكتلة نفسها أقدم بعدة قرون. وجدت في بيت هيزيكيوس (20)، وأعيد استخدامها في النافورة في الفناء.

11. قمة مذبح تُظهر مشهدين لا صلة بينهما على ما يبدو. أفروديت جالسة في الوسط، يخاطبها إيروس على اليسار، الذي يقدم لها يمامة، ويراقب هرمس ذلك. وهناك على اليمين، شاعر يحمل لفيفة في يده يتلقى تعليمات من مؤلهة شابه من مؤلهات الفنون (وصغيرة إلى حد ما). من الأجورا، القرن الثاني ق.م..

النطاق 8 :تماثيل شخصية تاريخية ترجع للعصر الروماني

1. في الأعلى: تمثال نصفي لأنطونيوس بيوس (؟). من الرواق الشمالي في الأجورا (35). في الأسفل: رأس فوستينا Faustina الكبرى، من المعبد المزدوج أمام منزل جاسون ماجنوس (16)، العصر الأنطونيني.

2. تمثال شخصي لرجل، وجد أمام معبد أبوللو البيثي (77)، العصر السيفيري؟
3. تمثال امرأة، مزود برأس صغير جدًا بدرجة غير مناسبة تجعله لا ينتمي إليه. من بالغراي؛ يؤرخ الرأس إلى عهد هادريان.
4. شكل دون رأس يرتدي عباءة Toga، من القيصريوم (2)، وجد مع القطعة المعروضة اللاحقة، العصر الفلافي؟
5. امرأة (كاهنة؟)، من القيصريوم، العصر الفلافي.
وجدت التماثيل الثلاثة اللاحقة - مجمعة مع بعضها بعض - في معبد كومودوس في الحي المركزي (48)، لكن يُظن أنها كانت أصلًا قائمة في هيكل البازيليكا في القيصروم (2).
6. تراجان.
7. رأس فقط لهادريان.
8. فيبيا سابينا Vibia Sabina، زوجة هادريان.
9. كاهنة إيزيس (عرفت من خلال (عقدة إيزيس عقدة العباءة في وسط الصدر)، من معبد إيزيس في حرم أبوللو (93)، العصر الأنطونيني؟
10. كاهنة إيزيس (بدون رأس)، من معبد إيزيس على الأكروبوليس (44)، العصر الأنطونيني؟
11. تمثال نصفي لماركوس أوريليوس، من معبد ديميتر في الأجورا (32).
12. تمثال متأخر برأس ماركوس أوريليوس على شكل أنثوي. وجد في الأوغسطيوم (34).
13. تمثال لرجل مجهول الهوية.
14. تمثال شخصي لرجل. من حرم أبوللو، أسفل "كهف الكهنة" (92)؛ العصر السيفيري؟
15. كاهنة مُسنة. من بالغراي، بالقرب من الزاوية [السنوسية] (ص. 116)، عهد هادريان؟
16. كاهن مسن. وجد بين الأجورا والقيصريوم، 270-280 ميلادية.
17. شاهد قبر لرياضي ما، أنطونيانوس الأبله الإفيسوسي، يحمل سعفة النصر، وفوق رأسه ثقل محتمل لتقوية الذراعين مثل تلك المكدسة بجانبه. من الجبانة الشمالية، الربع الثاني من القرن الثالث الميلادي.
18. تمثال نصفي لكاهن. وجد قرب منزل جاسون ماجنوس (17)، العصر الأنطونيني.
19. تمثال نصفي لديموثينيس [خطيب أثيني]. وجد في الوادي أسفل الأجورا، نسخة رومانية عن أصل يعود إلى 280 ق.م..

النطاق 9: تماثيل نصفية لمؤلهين رومان

كانت التماثيل الرومانية للمؤلهين الإغريق في كثير من الأحيان نسخ قريبة الشبه بالأصول القديمة، ومن ناحية ثانية أصبحت استخدامات التماثيل التذكارية متنوعة كثيرًا، وكانت تماثيل المؤلهين الأكثر شعبية تستخدم بوصفها زينة في الحمامات العامة وليست رموزًا تبجيلية في المعابد.

1. رأس لزيوس من الرخام بالحجم الطبيعي، مع تفاصيل ملونة؛ أعيد ترميمه من أكثر من مائة جزء. من معبد زيوس في الحي الشمالي الشرقي (106؛ ص. 223)؛ عهد هادريان؟
2. خزانة تحتوي على أصابع متنوعة، وأصابع قدم وركبة من الرخام من تمثال زيوس الضخم - يعادل ثمانية أضعاف الحجم الطبيعي - الذي كان منصوبًا في معبده في الحي الشمالي الشرقي (106) بعد الثورة اليهودية سنة 115م. ما تزال أجزاء أخرى من التمثال في الموقع (ص. 223). نهاية القرن الثاني الميلادي.
3. تمثال صغير لأفروديت البارزة من بين الأمواج. مكان العثور غير مسجل، العصر الأنطونيني.
4. أفروديت وتريتون ودلفين. من المنحدر الواقع شمال شرق الأجورا، العصر الروماني.
5. مؤلهات الجمال الثلاث. من حمامات تراجان (75؛ وهناك نسخة أخرى في المتحف الوطني في طرابلس)، عهد هادريان؟
6. تمثال صغير لأفروديت البارزة من بين الأمواج. مكان العثور غير مسجل، ربما العصر الأنطونيني.
7. تمثال كبير الحجم لأفروديت الكنيدية [نسبة إلى جزيرة كنيدوس الواقعة جنوب غرب تركيا]. من حمامات



شكل 169. متحف قوريني: تمثال روماني مُلون لإيزيس.

تراجان (75)، نسخة رومانية مبكرة عن تحفة القرن الرابع ق.م. للنحات الإغريقي براكسيتيليس Praxiteles.

8. تمثال لهرمس يفوق الحجم الطبيعي (عرف من خلال المحفظة في يده اليمنى). من حمامات تراجان.

9–11. ثلاثة تماثيل لمؤله الشفاء أسكليبيوس Asklepios. وجدت القطعة 11 في الأجورا، وتنسب إلى القرن الثالث الميلادي.

12–14. ثلاثة تماثيل لهيجيا Hygeia (مؤلهة الصحة، مرتبطة بانتظام بأسكليبيوس Asklepios): مكان العثور على القطعة 12، غير مسجل، العصر الروماني؛ القطعة 13، من حمامات تراجان، القرن الرابع الميلادي؛ والقطعة 14، من الأجورا، العصر الروماني.

15. تمثال امرأة بدون رأس: أثينا، بدرع أنقص ليصبح في شكل وشاح محرشف. من حمامات تراجان (75)، القرن الأول الميلادي؟

16. رأس أثينا بخوذة.

17. تمثال نصفي من الحجر الرملي منحوت من ثلاثة جوانب لهيكاتي Hekate، مؤلهة تقاطع الطرق، من معبدها في حرم أبوللو (81). لاحظ المناطق الملونة باللون الأحمر من جسمها. يعود المعبد إلى ما بعد 107 ميلادية، ولكن يبدو أن النحت كما لو أنه يرجع إلى العصر الهلِنستي.

18. كوري/بيرسيفوني بشعلة مزدوجة، ورأس من الرخام على جسد من الحجر الجيري. سجل على أنه "من بئر بجوار المعبد ج" (أين؟)، في القرن الأول ق.م..

19. ديونيسيوس. من حرم أبوللو، قرب معبد إيزيس (93)، العصر الأنطونيني؟

20. تمثال امرأة.

21. تمثال أرتميس بدون رأس أكبر من الحجم الطبيعي، من حرمِ أبوللو، قرب معبد هاديس (71)، العصر الهلِنستي؟

22. هرمس. مكان العثور غير مسجل، العصر الروماني المبكر؟

23. هرمس. من حصن فولينو Ridotta Foligno الإيطالي السابق في الحي الشمالي الشرقي.

24. تمثال متشظي لديوسكورس Dioscurus. من حرم أبوللو، عهد هادريان - العصر الأنطونيني.

25. ديونيسيوس. من حرم أبوللو.

26. مؤلهة النصر المجنحة نايكي. من حرم أسكليبيوس في بالغراي (ص. 116)، العصر الروماني، يحتمل أنها عن نسخة من عمل يعود للقرن الخامس ق.م..

27. تمثال صغير ملون لإيزيس (شكل 169)، من حرمها في الأكروبوليس (44: ص. 184). يؤرخ بالعصر الروماني، وأعيد بالتأكيد طلاؤه في مناسبات عديدة، وهو يدل على مزيج رائع بين الواقعية الهلِنستية والأسلوب الشرقي أو المصري.

28. تمثال صغير لأرتميس، نسخة من نوع "Rospigliosi"[36]. من معبدها في حرم أبوللو (79)، العصر الأنطونيني؟

36 وذلك نسبة إلى عائلة Rospigliosi الإيطالية التي كانت تقتني مجموعة نحتية كانت من بينها أرتميس.

29. تمثال ضخم لهيراكليس. من منزل جاسون ماجنوس (17)، العصر الروماني.

30. أفروديت الكنيدية Knidian Aphrodite (أنظر القطعة رقم 7 في هذه المنطقة). من حمامات تراجان (75)، القرن الأول الميلادي؟

31. تمثال ديونيسيوس يفوق الحجم الطبيعي مع فهد. من حرم آبوللو، كان مهشماً وأعيد ترميمه؛ نسخة رومانية عن عمل من القرن الرابع ق.م. ينسب إلى تيموثيوس Timotheos.

النطاق 10: نوع زخرفي روماني آخر

قاعدة منحوت عليها خمسة أشكال لأطفال صغار:

1. فتاة واقفة معها إبريق.

2. طفل يجلس مع حمامة. من بالغراي "قرب الزاوية السنوسية"، العصر الأنطونيني.

3. إيروس نائماً، مستلق على جلد أسد. من حصن فولينو Ridotta Foligno الإيطالي السابق في الحي الشمالي الشرقي.

4. طفل جالس يحمل كرة وسلحفاة. من بالغراي "قرب الزاوية السنوسية"، عهد تراجان.

5. دعامة منضدة أو رجلها مزينة بطفلين يتصارعان (شكل 170)؛ خلفهما مكشطتي استحمام strigils ومحارة على العمود ترمز إلى صالة الألعاب الرياضية gymnasium. مكان العثور غير مسجل.

6. ساتير يحمل الطفل ديونيسيوس على ذراعه الأيسر ويرافقه فهد. من حمامات تراجان (75)، العصر الأنطونيني؟

7. تابوت أتيكي بغطاء. تعرض المقدمة المعركة الأسطورية بين اللابيثيين والقنطور؛ ومشاهد من العربدة الديونيسية، متضمنة الساتير والميانيد وتزين كروم العنب النهايتين والخلف. ويوجد على الغطاء زوجان مستلقيان (المتوفيان) برأسين من الواضح أنهما لم يكملا بعد، كما هو الحال في التابوت الآخر المعروض (النطاق 1، القطعة 7). من الجبانة الجنوبية، القرن الثاني الميلادي.

8. هيرم[37]: نسخة رومانية لهرمس الحارس *Hermes Propylaios* الذي نحته النحات الكامينيس Alcamenes لمدينة أثينا في القرن الخامس ق.م. من معبد هرمس بجوار منزل جاسون ماجنوس (19).

9. هيرم بدون لحية: هرمس الشاب؟ (لاحظ الأعضاء التناسلية: رغم الملامح الأنثوية، فهو ليس أنثى!) من معبد هرمس، مثل السابق.

10. ساتير شاب يرتدي جلد خنزير. من حمامات تراجان (75). لم يكن الرأس الظريف للساتير موجوداً في نوفمبر 2010 م، ونأمل أنه غير مفقود.

11. رجل منضدة منحوتة بشكل مارسياس Marsyas، وهو أحمق من البشر الفانين تحدى أبوللو في مسابقة موسيقية، وكانت عقوبته أن يعلق (كما هو موضح هنا) ويسلخ



شكل 170. متحف قوريني: ساند أو قائم طاولة مزين بطفلين يتصارعان.

37 تعني Herm تمثال في شكل قائم حجري مربع يعلوه تمثال نصفي أو رأس هرمس، أو رأسين معكوسي الاتجاه

جلده حياً! عُثر عليه قرب القيصريوم (2)، النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

12. رجل منضدة مزدانة بشكل ديونيسيوس ومعه فهد. لاحظ آثار الطلاء. يزعم أنه من حرم أبوللو.

13–16. مجموعة من أربعة من مؤلهات الفنون، جزء من زخرفة مبنى خشبة المسرح 2 (15) مع مؤلهتين أخريتين من مؤلهات الفنون (كاليوبي وثاليا، لم يبق منهما سوى قاعدتيهما المنقوشتين) وأبوللو: من اليمين إلى الشمال، إيراتو مؤلهة الشعر الغنائي، مع قيثارة (منقوش اسم ميلبوميني)؛ تيربسيكور مؤلهة الجوقة والرقص، مع قيثارة (مفقود: منقوش كليو)؛ بوليمنيا مؤلهة الشعر المقدس (منقوشة على نحو صحيح)؛ ميلبوميني مؤلهة التراجيديا، تحمل قناعًا يعبر عن الحزن (منقوش يوتيربي). الأخطاء في كتابة الأسماء أصلية! القرن الثاني الميلادي.

17. جانيميد Ganymede ومعه نسر. من المسرح 2 (15)؛ القرن الثاني الميلادي.

18. إفريز غير مكتمل لمؤلهين (من اليسار إلى اليمين: زيوس، وهيرا، وأبوللو، وأرتميس، وأرستايوس، وهيجييا). من الأجورا.



شكل ١٧١. متحف قوريني: فسيفساء تصور حورية *Nereid* تمتطي فرس بحر خرافي يرافقها تريتون. من منزل جاسون ماجنوس.

19. ليدا والبجعة بوصفها رجل منضدة. من شارع الوادي.

20. بان [مؤله المراعي] من مكان قريب من القيصريوم (2).

21. مينادة maenad ترقص (بدون رأس). من حمامات تراجان (75)، العصر الأنطونيني؟

22. إيزيس تحمل طفلاً. من مزارها/مقامها بالقرب من معبد أبوللو (93).

23. تمثال امرأة صغير بدون رأس. من حمامات تراجان (75)، عهد هادريان.

النطاق ١١: فسيفساء؛ معروضات رومانية متأخرة وإسلامية مبكرة

1. شعار *emblema* متشظي جدًا لمؤلهات الجمال الثلاث.

2. فسيفساء نيريد وتريتون (شكل 171). من فناء منزل جاسون ماجنوس (17)، أواخر القرن الثاني أو الثالث الميلادي.

3. فسيفساء ثيسيوس والمينوتور. من وسط أرضية فسيفساء المتاهة في الحجرة (و) في منزل جاسون ماجنوس (17)، أواخر القرن الثاني أو الثالث الميلادي.

4. وعاء ذخائر reliquary chest. مقدسة مسيحية. من قصر ستابولوس، قرب قرية عمر المختار، العصر البيزنطي.

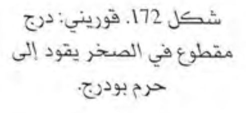
5. فسيفساء ديونيسيوس وحاشيته وأريادني النائمة. من فسيفساء منزل ديونيسيوس (45)، النصف الثاني من القرن الثالث أو بداية القرن الرابع الميلادي.

6. فسيفساء تصور رأس ملتح داخل مُعين. من منزل ذو فناء معمد دوري (5)، القرن الثالث الميلادي؟

7. فسيفساء تصور رأس ميدوزا. من معبد أثينا المجاور لمبنى القضاة في الأجورا (23)، من منتصف القرن الثاني إلى القرن الثالث الميلادي.

8. جزء من حاشية فسيفساء بها مشهد صيد. من صحن الكنيسة المركزية (54)، عهد جستنيان.

9. جزء من أرضية فسيفساء عليها نموذج زخرفة ماسية من حصى أبيض وأسود. يقال أنها





شكل 172. قوريني: درج مقطوع في الصخر يقود إلى حرم بودرج.

من بنغازي (يوسبيريديس؟)، العصر الهلينستي.
10. كتلة من الحجر الجيري عليها نقش عربي تحده خطوط متعرجة أو زخرفة ماسية. وجدت في الكنيسة الشرقية أو بالقرب منها في لملوده (ص. 298).
11، 12. شاهدا قبر يعودان للفترة الإسلامية المبكرة. من طرغونيا (ص. 140).

ضواحي قوريني

حرم بودرج ★

هناك - إلى جانب المعالم الموصوفة سابقًا - حرم ريفي مهم يقع إلى الجنوب من المدينة، مختفي على نحو عميق بعيدًا في المنحدرات العليا العسيرة لوادي بو نبح. وهذه الزيارة مجزية جدًا، **لكن لا تحاول ذلك إذا لم تكن متأكدًا من قدرتك على التسلق أو إذا كان لديك الرهبة من المرتفعات!** اتبع - من أجل الوصول إليه - الطريق القديم إلى بالغراي ثم انعطف يمينًا بعد مسافة حوالي 400 م جنوب غرب المدخل التذكاري لحرم ديميتر (طريق معبد). اتبع هذا الطريق إلى مسافة 1 كم تمامًا حتى ينعطف يمينًا بزاوية قائمة، وذلك عند الإحداثية 'N 32° 48.60', E 21° 50.67. اترك الطريق المعبد - عند هذه النقطة - وواصل بعدها مباشرة على نحو مستقيم، آخذًا التفرع الأيمن، ثم واصل إلى مسافة حوالي 400 م إلى أن ينقسم الدرب مرة ثانية. إذا كنت قادمًا في سيارة أوقفها هنا على اليمين حيث يوجد بيت في مزرعة وثلاثة قبور تذكارية. امش - من هنا - نحو الأسفل واستدر إلى اليمين، محافظًا على المشي في الدرب بجنب وادي بو نبح الذي يمضي ملتويًا إلى مستوى سفلي؛ حيث يستقيم الدرب ثم يمر بزاوية معكوسة صغيرة ناحية اليمين، اتركها وواصل مستديرًا نحو اليسار. وستجد - على مسافة حوالي 100 م (عند الإحداثية '(N 32° 48.80', E 21° 50.30 - بقعة فسيحة من الصخر العاري، ينحدر أسفلها ممر منحوت في الصخر ويستدير إلى اليسار. (إذا لم توفق في العثور على هذا الممر بسهولة، عُد إلى الدرب وواصل المشي: وسترى الممر واضحًا من مسافة أبعد على طول الدرب). اتبع هذا الممر إلى مسافة 120 م. وربما يبدو لك - في منتصف المسافة تقريبًا - أنك وصلت إلى نهاية الدرب، لكن واصل في الاتجاه نفسه وستجده مجددًا، وأخيرًا انزل عبر درج جميل منحوت في

الصخر (الشكل 172) إلى الكهوف الموصوفة أدناه. تنعطف الدرج بحدة نحو اليسار في القاع. **ملاحظة:** يعد الممر المؤدي إلى الحرم ثابت تحت القدم، لكنه مكشوف (خاصة في القاع) أعلى هبوط محفوف بالمخاطر! يقع الحرم عند النقطة N 32° 48.79', E 21° 50.22'.

من الواضح أن هذا الحرم - مثله في ذلك مثل نافورة أبوللو وسط قوريني، وحرم عين الحفرة ناحية الشرق - هو موقع ديني مرتبط بينابيع المياه (ص. 252). يشغل الحرم الصغير - في حالة بودرج - حيز مخفي منحوت في الصخر، عاليًا في جانب واد ضيق. يوجد في أعلى جانب التل حوض جمع المياه المنسابة من السيول، ومن ينبوع، ومنه تُوجه المياه إلى حوض في حجرة في الأسفل منحوتة في الصخر. الحجرة الرئيسة مستطيلة المخطط إلى حد ما، بجدران منحوتة وسقف مسطح. يتقدم الحجرة مصطبة ضيقة، يتم الوصول إليها بالهبوط عن طريق درج صخري متقن النحت. ويوجد على الجدران مخربشات graffiti منقوشة كثيرة، يخبرنا أحدها أن الكهف كان مكرسًا "للمؤلهات". ويقال إن أسلوب نقش المخربشات يتراوح مدى تاريخه من القرن الرابع ق.م. إلى العصر الإمبراطوري الروماني. وكان هناك مقاعد مصففة في جوانب الكهف وقاعدة (مذبح؟) تقف قبالة المدخل؛ وهناك مشاك عديدة في الأجزاء العليا من الجدران في أحجام مختلفة، يُفترض أنها لمصابيح ولقرابين نذرية. (كان بعضها مناسبًا تمامًا ليستقبل لوحات منحوتة نحتًا بارزًا من النوع المعروض الآن في متحف قوريني: ص. 246). وسُجل نحت بسيط لمحراث (ᓚ): لم يعد يرى) ضمن المخربشات، إشارة إلى ارتباط العبادة بالزراعة. (لاحظ المنحوتات المشابهة قرب المسرح في المنطقة المقدسة الجنوبية خارج الأسوار، ص. 231، وفي وادي صنب [حقفة الخزعلية]، ص. 141).

توجد مغارة أخرى من نوع مشابه إلى اليمين من الحجرة الرئيسة التي تعود إلى القرن الرابع ق.م.، بها مقاعد على طول كلا جانبيها، وقاعدة بها مشكاة خلفها في النهاية الداخلية للمغارة، من الواضح أنها إضافة لاحقة، لأنه بالكاد يمكن الوصول إليها عن طريق حافة ضيقة تمر حول الدرج. تُظهر المغارة علامات تحوير لاحقة في الداخل (تظهر المقاعد علامات تدل على أن حجمها أنقص) واقترح أنه ربما كانت في الأول هيرون heröon (مزارًا لبطل ما) مكرسًا لتكريم كوتيس بن ارسطوكليداس، الذي نحت اسمه بحروف أنيقة على مقدمة المنصة، وأرجعت الحروف إلى أواخر العصر الهلّينستي. ويبدو أن مزار البطل هذا قد تم تكييفه في وقت لاحق ليصبح حرماً مشابهاً لجاره. ويوجد هنا أيضًا مخربشات منحوتة على الجدران، يسجل أحدها قربانًا "للمؤلهين" من قِبل شخص ما يدعى تيبيريوس كلوديوس إيستروس، الذي كان كاهن أبوللو في القرن الثاني الميلادي.

ستلاحظ عند وقوفك في الخارج، في مواجهة مدخل الحُجرة الرئيسة، وجود حُجرة صغيرة مجهولة الغرض على يسارها، وتتقاطع معها. وهناك كهف آخر أبعد جهة اليسار لا يمكن الوصول إليه من هنا؛ ويتم الوصول إليه عبر ممر مدرج خاص به، لا يظهر من الداخل أية علامات واضحة تفيد باستخدام ديني، ولكنه يحتوي فعلًا على بقايا منشأة عصر (من أجل الزيت؟)، وهناك أيضًا حلقات ربط الحيوانات منحوتة في السقف[38]. من الصعب تصور الدرجة التي وصل إليها انعدام الأمن التي قادت شخص ما ليس للعيش هنا فحسب، بل واصطحاب حيواناته ومنتجاته هنا أيضًا!

عين الحفرة ★

هو حرم يقع شرق قوريني في الصدع الذي تمر عبره الطريق الجديدة المنحدرة إلى الهضبة الوسطى إلى الشرق من معبد زيوس. بني - كما في نبع أبوللو - حول مصدر

38 على الأرجح أن هذه الحلقات على صلة بعملية التصنيع التي كانت تجري هنا، إذ من العادة استخدامها في رفع عارضة الضغط وتثبيتها عالياً أثناء تصفيف السلال (الشوامي) فوق أرضية الكيس، وكذلك أثناء تعديلها اللاحق للحصول على المزيد من السائل.

مياه، ولكي تجده، اترك المدينة القديمة في اتجاه شحات الجديدة وانعطف يسارًا قبالة مصرف الوحدة عند الإحداثية، N 32° 48.72', E 21° 52.03'، واتبع هذا الشارع إلى حافة القرية، وواصل متابعته وهو ينعطف يسارًا، وبعد 950 م تمامًا من التقاطع انعطف يسارًا من الطريق المعبدة نحو مسار ثم يمينًا أمام مزرعة بعد 70 م أخرى. ويلاحظ أن الطريق غير ممهد، لكن يمكن السير فيه بسيارة صغيرة. تابع المسار من هذه النقطة إلى 800 م أخرى ثم خذ التفرع المتجه نحو اليسار وذلك حيث ينقسم الطريق، وستصل - بعد 100 م أخرى - إلى أحدث الحفائر، مستمتع بإطلالة رائعة على البحر (عند النقطة N 32° 49.55', E 21° 52.46'). تصل بك الطريق إلى رأس وهد/شعبة شديدة الانحدار في حافة مصطبة الجبل العليا: وهنا تنبثق المياه من أسفل الجرف الذي تقف عنده. وتستحق الحفائر الحديثة التي تجريها جامعة كيبتي الزيارة وذلك قبل الهبوط [عبر سفح الوادي] الذي يعد خطيرًا بأي طريقة تتبعها.

وهناك **مقبرة المنحوتات التذكارية** - الأولى على اليسار - وهي بناء فخم من أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلادي. يتم الدخول إلى المقبرة من خلال مدخل بارز تتقدمه أربعة أعمدة دورية ضخمة، ملساء الأبدان ولها قواعد أيونية. يؤدي هذا المدخل عبر مدخل ثلاثي بين دعامات مربعة ضخمة إلى حجرة مركزية مستطيلة، توجد بعدها حجرة داخلية (ترى من خلال نافذة محورية، ويتم الوصول إليها فقط من خلال ردهة في جانب واحد) تأوي تابوتًا أتيكيًا واسعًا عليه مشهد صراع ضد الأمازونات Amazonomachy scene (المعركة الأسطورية بين الإغريق والأمازونات). وُجد في الحجرة نفسها ثلاثة تماثيل شخصية بالحجم الطبيعي: واحد لامرأة واثنين لرجلين، وتابوت أتيكي صغير على غطاءه نحت لطفل يمسك يمامة. وكان هناك أيضا جرة رخامية مزخرفة يحفظ فيها عظام الموتى. ووجدت أجزاء من تابوت من رخام جزيرة ثاسوس في الحجرة الوسطى. وأظهرت الحفريات أن المقبرة دمرها زلزال سنة 262م؛ وتم - بعد ذلك - تهيئتها لإيواء حيوانات منزلية، وأنهار السقف في زلزال سنة 365م، مؤديًا إلى مقتل شخصين بالغين، وطفل، وعدة أبقار (تأكد التاريخ من خلال وجود ثلاث عملات ترجع إلى سنة 364م).

هناك بجوار مقبرة المنحوتات **مقبرة التوابيت الصغيرة**، المؤلفة من حجرتين فقط، ووجد أنها تحتوي على تابوتين فقط، واحد أتيكي الطراز عليه ميناند راقصات (معروض في المتحف، ص. 241، رقم 1.7)، وآخر من الرخام البروكونيسي، يصور أسطورة فايدرا Phaedra، وهيبوليتوس Hippolytos. (أنظر المثال في سوسة "أبوللونيا"، ص. 282)، وهو يعود أيضًا إلى أواخر القرن الثاني الميلادي.

يتميز الحرم نفسه بمصاطب منحوتة في الواجهة الصخرية الحادة في الجانب الغربي من واد صغير شديد الانحدار، حيث ينبثق الماء من أسفل الجرف ويتم توجيهه بعيدً عبر قناتين منحوتتين في الصخر. ويوجد هنا أكثر من مائة مشكاة منحوتة في الصخر، فرادى أو في مجموعات من مشكاتين أو ثلاث، غالبًا مع تكريس مكتوب باللغة الإغريقية لزيوس ميليكيوس *Meilichios* (الرحيم)، وإيومينيدس *Eumenides* (الأقدار)، أو لأبطال (بالكاد ترى الآن). ومن المفترض أن رفًا صغيرًا (كثيرًا ما يكون به تجويفين ضحلين جنبًا إلى جنب) كان يستخدم بمثابة مذبح *arula* (مذبح صغير) للقرابين. وتقود ممرات مدرجة عديدة إلى الأسفل من الأرض المرتفعة في الأعلى، متجاوزة رواق منحوت في الصخر تتقدمه دعامتين مستطيلتين بتاجين أيوليين لا بد أنهما ينتميان إلى القرن السادس ق.م. ويجعل غياب حجرة داخلية من غير الواضح ما إذا

كانت هذه مقبرة لم تستكمل، أو خدمت غرضًا آخر ما. ويوجد - بالدوران أكثر جهة اليسار - كهف طبيعي مقسم من الداخل بجدران من الحجر الغشيم: وهو حاليا في طور التنقيب. وتبين حروف النقوش حول المنطقة أن الحرم يعود على الأقل إلى القرن الخامس ق.م. وهذه العبادة معروفة من مكان آخر (لا سيما حرم سيلينوس *Selinous* الكبير في صقلية)؛ وهي ترتبط بالتطهر وباستعطاف قوى العالم السفلي المهددة.

الطريق إلى أبوللونيا

يُبين الطريق إلى سوسة "أبوللونيا" بقايا ضئيلة من مستوطنات قديمة في نقاط كثيرة، ويوجد أدناه وصف لاثنتين منها فقط. كان مسار هذا الطريق حتى مجيء الإيطاليين في القرن العشرين يتبع في الأغلب ذلك المدشن في العصور القديمة، وقد ابتكر الإيطاليون في الفترة الاستعمارية طريقًا جديدًا ينزل من الهضبة السفلية إلى السهل الساحلي (إلى الغرب من المسار السابق الأكثر انحدارًا)؛ وحينما جرى تطوير الطريق في ثمانينيات القرن الماضي تم إنقاذ مدينة قوريني وجزء كبير من الجبانة الشمالية (في المرحلة الأخيرة من التخطيط) عبر شق طريق جديد من الهضبة العليا إلى المستوى المتوسط المجاور لوادي عين الحفرة. يلتقي الطريق الجديد مع القديم عند منعطف حاد يحيط على نحو غريب بساحة ألعاب للأطفال.

قصر شتيلو

تستوي الطريق عند مدرسة "صمبر" الواقعة في الجانب الشمالي منها. ويستطيع المرء أن يرى بوضوح - مباشرة على الجانب الآخر من الوادي - بقايا قبر مستطيل في شكل برج هلينستي التاريخ، بني حوله بيت زراعي يرجع إلى أواخر العصر الروماني. خذ الدرب الحصوي الجيد المتفرع من الطريق السريعة الموجودة في الجانب الشرقي من المدرسة (عند النقطة N 32° 50.24', E 21° 52.44')، إلى مسافة 1.2 كم ثم تفرع يمينًا حيث ينقسم الدرب، نحو مجموعة من الأبنية الزراعية، اترك سيارتك في فناء المزرعة وعرف بنفسك واطلب الإذن إذا كان هناك أي شخص في الجوار. تبعد المباني القديمة إلى الشرق من هنا بحوالي 150 م عند النقطة N 32° 50.78', E 21° 52.39'، وهي تتألف من سور مستطيل كبير من حجارة بناء منحوتة جيدًا، بُني حول بقايا طويلة لقبر مربع في شكل برج يعود إلى العصر الهلينستي. ومن الواضح رؤية القاعدة المُشكلة للقبر البرج، وهناك في الداخل بقايا ضئيلة من سرب من الدرج؛ وحُسب أنه كان يوجد في المجمل خمسة طوابق. وكان المدخل في الجانب الشرقي من البرج، وتشير عملية نحت في الصخر أمامه إلى أن حجرة القبر نحتت أسفل البرج مباشرة، وكان الدخول إليها يتم من الجانب نفسه. وليس هناك تفاصيل داخلية واضحة - فيما يتعلق بالسور الكبير - ولكن الطابع العام هو طابع الأبنية الزراعية البيزنطية في قرى مثل مقيرنيس (ص. 303).

وهناك مساحة مسورة جديدة بها خزان مياه عذبة في الجانب الأيسر من الطريق وذلك بعد أكثر من كيلومتر بقليل على طول طريق سوسة بداية من مدرسة "صمبر". وهناك - قبالتها مباشرة تقريبًا - منطقة واسعة لمحاجر قديمة وقبور، تأخذ أساسًا شكل التوابيت المنحوتة من الصخر الطبيعي ومزودة بأغطية، ولكن هناك أيضًا مدفن في شكل رابية مستديرة Tumulus مجردة تحتوي على حجرة مركزية مستطيلة الشكل يحيط بها دائرة من حجارة قائمة. وهذا يشبه المدافن الكائنة في المنطقة المجاورة لمسة (ص. 124) التي تظهر في شكل روابي مستديرة Tumuli.

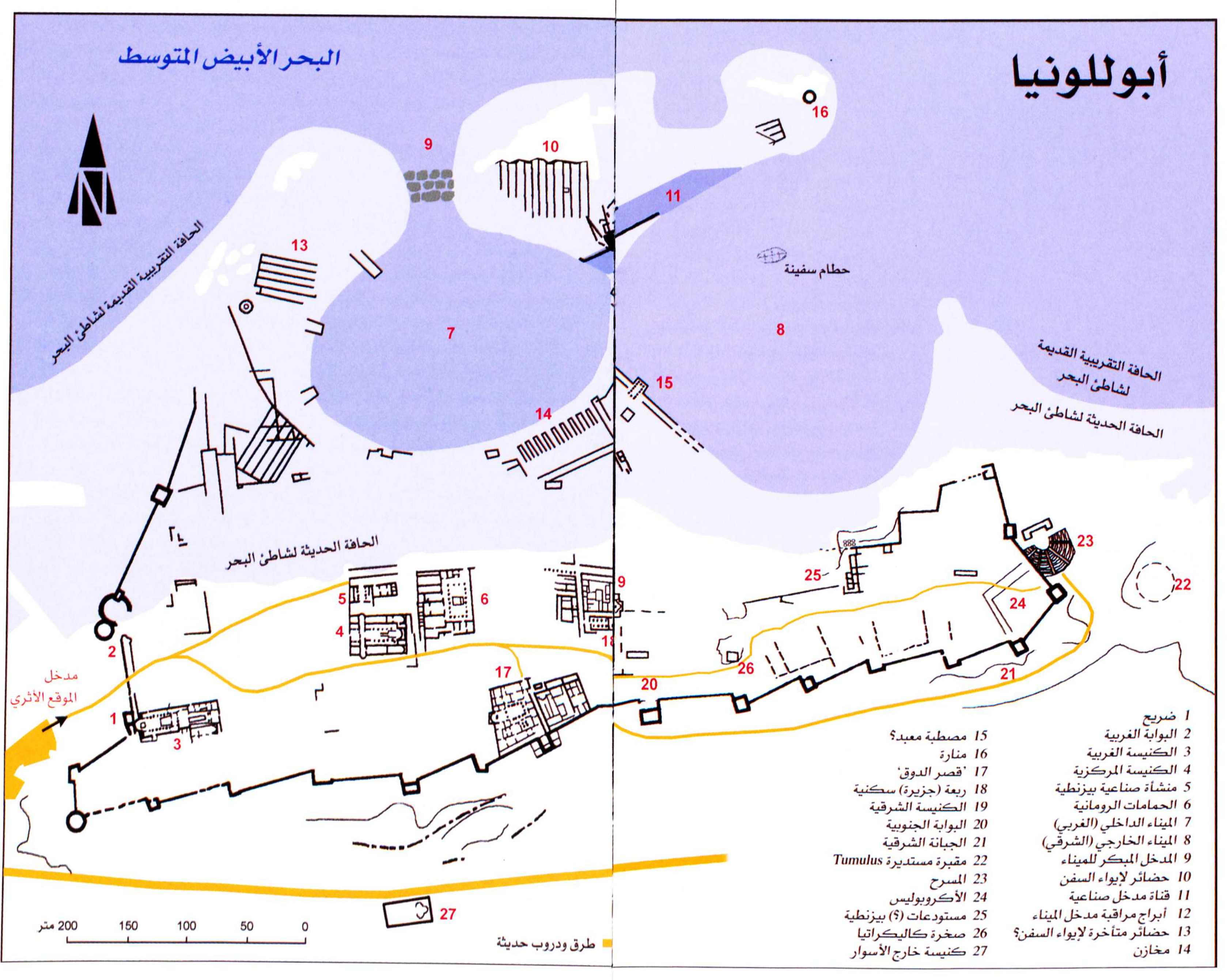
7 أبوللونيا (سوسة) APOLLONIA★★★

لا يمكن أن تكون أقدم مستوطنة هنا متأخرة بفترة طويلة عن تأسيس قوريني، ووفر هذا الموقع - على طول هذا الساحل غير المضياف - أقرب مرفأ آمن للمدينة الكائنة أعلى الهضبة. ووجد فخار في الموقع يعود إلى القرن السابع ق.م.، ويبدو أنها كانت معروفة لقرون كثيرة - ببساطة - باسم ميناء قوريني. ومن المحتمل أن الاسم "أبوللونيا" - على شرف الإله الراعي لقوريني - ظهر لأول مرة في نقش مشظي يحمل سنة 67 ق.م.، وجرى نقاش مقبول مفاده أنها حصلت على اسمها واستقلالها عن المدينة الكبرى في النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. (انظر مناقشة موضوع الأسوار ص. 258). وأصبح اسمها فيما بعد سوزوما *Sozoma* ("المخلصة"، مثل مريم العذراء): حدث هذا سنة 359م، واستمر عبر القرون الأخيرة من هجرها، وأصبحت تدعى "سوسة" حينما آسس لاجئون مسلمون من كريت مستوطنة جديدة سنة 1896م تقع مباشرة إلى الغرب من الخرائب. وبنيت - بعد الغزو الإيطالي - منشآت عسكرية (معروفة باسم حصون روما الخلفية Ridotta Roma) في الجزء الغربي من الموقع القديم، ويحتمل أنهم توسعوا كثيرًا في استعمال مواد البناء القديمة. وتمت إزالة هذه المنشآت تدريجيًا في الخمسينيات من القرن الماضي، ولم يبق حاليًا إلا المستشفى العسكري السابق الذي يقع مباشرة في الأعلى على يمين الداخل إلى الموقع: وتم تجديده في ستينيات القرن الماضي ليستغل متحفًا للموقع، ولكنه هجر مرة ثانية منذ ذلك الوقت.

شاركت أبوللونيا مصاير قوريني لأغلب فترات تاريخها، ولكن ارتفعت أهميتها في العصر البيزنطي حينما تدهورت أحوال قوريني، ولا بد أنها عانت هي الأخرى من الكارثة التي ألمت بها جراء زلزال سنة 365م، ولكن قليل من ذلك تم تبينه. ومن المحتمل أنه بسبب انفتاح أبوللونيا على البحر، وبسبب سورها الهلّينستي المنيع - بالقياس إلى سور طلميثة غير المناسب - فقد خلفت طلميثة في أنها صارت عاصمة ليبيا المرتفعة/المدن الخمس وذلك حوالي القرن الخامس الميلادي (ص. 9). وكان مرسوم أنستاسيوس الذي وجد في أبوللونيا الوحيد المنقوش على الرخام من بين النسخ الثلاث التي وجدت في قوريناثية (توكره، وطلميثة، وأبوللونيا) وهو يحدد التنظيمات العسكرية في الإقليم في بداية القرن السادس الميلادي (معروض حاليًا في متحف سوسة، ص. 285) وفسر هذا على أنه دليل على وضعية المدينة الرفيعة في ذلك الوقت.

وحينما جاء العرب [المسلمين] لم يقم الحاكم البيزنطي بأي إجراء دفاعي يمكن تبينه في أبوللونيا، ولكنه هجرها وانسحب هو وقواته، وأثرياء الإقليم غربًا إلى توكره، وكانت هذه هي المستوطنة الأخيرة في التراب الليبي التي تم التخلي عنها للقوات المنتصرة سنة 645م. وكما حدث في المواقع المهمة الأخرى في العصر الكلاسيكي، هناك دليل على تواصل الاستيطان على مستوى متواضع جدًا في أبوللونيا في العصر العربي [الإسلامي] (لا سيما في الكنيسة الغربية، ص. 262). ولكن - مع الانتهاء الكامل للنشاط التجاري البحري - فقدت المدينة سبب وجودها وتضاءلت بسرعة كبيرة إلى مستوى قرية صيد بحري غير مهمة.

تغير سطح الأرض بدرجة كبيرة في أبوللونيا، وصار جزءًا كبيرًا من الموقع القديم حاليًا تحت سطح البحر (شكل 173)، وفي الوقت الذي لا بد أن المدينة تعرضت فيه لدمار كبير في زلزال سنة 365م العظيم، من المؤكد أن هذه لم تكن المناسبة حينما غمر فيه البحر المدينة، وإلا لما أصبحت عاصمة الإقليم في تاريخ متأخر. ولم يحدد التاريخ الذي حدثت فيه الهزة الأرضية بدقة، ومن المؤكد أنها بعد أواسط القرن السابع الميلادي. وقام بزيارة الموقع ومسحه الأخوان بيتشي سنة 1822م، وبعد مائة سنة تمامًا تقريبًا أجرى



شكل 173. أبوللونيا. مخطط الموقع.

أيتوري غيزلانزوني Ettori Ghislanzoni حفيرة في الكنيسة الشرقية وأجرى أعمال صيانة لها. ومن نواحي أخرى شرع في تنفيذ أعمال الكشوف الأثرية هناك حصريًا تقريبًا منذ سنة 1955م عن طريق مصلحة الآثار (زمن ريتشارد جودتشايلد)، وبعثات فرنسية وأمريكية، وإن صروح مدينة أبوللونيا المتأخرة معروفة أكثر من تلك التي تخص التاريخ المبكر بسبب ازدهار المدينة في العصر البيزنطي، حينما استغلت الأبنية القديمة - مهجورة أو في حالة خراب - مصدرًا لمواد البناء، وبسبب محدودية الحفائر (مقارنة بقوريني).

تتطابق أرقام المعالم، أو العناصر في النص الذي يتبعها مع تلك المبينة في المخطط العام في الشكل 173.



الإحداثية: N 32° 54.06', E 21° 57.90'.
الاتجاهات: الإحداثية المبينة أعلاه هي لمدخل الموقع الكائن في نهايته الغربية بعد فندق المنارة.

الأسوار

إن أسوار أبوللونيا محافظ عليها جيدًا أعلى مستوى البحر في الوقت الحاضر، وهي مقامة أساسًا بأسلوب بناء واحد، ويعتقد حاليًا أنها بنيت في النصف الأخير من القرن الثاني أو بداية القرن الأول ق.م.، ومن الواضح أيضًا أنها خضعت لتجديدات مهمة جدًا في العصر البيزنطي، ربما بعد زلزال سنة 365م. وتتميز الأسوار بأبراج عديدة بارزة تم تحديد عشرين منها على الأرض، تبعد عن بعضها بعضا بحوالي 60 م، وكان كثير منها يحمي بوابات جانبية ضيقة مجاورة لها، دائمًا في الجانب الغربي. ومن ناحية ثانية، توسعت - مع مضي الزمن - هذه البوابات لتصبح شوارع مهمة أو تم سدها. وتجدر الإشارة إلى أن حجارة بناء الأبراج يظهر على سطوحها خطوط مائلة، في حين سطحت حجارة امتدادات السور بين الأبراج على نحو أملس مشطوفة الحواف. ومن الثابت أن الأعمال كانت متعاصرة، وبالتالي ربما عُمل هذا لأسباب جمالية صرفة. وقام الفريق الفرنسي بالتحري على تاريخ البوابة الجنوبية (20). ومن نواح أخرى فإن بوابة المدينة المهمة الوحيدة التي توجد بقايا ضئيلة منها هي البوابة الغربية (2) التي توجد في مقدمة الشاطئ على اليسار عند دخول الموقع.

وتم تعزيز القيمة الدفاعية للأسوار التي بنيت على قمة الحافة الساحلية في الجانب الجنوبي من المدينة عن طريق التوسع في قلع الحجارة في المنحدر الصخري الجنوبي، ولا بد أن هذا القلع (واضح بصفة خاصة في اتجاه الشرق) تم في أغلب فترات تاريخ المدينة؛ ونتج عنه أجراف منحدرة أو عمودية تحت الأسوار، مناسبة لحفر المقابر التي في شكل حجرات، وما يزال بعضها يستغل بوصفه حضائر حيوانات. وتبين من خلال حفائر أجريت فيما بين سنتي 1965 و1967م أن الأسوار تغطي مدافن يمتد تاريخها من القرن السادس إلى الرابع ق.م.؛ وهذا يدل على أن مستوطنة صغيرة مزدهرة كانت موجودة حول الميناء قبل بناء أي سور من الأسوار بفترة طويلة.

ومن المهم أن السمة الكلية لأسوار أبوللونيا موجهة ضد هجوم بري أكثر منه بحري - الذي كان جانب الحماية فيه ضعيف على نحو ملحوظ. قدم أندريه لاروند طرحًا مقبولاً مفاده أن حصول أبوللونيا على استقلالها عن قوريني أكسبها اسمها الخاص، وتم تحصينها ضد هجوم محتمل من ذلك الاتجاه [البري] في عهد بطليموس فيسكون (المحسن البدين) الذي أعطي له حكم قوريني لوحدها سنة 163 ق.م. في حين كسب أخيه بطليموس السادس (فيلومتر، المحب لأمه) حكم مصر؛ واقنع فيسكون مجلس الشيوخ الروماني دعم ادعائه ضد أخيه الأكبر ليتولى حكم قبرص أيضًا. وانتهز القورينيون فرصة الخلاف العائلي فحاولوا الحصول

على حريتهم وقاموا بثورة لتحقيق ذلك. إن تطور أبوللونيا متضمنًا تخطيط شوارع جديدة، وبناء أسوار جديدة، ومشاريع إقامة أبنية أخرى عديدة، والنظر إليه على أنه يمثل ترقية لمعقل في إقليم ظل مواليًا لبطليموس لهو من نواح أخرى ولاء مشكوك فيه.

ضريح (1) Mausolium

يكافأ المرء فور اقترابه من الموقع عند المدخل بمشاهدة الجانب الغربي من أسوار المدينة حيث يبرز برج البوابة الغربية (2) المستدير على اليسار على شاطئ البحر، ولكن ينتصب السور هو الآخر مرتفعًا على اليمين من الممر. وهناك في زاوية داخلية بقايا بناء مربع [حُجرة] صليبي الشكل من الداخل (أنظر شكل 174)، كان مسقوفًا بقبة مركزية يشع منها أربعة أقبية برميلية الشكل، قائمة كلها على أربع دعائم داخلية، وما تزال أضلاع الأقبية في مكانها، وكان الدخول إلى الحجرة يتم عبر مدخل في الجانب الشمالي؛ وكان في الجدار المقابل تجويف مستدير القمة، أو تابوت مغطى بقبو برميلي الشكل *arcosolium* نحت جزئيًا في سور المدينة الموجود قبله، ووجد أمامه تابوت أتيكي مكسور (حاليًا معروض في القاعة الأولى في متحف سوسة، ص. 282) الذي ربما كان قائمًا ذات يوم في التجويف.

ومن المؤكد أن البناء بيزنطي أو متأخر في التاريخ، وهو يتألف من كتل حجرية معادة الاستعمال، ولا بد أن التابوت من القرن الثاني أو الثالث الميلادي - سُلب من مقبرة قديمة وأُحضر إلى هنا. وكان التابوت مزخرفًا بمشاهد من النحت البارز من الأساطير الإغريقية، واُقترح أن تشويه المشاهد كان مقصودًا (كونها غير مناسبة) حينما تقرر إعادة استعمال التابوت. ومن الواضح أن البناء كان ضريحًا، ولكن كيف يمكن تفسير ذلك؟ وإذا كان يعود إلى العصر المسيحي فهو ربما يكون لشهيد قتل رميًا من أعلى السور عند هذه النقطة؛ وهناك أمثلة على مثل هذه القبور، أو هل ينتمي حتى إلى العصر الإسلامي؟ ومن الناحية العمارية، هناك أيضًا أمثلة، واقترح ساندرو ستوكي أن البناء كان مصلى/مشهد *martyrion* مرتبط بالكنيسة الغربية التي تقع مباشرة في الجانب الآخر من السور (3)، وكان الوصول إليه يتم عن طريق درج متأخر كان يصعد من الجناح الشمالي للكنيسة (شكل 174 وما بعده)، فوق قمة الجدار وينزل مرة ثانية من الخارج. وهذا ليس مستحيلًا، لكن لم تلق الفكرة قبولًا من قبل علماء آخرين. ولا توجد مدافن إضافية، كما يحدث عادة حينما تتجمع حول قبر رجل مقدس. وربما الأكثر ترجيحًا أنه كان موقع دفن لعضو بارز في المجتمع المسيحي كان يرغب أن يكون قبره بجوار الكنيسة الغربية.

البوابة الغربية★ (2)

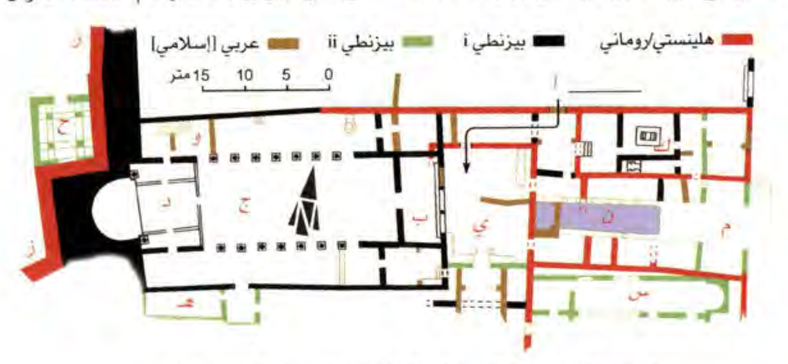
هذا بناء غريب جدًا، ومن الصعب فهمه في وضعيته الحالية على حافة المياه. ويلاحظ عند الاقتراب منه من جهة الغرب أن المدخل كان محميًا بحصن مستدير من الجانب البحري، وهذا تم تجديده في العصر البيزنطي بدرجة كبيرة وتقسيمه من الداخل - على مستوى مرتفع - إلى حجرات صغيرة؛ واكتشف بها ذخيرة صغيرة تتألف من عشرين قطعة عملة، أودعت بها مباشرة قبل الغزو العربي [الإسلامي]. ويلاحظ - عند المرور من مدخل البوابة (سُدّ في النصف الأول من القرن السابع الميلادي) - أن سور مستدير الشكل له جدار خارجي منحني كان يقوم هناك جهة اليسار وكان يشكل جزءًا من الأسوار، لكنه مدمر حاليًا بدرجة كبيرة بفعل البحر. وهناك على الوجه الداخلي للسور جهة اليمين بقايا عدة حجرات بنيت في العصر البيزنطي، للحجرة الأبعد شمالًا هيكلان (حنيتان)، وبكل حجرة صليب مالطي منحوت على حَجرة مفتاح العقد (لا يمكن تبينه حاليًا) تقود إلى الاستنتاج بأن البناء كان لهدف ديني ما، ربما بوصفه مصلى أو مشهدًا\ *martyrion*. ومن ناحية ثانية، يتناسب وجود تجاويف معقودة عديدة

في الجدران - مثل تلك التي فسرت عل أنها خزائن في قصر الدوق (ص. 271) - مع دور إداري مدني.

الكنيسة الغربية★ (3)

كان هذا المجمع واضحًا للأخوين بيتشي سنة 1822م، وكشفت عنه مصلحة الآثار بين عامي 1958-1959م فقط، ومن السهل جدًا الوصول إلى المنطقة المنقب فيها (الشكلان 174 و175) عن طريق ممر (أ) يقود إلى الشارع الممتد على طول جانبها الشمالي. وينزل المرء - في منتصف المسافة تقريبًا على طول هذا الشارع - عبر مدخل في جدار روماني فتح في العصر البيزنطي وسُدّ مرة ثانية بعد الغزو الإسلامي، وبهذه الطريقة يصل المرء إلى سرب واسع من الدرج يحدد المدخل إلى مجاز (ب) كنيسة تتجه نحو الغرب تربض تحت الأسوار الغربية للمدينة ومستفيدة فعلًا من سور المدينة في تدعيم هيكلها. (زيد في سُمك السور الهلِّينستي بدرجة كبيرة هنا في وجهه الداخلي، ربما معاصر لمبنى الكنيسة). يقود المجاز إلى صحن (ج) وجناحين، يفصل بينهما أعمدة من نوع رخام الشيبولينو ذات أطوال مختلفة (زيد في ارتفاع القصيرة عن طريق قواعد/وطائد) متوجة ببائكتين تتمدد حجارة عقودها العديدة في المكان. وبعض التيجان أعلى الأعمدة هي الأخرى معادة الاستعمال، ولكن أعمدة أخرى بيزنطية متماثلة مع تلك المستعملة في الكنيسة الوسطى (4). ومن المرجح أنه كان يوجد نوافذ منور أعلى عقود البائكتين، ولكن ليس طابق ثان. وكان هناك عند نهاية كل جناح مصلى زاوية أو حجرة، أعمق قليلًا من الردهة الكائنة بينهما وكان الوصول إليهما يتم في الأصل من الجناح المجاور فقط.

وضع حرم المذبح (د) في النهاية الغربية للصحن في مقدمة الحنية، وما تزال المساند التي تثبت الحاجز المحيط في مكانها. وكان هناك مداخل في الجانبين الشمالي والجنوبي يتطابقان مع مدخلي الجدارين اللذين كانا يفصلان بين الصحن والجناحين عند هذه النقطة؛ وباتجاه الصحن نفسه ليس هناك دليل باق على الحواجز المعتادة التي توضع بين الأعمدة، وكان المذبح مرصوفًا على نحو أنيق ببلاطات رخام مختلف الألوان



شكل 174. أبوللونيا: مخطط الكنيسة الغربية والضريح المجاور.

أ مسلك يقود للموقع
ب مجاز
ج صحن
د حرم المذبح
هـ موهف *sacristy* (لحفظ المقدسات)؟
و سرب درج
ز سور المدينة
ح الضريح
ي فناء
ك بيت المعمودية
م حجرة أمامية
ن فناء صغير مع حوض سمك
س قاعة مبلطة بفسيفساء



شكل 175. أبوللونيا: الكنيسة الغربية.

opus sectile. ومن المؤكد أن الجزء المركزي من الزخرفة - بتصميم صليبي الشكل - معاد الرصف هنا من مكان آخر ما وينسب إلى فترة مبكرة؛ وزخرفة الماسات حول الحافة من نوع أقل جودة ودبّر لملء المساحة المتبقية. ورصفت فسح الصحن الأربع في مقدمة حرم المذبح مباشرة بألواح رخامية، ورصفت البقية ببلاط من حجارة محلية وضعت في ترتيب مختلف، كما يمكن رؤيته في عدة كنائس أخرى في قورينائية (مثل كنيسة الأثرون، ص. 291). ووجدت كتلة من الحجر الرملي تؤلف درج منبر *ambon* في حرم المذبح: ويظن أن مكانها الأصلي كان في الصحن.

وإن التحوير اللاحق الوحيد في جسم الكنيسة الذي يمكن إرجاعه بكل ثقة إلى العصر المسيحي هو زيادة حجرتين على جدار الجناح الجنوبي الخارجي، للحجرة الداخلية (هـ) خزانة في شكل فجوة في الجدار الجنوبي ربما كانت موهف (لحفظ المقدسات، وملابس الكهنة). وهناك سرب من الدرج (و) في الجناح الشمالي يصعد في اتجاه سور المدينة (ز). وقدم اقتراح مفاده أن هذا بني للتواصل مع قبر (الشهيد؟) في الجانب الآخر من الجدار (أنظر أعلاه، ص. 259)، ولكن لا يمكن تحديد الغرض منه وتاريخه بثقة. ويبدو أن صحن الكنيسة جرد من سقفه وصار مكب للتجهيزات الكنسية المرفوضة وذلك بعد الغزو الإسلامي. ومن ناحية ثانية خضع الجناحان لتعديل آخر (ربما تضمن زيادة الدرج) وبقي مستعملان.

وعدلت الأبنية الكائنة إلى الشرق من الكنيسة على نحو متكرر وأخضعت لاستعمالات جديدة على مدى فترة طويلة من الزمن، وليس من السهل حاليًا تفكيكها. وأنشئت الخطوط الخارجية في العصر الإمبراطوري المبكر، حينما كانت هذه المساحة مشغولة تقريبًا بعدة عقارات مجاورة. ويبدو أن فناء (ي) كان يوجد إلى الغرب من الأبنية المواجهة للشارع الممتد شمال-جنوب، يحيط به مجاز، وحينما بنيت الكنيسة صار هذا بهوًا atrium يدخل منه إلى مجازها narthex (ب) عبر مدخل واسع مقسم إلى ثلاثة عن طريق أعمدة. ولم يكن هناك وسيلة وصول إلى الشارع من الشمال في هذا الوقت، ولا بد أن الوصول إلى الكنيسة كان عبر المنطقة (غير المكتشفة بعد) نحو الجنوب. كذلك هيئت سلسلة الحجرات الأبعد شمالاً الكائنة فيما يمكننا تسميته "المجمع الأمامي" لتؤوي بيت المعمودية وذلك حينما بنيت الكنيسة لأول مرة. ولم يكن الوصول

إلى هذا الجزء يتم من الكنيسة، ولكن عن طريق مدخل في الشارع الذي يخترق حاليًا الجدار الشمالي للمبنى الروماني عند (أ)، وعن طريق ردهة خارجية وأخرى داخلية. رصفت الردهة الخارجية بالحجر الجيري، ورصفت الداخلية بالفسيفساء؛ ويبين بيت المعمودية نفسه (ك) - به حوض مستطيل - بقايا ضئيلة من رصف رخامي. وأقحم خزان مياه في طوق صغير يوجد مباشرة إلى الجنوب من بيت المعمودية، تحت موقد لكي يزود الحوض بمياه ساخنة؛ ويمتد أنبوب التوصيل تحت الجدار (يقارن بالترتيب المشابه في الكنيسة الشرقية، ص. 276).

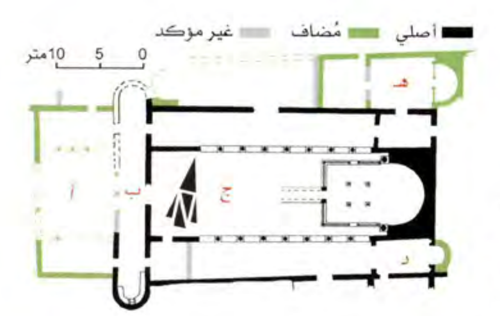
وأعيد تخطيط المساحة الكائنة جنوبًا بدرجة كبيرة بهدف إقامة مدخل جانبي عظيم للكنيسة من جهة الشرق وذلك في تاريخ ما بعد بناء بيت المعمودية، ولكن ما يزال ضمن العصر المسيحي. وزيد في ارتفاع مستوى الأرضية بأكثر من متر، واستُحدثت حجرة انتظار عند الواجهة الشرقية المطلة على الشارع بها درج وربما مدخل بارز في اتجاه الشارع، ويمر المرء من هذه الحجرة إلى بهو خارجي له أروقة جانبية تحاذي عنصر مائي مركزي (ن)، وتوحي جرار مثبتة في جدرانه في نقاط معينة أن هذا العنصر كان في الواقع حوض لتربية السمك. (وجدت مثل هذه التجاويف لتوفر للسمك مكانًا يضع فيه بيضه)، وتم فتح ثغرتان في الجدار المبكر الذي كان حتى ذلك الوقت يحيط بالفناء الداخلي (ي) يربطان العناصر الجديدة بالكنيسة. وبنيت - فيما بعد أيضًا - قاعة ضيقة طويلة (غرفة استقبال؟) (س) إلى الجنوب من المدخل الجديد؛ بها هيكل في النهاية الشرقية وحجرة انتظار في الغرب. ومرصوفة بالفسيفساء، ومن الواضح أن هذا كان جزءًا من مجمع أكثر اتساعًا ما يزال ينتظر الكشف عنه إلى الجنوب من تلك الأبنية المكشوفة حاليًا، وربما يتصوره المرء على أنه محل إقامة كنسي.

ويعود الطور الأخير من الاستيطان الذي تم تحديده في هذه المنطقة إلى العصر الإسلامي، وهي إشارة ذات قيمة بخصوص الاستمرارية، على الرغم من استحالة القول في الوقت الحالي كم تواصل ذلك. ومن الواضح أن الكنيسة توقفت عن أداء مهمتها - كما وصف أعلاه - وفقد الصحن سقفه، وصار مكبًا لما ليس في حاجة إليه. ومن ناحية ثانية هناك تحويرات أخرى تشهد على تواصل الاهتمام بالمنطقة، فقد فُتحت مداخل، أو سُدّت، وكان التأثير العام إحاطة المنطقة وتركز الاتجاه نحو البحر. وبالفعل فقد أقيم مدخلاً تذكاريًا في الفناء السابق (ي) يتقدمه بروزًا على جانبيه مقاعد، تنبئ بوضوح عن بناء ذو أهمية ما خارج المنطقة التي أجريت فيها الحفائر، ومن المؤكد أن الغرض منه كان رسميًا وربما عسكريًا وذلك لقربه من سور المدينة (والدرج الذي يصعد إليه، إذا أضيف حاليًا). ومن المؤكد أن تمديد آخر للحفائر هنا سيسفر عن معلومات قيمة عن هذا العصر الذي لا نعرف عنه إلا القليل.

ماذا يمكن قوله عن تاريخ الأطوار الكنسية؟ هناك اتفاق محدود في الأساس! ومن المؤكد أنها تعرض فترة طويلة من الزمن ربما بدأت قبل صعود جستنيان إلى الحكم سنة 527م، ومن المؤكد تواصلها حتى الغزو العربي [الفتح الإسلامي] سنة 642م. وتعرض فسيفساء ردهة بيت المعمودية طاووسًا، وحجلة في المركز، والحواشي مؤلفة من عناصر نباتية، وموكب حيوانات، وهي مرتبطة أسلوبيًا بالسلسلة الجستنيانية المؤرخة (كما في قصر ليبيا، ص. 133)، رغم أن نوعيتها ليست جيدة جدًا. وتشبهها أسلوبيًا أيضًا البقايا الضئيلة لفسيفساء القاعة ذات الحنية (س) ولكنها غير متقنة التنفيذ؛ ويرجح أنها متأخرة التاريخ.

الكنيسة المركزية ★★ (4)

أجريت الحفائر في هذا المجمع في البداية سنة 1940م ثم أجريت فيه أعمال أخرى في الخمسينيات من القرن الماضي. والكنيسة (الشكلان 176 و177) من نوع القرن السادس النموذجي، مستطيلة من الخارج، وبها مصلى



شكل 176. أبوللونيا: مخطط الكنيسة المركزية (أ) بهو؛ (ب) مجاز؛ (ج) صحن؛ (د) مشهد؟؛ (هـ) قاعة بحنية.

زاوية في كلا الجانبين من الهيكل. وتتطابق البقايا الضئيلة للفسيفساء (في الجناح الشمالي وفي مصلى الزاوية الجنوبية الشرقية) أيضًا في أسلوب تنفيذها مع السلسلة الجستنيانية في قورينائية. والصحن (ج) طويل على نحو استثنائي، وترتيب البهو (أ) والمجاز (ب) في النهاية الغربية نادر هو الآخر، ولكن ما يدهش عين الزائر في البداية هو خليط المواد المستعملة في أعمدة الصحن (المعاد نصبها)، وهي أربعة أعمدة في كل جانب من الرخام البروكونيسي، ومثلها أيضًا عمودا جانبي الهيكل، وأعمدة مظلة المذبح الصغيرة *ciborium* التي كانت ذات يوم تحيط بالمذبح وتجهيزات أخرى عديدة. ويبين أسلوب التيجان، والصلبان المنحوتة على كتل الارتكاز أعلاها، وموضوع الصليب حامل الكرة (جوهرة الكرة cross-on-orb) المنحوت على كل عمود من الأعمدة (شكل 178) أن كل هذه الإعدادات كانت جزء من مجموعة صنعت في وقت واحد، وأعدت أساسًا في المحجر الأصلي. (قارن الكنيسة الغربية في الأثرون، ص. 290). لاحظ أن قواعد الأعمدة أعدت بصفة عامة بطريقة أولية فقط، كما كانت في المحجر، متوقع قيام البنائين في موقع البناء بإتمام التشكيلات المفصلة على نحو مناسب إلا أن ذلك لم يتحقق. وأن الأعمدة الثلاثة الباقية في جانبي الصحن هي من الحجر الرملي، ومكسوة بالجص، ولكن مع ذلك فإن التباين واضح دائمًا. وهناك شيء غريب آخر - لم يعد واضحًا - وهو أن الصحن كان مرصوفًا جزئيًا ببلاطات من رخام بروكونيسي وجزئيًا بحجر رملي. ولم يكن الترتيب متناسقًا حيث مدد الرخام



شكل 177. أبوللونيا: الكنيسة المركزية.



شكل 178. أبوللونيا: الكنيسة المركزية، تفاصيل عمود في صحن الكنيسة.

في الصف المركزي وفي أغلب الجانب الشمالي، وفي كلا الحالتين فإنه لا مفر من الانطباع أن رخام أكثر كان متوقعًا، ولكن ذلك - لسبب ما - لم يصل. والجدير بالذكر أن أبوللونيا لم يرد لها ذكر في عمل بروكوبيوس حول الأبنية الجستنيانية؛ في الوقت الذي يحتمل فيه أن الكنيسة بنيت في عصره، ويحتمل أنها لم تنعم برعاية إمبراطورية مباشرة. هل بدأ المشروع راع محلي ثم أفلس في مرحلة ما من إنجاز العمل؟ أكانت إحدى السفينتين المحملتين بالرخام من بروكونيسيوس غرقت في طريقها إلى أبوللونيا ولم يستطع تعويضها؟ لا يمكننا معرفة ذلك.

ويوحي اكتشاف بعض حجارة عقود (صنج voussoir-blocks) أن أعمدة الصحن حملت بوائك (عقود)؛ وأن السقف كان من الخشب، بصرف النظر عن نصف قبة حجرية فوق الهيكل. وتم استبدال أماكن أجزاء من حاجز المذبح (عشوائيًا) في نهاية الصحن الشرقية. ويحتمل أن تجاويف منحوتة في قوائم الجانبين الشمالي والجنوبي كانت تحمل مشابك تثبت فيها سلاسل عبر المداخل الجانبية، حيث أنها تظهر بجانب حواف ليس بها أخاديد تثبت فيها ألواح الحاجز. وهناك تجاويف في الأعمدة المتقابلة المحاذية للصحن ربما احتوت هي الأخرى وسائل تثبيت ستارة. (وأُقترح أن التآكل الكبير في الجوانب الخارجية لقواعد هذه الأعمدة حدث بسبب اختلاس النظر من خلف الأعمدة إلى ما يدور داخل الهيكل!).

وهناك علامات بنائية على تحويرات أجريت على المخطط الأصلي للكنيسة، رغم أن هذه ليس من الضروري حدوثها بعد فترة طويلة من الزمن، وربما تُبين حتى تغييرات حدثت في الهدف أثناء أعمال البناء الأولى. وكان الدخول إلى مصلى الزاوية الجنوبي الشرقي (د) يتم عبر عقد واسع متقن على نحو استثنائي ويبدو أن الهيكل قد أضيف لاحقًا، يحاذيه من كل جانب عُميد colonnette، وكوتين مستديرتي الرأس، في أرضية اليسرى منهما تجويف مربع، وربما كان لصنوها الذي على اليمين ذات يوم تجويف مشابه، وهذان التجويفان ربما حمل كل منهما خزينة مدخر reliquary chest، وربما كان المصلى مشهدًا *martyrion*، وكانت أرضيته مزخرفة بالفسيفساء (في حالة تشظي حاليًا) ووجدت بقايا ضئيلة من تصاميم مرسومة في جص جداري هنا وفي الجناح الجنوبي وقت إجراء الحفيرة.

ويبدو أن مصلى الزاوية الشمالية الشرقية في الجانب الشمالي من الكنيسة كان مجرد ردهة توفر وسيلة تواصل بين الجزء الخارجي، والجناح الشرقي، وقاعة منحنية الجانب (هـ) في النهاية الشرقية للجناح الشمالي المضاف. وكانت القاعة في الأصل عبارة عن حيزين بينهما عقد واسع، سُدّ هذا في مرحلة ما، ما أدى إلى تقسيم الحيز إلى قسمين وإحداث مدخل صغير. وكان الدخول يتم من الشارع ومن مصلى الزاوية الشمالي

الشرقي. وإن الغرض من القاعة التي يوجد بها بقايا ضئيلة لدرابزون حجري يمتد عبر هيكلها، ومقاعد على طول كلا الجانبين يعد مجهولاً: وهي لم تكن بيت معمودية. (وهناك كتلة ارتكاز رخامية في الجوار مجوفة في شكل حوض ومزخرفة بصلبان وبها صنبور صغير في شكل رأس أسد: وهذه لا تفسر على أنها جرن المعمودية). وكان هناك إلى الغرب من القاعة المنحنية الجانب قاعة أخرى ضيقة طويلة تنتهي بحنية (هيكل؟) في النهاية الغربية. ولكنها في حالة خراب كبير ولا يمكن قول أي شيء عن الغرض منها.

وتم سلب النهاية الغربية للمجمع على نحو كبير، ولكن يمكن تعيين حدودها الخارجية العامة. وكان يتقدم الصحن مجازًا استثنائيًا (ب) في كلا جانبيه حنية بارزة. وتحتوي الحنية الجنوبية على كرسي عرش حجري ومقاعد حجرية هي الأخرى في كلا جانبيها، ربما كانت مكانًا للتعليم. وهناك بعد المجاز بهو (أ) وهو إضافة لاحقة، وأخذ شكل فناء مرصوف بمدخلين معمدين يفتحان على الشارع وعلى المجاز، ويحاذيه رواقين واحد في الشمال والآخر في الجنوب.

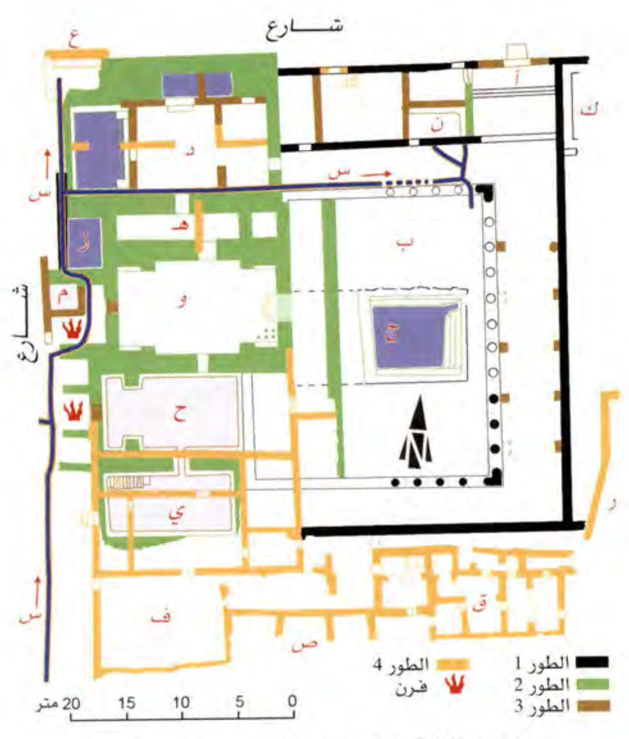
ويبدو أن نهاية البناء كانت بسبب فعل مقصود: إذ تبين نظرة عابرة على النهايات السفلية للأعمدة المعاد نصبها في الصحن أنها سقطت كما تسقط الأشجار، ويحتمل أن هذا حدث بعد الغزو العربي [الفتح الإسلامي].

منشأة صناعية بيزنطية (5)

يقع مجمع الأبنية هذا الذي كُشف عنه جزئيًا بين الكنيسة المركزية والشاطئ، وفُسر في البداية على أنه حمام بيزنطي متكامل. وكان باعث الحفيرة التي أجريت في ستينيات القرن الماضي هو التحري عن الحمامات الرومانية (أدناه)، التي يبدو أن العمل توقف فيها عقب زلزال سنة 365م، ولكن هناك على ما يبدو أن تحويراً جزئيًا حدث ببناء صهاريج كبيرة تخص منشأة أقيمت في فترة لاحقة. ومن المؤسف له أن الحوادث التي صاحبت حرب الأيام الستة سنة 1967م أدت إلى اختصار الحفيرة بحيث لم يكشف عن الجزء الجنوبي من المجمع جاعلة التعرف على بقية الموقع أكثر صعوبة.

في الحقيقة بني جزء من تصميم غير منتظم الشكل، ظن (تخمينًا) أنه حمام بعد سنة 365م يتضمن مغطسين باردين، وحوض استحمام نصفي صغير وصهريج، يحتمل أنه مرتبط بأبنية لم يكشف عنها بعد ناحية الجنوب. وكان تزويد المياه يتم عن طريق القناة المتأخرة التي تم تحديدها على طول الجانب الغربي من الحمامات الرومانية (ص. 269). وأقيم بعد ذلك - ليس بفترة طويلة - امتداد ناحية الشرق بحجارة منحوتة على نحو أنيق، تضمن - ظاهريًا - حجرة استبدال الملابس، وحجرة الحمام البارد ناحية الغرب ثم حجرة الحمام الدافئ وأخيرًا - في النهاية الشرقية - حجرة الحمام الساخن ومغطسين ساخنين على جانبي فرن. ومن ناحية ثانية، فإن كان هذا هو المقصد يبدو أن الأرضيات لم تتم إقامتها وان البناء لم يستكمل أبدًا. وهناك أيضًا ملامح عن تصميم البناء مثل أنابيب المداخن تحت الأرضية في حجرة الحمام "الفاتر" المتصلة بالجزء الخارجي من البناء وكذلك بالحجرات المجاورة الأمر الذي يجعل التفسير المعروض بعيد الاحتمال. وتم سد الامتداد الشرقي غير المكتمل في تاريخ متأخر، وأحدث فناء مرصوف محاط بأروقة إلى الشمال من المنشأة القديمة وتمت المحافظة على المغاطس الباردة الموجودة داخل الرواق. وأوحت تحويرات أخرى بتغير في الاستعمال لتصبح مساكن متواضعة.

واستنتج التسلسل التاريخي للمجمع كله من خلال العملة التي وجدت في الردميات المختلفة، التي أوحت بشغل متواصل للمكان من أواخر القرن الرابع الميلادي إلى الغزو العربي [الإسلامي]. ويشير البحث عن مرفق لاحق للحمامات الرومانية حاليًا إلى منطقة مقبولة أكثر تقع مباشرة إلى الغرب منها (ص. 268)؛ ومن المرجح أن الأبنية الموصوفة



شكل 179. أبوللونيا: مخطط الحمامات الرومانية.

أ مدخل
ب فناء مُعمد
ج حوض/مسبح
د الحمام البارد
هـ الحمام الدافئ
و حجرة التعرق
ز خزان ماء

ح الحمام الساخن (صهريج متأخر)
ي (صهريج متأخر)
ك مرحاض الحمامات
م مغطس مياه باردة للحمامات المتأخرة
ن مرحاض متأخر

س قناة
ع نافورة بيزنطية
ف، ص، ق، ر منازل بيزنطية

هنا قد اندرجت في عملية إنتاجية ما تتطلب رواقيد vats (ربما تتعلق بغسل ملابس الصوف[39]). وهناك امتداد رفيع على طول الحافة الشمالية لهذا المجمع لما لا بد أنه الشارع العرضي الرئيس أو شارع المدينة القديمة الممتد شرق-غرب؛ إنها تخوض معركة خاسرة ضد البحر.

الحمامات الرومانية (6)

لاحظ الأخوان بيتشي وجود بناء كبير في هذه البقعة سنة 1822م، ولكن أزيلت حجارة كثيرة في السنوات اللاحقة (لبناء سوسة سنة 1896م، ولبناء حصن روما *Ridotta Roma* سنة 1913م). وأجرى البريطانيون حفائر محدودة سنة 1947م والفرنسيون ما بين سنتي 1955-1956م؛ وأجرت مصلحة الآثار إزاحة كبيرة وواسعة فيما بين السنوات 1962 و1965م على أمل حل لغز تتابع شغل المجمع في الموقع، وفي سبعينيات القرن الماضي أجرت البعثة الفرنسية حفائر إضافية أخرى منتقاة (أنظر شكل 179).

39 هذه المرحلة من الغسل تأتي بعد نسج القماش من الصوف تسمى fulling وذلك للتخلص من الأوساخ والدهون والشوائب الأخرى العالقة بالصوف، بالإضافة إلى تلطيف خشونته وجعله ملبسا ناعما ناصع البياض. ويستخدم في عملية الغسل هذه بول الإنسان الغني بأملاح الأمونيا الذي يجمع خصيصا لهذا الغرض، وكان لدى الرومان سلعة هامة خاضعة للضريبة. يتم وضع القماش الصوفي داخل حوض ويغمر بالبول وتبدأ بعدها عمليه دوسه ودلكه بالأقدام.

الطور الأول

يحد المجمع شارع في الشمال وآخر في الغرب، ولا بد أن الشمالي الذي يقع حاليًا عند حافة المياه، وأدى ذلك إلى تجريفه جزئيًا كان أحد شوارع المدينة الرئيسة، وكان مرصوفًا في العصر الروماني، وكشف في الأجزاء التي أدت حركة الموج إلى قطعها عن تتابع عميق لسطوح مبكرة. ولا بد أن الأبنية الأقدم التي ترى حاليًا في هذه المنطقة كانت تشكل جزء من بيت ذو فناء معمد ثري، وكان المدخل الرئيس (آ) في الركن الشمالي الشرقي: وهذا يقود إلى درجات توصل عبر ردهة إلى البهو المعمد (ب). وأعيد نصب بعض من عناصر أعمدة البهو في أماكنها الأصلية. وكانت البائكة الشرقية تتألف من أعمدة مخددة بتيجان كورنثية. وتظهر التيجان الباقية أسلوبين مختلفين، ونحتت من نوعين مختلفين من الحجر: تلك التي من الحجر الرملي الناعم هي ذات أسلوب هلينستي متأخر، في حين من السهل مقارنة تلك التي من حجر صلب بأمثلة من قوريني من العصر الأنطوني. ويبدو أنها تعني تجديد أكثر من أنه تغيير جذري. وتألفت البائكتان الشمالية والجنوبية من أعمدة صغيرة، من الواضح أنها من الطراز الأيوني في الشمال، والطراز الدوري في الجنوب. (ويبدو أن هذا غريب من دون شك، وربما يمثل تفسير خطأ للدليل: وربما من المرجح كثيرًا أن الأعمدة الأيونية التي لم يعثر على أي منها في مكانها الأصلي كانت تنتمي إلى طابق علوي) ولذلك فإن البهو المعمد كان من النوع الذي يدعوه فتروفيوس "الرودسي Rhodian" [نسبة إلى جزيرة رودس]، كون الجانب الشرقي أطول ويواجه حجرة الطعام. وهناك عدة أمثلة على مثل هذه البيوت في قوريني وبطوليمايس.

لا يوجد أي أثر من الجانب الغربي الأصلي من البهو المعمد، فقد قطعه أساس في ذلك الجانب من المؤكد حمل جدارًا وشكل جزء من بناء الحمام المتأخر: ويمكن الافتراض أن البهو المعمد الأصلي امتد أكثر نحو الغرب. وهناك في مركز الحيز المتبقي حوض سباحة (ج)، مكانه ليس متناسق مع البهو المعمد المفترض، ومن الغريب أنه غير قائم الزاوية في النهاية الغربية. وبين تحري دقيق أنه كان يمتد في الأصل أكثر نحو الغرب، ولذلك فقد كان جزء من تصميم الطور الأول قبل أن تم تحويره ليؤدي مهمة الحمامات. وتبين حقيقة أنه غذي آخيرًا عن طريق قناة مياه بيزنطية التاريخ أنه كان موجود منذ تاريخ طويل.

ولا بد من ملاحظة عدم وجود بقايا مؤكدة لحجرات معاصرة وذلك بعد الجدران الخارجية للبهو المعمد نفسه حتى ولو أن الواجهة الشمالية المطلة على الشارع تم نسبتها لهذا الطور. هل كان هذا حقًا بيتًا؟ جرت محاولة البرهنة أيضًا على أنه كان صالة تمارين رياضية *palaestra* تحيط بحوض سباحة.

أثبتت حفائر عميقة داخل البهو المعمد بوضوح أنه خطط في أواخر القرن الأول ق.م. أو القرن الأول الميلادي، لاحق لأبنية قديمة تضمنت توضع نذري لأوان صغيرة ربما تعود إلى القرن الرابع ق.م..

الطور الثاني

جرت تغييرات مهمة حينما أحدثت مجموعة حمام في الجزء الغربي من العقار وظن أن هذا تم بين سنتي 75 و125م، بمقارنة التصميم مع أبنية أخرى معروفة التاريخ. ولذلك ربما يتعلق التاريخ الأنطوني الذي نسبت إليه السلسلة الثانية من التيجان الكورنثية في البهو المعمد بمبنى الحمامات أيضًا، أو بتجديد مفترض بعد الثورة اليهودية. وكان الدخول إلى الحمامات يتم من الرواق الشمالي للبهو المعمد حيث كان الحمام البارد (د) الذي يحتوي على مغطسين باردين، ومرصوفًا بفسيفساء هندسية. وكان المرء يمر من هناك عبر حجرة حمام فاتر ضيقة (هـ) إلى حجرة جافة ساخنة/حجرة التعرق (sudatorium، "و")، كانت تسخن عن طريق فرن خارج الجدار الغربي، واختفت

الأرضية المرفوعة لهذه الحجرة بالكامل، رغم وجود عدد قليل من الدعائم القصيرة في الركن الجنوبي الشرقي، ويبدو أنها أزيلت على نحو منهجي في مرحلة متأخرة من تاريخ المبنى، فقد تم في ذلك الوقت فتح مدخل في الجدار الشرقي كان ينزل عن طريق بعض الدرج المقحم إلى أرضية الحمام المرفوعة Hypocaust. (دمرت هذه الأرضية فقط في حفائر العام 1954-1955م، في بحث غير مجزي عن آثار مصرية في الأسفل!). وكان هناك حوض مياه غرب حجرة الحمام الدافئ (ز)، يتألف جداره الخارجي من حجارة هلينستية باقية من بناء مبكر.

تقع حجرة البخار الساخن، الحمام الساخن (ح) إلى الجنوب من حجرة التعرق وربما هناك خلفها حجرة إضافية (ي)، إلا أن إقامة لاحقة لصهريج ضخم مزدوج في هذا المكان أدى إلى طمس كبير للتقسيمات التي كانت هنا. ويمكن تبين عقد الفرن المغلق في الجدار الغربي من حجرة الحمام الساخن؛ مباشرة إلى الشرق من ذلك - بين الدعامات البارزة في جانبي الحجرة - يوجد مغطس للمياه الساخنة.

وهناك مرحاض في النهاية الغربية للواجهة الشمالية (ك)، كان يتزود بالمياه من حجرة الحمام البارد، ولا بد أنه يعود لهذا الطور.

الطور الثالث

توقفت الحمامات عن العمل في تاريخ غير محدد، ربما بعد زلزال سنة 365 م، ويحتمل أن ذلك كان بسبب تصدع بنائها الخرساني الذي ما يزال واضحًا في نقاط معينة. وجُعل المدخل الأصلي للعقار أضيق، وأُقيم منحدر أمامه، وقُويت السلسلة الشرقية من البهو المعمد عن طريق إقحام خمسة عقود من المفترض أنها تحمل طابقًا علويًا جديدًا داخل الرواق. ومُلئ حوضا الغطس في حجرة الحمام البارد، ودفنت الفسيفساء التي تظهر تلف بسبب النيران تحت طبقة التراب وتحت أرضية ملاط جديدة. وقُسم الحيز - على نحو مختلف - عن طريق إقحام جدران من الحجر الغشيم من نوعية فقيرة، وأقيم حوض (م) حيث كان يوجد فرن حجرة التعرق وفسر مبدئيًا على أنه نافورة عامة. ومن ناحية ثانية بينت حفيرة أخرى أن الدخول إلى هذا الحوض كان يتم من الغرب عن طريق درج يصعد إليه وينزل منه. ولذلك لا بد أنه مغطس بارد ينتمي إلى بناء جديد جهة الغرب، لاحق للحمامات المدمرة في الموقع الحالي. وتم - في هذا الوقت - حفر حجرة الحمام الساخن والحيز المجاور لها وتحويلهما إلى صهريج كبير، ربما لتزويد المنشأة الجديدة بالمياه.

الطور الرابع

وينتمي الطور الأخير من شغل المكان إلى تاريخ المدينة المتأخر في القرن السادس أو السابع الميلاديين. وأحدثت تغييرات أخرى في السلسلة الشمالية تضمنت (أرضية متأخرة في حجرة الحمام البارد السابقة ودرج متأخر يقود إلى الداخل من جهة الشارع) عثر فيها على عدد من كسر من الرخام عليها نقش يسجل مرسوم أناستاسيوس (ص. 385)، لا بد أنها وصلت هنا بعد فقدان النقش لأهميته بفترة طويلة (حوالي سنة 500م). وأُحدث في السلسلة الشمالية أيضًا مرحاض صغير (ن) كان يزود بالمياه من قناة مجددة (س) تمتد بجانب الشارع في الجانب الغربي من العقار. وليس لأبولونيا منابع مياه داخل أسوارها، وكانت تزود بالمياه من الخارج عن طريق قناة واحدة تجلب المياه من أعلى وادي سوسة الكائن جنوب الموقع. وكانت القناة ترى بسهولة حتى بداية القرن العشرين، ولكن أختفى كل أثر لها حاليًا تقريبًا، وحددت حفيرة مكانها الكائن جنوب أسوار المدينة، ليس بعيدًا عن قصر الدوق Palace of the Dux (17)، ولا بد أنها عبرت بطريقة ما حافة الساحل في نفق؛ ومن ناحية ثانية فإن هذا النفق لم يتم تحديد مكانه بعد. وكما هو الحال مع المرحاض فقد وُصلت القناة أيضًا بنافورة عامة في ركن الشارع الشمالي الغربي (ع)، وبحوض سباحة، مبينًا أن هذا ما يزال مستعملًا، بوصفه صهريجًا من المفترض. ويجب ملاحظة أن

القناة تطوق مغطس الحمامات المتأخرة (م)، مبينًا أنه ما يزال يعمل في الوقت الذي جددت فيه القناة في القرن السادس الميلادي. وتم نزع حجارة الجزء الجنوبي من مجمع الحمام، وملئت الصهاريج العميقة، وبنيت عدة بيوت من أحجام مختلفة (ف، ص، ق، ر) بمواد بناء معادة الاستعمال فقيرة.

الميناء

تقدم الأرض المرتفعة أمام قصر الدوق وذلك قبل تفقده وبعد زيارة الحمامات الرومانية نقطة مفضلة جيدة يتم منها تأمل الميناء القديم، وما حدث للشاطئ منذ العصور القديمة. وأجرى فريق من الغطاسين من كمبردج تحت قيادة نيك فليمنج Nik Flemming تحريات تحت سطح البحر، وأعمال مسح وذلك في الخمسينيات من القرن الماضي؛ وأجرت البعثة الفرنسية تحت إشراف الراحل أندريه لاروند منذ سنة 1978م أعمالًا أكثر توسعًا. وإن ما يشاهد تحت سطح الماء يختلف كثيرًا من فصل إلى آخر، ولكن لدينا (والشكر للفرنسيين) صورة معقدة بعض الشيء عن تطور الميناء.

وتشاهد من عند الشاطئ حاليًا جزيرتان صخريتان، وأحياد[40] بحرية صغيرة بعيدة في اتجاه الغرب (وفي اتجاه الميناء الحديث) نتيجة لهبوط الساحل بحوالي 3.80 م منذ العصور القديمة، ولكن تظهر حافة الشاطئ المبين في الشكل 173 أنه كان يوجد في السابق مرسى مغلق **(7)** أمام الجزيرة الكبرى (الغربية). وكانت هذه الجزيرة متصلة باليابسة عن طريق لسان من الأرض، وكان هناك في الشرق خليج كبير **(8)** مفتوح نحو الشرق ولكنه ما يزال محميًا من الجهة الشمالية الغربية. وكان الدخول إلى الميناء الغربي في السنوات الأولى من عمر المدينة يتم مباشرة من الشمال عبر ثغرة بين الجزيرتين **(9)**. ونحتت - في تاريخ مجهول - عشر حضائر لإيواء السفن في الصخر الطبيعي في المنحدر الداخلي للجزيرة الغربية **(10)**، منحدرة انحدارًا خفيفًا نحو المياه، يبلغ عرض كل حضيرة حوالي 6 م ويصل طولها إلى 40 م، وما يزال ممكنًا رؤية نهاياتها العليا حينما يكون الطقس هادئًا. وربما هنا كانت السفن الحربية تُسحب من المياه وتصبح تحت غطاء. ومن المؤكد أنها أقيمت قبل التطور المهم اللاحق في الميناء الذي يرتبط منطقيًا ببناء الأسوار في أواخر القرن الثاني ق.م..

وحفرت قناة مدخل صناعية **(11)** في هذا الوقت عبر لسان من الأرض في الجانب الشرقي من الميناء الأصلي عرضها حوالي 14 م وعمقها 2 م، محروسة في النهاية الداخلية ببرجين كبيرين **(12)** ربما كانا هما الآخران جزء من الدائرة الدفاعية. وقفل في الوقت نفسه المدخل الأصلي في الجانب الشمالي **(9)** عن طريق إغراق أطنان من كتل حجرية مستطيلة هائلة الحجم، وهذا رفع من درجة الحماية للميناء ضد العوامل الجوية وضد السفن المعادية.

وبنيت أرصفة الميناء على كلا جانبي قناة المدخل في نهايتها الداخلية وذلك في العصر الروماني، الأمر الذي مكن سفن التجار (لأول مرة؟) من تثبيتها لتفريغ حمولتها بدلًا من سحبها إلى الشاطئ، أو إفراغ حمولتها في صنادل[41]. ومن الواضح أن هذا التطور الذي توسع عبر النهايات السفلى لحضائر السفن السابقة يعني أنها لم تعد تستعمل بعد. ومن المرجح أن أبنية عديدة ارتبطت بهذا العصر متضمنة تقريبًا حضائر أخرى في الجانب الغربي من الميناء **(13)** ومخازن في الجانب الغربي **(14)**. وربما تحدد مصطبة في الخليج المكشوف الشرقي تبرز من جدار الميناء أو من حيز للتنزه **(15)** الوجود السابق لمعبد. ويظن أن النقطة الأبعد في الجزيرة الشرقية **(16)** كانت موقعًا لمنارة الميناء.

ولا بد أن قناة المدخل إلى الميناء كانت تنظف من الوحل على نحو منتظم فقد وجدت طبقة من الغرين تتطابق مع فترة بسيطة توقف فيها الميناء عن العمل في القرن الخامس الميلادي. وتم قفل القناة عمدًا في وقت ما

40 احياد هي جمع حيد Reef وتعني صخور مسطحة قريبة من سطح الماء.
41 الصندل Lighter هو مركب مسطح القاع لإفراغ حمولة السفن عليه.

في القرن السادس أو السابع الميلاديين عن طريق تكويم أطنان من أنقاض البناء المختلطة وذلك في وجه هجوم وشيك من العرب [المسلمين] (أو الفرس سنة 618م). كذلك تغيرت الحدود الخارجية للساحل كثيرًا عن طريق حركة المقالع الحجرية وذلك في العصر البيزنطي (وربما مرة ثانية بسبب الانهماك الكامل في الأعمال الدفاعية). وأدى هذا إلى استقطاع أجزاء كبيرة من الواجهات الخارجية للجزر ودفن أجزاء أخرى من تجهيزات الميناء السابقة تحت أكوام الأنقاض.

أسفرت أعمال الكشف عن الميناء التي قام بها غطاسي البعثة الفرنسية في الثمانينيات من القرن الماضي عن اكتشاف فخار كثير كان قد وقع في الميناء أثناء الأنشطة التجارية (برهان على علاقات المدينة التجارية). ووجدوا في الخليج الشرقي **(8)** أيضًا بقايا مركب شراعي طوله حوالي 20 م، يحتمل أنه هيكل سفينة كانت مهجورة وغرقت نتيجة تحللها في القرن الثاني ق.م..

"قصر الدوق/الحاكم" ★★ (17)
"Palace of the Dux"

كان هذا المجمع (شكل 180) الذي يقع مستندًا على سور المدينة يرى جزئيًا سنة 1922م، ولكن حجبه كلية حصن روما the Ridotta Roma في بداية القرن العشرين. وقامت مصلحة الآثار تحت إشراف جودتشايلد بتفكيك الأبنية الإيطالية،



شكل 180. أبوللونيا: مخطط "قصر الدوق".

أ حجرة انتظار
ب حجرة استقبال
ج حجرة تخزين بموقد
د رُدهة
هـ فناء معمد
و درج
ز قاعة مأدبة

ح مُصلي
ي دهليز
ك مدخل معقود يقود إلى الجناح الشرقي (الطور ١)
م بوابة جانبية
ن موقد
س مخزن؟

ع مكتب
ف أسس حنية
ص رُدهة
ق فناء مفتوح
ر حجرة استقبال
ش فناء

واجراء حفائر في المنطقة فيما بين سنتي 1959 و1962م، كذلك تم تثبيت الجدران، ونفذت - في الوقت نفسه - إعادة بناء محدودة.

وكان من الواضح من خلال المكتشفات المرتبطة بالأبنية التي تشاهد الآن أنه ينتمي بالكامل إلى الفترة من أواخر القرن الخامس إلى القرن السابع الميلاديين. ومن المؤكد أن هذا الجزء البارز من الحافة الساحلية كان يشغله بناء ما منذ فترة مبكرة من تاريخ المدينة، ولكن لا تسعى الحفائر للتعمق إلى المستويات القديمة. وذكر جودتشايلد أن الحد الغربي للمجمع هو الذي أضطره للخروج عن المخطط المستطيل في تراصفه مع سور المدينة، وهو العنصر الوحيد المتطابق مع مخطط الشارع القديم جهة الشمال (على سبيل المثال إلى الشرق من الحمامات الرومانية)، ولذلك استنتج أن تراصفه تحدد عن طريق وجود بناء مبكر في الموقع المجاور جهة الغرب، كان ما يزال يؤدي مهمته حينما بني مجمع القصر، واستنتج أيضًا أن سعة المبنى، ومكانه البارز، وخاصيته الداخلية تشير ضمنيًا إلى وظيفة عامة من طراز رفيع: وبالتالي من المؤكد أنه كان مقرًا سكنيًا لحاكم عسكري إقليمي (الدوق الحاكم *the Dux*) في السنوات الأخيرة للمدينة. ونحن نعرف حاليًا من خلال عدد متزايد من أمثلة أخرى (متضمنة بيت القاعة ثلاثية الحنايا في طلميثة، ص. 77) أن كثيرًا من الأثرياء جدًا في العصر البيزنطي شغلوا بيوتًا بالخصائص نفسها تمامًا. وربما لا نشك في أن القاطن كان شخصًا له نفوذ عظيم في المجتمع، ولكن ليس بالضرورة أنه كان الحاكم: ولئن كان يمكننا الاستمتاع بصورة إمبراطورة المستقبل ثيودورا وهي تتردد على هذه القاعات على أنها خليلة الحاكم، هيكيبوليوس Hekebolios، وهذا هو الآخر بعيد كل البعد على أن يكون مؤكدًا!

الطور الأول

يقع مدخل المجمع الرئيس في الجانب الشمالي الذي شُرف بحلي عمارية في كلا جانبيه، ويقود هذا المدخل إلى حجرة انتظار (أ)، مصفف بها مقاعد جلوس الأتباع المنتظرين لقاء سيدهم. وأكدت السمة المؤثرة لمحل الإقامة عن طريق حلي عمارية مشابهة محاذية لكل مدخل من المداخل التي كانت تقود إلى حجرات القصر. ولا يتجاوز أغلب الأتباع الحجرة الكائنة مباشرة على اليمين (ب) التي من الواضح أنها كانت هي الأخرى حجرة استقبال. ويظهر السيد عبر المدخل الكائن في الحنية في النهاية البعيدة، ويستقبل أتباعه وهو جالس هناك على كرسي العرش. وهناك صواوين cupboards على طول الجدران تحتوي على تجاويف لرفوف وأبواب كانت مخصصة لحفظ وثائق وسجلات. وكان هناك صواوين أخرى في الحجرة (ج) الكائنة بعد حجرة الاستقبال وأقحم موقد في هذا الحجرة فيما بعد.

وإذا وجد شخص ذو امتياز كبير يمكنه تجاوز حجرة الاستقبال عند المدخل، ويمر عبر الباب رأسًا وعبر ردهة معترضة (د) إلى فناء معمد (هـ). وكان هذا الفناء على قدر من الأبهة (شكل 181)، رغم أن البوائك[42] القصيرة والثخينة المعاد إقامتها تذكر بأروقة القرون الوسطى المقامة حول الأديرة أكثر من الأفنية الكلاسيكية. وقوى هذا الانطباع وجود صلبان منحوتة نحتًا منخفض البروز داخل قواصر pediments على عتبات المداخل. ومن ناحية ثانية لا يجب على المرء أن ينسب مهمة دينية خاصة للبناء بسبب هذه الصلبان: إنها ببساطة مجرد لغة العصر في مجال الزخرفة. وكان ارتفاع أغلب أجزاء القصر، إن لم تكن كلها طابقين، رغم عدم بقاء أي شيء من الطابق العلوي. وكان الصعود إلى الطابق العلوي يتم عن طريق درج خشبي، تشاهد قاعدته الحجرية (و) في حجرة في الجانب الشرقي للفناء. وهناك تحت هذه الدرج فوهة سحب المياه من صهريج: وهناك فوهات أخرى في الردهة المجاورة (د)، وفي البهو، وفي رواقه

42 البائكة تعلي صف من عدة عقود.



شكل 181. أبوللونيا: الفناء المركزي لـ "قصر الدوق".

الشمالي، وتفتح كلها في صهريج منحوت في الصخر تحت كان يتغذى بمياه المطر عن طريق أنبوب في الركن الجنوبي الشرقي للفناء. وتفتح حجرات الاستقبال المهمة على الفناء المركزي المعمد. وكان هناك قاعة كبيرة ذات حنية (ز) على المحور في النهاية الغربية تفتح على الفناء المعمد عبر عمودين كانا أطول والفرجة بينهما أكثر اتساعًا من فرج أعمدة الفناء. وكانت أرضية الحنية مرتفعة، ومسقوفة بنصف قبة وفي مقدمتها منضدة حجرية مفقودة القمة حاليًا. ومن المحتمل أن هذا الحيز الكبير المرتفع إلى كامل علو الطابقين كان قاعة مأدبة، كان يحاذيها في كلا الجانبين حجرات، ربما كانت مكاتب.

وكان هناك حجرات استقبال كبيرة أخرى في الجانبين الشمالي والجنوبي من الفناء المعمد، ولكن الأكثر أهمية هو وجود مصلى خاص (ح) في الركن الجنوبي الشرقي. وكان الدخول إليه يتم عبر مدخلين (معاد بنائهما حاليًا) في الجانب الجنوبي من الفناء المعمد. ومن الواضح أن الجزء المركزي منه، متضمنًا الحنية والصحن القصير كان مغطى بقبو. (أزيلت الخرسانة المنهارة أثناء إقامة الحفيرة) ويفترض أن سقف البقية المؤلفة من الجناحين والردهة كان آجريًا منخفضًا يستند على روافد خشبية مائلة. ووجد مدخر[43] رخامي في مركز المصلى تقريبًا، بين الأعمدة وهو محفوظ حاليًا في المتحف (ص. 283). وكان مفتوحًا عنوة ولا يوجد أي أثر لمحتوياته الأصلية. وبالتالي لا بد أن المصلى كان يؤلف مشهدًا يؤوي رفات لقديس أضفى بهاءً على المنزل وقاطنيه. ونحن نعرف، مرة ثانية أن الأسر الأرستقراطية في هذا العصر كانت تملك فعلًا مصليات خاصة، ولذلك فإن وجودها ليس بالضرورة استثنائيًا بالرغم من حقيقة أن هذا لا بد أنه الوحيد المعروف تقريبًا.

وتؤلف الحجرات الموصوفة إلى حد الآن أجزاء البيت "العامة" أو الرسمية، وهي محددة في الجانب الشرقي عن طريق دهليز (ي) ربما كان يقود في البداية إلى برج وإلى بوابة جانبية في سور المدينة. ويقع بعد هذا بناء مستطيل صغير خضع لتحويرات من الصعب حاليًا تفكيكها. وكان لهذا، في طوره الأول حجرات في جانبه الغربي وفناء مكشوف ناحية الشرق. وكانت الحجرات متصلة بالفناء عن طريق مدخل ثلاثي معقود

43 المدخر هو وعاء تحفظ فيه الذخائر الدينية reliquary chest.

(ك). وتدل الدعامات المصطفة على جانبي الدهليز ضمنيًا على تدعيم لطابق علوي من المفترض أنه كان يربط المبنيين معًا. وكان الوصول إليه في الجانب الشرقي يتم عن طريق درج حجري. وربما يتصور المرء أن الجزء الشرقي أحتوى على أحياء المالك الخاصة وعائلته.

الطور الثاني

يمكن تمييز التحويرات اللاحقة جزئيًا من خلال التغييرات في التقنية البنائية، فقد أتبعت جدران مبنية بحجارة متعامدة الجوانب صغيرة بأخرى مبنية بجلاميد صلبة أقل جودة في التحفيف مجلوبة من قاع الوادي؛ وكان هناك في فترة حاسمة متأخرة عودة إلى الحجارة المتعامدة الجوانب من عيار أصغر من السابق. وتضمن الطور الثاني امتدادًا آخر شرقًا للمبنى الشرقي وبناء حجرات إضافية بين المبنى الغربي وخط سور المدينة الهلّينستي جهة الجنوب. وكان تفسير جودتشايلد لكثير من هذه العناصر مشروط بافتراضه أنه كان يتعامل مع قصر الحاكم ولذلك كان هناك وجود عسكري قوي. وإذا لم يكن الحال كذلك، فإن أسرة ذات ثروة هائلة كان لها برغم ذلك جهاز منزلي كبير. وأقيم "القصر" مستندًا على سور المدينة عند نقطة حيث يتوقع وجود درج، ولكن لم يعثر على أي أثر للبناء الهلّينستي بصرف النظر عن انحناء حاد صغير مجهول الغرض في اتجاه الجدار نفسه. وكان هناك في الطور الثاني برج جديد بارز وراء الجدار وبوابة جانبية صغيرة (م) في الجانب الغربي. ويبدو أن الحجرات التي تقع مباشرة إلى الشمال كانت خدمية، ووجود موقد (ن) فيها يوحي بأنها مطبخ.

الطور الثالث

أجريت تحويرات واسعة أخرى على المبنى الشرقي، فقد بني أمامه في الجانب الشمالي حجرة كبيرة (س) ربما كانت مخزنًا. وتشير العقود الداخلية إلى وجود طابق علوي، وكذلك تدل قاعدة الدرج في النهاية الغربية أيضًا على ذلك. وغطي الفناء السابق حاليًا بدرجة كبيرة بأبنية أخرى تتضمن حجرة منحنية الجانب (ع) ربما كانت مكتب، وحجرات أخرى تستند على سور المدينة. وحجب أساس جدار حجري (ف) نصف مستدير الشكل المخطط في الجانب الشمالي بدرجة كبيرة، ويُفسر فقط على أنه دعامة لغرفة منحنية الجانب في الطابق العلوي. وتوحي عناصر عمارية منهارة في هذه المنطقة (صنج حجرية voussoir-blocks (حجارة عقود)، ودعائم piers، وأطناف cornices) أن هذه كانت غرفة على قدر كبير من الأهمية.

الطور الرابع

يتميز هذا الطور أساسًا بزيادة بيت مستقل آخر في الجانب الشرقي من المجمع. وكان هذا أكثر تواضعًا من البيت المجاور له، ولكنه ما يزال يعكس مالكًا ذا مكانة ما. وكان المدخل في الجانب الشرقي يقود إلى ردهة (ص)، يمكن أن يمر المرء منها شمالاً عبر ممر تطل نوافذه المعقودة على فناء صغير (ق)، إلى حجرة استقبال منحنية الجانب ((ر)، قسمت أخيرًا إلى أجزاء صغيرة). ويدخل المرء في الاتجاه المعاكس إلى فناء (ش) وفر وسيلة دخول إلى الحجرات الأخرى في الطابق الأرضي وبه درج يصعد إلى الطابق العلوي.

وقوي البرج الذي يبرز في الجانب الآخر من سور المدينة بدرجة كبيرة في الفترة نفسها تقريبًا (وزيد في حجمه؟) وسُدّت البوابة الجانبية السابقة.

وكان إنتاج الحفيرة الكلي كمية وافرة من الفخار والعملة دلت ضمنيًا على عصر شغل المكان من أواخر القرن الخامس أو بداية القرن السادس الميلاديين حتى زمن الغزو العربي [الفتح الإسلامي] وليس هناك دليل على دمار مقصود، ولكن ربما يعود بعض من شغل المكان المتأخر إلى فترة ما بعد الغزو.

ربعة (جزيرة) سكنية (18)

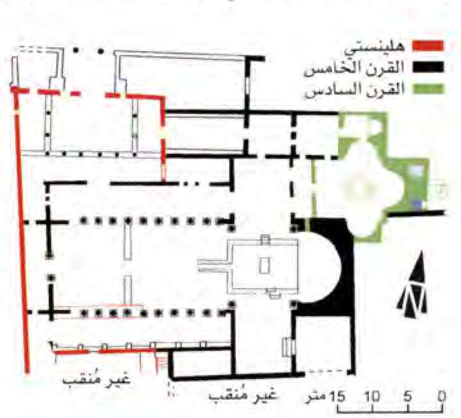
كشفت البعثة الفرنسية بين عامي 1954-1955م عن جزيرة سكنية تقع مباشرة إلى الغرب من الكنيسة الشرقية؛ ولم ينشر أي تقرير عن هذه الحفيرة حتى الآن. ويبدو أن مظهرها العام سكنيًا، وتوحي بعض الرواقيد بأنها ربما كانت مكانًا لتخمير النبيذ، ولكن من المؤكد أيضًا وجود شيء ما أكبر جهة النهاية الجنوبية حيث توجد حلي عمارية لمدخل كبير وقاعدة عمود. ورأى ساندرو ستوكي أنه كان يوجد هنا معبد بيزنطي لإيزيس بالقياس إلى أبنية متأخرة تحت أكروبوليس قوريني (ص. 182)، ولكن يبدو أن هذا الرأي خياليًا. ووجدت عدة ألواح من جرانيت أسواني قرنفلي اللون مفككة في هذه المنطقة لها صلة بأخرى وجدت في الكنيسة الشرقية (أنظر أدناه).

الكنيسة الشرقية ★★ (19)

تعد الكنيسة الشرقية التي يُرى مخططها في الشكلين 182 و183 أول صرح كشف عنه بشكل ممنهج في أبوللونيا من قبل إيتوري قيزلانزوني Ettore Ghislanzoni سنة 1922م. وهي واحدة من كنائس قليلة في قورينائية يمكن عزو أصلها بثقة إلى تاريخ سابق لعهد جستنيان، وقد استفادت جزئيًا من بناء مبكر للغاية تبين حجارته المشطوفة (واضحة بصفة خاصة في الواجهة المطلة على الشارع في الجهة الغربية) أنه هلينستي. ويبدو أن اتجاهه كان شمال-جنوب، وأن مدخله الرئيس في الجانب الشمالي. وحُولت واجهته الشمالية (حُوفظ جزئيًا على أعمدته الجدارية المضلعة الزخرفية المحدودة العمق) أخيرًا إلى فناء معمد للكنيسة، وأبقي على مدخله في المكان نفسه. وتوحي حفائر جديدة أشرف عليها أندريه لاروند أن الحيز الكائن مباشرة إلى الشمال أو إلى الشرق، ربما كان أجورا المدينة، وهو في هذه الحالة يمكن أن يكون بناء عام مهم، وربما تكون الكنيسة اللاحقة له كاتدرائية.

وجرى جدال حاد حول تاريخ الكنيسة الدقيق، وتتراوح الآراء على نحو واسع ضمن القرن الخامس الميلادي. ويختلف المخطط على نحو متميز عن الكنائس الجستنيانية المؤكدة، متضمنًا صحن ثلاثي الأجنحة وجناحين مستعرضين transepts في النهاية الشرقية وهيكل واحد. ومن المحتمل أن وجود بناء مبكر حتم تزويدها بفناء معمد في الجانب الشمالي وبمجاز ضيق جدًا - لا يوصل إلى الشارع - في النهاية الغربية. وهناك توسع كبير في استغلال مواد بناء معادة الاستعمال، واضحة بصفة خاصة في أعمدة رخام الشيبولينو غير المتماثلة في الصحن. ورفعت عدة أعمدة منها على دعائم مربعة من الحجر الرملي للحصول على الارتفاع المطلوب.

ويؤلف الفناء الصغير - الذي يتم الدخول إليه من الشمال عبر مدخل بارز مضاف يتقدمه عمودين جانبيين - المدخل الرئيس للكنيسة، وله أروقة داخلية في ثلاثة جوانب أعمدتها من الحجر الرملي المحلي تحمل عقودًا تتمدد صنجها على الأرض، وتيجانها صناعة رومانية متأخرة. وهناك مداخل في الجانب الجنوبي كانت



شكل 182. أبوللونيا: مخطط الكنيسة الشرقية.



شكل 183. أبوللونيا: الكنيسة الشرقية.

تقود إلى الممر الضيق الذي عمل بوصفه ممرًا في النهاية الغربية، ومباشرة إلى الجناح الشمالي للصحن. ويحتمل أن أعمدة الصحن المتوجة بتيجان كورنثية تعود إلى القرن الثاني أو الثالث الميلاديين كانت تحمل عقودًا. وفصل تقاطع مركزي الصحن في النهاية الشرقية عن الهيكل وعن الجناحين المستعرضين المحاذيين. ومن الواضح أن جناحي الصحن مفصولين عن الجناحين المستعرضين (عن طريق جدار في الجنوب ومدخل معقود في الشمال) وأبرز الانتقال في الحيز المركزي عن طريق حصر التقاطع بين أربعة أعمدة طويلة من رخام الشيبولينو التي ثبتت بجانب صفي أعمدة بائكتي الصحن.

وكان في مركز التقاطع حرم المذبح، وهو رقعة مستطيلة مرفوعة ومحاطة بحواجز رخامية. ويمكن تحديد بقايا ضئيلة عن فترتين من العمل (وفسيفساء) مع درج يصعد إلى مدخلين في الجانبين الشمالي والجنوبي وأيضًا ممر المدخل الطويل نحو الصحن. وتتألف قاعدة المذبح من بلاطتين من رخام الشيبولينو، منشورين من عمود، وقواعد لستة عُميدات كانت تدعم منضدة المذبح.

رصف الهيكل منذ البداية بالفسيفساء وما يزال حوالي الثلثين منه محافظ عليه، وأسلوبها أقدم من الأرضيات الجستنيانية الأكثر شيوعًا ومختلف تمامًا عنها، كونه مؤلف من نموذج شبكة من مربعات ودوائر تحيط بأشكال وردية في نقاط التقاطع. وملئت المربعات بمواضيع حيوانية، أو فردية مجردة. وكان هناك مدخل مسدود حاليًا في الجدار الشمالي المحاذي للهيكل يتواصل ذات يوم مع حجرة في ذلك الجانب طمست حينما أقحم بيت المعمودية.

وما يزال يحتفظ جناح الكنيسة المستعرض الجنوبي بالكثير من البقايا المتناثرة لفسيفساء تعود لفترتين زمنيتين مختلفتين، لا بد أن المبكرة منها (بتصميم زخرفة مجردة لشكل ترس) تنتمي إلى البناء الأصلي للكنيسة، في حين من الواضح تمامًا أن تلك التي طرحت مباشرة على القمة من عمل الحرفي الذي طرح فسيفساء قصر ليبيا، وقوريني، ورأس الهلال في عصر جستنيان. وتتألف الفسيفساء المتأخرة من ست عشرة لوحة مربعة في شبكة، مفصولة بنماذج زخرف الضفيرة ومحاطة بلفائف متصلة مأهولة. وتم نزع ثلاث من أفضل اللوحات (نوح، وفهد، ورجل يحمل أرنب) وهي معروضة في المتحف (ص. 283)؛ وتظهر لوحة أخرى

المواضيع نفسها كما في قصر ليبيا (ص. 133) وفي أماكن أخرى. ويملئ مصلى الزاوية (ربما مشهد *martyrion*) الحيز بين الجناح المستعرض الجنوبي والهيكل. وإن اتجاه اللوحات الفسيفسائية كان كما لو كانت تشاهد من الغرب (أي حينما يواجه المصلي).

وينتمي بيت المعمودية الكائن في الجانب الشمالي من الهيكل على نحو بين إلى الطور الثاني من البناء، وهذا بينته حجارة البناء المنحوتة المتميزة لكل من جدرانه الداخلية (بمداميك متتابعة من كتل طويلة ومنخفضة) وعن طريق استعمال ملاط جيري أبيض في الربط الذي لا يحدث في أي مكان آخر في المجمع. ولا بد أن بيت المعمودية كما نراه حاليًا كان قد حل محل مصلى ركني بسيط (يرجح أنه بيت معمودية هو الآخر) مثل ذلك الذي في الجانب الجنوبي؛ ولكن التنظيم الجديد وضعه داخل حجرة تنتهي بثلاثة حنايا فخمة. ولا بد أنه كان يوجد أعمدة صغيرة تشكل إطارًا لكل حنية من الحنايا التي يفترض أنه كان يعلوها أنصاف قباب. ولا يمكن أن تكون الحجرة في مجملها كانت مغطاة بقبو، أو كان لها قبة مركزية، إذ أن الجدران ليست بالقوة الكافية لتحمل ثقلا: ولا بد أنه كان لها سقفًا خشبيًا. وكان حوض المعمودية مستديرًا في الأصل، ولكن زيد في حجمه فيما بعد إلى شكله المربع الحالي المكسو بالرخام وله درج في الجوانب المتقابلة. وكان الحوض يزود بالمياه من خزان في مستوى مرتفع خلف الحنية المركزية في الجانب الشمالي، وهذا كان يزود خزان سفلي مغطى بقبو برميلي خلف الجانب الجنوبي للحنية كان موضوعًا أعلى أرضية مرفوعة لكي يتم تسخينه. وكان الماء الساخن يغذي من هذا الخزان عن طريق أنبوب نحو حوض المعمودية. وهناك قليل من الشك في أن بيت المعمودية الجديد كان قد بني في عصر جستنيان رغم أن أبوللونيا لم يعددها بروكوبيوس من ضمن المدن التي جرت فيها أعمال بناء من قبل ذلك الإمبراطور.

وكان من ضمن العناصر العمارية التي وجدت مفككة في الكنيسة حينما تم الكشف عنها عدد من كتل الارتكاز الرخامية المشكلة من قواعد أعمدة معادة الاستعمال وانصاب stelai تحمل نقوشًا. وهذه تتضمن تكريس لأبوللو يعود إلى القرن الرابع ق.م.، وقائمة لكهنة أبوللو (حاليًا معروضة في المتحف ص. 285) واثنان على شرف أباطرة أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين. ويدعم وجودها هنا الاستنتاج بأن الكنيسة أقيمت جزئيًا في أو مجاورة للأجورا السابقة للمدينة. وهناك عناصر أخرى جديرة بالذكر ما تزال مبعثرة حول الكنيسة وفي الجزيرة (الربعة) الكائنة إلى الغرب منها وهي ألواح كبيرة من جرانيت أسوان المجلو، يظهر بعضها حروف من نقش لاتيني. ويرى أن هذه كانت تكسو في الأصل قواعد تماثيل تشريفية كبيرة من عصر أوغسطس (في الأجورا؟).

وكشف الفريق الفرنسي عن صهريج كبير كان يشاهد منذ فترة طويلة يقع مباشرة إلى الجنوب الشرقي من الكنيسة الشرقية وفي اتجاه البوابة الجنوبية للمدينة. ويبدو أن هذا الصهريج كان يرقد تحت النهاية الجنوبية لفناء يخص بناء فخم (مساحته 50 x 40 م) على خط مستقيم نفسه مثل الكنيسة - ما يوحي بوجود مساكن فخمة في سنوات أبوللونيا الأخيرة إلى جانب "قصر الدوق" الذي كشف عنه جودتشايلد.

البوابة الجنوبية (20)

يبدأ اتجاه الزيارة الموصى به من الكنيسة الشرقية ويتبع مسارًا نحو الجنوب عبر أرض منخفضة الارتفاع خلال البوابة الجنوبية ضمن تحصينات المدينة. وأجرى الفريق الفرنسي تحت إشراف أندريه لاروند في السنوات الأخيرة أعمال تحر بينت أنه شارع أكبر من البوابات الجانبية المرتبطة بكثير من الأبراج. هذا الشارع المتعامد على خط السور حتى لو كان عرضه حوالي 3.50 م، فإنه لا يشجع على استعماله من قبل وسائل نقل كبيرة ذات عجل!

بني البرج والبوابة في أواخر القرن الثاني ق.م.، وتبرز البوابة على نحو كامل إلى الجنوب من الجدار في كلا الجانبين، وكان هناك باب جانبي صغير بينها وبين الجدار الساتر في الجانب الشرقي، في حين كان هناك المدخل الواسع في الجانب الغربي. وثبتت أسكفة جديدة أعلى الأصلية بمتر كامل وذلك قرب نهاية القرن الأول الميلادي، ووجد أن التعبئة بينهما تحتوي على زوج من كتل حجرية من حاجز سقف البرج، ويبدو أن هذا يعني ضمنيًا حدوث دمار كبير للبرج وفترة طويلة من عدم الاستعمال، وهذا يفسر بقاء جزء من الكتل الحجرية على نحو سليم وعلى مستوى مرتفع. وجرى تحوير على البوابة مرة ثانية في القرن الثالث الميلادي، تمثل في إقحام حجرات إضافية تستند على الواجهة الشمالية للبرج، ما أدى إلى سد الباب الجانبي وجعل البوابة الكبيرة لا تسمح بمرور العربات عبرها. وتم إزالة هذه الزيادة - في مرحلة متأخرة - ورمم المدخل (مرة ثانية على مستوى مرتفع)؛ وكان التحوير الأخير في هذا التتابع الطويل هو إنقاص البوابة لتصل إلى مستوى باب جانبي ضيق. ويمكن الافتراض أن هذا تم في القرن السابع الميلادي قبل وصول العرب [الإسلام].

الجبانة الشرقية (21)

يمتد المسار من البوابة الجنوبية في اتجاه الشرق مباشرة تحت أسوار المدينة، وترتفع الأرض في الشمال تدريجيًا أكثر في اتجاه الأكروبوليس، وقلعت الحجارة من المنحدرات في الأسفل على نحو كثيف من أجل حجارة البناء، وزاد هذا من قيمتها الدفاعية. ونحتت مقابر في شكل حجرات في واجهة هذه المحاجر، وأخرجت محتوياتها منذ فترة طويلة، وما يزال كثير منها يستعمل بوصفها حضائر للحيوانات؛ ويرجح عودتها في المجمل إلى العصرين الهلِّينستي والروماني.

تنبسط الأرض السفلية بعد النقطة التي يتحول عندها الأكروبوليس بعيدًا نحو البحر. ويتم الوصول إلى المسرح عبر ممر دائري نحو اليسار ثم يصعد مرة ثانية نحو جدار منخفض (حديث) في الأفق به مدخل، ولكن انتبه - قبل متابعة ذلك - إلى وجود **رابية مستديرة (22)** هائلة ترتفع أمامك، من السهل النظر إليها خطأ على أنها رابية طبيعية (شكل 184)، وقد حددها ساندرو ستوكي على أنها مكان دفن مستدير ***tumulus*** محاط بممر منحوت في الصخر قطره 100 قدم، وبه مصطبة للطقوس الجنائزية في الجانب الجنوبي الشرقي. ولم تجر حفيرة للتحقق من هذه الفرضية، ولكن اقترح ستوكي بأن هذا البناء المثير للفضول من



شكل 184. أبوللونيا: ربما رابية دفن إلى الشرق من المدينة.

المحتمل كثيرًا أنه أسلوب آرخي من العصر الهلّينستي (أي عمل هلينستي مموه بطابع آرخي!) أكثر من أنه معلم يعود في أصله للعصر العتيق (الآرخي).

المسرح ★ ★ (23)

يقع مسرح أبوللونيا (شكل 185) في مكان استثنائي خارج أسوار المدينة محتضن تحت واجهتها الشرقية. ويوصل الممر الممتد أسفل سور المدينة المرء إلى نقطة حيث يرى سور (حديث) به مدخل واحد في الأفق في اتجاه البحر، اتجه نحو هذا المدخل واستمتع بالمنظر الرحب الشامل الذي ينكشف فجأة أمامك! وقد لاحظ الرحالة القدماء وجود هذا المسرح في هذه البقعة أثناء زيارتهم للمنطقة، وقامت مصلحة الآثار بالكشف عنه فيما بين سنة 1961 و1963م. وتبين أنه معاصر لبناء الأسوار (أواخر العصر الهلّينستي)، وقد واجه المعمار خيار، إما أن ينشئ كتلة من التربة مرتفعة على الجانب الشرقي على أرضية لا تستوفي شروط البناء وذلك من أجل تدعيم مقاعد الجلوس (لم يظهر بناء مقاعد المسرح على العقود إلا لاحقًا) أو قلع كمية كبيرة من الصخر في الغرب، وكان الحل الذي اختاره توفيقيًا وذلك بقلع حيز في الصخر مناسب لنصف المقاعد، وبنى النصف الآخر، مضحيًا - في الوقت نفسه - ببعض من سعة المقاعد المفترضة في الغرب. وكان هناك ثلاثون صفًا من المقاعد، من دون ممر أفقي يقسم بينها أو منبسط *diazoma*. وكان المكان المخصص للفرقة الموسيقية *orchestra* - وفقًا للطراز الإغريقي - دائرة كاملة، متماسة مع خشبة المسرح في الجانب البعيد. وكانت واجهة خشبة المسرح (وهي *proskenion* بالإغريقية و*pulpitum* باللاتينية) مزخرفة بأعمدة دورية مندمجة، ما تزال بقايا ضئيلة منها باقية.

قدمت خشبة المسرح إلى حافة مقاعد الجلوس وذلك قرب نهاية القرن الأول الميلادي، وحل بناء أطول وأضخم محل البناء خلف خشبة المسرح، يظهر نقشًا على شرف الإمبراطور دوميتيان يعود إلى السنوات 92-96م، وأزيح - في الوقت نفسه - الصفان الأولان السفليان من مقاعد المتفرجين cavea وحل محلها حاجز حجري (للحصول على حيز أكبر للأشخاص المهمين في المكان المخصص للفرقة الموسيقية، وحمايتهم من الاحتكاك بعامة المواطنين!). واستنتج المنقبون بأن تحويرات أخرى حدثت في القرن الثاني الميلادي ربما تضمنت استعمال رخام. ومن ناحية ثانية، فقد نزعت مثل هذا المواد في العصر البيزنطي من أجل إعادة توظيفها في مكان آخر، وغطيت المداميك السفلية الباقية من مبنى خشبة المسرح بجدران من حجر الغشيم تخص بناء ليس له صلة بالاستغلال القديم للموقع. وتم تسجيل بقايا ضئيلة من أسماء منقوشة على واجهات المقاعد risers في أماكن عديدة، وهي، من ناحية ثانية، في حالة سيئة من الحفظ لا تسمح بأي تخمين يتعلق بتأريخها.

ونحن - في الوقت الذي لا يمكننا فيه إلا إبداء الإعجاب بالموقع الذي أقيم فيه هذا المسرح المثير للعواطف - لا بد لنا من تذكر أن البحر كان يبعد عنه بحوالي 50 م حينما كان قيد الاستعمال، وأن مشهده وهدير أمواجه كان متلاشيًا نتيجة اعتراض بناية خشبة المسرح لهما.

الأكروبوليس (24) Acropolis

يقع أعلى بقعة من الأرض داخل المدينة عند النهاية الشرقية الأبعد أعلى المسرح، ويمكن التسلق للوصول إليه من خلف مقاعد المسرح العليا. (كتلة حجرية واحدة غير ثابتة فقط - موضوعة على نحو مناسب - تجعل التسلق أكثر يسرًا!) ومنطقة الأكروبوليس ليست كبيرة، وتوحي الحفائر المحدودة التي تم تنفيذها بأنه لم يتلق معالجة تذكارية. ويشير ما يمكن مشاهدته إلى سور رباعي الأضلاع يعود إلى العصر البيزنطي وحجرات مقامة حول فناء؛ ويحتمل أنها مكرسة لحاجات دفاعية أكثر منها لأي شيء آخر. وهناك صهريج منحوت في الصخر داخل السور



شكل 185. أبوللونيا: المسرح.

تجمع فيه مياه الأمطار لتلبية الضروريات الوقتية؛ ويتجه الفائض من المياه نحو الشمال عبر جدار السور إلى صهريج كبير مقام بالحجر في المنحدر في الأسفل.

المستودعات؟ (25) Warehouses؟

يجد المرء حجرات منحوتة في الصخر في مواجهة البحر وذلك إلى الغرب من الأكروبوليس حيث الصخر منزوع حاليًا بما شكل واجهات عمودية مواجهة نحو البحر، وأجرت البعثة الفرنسية حفائر في هذه المنطقة سنة 1954م، ولكن لم ينشر عنها أي تقرير، وتشبه هذه الحجرات مستودعات. وهناك قناة مياه منحوتة في الصخر تمتد عبر الجدران الخلفية لهذه الحجرات ربما كانت - ببساطة - لتصريف المياه المتجمعة على سطح الأرض؛ وتشير تجاويف في واجهة الصخر إلى أن أبنية مسقوفة بنيت ذات يوم في المقدمة. وهناك منطقة محاجر كبيرة أبعد نحو الشرق، غزاها البحر حاليًا، ويوجد هنا أيضاً سلسلة من رواقيد vats بيضوية الشكل مكسوة بالملاط هائلة الحجم، تشبه تلك التي شوهدت في مواقع ريفية كثيرة حيث يوجد دليل على عملية عصر الزيت أو النبيذ، ويجب تذكر أنها كانت وقت استعمالها بعيدة عن البحر (وفي مستوى أعلى منه) أكثر من الوضعية الحالية اليوم.

صخرة كاليكراتيا (26) Kallikrateia

ترتفع الأرض مرة ثانية بعد أرض الكنيسة الشرقية المنخفضة والبوابة الجنوبية وذلك في الجزء الشرقي من المدينة. إن العنصر الأكثر بروزًا في الأراضي المجاورة هو هضبة صخرية صغيرة مستديرة يبدو أنها كانت مقلعًا للحجارة من جميع جوانبها، زيادة على حدوث انهيار طبيعي بها، ربما نتيجة لزلزال سنة 365م. وهناك بقايا حجرة متواضعة منحوتة تحت قمة الهضبة، وكان يتم الوصول إليها في الأصل من الأعلى عبر ممر رأسي به مواطئ أقدام. ويبدو أنها كانت حجرة تخزين خاصة ببرج مراقبة بيزنطي على قمة هذه الهضبة الصغيرة. وهناك بقايا ضئيلة للبناء الذي كان يعلوها، وما يزال القرص الحجري الذي يدور عليه محور الباب (النجران) يتمدد في الجوار (يقارن بما وجد في الكنيسة الشرقية في لملوده، ص. 298). ومن ناحية ثانية، يؤلف نحت في الصخر قريب من فم الممر الرأسي الذي يؤدي إلى حجرة التخزين ثلاثة مذابح، أو مناضد مذابح: ألواح مستطيلة ذات حواف

مرتفعة لقرابين المؤله، أو المتوفي. (قارن الأمثلة الكثيرة في المنطقة الريفية المقدسة الجنوبية أو حرم عين الحفرة، وكلاهما في قوريني، ص ص. 233 و253). يظهر أحدها نقشا على الحافة نسبت حروفه إلى القرن الثالث ق.م.، مفاده "من كاليكراتيا". وأخذ هذا ذات يوم اسمًا تلقب به طائفة دينية محلية؛ وبينت حفائر حديثة أجراها الفريق الفرنسي في الجانب الشمالي من الهضبة وجود حرم ديني من نوع ما مجاور يعود على الأقل إلى القرن الرابع ق.م. وصار محجرًا هنا مكب للقرابين، وجد فيه فخار كثير وأشكال صغيرة من الطين المحروق، احتوت على أشكال ذكورية وأنثوية (تحمل بعض الإناث نبات السلفيوم)، ولها نظائر وثيقة من بين الموجودات من قوريني: ويبدو أن عددًا كثيرًا من المؤلهين كان يُبجل هنا. ووجدت أعداد كثيرة أخرى حاليًا من مذابح منحوتة في الصخر. وتم تسوية المنطقة في أواخر القرن الثاني، أو بداية القرن الأول ق.م. من أجل إقامة بناء، كان لحجرة من حجراته أرضية فسيفسائية بوضعية تعني ضمنيًا أنها حجرة طعام مرتبطة بمآدب دينية. وهذا حل محله - في عهد أوغسطس - مصطبة كبيرة لغرض مجهول. ومن ناحية ثانية، أوحى عدد قطع العملة التي وجدت في الرديم للمنقبين بأنها وضعت هناك عمدًا وان الموقع استمر له بعض من الارتباط الديني. ويؤكد مظهر هذا المنطقة حاليًا صعوبة الحفر فيها، وتفسير معنى البقايا على هذه السطوح الصخرية.

وتتألف المخلفات النذرية من مئات عديدة من الأشكال الصغيرة من الطين المحروق وجدت تحت البرج القريب من الأسوار، ونسبت للنصف الأول من القرن الرابع ق.م.، ولا بد أنها مرتبطة بنشاط الطائفة الدينية نفسها.

كنيسة خارج الأسوار (27)

توجد أجزاء من بناء قديم مستطيل الشكل مقام بحجارة منحوتة كبيرة الحجم وذلك حوالي 100 م إلى الجنوب من أسوار المدينة، وحاليًا في الجانب الجنوبي تمامًا من شارع القرية الذي يمتد شرقًا من فندق المنارة. ويمكن التعرف على الحدود الخارجية لثلاثة حنايا أو هيكل ثلاثي *triconchos* (في شكل رأس هراوة) وذلك في ركن الشارع داخل الأسوار الخارجية. ولم يتم التنقيب في البناء أبدًا، وظل النصف الغربي منه مستغل سكنًا وذلك إلى غاية سنة 1924م؛ ومن ناحية ثانية، يرجح أنه كنيسة بيزنطية أخرى (أنظر - بخصوص الشكل الثلاثي الحنايا (هيكل ثلاثي) - بيت المعمودية في الكنيسة الشرقية في أبوللونيا، ص. 274، والبيت ذو القاعة ثلاثية الحنايا في بطوليمايس، ص. 77).

الحصن الشرقي

توجد بقايا ضئيلة من حصن، يبين فخار منه أنه بُني، أو على الأقل شُغل أثناء القرن الرابع أو بداية القرن الثالث ق.م. وذلك على اللسان الداخل في البحر إلى الشرق من المدينة (عند الإحداثية N 32° 54.15', E 21° 59.19'، بعد نحو كيلومتر واحد عن المسرح). وكان يوفر صلة بصرية بين المدينة والخط الساحلي شرقًا في اتجاه رأس هلال وذلك في هذا الوقت قبل بناء أسوار المدينة، موفرًا إنذار مبكر عن أي اقتراب من المدينة معادي. بُني الحصن جزئيًا عن طريق تجويف السطح الصخري نحتًا بالإزميل بما في ذلك النوافذ التي في شكل شقوق طولية (مزاغل) التي تكشف حاليًا عن وجوده السابق.

الجبانة الغربية

يتمثل كل ما يمكن رؤيته من الجبانة الغربية في مقابر منحوتة في الصخر تحت سور المدينة الغربي، ومنتظمة حاليًا في حديقة أنيقة تواجه فندق المنارة. وبني الفندق نفسه (مخالفًا للقانون) على الجبانة سنة 2000م، وأدى ذلك إلى تدمير آلي من دون توثيق مناسب لحوالي عشرين قبرًا صندوقيًا. وحافظت مصلحة الآثار على محتويات القبور التي تتضمن فخار إغريقي كثير يعود إلى القرن الرابع ق.م. وأدى بناء منازل حديثة في هذه المنطقة إلى تدمير قبور أخرى كثيرة.

وتحدد صخرة مسامية منتصبة في البحر تقع إلى الغرب من الميناء الحديث، مكان مقبرة من نوع الحجرة وجدت نفسها فيما بعد في محجر: فقد نزع الصخر المحيط بها ولكن حوفظ على المقبرة نفسها. وغارت الأرض منذ الزمن الذي صار فيه المحجر معزولا، ما أدى إلى ترك المقبرة قائمة حاليًا على نحو غريب في البحر.

وهناك صرحان مهمان آخران يقعان إلى الغرب من المدينة القديمة، ولكنهما حاليًا داخل المستوطنة الحديثة وما يزال ممكنًا تتبع أثرهما على الأرض.

معبد دوري خارج الأسوار

لم يبق من هذا البناء حاليًا غير تجاويف في الصخر الطبيعي الأجرد التي كانت تمثل قواعد لمعبد هائل الحجم يواجه الشرق. ويمكن إيجاده بجانب الطريق القديم المتجه إلى سوسة من الجهة الغربية (إما الذهاب في خط مستقيم حينما تصل المدينة، عوضًا عن الانحراف بعيدًا نحو اليمين، أو تأخذ - من الاتجاه الآخر - الطريق المتجه غربيًا من النهاية الجنوبية لميدان الحديقة الذي كان مركز المستوطنة سنة 1896م). وهناك في الجانب الشمالي من هذه الطريق المقبرة الكاثوليكية السابقة المسورة، ما يزال بها مصلى غير مسقوف في المركز، أمشي بمحاذات الجانب الشرقي لهذا السور ثم استدر نحو اليسار، وستجد البقايا حوالي 100 م إلى الغرب من الركن الشمالي الشرقي لهذه المقبرة، عند الإحداثية N 32° 53.90', E 21° 57.22'. وتتضمن كتل الحجارة المقلوبة القليلة الباقية من البناء العلوي تاج دوري. وهناك دليل ضئيل يوحي أن هذا البناء أقيم في القرن الرابع أو الثالث ق.م.، ولكن طرح أيضًا تاريخ متأخر في العصر الهلِينستي. ومن المحتمل كثيرًا أن إزالته الكلية إلى مستوى الصخر الطبيعي تمت أثناء العصر البيزنطي حينما لم يعد يبجل بوصفه مكان عبادة، ونظر إليه فقط على أنه مصدر مناسب لمواد البناء.

لا يوجد دليل مباشر يتعلق بالمؤله الذي كُرس له هذا المعبد، وجرى نقاش على أنه معبد فينوس على الساحل قرب ميناء قوريني الذي شكل الأساس لمسرحية الكاتب المسرحي الروماني بلاوتوس Plautus (مسرحية الحبل *Rudens*)، ربما كان هذا هو البناء. إن هذا الربط مُرض، ولكن ربما كان المعبد أيضًا مجاورًا لمنفذ آخر يؤدي إلى البحر من قوريني أو فيكوس أو أبتوخوس Phykos or Aptouchos (أنظر ص ص. 147، 122)، أبعد في الاتجاه الغربي.

مضمار السباق

هناك نفق غير مسقوف عمودي الجوانب منحوت في الصخر، وقريب من الشاطئ ويشبه محجرًا قديمًا يحدد - في الواقع - النهاية الشرقية لحلبة سباق (مضمار سباق العدو) يقع شمال شرق المعبد الدوري خارج الأسوار بحوالي 150 م، وحوالي 60 م عن البحر (عند الإحداثية N 32° 53.95', E 21° 57.29'). صففت على جانبي المضمار مقاعد مدرجة رائعة النحت في البداية ثم بنيت بالمادة نفسها وذلك أبعد نحو الغرب حيث الصخر الطبيعي في حالة انهيار. وهناك خمسة صفوف من الدرج في القسم المنحوت في الجانب الجنوبي، وثلاثة في الشمالي؛ ويتم الوصول إلى مقاعد الجانب الشمالي عن طريق منحدر من جهة المدينة. وهناك حُجرة مستطيلة الشكل منحوتة في واجهة الصخر في النهاية الشرقية، وهي نموذجية للمقابر التي في شكل حُجرة، ويوحي - من ناحية ثانية - مكانها المحوري الدقيق أنها شكلت جزء من مرافق الراحة والمتعة في الحلبة. ويعد ضيق المضمار (13 م بالمقارنة بالمعدل العام من 20 إلى 30 م) استثنائيًا أما الطول فهو مجهول، ولكن هناك قليل من الشك في هويته. وفيما يتعلق بالتاريخ فقد اقترح القرن الثاني ق.م. على أساس قطعة عملة وجدت في مادة الأساس. ولوحظ وجود أسس أخرى في الجوار، ولكن لم يتم التحري عنها بعد، وهي توحي باحتمالية أنها تخص مجمع ألعاب رياضية واسع.

ويبدو - كما في حالة المعبد الدوري - أن كل مواد البناء المفككة نزعت ليعاد استعمالها في أبنية أخرى في أواخر العصر الروماني.

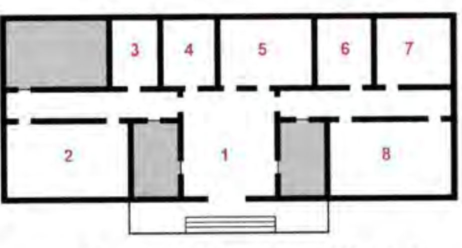
المتحف★

يوجد متحف سوسة حاليًا في مقر البلدية السابقة (كان سابقًا عند المدخل إلى الموقع الأثري تمامًا) في القرية لا يبعد عن فندق المنارة بأكثر من 100 م، وهو - على أية حال - مفتوح دائمًا، ولكن يؤدي السؤال عند مدخل الموقع إلى حضور الحارس حاملا معه المفتاح. ولا توجد شروح بجانب المواد المعروضة كلها، والموجود منها ليس دقيق على أية حال: وبذلت قصارى الجهد لتحديد هوية القطع المعروضة. أنظر - بخصوص مخطط المتحف - الشكل 186. هناك على الدرج تابوت روماني مسطح من الرخام البنتالي، وجد في بناء إيطالي في القرية.

الحجرة 1 (قاعة المدخل)

ينتصب تابوت آتيكي أنيق جدًا (رخامه مستورد من محاجر بينتال قرب أثينا) في وسط قاعة الدخول مباشرة داخل المدخل ينسب على أسس أسلوبية إلى أواخر القرن الثاني الميلادي. وقد وجد في الضريح المتأخر أسفل السور الغربي للمدينة (ص. 259)، حيث كان معاد استعماله في بنائه، ولم يبق من غطاءه إلا جزء قليل منه، ومن نواح أخرى فهو محافظ عليه جيدًا. وتعرض المشاهد المنحوتة أسطورة فايدرا، وهيبولايتوس Phaedra and Hippolytos، وبإيجاز فإن فايدرا هي الزوجة الثانية لثيسيوس، وهيبولايتوس هو ابنه عن طريق علاقة غير شرعية، وقد وقعت فايدرا في حب هيبولايتوس: وهو يرفض بعفة عروضها؛ ودفعها الغضب إلى الادعاء عليه لدى والده بأنه أغتصبها، وقام الوالد بتأنيبه وهو في حالة غضب شديد باسم بوسيدون (الذي كان له معه ترتيب ما). وحينما كان هيبولايتوس يتجول في عربته على طول الشاطئ (كما يفعل الشبان) أرسل بوسيدون وحش من أعماق البحر أخاف الخيول: فانقلبت العربة ما أدى إلى مقتل هيبولايتوس. وانتحرت فايدرا، إما قبل هذه الحادثة (تاركة ملاحظة انتحار كاذبة لثيسيوس) أو بعد ذلك (بسبب الشعور بالذنب؟). ونرى فايدرا جالسة على يسار مقدمة التابوت تنظر بعيدًا عن الأشكال الأخرى، وكان يقف في الوسط - مفقود كلية تقريبًا حاليًا - شكل هيبولايتوس، وهو في حالة توسل لخادمتها التي تنوب عنها ممثلة في شكل امرأة مسنة تقوم بينهما ومنحنية في اتجاه هيبولايتوس، وكل الأشكال الأخرى هي طفيلية. ومن الصعب جدًا فهم المشهد الموجود في النهاية اليسرى، وأيضًا حتى وجود صلة بينه وبين الأسطورة. ويمكن رؤية شكل جالس ملتحي يحمل هراوة في اليسار على أنه هيراكليس، ولكن أيمكن تحديد هوية الآخرين 'على أنهم فايدرا، وهيبولايتوس، وثيسيوس (يحمل هو الآخر هراوة) إنه لأمر مشكوك فيه جدًا. والأشكال في النهاية اليمنى هي أكثر غموضًا ولا نحتاج للتوقف عندها. أما وجه التابوت الخلفي الذي توقع النحات - من دون شك - أن رؤيته، أو أهميته محدودة فقد كان نحته منخفض البروز به مشاهد صيد، وهذا أمر شائع في التوابيت التي تعرض أسطورة هيبولايتوس، وليس للأشكال ارتباطات محددة.

وهناك على الجدارين الجانبيين من الحجرة الأولى تجسيدات في فسيفساء كتيسيس (التأسيس، على اليمين) وكوزميسيس (الزخرفة، على اليسار) مجلوبة



شكل 186. أبولونيا: مخطط توضيحي للمتحف.

من صحن كنيسة رأس الهلال (ص. 320). وهناك تمثالان من دون شك لشكلين أنثويين متدثرين مستندين على الجدار الخلفي وجدا في الكنيسة الشرقية في أبوللونيا، يعود الذي على اليسار تقريبًا إلى العصر الفلافي، ويعود الذي على اليمين إلى العصر الأنطوني.

الحجرة 2: الآثار المسيحية

نرى هنا لوحات فسيفسائية كثيرة منفذة بالأسلوب نفسه مثل تلك التي في الحجرة الأولى من صحن كنيسة رأس الهلال، وتلك التي من قصر ليبيا المؤرخة إلى 359/358م (ص. 133). وهناك لوحة مربعة متشظية تظهر نوح يحرر اليمامة من السفينة من الجناح المستعرض الجنوبي في الكنيسة الشرقية في أبوللونيا، وكذلك ثلاث لوحات صغيرة أخرى، واحدة تظهر فهدًا، وواحدة تظهر رجلًا وأرنبًا وواحدة (من زخرفة حدودية) تظهر رجل يقف بين عناقيد عنب. وهناك - في الركن الأيسر من الحجرة تحت النافذة - لوح من ألواح حاجز مذبح من الحجر الجيري وقائمين من قوائم المذبح من الكنيسة في رأس الهلال. ويعرض في النهاية المقابلة من الحجرة نفسها صندوق مدخرات صغير من الرخام من المصلى في "قصر الدوق" في أبوللونيا (ص. 273)، وكان غطاء الصندوق ذات يوم مزخرف بصلبان معدنية مرصعة، وكان مربوطًا بأحزمة برونزية، وكان به ثقب صغير في وسط الحافة. وتوجد أمثلة على هذا النوع من الصناديق في اليونان، وآسيا الصغرى، وسوريا ويبدو أنه إنتاج معياري من محجر واحد (لم يتم تحديده بعد). وتحمل الدعامة الكائنة وسط الحجرة لوحين من الرخام من حاجز مذبح الكنيسة الشرقية في الأثرون (ص. 299) في الجانب في اتجاه النافذة؛ وهناك لوحان صغيران في الجانب المقابل (لا أعرف مصدرهما) زيادة على طبق من الرخام كبير ومنضدة مذبح نصف مستديرة من النوع المسمى sigma altar من الأثرون. وهناك من الموقع نفسه تاجا عمودين صغيرين على قمة الدعامة، كذلك يوجد على قمة الدعامة أربعة جرار صغيرة (مجهولة المصدر) وخابية *pithos* منقوشة غريبة الشكل وجدت في "قصر الدوق" في أبوللونيا (ص. 270)، وحروف النقش مضغوطة على هذه الخابية قبل حرقها في الفرن، متضمن تضرعًا مسيحيًا ("الله المساعد..."). وهناك معروض على رف بين البابين نحت بارز على حجر جيري وشظيتين من لوحة رخامية (لم أتمكن من تحديد هوية أي منهما).

الحجرة 3: الفخار

وتوجد هنا أمثلة من أواني الأشكال السوداء، والأشكال الحمراء الإغريقية. يحتمل أنها من القرن السادس ق.م. وما بعده. وتحتوي خزانة في الركن البعيد على أقنعة مُشكلة على نحو مضحك وقبيح grotesque masks، ورؤوس حيوانات، وما شابهها من الطين المحروق؛ وجاءت هذه من كوانين (مواقد طبخ) تعود للعصر الهلّينستي، أو الروماني المبكر (ليست مسيحية كما يشير الشرح المرفق). وتوجد - إلى الداخل من الباب من الجهة اليمنى - خزانة مصابيح، أغلبها إغريقية أو هلينستية، وبعض منها في الرف السفلي من العصر الإمبراطوري الروماني، أو البيزنطي. والفخار المتبقي هو في الأغلب جاء من مقابر حول المدينة، وبصفة خاصة من المنطقة المجاورة لأسوارها في اتجاه الركن الجنوبي الغربي (أنظر ص. 258). وهناك خزائن أخرى في المجاز بين القاعتين الثانية والثالثة تحتوي على أواني من الطين المحروق، وأوان صغيرة للزينة، وهذه مخلفات نذرية نموذجية من العصر الهلّينستي، وجد العديد منها في أبوللونيا (أنظر ص ص. 267 و280).

الحجرة 4

جاءت أغلب المعروضات هنا من تحريات البعثة الفرنسية في الميناء؛ وهي تتضمن أجزاء من مرساة من الرصاص، ومواد أخرى من عُدة سفينة. وتوجد أيضًا خزائن لمعروضات صغيرة من معدن، وزجاج، وعظام مشكلة لغرض ما، وكذلك أشكال

صغيرة من الطين المحروق. وهناك - في الركن البعيد - بكرات برونزية وجدت في محجر قرب أبوللونيا (ربما حديثة التاريخ).

الحجرة 5: النحت

يوجد هنا عدة أمثلة على تماثيل نصفية جنائزية "لمؤلهة الموت"، كما شوهدت بوفرة في قوريني (أنظر ص. 244)، ويعرض في وسط الحجرة تمثال أثينا من دون رأس (وجد تحت سطح الماء، القرن الثاني الميلادي؟) وجزء من شكل ذكوري في لباس نصفي. وهناك أيضًا مشكاة أو مقام صغير مطلي من الحجر الرملي. وهناك - بين البابين - نصب قبر متشظي يظهر شكلا أنثويًا (يسارًا) يواجه صندوقا كبيرًا وكأسًا مغطى تحته (مكان الاكتشاف غير موثق، وربما يعود إلى أواخر القرن الخامس ق.م.). ويوجد في الركن الأيسر قطعة أنيقة بكل ما تعني الكلمة من معنى (ولكنها متشظية) من رخام منحوت، وهي جزء من شكل ضخم لسيبيل Cybele الجالسة على كرسي العرش مع أسود في مجلسها: الأجزاء الخلفية من أحد الأسود، وجزء من كرسي العرش محافظ عليها (مكان العثور عليه غير مسجل).

وهناك على جدران الممر في النصف الأيمن من المتحف أربعة أقسام (في خزائن زجاجية) لجص من كنيسة رأس الهلال معلمة بمخربشات عربية قديمة: يحمل أحد النصوص تاريخ 722م، ويبدو أن نص آخر يشير إلى دير monestary (ص. 320 وما بعدها). وهناك أيضًا في هذا المجاز عتبة طويلة من الرخام منقوشة وبها صليب في نهايتها اليسرى، وهذه وجدت (رغم الشرح المرفق بها) في مبنى في قرية سوسة التركية؛ وينسب النقش - من خلال حروفه - إلى القرن السادس الميلادي، وهو حول دعوة شعرية لحضور تعميد. وربما جاء في الأصل من الكنيسة الغربية.

الحجرة 6

تحتوي هذه الحجرة على أمثلة أخرى من النحت على الرخام وعلى الحجر الجيري والحجر الرملي؛ وأمثلة من حلي عمارية أنيقة جدًا، وجص، وجص ملون. وهناك أيضًا عرض لأواني من المرمر. ولا يوجد شرح مرفق مع أي من هذه المعروضات.

الحجرة 7: النقوش

أغلب المعروضات هنا مرفقة بشروح إلى جانبها. ونتبع اتجاه عقارب الساعة في مشاهدتنا للمعروضات في هذه الحجرة.

1. نُصب أميال milestone من الحجر الجيري للحكام الأربعة Tetrachy (298-305م) يحدد الميل الخامس عشر عن قوريني، مكان العثور عليه غير مسجل، ولكن لا بد أن المكان يقع إلى الشرق من أبوللونيا بقليل.
2. قاعدة تمثال من الرخام على مقدمتها نقش يحتوي على قائمة ثانوية (بأعضاء المنظمة الشبابية "الأفيبوي") بأيادي عديدة، مكان العثور عليه غير مسجل، ولكن يحتمل من الكنيسة الشرقية (19)، وهو ربما من القرن الأول الميلادي.
3. قاعدة تمثال مجوفة من الحجر الصلب الأزرق اللون تحمل تكريسًا باللغة الإغريقية في شكل مقطع شعري ليوبيليموس Eupolemos موجه للملك ماجاس وإلى المؤله أريس Ares. وجدت معادة الاستعمال في بيت بيزنطي في الجزء الشرقي من المدينة، ويحتمل عودتها إلى ما بين 275 و250 ق.م..
4. (في الركن) كتلة حجرية بحروف إغريقية خشنة، وهي شاهد قبر ثيوكسينوس Theuxenos البرقاوي، ابن ديوكراتس Diokrates. مكان العثور عليها غير مسجل، القرن الأول ق.م.، أو الأول الميلادي؟
5. شاهد قبر من الرخام له قوصرة pediment وإكليل، تحي ذكرى عدة أعضاء من عائلة يهودية. لاحظ الأسماء: سالو Salo، وعيسى Jesus، ومارين Marin؛ وعاشوا على التوالي 45 و08 و87 عامًا. مكان العثور عليه غير مسجل، يحتمل عودته إلى القرن الأول الميلادي.
6. هناك شظايا من مرسوم صدر عن الإمبراطور أناستاسيوس (491-518م) يتعلق

بالتدابير العسكرية في الإقليم معروضة في خزانة زجاجية. ووجدت نسخ أخرى من هذا المرسوم في بطوليمايس وتوخيره، ولكن هذه الشظايا من نوعية جيدة الأمر الذي يوحي بأنها تمثل "النسخة الأصلية" من المرسوم ولذلك يحتمل أن أبوللونيا كانت - حينها - هي عاصمة المدن الخمسة الليبية. وجدت أغلب الشظايا معادة الاستعمال في أسوار متأخرة تغطي الحمامات الرومانية (6) ولكن بالنسبة للشخص القادم من "قصر الدوق" (17): يفترض أن البناء الذي عرض عليه هذا النص كان في الأصل في مكان ما بين المبنيين.

عرض عبر النهاية اليمنى:

7. لوحة من الحجر الرملي معروضة على الجدار تحمل صليب منقوش عليها، تحدد الحروف العلوية "Ch(risto)s ni(ka)" وتعني "ينتصر المسيح"، بينما نرى في الأسفل الحرفين الإغريقيين : ألفا، وأوميغا. وجدت في أبنية بيزنطية إلى الغرب من الكنيسة الشرقية. تعود إلى القرن السادس الميلادي؟

8. صوة حدود boundary stone من الحجر الرملي تسجل استعادة الدولة الرومانية لأرض مَلكية سابقة (أي بطلمية) حوالي سنة 74م، عبر وكالة كـ (وينتوس) باكونيوس أجريبنوس Q(uintus) Paconius Agrippinus، وهو موفد رسمي يتصرف نيابة عن الإمبراطور فيسبسيان. ويوجد النص اللاتيني على الوجه الرئيس؛ وتظهر الترجمة الإغريقية تحتها وتستمر على وجهي جانبي الحجر. وجدت في رأس الهلال. (يقارن مع المثل المكتشف في قوريني حديثًا، ص. 233).

9. ((عرض عبر الركن) جزء سفلي من شاهد قبر من رخام أبيض والأسماء المدرجة عليه في القائمة يهودية، والتاريخان الباقيان للوفاة هما 62 م، و69/70 م، وجدا في الكنيسة المركزية.

عرض على الجدار بعد الباب:

10. صوة حدود من الحجر الرملي، ويمكن تبين بقايا ضئيلة من نقش لاتيني عليها قد يكون مشابهًا لذلك الذي على القطعة رقم 12 (أدناه) يسجل تأجير أرض عامة في عهد فيسبسيان (69-79م) لشخص ما يدعى أبوللونيوس وذلك على الوجه العريض (في الأصل الجزء الخلفي من الحجرة). وهناك - على الحافة اليمنى الضيقة - جزء من نقش باللغة الإغريقية يرجع لعهد نيرون عليه التاريخ 45-55م ويسجل استرجاع أرض عامة من أيادي خاصة. وهذا هو الآخر كتب باللغة اللاتينية على الوجه الرئيس (حاليًا الخلفي) الذي تم شطره. وقد وجد معاد الاستعمال في بيت قرب الكنيسة التي خارج الأسوار (27).

11. كتلة من الحجر الرملي منقوشة بجزء من نقش بناء لاتيني، عليه تاريخ 122-123م. معاد الاستعمال على أنه درجة من درج الكنيسة المركزية.

12. نقش لاتيني على حجر رملي: وهو صوة حدود من عهد الإمبراطور فيسبسيان، يسجل أراضي تخص المدينة أجرت لأبوللونيوس ابن باراياتاس وجد في منطقة الفيلترو Filtro area، إلى الجنوب من الطريق الرئيس.

معروضات على قاعدة في وسط الحجرة:

13. ثلاث كتل ارتكاز من الرخام من الكنيسة الشرقية، وهي جميعًا قطعت من نصب قديم عليه قائمة لقساوسة أبوللو، وهذا يوحي باحتمالية وجود معبد لأبوللو في السابق في المنطقة المجاورة. وتوحي حروف القائمة بتاريخ في القرن الأول ق.م.، أو الأول الميلادي. وإحدى الكتل بها أيضًا نقش تشريفي متأخر كثيرًا (حروفه مغزلية كبيرة) على الواجهة العلوية، ربما يعود تاريخه إلى ما بين 394 و408م، ولكن ما يزال تاريخ الكتلة يعود إلى فترة تسبق استعمالها في الكنيسة.

الحجرة 8

كُرست هذه الحجرة لمجموعة أثنية من الجوار المحيط، تعرض فنون وصناعات تقليدية. وهناك ألواح خشبية كتبت عليها نصوص من القرآن [الكريم] معروضة على كلا جانبي الباب الآخر لهذه الحجرة.

8 مواقع أثرية صغرى بين شحات (قوريني) ودرنة

تتغير طبيعة الأرض تدريجيًا مرة أخرى إلى الشرق من شحات (قوريني)، ومع متابعة المرء مسيره على طول الطريق الرئيس، تصبح التضاريس، المؤلفة في أغلبها من حجر جيري مُشطر، أكثر جفافًا وبها غطاء نباتي قليل. ويحافظ الجبل الأخضر على انحداره الشديد على طول الساحل، ولكن في الداخل يختفي منحدره الثاني الذي تقع شحات على حافته الشمالية تدريجيًا، ويتحول في اتجاه الشرق على نحو غير مدرك حسيًا إلى أرض البطنان Marmarica الحجرية، في حين يندمج في اتجاه الجنوب في سهل الصحراء الليبية الشاسع. وهناك قرى وعلامات أخرى في هذه المنطقة على استيطان قديم مثل القبور التذكارية المتجاورة على الأراضي المرتفعة قرب شحات (قوريني)، ولكنها أكثر تناثرًا في المناطق الجافة، وضمنت مواقع قليلة توجد على طول الحافة الجنوبية لهذه المنطقة، كما هو الحال في المنطقة رقم 4، كانت مخافر حدودية لحياة مستقرة في العصر الكلاسيكي و/أو نقاط تزود بالمياه على طريق الحج الأخيرة التي كانت تمر جنوب الجبل بين أجدابيا وطبرق.



شكل 187. خريطة الجبل الأخضر بين البيضاء ودرنة.

عين ماره (هيدراكس)

الإحداثية: N 32° 44.90', E 22° 23.21'.
الاتجاهات: تقع قرية عين مارة جنوب الطريق الرئيس المتجه من البيضاء إلى درنة بحوالي كيلومتر واحد، وهناك منعطفان يمتد الغربي منهما على طول قاع الوادي متجاوزًا المنابع، ويترك الشرقي، الموصى به هنا، الطريق الرئيس عند الإحداثية N 32° 46.57', E 22° 22.98'، ويمتد على طول الحافة الجبلية نحو الشارع الرئيس في القرية ثم واصل عبر هذا الشارع إلى تصل إلى المسجد.

الحصن الروماني

توجد البقايا الأخيرة المأسوف عليها لحصن قديم في أرض مكشوفة وسط القرية جنوب غرب المسجد، وهو واحد من حصون كثيرة تحرس مداخل الجبل في الجانب الشرقي منه، ووصف حينما تمت زيارته ومسحه سنة 1950م على أنه مربع الشكل طول جانبه 34 م، ومحاط بخندق عميق له جوانب عمودية الشكل، وكانت توجد حجرات منحوتة في واجهات جوانبه الخارجية. وكان للحصن جدران خارجية مبنية بحجارة صغيرة مسطحة على نحو جيد، وكان له مدخل واحد في الجانب الجنوبي الشرقي. ولوحظ وجود صهريج كبير منحوت في الصخر تحت الجزء الأوسط من الحصن، ما يزال مستغلا، ولكن من نواحي أخرى، قليل جدًا ما يمكن رؤيته وسط أبنية حديثة متهالكة، وأخرى مستحدثة، وهذا مؤسف له خصوصًا وأن التعرف عليه تم سنة 1950م على أنه ربما ينتمي للنوع نفسه مثل الحصنين الرومانيين المهمين قصر لحنيه (ص. 31) وقصر الرمثايات (ص. 312).

ذُكرت عين ماره التي كان اسمها القديم هيدراكس *Hydrax* في رسالة كتبها أسقف طلميثة سينيسيوس سنة 411م (أنظر ص. 8) يصف فيها مناسبة كان فيها حكمًا في نزاع بين أسقف الإرثرون *Erythron* (الأثرون ص. 289) وأسقف دارنس (درنة ص. 325) على حصن هيدراكس الذي كان كومة من خرائب مهجورة في الجزء الأعلى من القرية بعد أن دمرها زلزال ما. واكتسبت هذه الخرائب قيمة استراتيجية جديدة في مواجهة تهديد من غزو بربري إذ يمكن صيانتها وجعلها مركزًا دفاعيًا قويًا. ويقع الحصن في نطاق إقليم دارنس (درنة)، ولكن حاول أسقف الإرثرون (الأثرون) الادعاء بأنها له عن طريق حيلة وجود حجرة صغيرة في الحصن المدمر مكرسة للطقوس الدينية العامة. واعترف بول Paul "أسقف الإرثرون" بحيلته وسحب ادعاءه؛ ووافق رفيقه، وخصمه ديوسكورس Dioscurus بشهامة على بيعه العقار وكان الجميع راضين بذلك.

سجلت حملة سنة 1950م بأن الجدارين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي بهما انبعاج إلى الخارج، وأن جزءًا من الجانب الشمالي الشرقي للوجه الداخلي للخندق به هبوط واستنتج بأن هذا حدث نتيجة لهزة زلزالية؛ وإذا حدثت قبل زيارة سينيسيوس سنة 411م يبدو مقبولاً تمامًا أن الدمار تسبب فيه زلزال سنة 365م العظيم، والخندق مملوء بالكامل ولا يرى حاليًا إلا امتداد الجدار الشمالي الغربي الوحيد. ومن ناحية ثانية يبين الجزء الباقي فعلا نتوءًا واضحًا نحو الخارج ربما حدث في تلك المناسبة البعيدة زمنيًا.

الأردام (لردام)

الإحداثية: N 32° 35.53', E 22° 30.92'.
الاتجاهات: الأردام هي مستوطنة حديثة متناثرة الأبنية على الطريق الداخلي بين مرتوبة ولملوده، وللوصول إليها اتجه جنوبًا من وسط لملوده؛ وبعد 4.5 كم عند الإحداثية (N 32° 44.47', E 22° 7.55') اتجه يسارًا (أي ليس نحو القبة)؛ وبعد 20.3 كم أخرى عند الإحداثية (N 32° 36.41', E 22° 14.74') اتجه يسارًا مرة ثانية (أي ليس نحو المخيلي)؛ وسترى بعد هذه النقطة بـ 26 كم منعطف نحو اليسار يتجه إلى درنة، يوفر مكانه (حددته الإحداثية أعلاه) نقطة أساس مفيدة لتحديد مكان المعلمين الموصوفين أدناه.

قصر بوزيد

انعطف جنوبًا من الطريق المعبد نحو مسار

وذلك عند 5.4 كم شرق تفرع طريق درنة، وتابع عبر هذا المسار في اتجاه جنوبي غربي متجاوزًا بعض الأبنية الحديثة بحوالي 600 م، وسترى خرائب مقبرة في شكل معبد هائل الحجم على الإحداثية N 32° 34.80', E 22° 34.02' (شكل 188). تقوم المقبرة على قاعدة Podium من خمس درجات، ومبنية بكتل حجرية مسطحة الحواف بأسلوب هلينستي نموذجي. ويبين الجدار الغربي أن البناء العلوي به دعامات جدارية pilasters مربعة الشكل عند الأركان، وأعمدة نصفية دورية مندمجة في كل جانب. ومددت المقبرة في الجانب الشرقي، مشكلة على الأرجح جزء من بناء زراعي في عصر متأخر؛ كما هو الحال في قصر كرموسه المجاور، وربما كان يوجد في الأصل ثلاثة مداخل وثلاث حجرات جنائزية.

وبالكاد هناك أي أثر لاستيطان قديم في المنطقة المجاورة، رغم العثور في الموقع على فخار القرنين الأول والثالث الميلاديين، ويحتمل أن هذا الموقع هو مستوطنة ماندس *Mandis* القديمة، ويحتمل أن أعمال النظافة التي استدعتها إقامة معسكر في الموقع في السبعينيات من القرن الماضي أدت إلى إزالة كثير من الأدلة على وجود هذه المستوطنة. ورتبت بعض من حجارة البناء المنهارة في أوضاع هلالية الشكل لتحدد مدافن إسلامية مجهولة التاريخ.

قصر كرموسه

هناك أسس مقبرة في شكل معبد هلينستي تقوم على قاعدة مستطيلة واسعة من خمس درجات (شكل189) وذلك على بعد 2.6 كم شرق تفرع طريق درنة في أرض مكشوفة 450 م جنوب الطريق عند الإحداثية N 32° 35.01', E 22° 32.48'. وهناك ثلاثة مداخل تخترق الدرج العلوي في الجانب الشرقي (المنهار بدرجة كبيرة) تقود إلى ثلاث حجرات جنائزية، الوسطى بها غطاء مؤلف من لوحين مسطحين يقوم على مدماك حجري ساند في الأسفل، ما يزال في مكانه الأصلي. ويبدو أن سقف الحجرة الوسطى كان أعلى من سقف الحجرتين الجانبيتين. وتبين بعض من حجارة البناء المتمددة في الجوار - في الجانب الشمالي - أنه كان يوجد ذات يوم طابق علوي مستدير مزين باثنا عشر عمود دوري مندمج. وهناك عقدة مستديرة على الجدار في كل حيز بين الأعمدة. ونسب القبر من الناحية الأسلوبية إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م..

الأثرون (لثرون)

الإحداثية: N 32° 52.38', E 22° 16.60'.
الاتجاهات: انعطف يسارًا نحو الطريق القديم الذي يمر بين منازل متناثرة (تمر الطريق الحالية حولها في جانب اليابسة) وذلك، عند



شكل 188. قصر بوزيد. مقبرة هلينستية على شكل معبد.



شكل 189. قصر كرموسه. مقبرة هلينستية على شكل معبد.

السفر عبر الطريق الساحلي شرقًا بداية من رأس الهلال وعلى بعد 8.4 كم من ملتقي الطرق مع الطريق الذي يصعد إلى صنيبات العويله ولملوده، وستكون أعمدة الكنيسة الغربية واضحة، مظللة قبالة البحر؛ وستجد بعد 1.2 كم من المنعطف ممشى ينحدر بجانب حقل يقود إلى الموقع الأثري المطوق بجدار مرتفع مطلي بلون أحمر له بوابة واحدة (تشير إليها الإحداثية المبينة أعلاه)؛ وهناك حارس في المكان، أو بجواره.

البلدة القديمة

تخلد الأثرون في اسمها اسم المستوطنة القديم الإرثرون *Erythron*، ويعزى سبب وجودها هنا إلى نبع المياه العذبة الغزيرة في وادي الأثرون. وتتمتع البلدة بخصوبة المناطق المحيطة بها مباشرة، ومتصلة أيضًا بالهضبة في الأعلى، ولم تذكر قبل العصر الروماني، ولا يوجد دليل أثري على استيطان أقدم. ونعرف ثلاثة أساقفة على الأقل تولوا أسقفية الإرثرون فيما بين سنتي 365 و411 م ويتعلق التاريخ الأخير بنزاع بين أسقفي الإرثرون ودارنس حول إقليم في هضبة هيدراكس (عين ماره، ص. 287)، ولدينا حول هذه المسألة تقرير سينيسيوس، أسقف طلميثة (ص. 8)، الذي أستدعي ليفصل في النزاع. ويفهم من وجود الأساقفة في الإرثرون ضمنيًا إلى حد ما حجم وأهمية المستوطنة التي يجب عدها أنها كانت بلدة أكثر منه قرية.

ويتألف الشريط الساحلي إلى الغرب من ثغر وادي الأثرون من منحدرات صخرية شاهقة مثلمة؛ وتصنع طبقات الصخور المتراكبة من الحجر الجيري الأبيض والحجر المسامي البني اللون تباين مذهل مع زرقة البحر. وتوجد بقايا بسيطة لمستوطنة صغيرة على طول قمة المنحدر الصخري الشاهق، ويحتمل فقدان جزء منها في البحر منذ فترة زمنية طويلة. ويحيط بالمنطقة الرئيسة للمستوطنة سور حديث، وهناك مباشرة داخل بوابة الدخول من الجهة اليسرى بقايا كنيسة صغيرة محافظ عليها جيدًا ومعادة البناء جزئيًا، وهي أبعد الكنيستين غربًا هنا. ويلاحظ المرء أثناء سيره عبر المشى نحو الكنيسة الشرقية فخار قديم كثير على سطح الأرض، وتجاويف في واجهة المنحدر الصخري تدل على حجرات منحوتة في الصخر (أكثر ترجيحًا من كونها

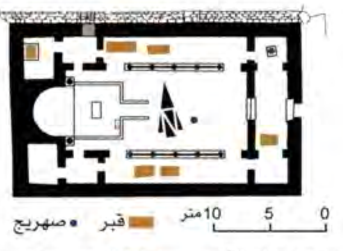
مقابر لا سيما أنها توجد داخل المستوطنة). تقوم الكنيسة الشرقية الكبيرة على أرض مرتفعة، وهناك أبنية أخرى يكشف عنها حاليًا فريقًا فرنسيًا في حفائر يجريها في المنطقة المجاورة (أنظر أدناه). وهناك بقايا بسيطة لتحصين من العصر الهلّينستي يحميه خندق من جانب اليابسة وذلك على المرتفع البارز الداخل في البحر شمال الكنيسة الشرقية وفي الجانب الغربي من خليج صغير منحوت على نحو عميق. واقترح وجود خندق دفاعي آخر يحيط بمنطقة المستوطنة كلها في جانب اليابسة، ولكن هذا ليس واضحًا على الأرض حاليًا.

اكتشفت الكنيستان أثناء شق طريق في الخمسينيات من القرن الماضي؛ ثم نُقب عنهما في البداية نيابة عن مصلحة الآثار، وتمت زيارة الموقع مرة أخرى في السنوات الأخيرة عن طريق فريق فرنسي تحت إشراف الراحل أندريه لاروند: وأجروا أعمال إعادة بناء واسعة للكنيسة الغربية، وكانوا، وقت كتابة هذا الدليل، يجرون حفائر أخرى في موقع يلي الكنيسة الشرقية: وأجروا أعمال إعادة بناء واسعة للكنيسة الغربية، وكانوا، وقتها، يجرون حفائر أخرى في موقع إزاء الكنيسة الشرقية.

الكنيسة الغربية ★★

هذه الكنيسة هي الصغرى من بين الكنيستين، وهي تواجه الغرب (أنظر الشكلان 190 و191)، وهي كنيسة نموذجية مثل كنائس كثيرة في قورينائية؛ بُنيت داخل مستطيل (26 x 15.65 م)؛ ويوجد بها مجاز narthex مباشرة داخل المدخل في النهاية الغربية، وهيكل قائم بين حُجرتين محاذيتين في النهاية الغربية. ودعمت الواجهة الخارجية للجدار الشمالي (في اتجاه البحر، حيث تنحدر الأرض) برافد منحدر، وهو إضافة لاحقة. وهناك داخل المجاز في الجانب الأيمن منه فوهة صهريج منفذة من حجرة ارتكاز تاج غير مستعملة. مثقوبة في الوسط ولكن يبين شكلها الخارجي أن مثل هذه العناصر البنائية هي على الحال الذي جاءت به من المحجر لم تنحت بها أية تفاصيل بعد. وكان الصهريج يتغذى في الأسفل عن طريق قناة تمتد عبر الجدار الشرقي للكنيسة. وهناك فتحة أخرى تحت الجانب الجنوبي للمجاز، فسرت مبدئيًا على أنها صهريج، ولكن تبين من حفائر حديثة إنها قبر لم يعبث به يحتوي على جثامين عديدة ممددة في الأغلب في أوضاع تكون فيها الرؤوس في اتجاه الغرب.

وينفصل جسم الكنيسة إلى صحن وجناحين عن طريق بائكة (صف من العقود) في كل جانب مرفوعة على وطيدة plinth منخفضة. (ربما أراد المعمار تحقيق ارتفاع أكثر مما توفره الأعمدة). وكان هناك وسيلة دخول بين الصحن والجناحين في كلا النهايتين، ولكن هذا كان يعرقله وجود الوطيدة وحواجز رخامية زخرفية، بعض منها أعيدت إقامته. وكانت الأعمدة مكللة بتيجان كورنثية وكتل ارتكاز حجرية imposts ولا وجود لبقايا من حجارة العقود، ولذلك لا بد أن صف الأعمدة كان يدعم عارضة حجرية مسطحة؛ وكان فوق هذا نسق آخر من أعمدة ذات تيجان أيونية (مكومة حاليًا في مصلى الزاوية الجنوبية الغربية) مترابطة عن طريق درابزون من ألواح منحوتة. وهناك قرب وسط الصحن فوهة صهريج آخر (كان يغذي أيضًا عن طريق قناة تحت الأرضية، تأتي من تحت المدخل الشرقي للكنيسة). ويحقق الترتيب النموذجي في اتجاه الهيكل حرم المذبح، والحاجز المطوق، والمذبح المحافظ عليهم



شكل 190. الأثرون: مخطط الكنيسة الغربية.



شكل 191. الأثرون: الكنيسة الغربية.

في حالة جيدة من الحفظ فهمهم بسهولة. ورصف الصحن، وحرم المذبح بألواح رخامية جميلة، وهناك درج من الحجر الرملي داخل حرم المذبح تمامًا كانت ذات يوم تقود إلى منبر الكنيسة ambon. ومن ناحية أخرى لم يكن الهيكل مرصوفًا؛ ويوحي تغير طفيف في ثخانة الجدار، وأربعة تجاويف فيه بأن مقاعد خشبية *synthronon* كانت توجد فيه في السابق، وهي نصف مستديرة الشكل مخصصة لجلوس رجال الدين.

ويتم الدخول لحجرتي الزاويتين في النهاية الغربية عبر ردهتين في الجناحين مرصوفتين بكتل حجرية تشكل نماذج مثمنة الشكل. (وهناك أجزاء من الجناح الشمالي كانت مرصوفة بالنمط نفسه) ولا توجد أية ملامح تميز حجرتي الزاوية في الجانب الجنوبي، ولكن كانت الردهة مجهزة بثلاثة أبواب خشبية؛ ويحتمل أن هذه المنطقة كانت تضم موهف sacristy (حجرة المقدسات وملابس الكهنة) أو خزانة قابلة للقفل. ورصفت حجرة الزاوية الشمالية جزئيًا بألواح كبيرة، وجزئيًا بالنموذج المثمن نفسه. وهناك على الجدار الغربي بناء قائم يشبه الصندوق وجد داخله تراب فقط وعظام قليلة غير مميزة، لم يكن أصليًا في التصميم، ولكن من المؤكد أنه كان مدخرًا يؤوي ذات يوم وعاء تحفظ فيه الذخائر الدينية، وصارت الحجرة مشهد لمزار *Martyrion* يبجل فيه قديس محلي. وهناك في الجدار الشمالي الخارجي للردهة في هذا الجانب عقد مقام في مستوى منخفض، وهو لم يكن أبدًا مدخلا، ويحتمل أنه عقد حمل أقيم في الجدار ليحمل ثقله بسبب ضعف ما في الأرض الصخرية.

وكشفت ألواح تغطية في الجناح الشمالي عن وجود قبرين، ولكن رغم أن التغطية كانت في مكانها بدرجة كبيرة إلا أن القبرين في الأسفل وجدا فارغين، وكذلك الحال في الجناح الجنوبي الأكثر تدميرًا بسبب انهيار البناء فقد وجد قبران يحتويان على عدة معاظم Ossuaries حجرية فارغة.

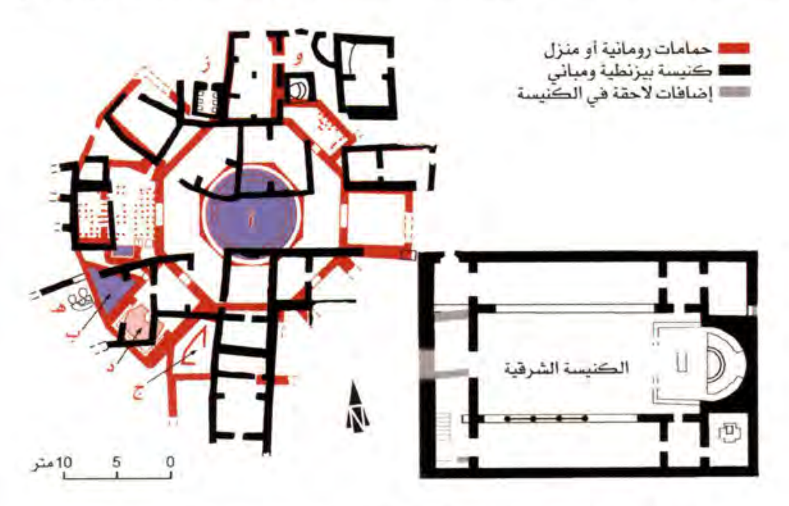
جُصصت جدران الكنيسة كلها، في حين كانت الأعمدة وكثير من التجهيزات الأخرى من رخام أبيض رمادي اللون، إما من بروكينسيوس Proconnesos الكائنة على بحر مرمرة قرب القسطنطينية، أو من محاجر في جزيرة ثاسوس Thasos، وهي تعطي اليوم

انطباع مذهل في ضوء النهار. وعلى العكس من مواد البناء المختلطة المأخوذة من الأبنية القديمة التي تتألف منها كنائس قديمة كثيرة في شمال إفريقيا، لدينا هنا مجموعة متجانسة واضحة من نوعية جديدة من مكونات ذات جودة عالية. ويبين وجود صلبان وكور سلطانية أنها كانت مقصودة منذ البداية لتكون في كنيسة. ونحن نعرف في الواقع، خاصة من حطام سفينة وجدت قرب رأس مارزاميمي Marzamemi في صقلية - أن "أطقمًا" رخامية كاملة من تجهيزات لكنيسة كانت تزود من المحاجر، وكانت تضم في شكلها الكامل أعمدة، وتيجان، وألواح الحاجز وقوائمه، وعميدات قبة المذبح *(ciborium)*، ودرج المنبر *ambon*. وتعد كنيسة الأثرون الغربية المثال الأجود على مثل هذه العمارة التي وجدت حتى الآن في قورينائية.

من يستطيع تحمل نفقات بناء هذه الكنيسة، ومتى؟ ومن الأفضل إرجاء الإجابة على السؤال إلى ما بعد وصف الكنيسة الشرقية بسبب الصلات الوثيقة بينها وبين هذه الكنيسة في هذا الموقع.

الكنيسة الشرقية★

هناك كنيسة ثانية تقع إلى الشرق من الكنيسة الغربية بحوالي 200 م، ذات تصميم مشابه جدًا، ولكنها أكبر حجمًا (32 x 21.5 م) ولها اتجاه معاكس (شكل 192). وهذه الكنيسة محافظ عليها بدرجة أقل كونها في مكان أكثر وضوحًا ما جعلها مصدرًا طبيعيًا لحجارة بناء الطريق، ويوصلك الممر إلى ركنها الشمالي الغربي، وإلى مدخل صغير إلى النهاية الشمالية للمجاز narthex. وكان هناك في الأصل مدخلًا جانبيًا في الجدار الغربي، ولكنه سُدّ بعد تحويرات لاحقة للمجاز تضمنت إدخال درجًا حجريًا في الجانب الجنوبي، وإدخال جدران سد أخرى. وكان المجاز يقود إلى الصحن



شكل 192. الأثرون: مخطط الكنيسة الشرقية والمباني المجاورة.

ظواهر رومانية:
- أ حوض سباحة
- ب صهريج
- ج مرحاض
- د حجرة بها أريكة

ظواهر متأخرة:
- هـ معصرة زيتون
- و مخبز
- ز فرن فخار

والجناحين عبر ثلاثة مداخل يحيط بكل منها إطارًا رخاميًا، وما تزال أساكفها (من الحجر الرملي) في أماكنها.

رصف الصحن بألواح رخامية كبيرة، ورصف الجناحين بنماذج من كتل حجرية صغيرة مثل تلك التي شوهدت في الكنيسة الغربية، وفصل الصحن، بالشكل نفسه، عن الجناحين عن طريق صفين من أعمدة رخامية، سدت الفواصل بينها بحاجز من ألواح رخامية (بعضها معروض في متحف سوسة). وتشير العناصر التي وجدت في الموقع إلى أن صفي الأعمدة من طرازين، السفلي كورنثي والعلوي أيوني ولكليهما كتل ارتكاز حجرية. والدارسون منقسمون حول ما إذا كان هذان النسقان يحملان عقودًا أو عوارض حجرية مسطحة - وتبرز المسألة نفسها فيما يتعلق بالكنيسة الغربية. وطرحت نقطة ظهور كتل الارتكاز فقط مع العقود؛ إلا أنه من ناحية ثانية لم يعثر على حجرة عقد واحدة (وكان سيوجد منها الكثير في حالة وجودها) في الموقع في كلا الكنيستين، وبالتالي يبدو من المرجح كثيرًا أن صفي الأعمدة حملت عوارض (خشبية) مسطحة.

وإن حدود حرم المذبح الخارجية في النهاية الشرقية للصحن واضحة، مثل حدود قاعدة المذبح داخله. ولابد أن بعض من العناصر البنائية الواقعة في هذه المنطقة كانت تنتمي إلى قبة المذبح *ciborium*. وهناك داخل الهيكل، هذه المرة، دليل واضح على وجود مقاعد رجال الدين الخشبية، وقواعد حجرية فضلًا على تجاويف في الجدار في الأعلى لتثبيت المقاعد الخشبية. وتوحي منصة مركزية في البناء الحجري (بها فرجة متطابقة مع التجاويف في الجدار في الخلف) بمكان عرش الأسقف.

وهناك ردهة أمام كل حجرة من حجرتي الزاوية على كلا جانبي الهيكل، ولتلك التي في الجانب الشمالي أرضية ترابية وليس بها ملامح مميزة بصرف النظر عن مدخل خارجي عبر الجدار الشرقي للكنيسة (سُدّ في فترة متأخرة)، ومن الواضح أن تلك التي في الجانب الجنوبي أكثر أهمية فقد بلطت ردهتها بألواح من الحجر الرملي، وتبين أسكفتي المدخلين المتصلين بالصحن، والجناح الجنوبي أنهما ربما كانا يقفلان ببابين خشبيين. وكان هناك في حجرة الزاوية حوض تعميد صغير صليبي الشكل؛ وهذا تم نزعه في وقت لاحق وحول إلى فجوة (مدخر) تحفظ فيها الدخائر الدينية.

تتشابه عمارة الكنيستين في الأثرون، وتجهيزاتهما الرخامية، وكثير من التفاصيل (مثل أرضيتي الحجر الرملي النموذجيتين) تشابهًا كبيرًا لدرجة لا بد أنهما متعاصرتين بدرجة وثيقة في التاريخ، ويعرضان أيضًا مواد بنائية وحرفية ذات جودة أرقى بكثير من أغلب كنائس قورينائية الأخرى المعروفة. وتفضل آخر المنشورات إرجاع تاريخ بناءهما إلى نهاية القرن الخامس، أو بداية القرن السادس الميلاديين. ومن الواضح جدًا أن كلا الكنيستين متأخرتين كثيرًا في التاريخ عن أساقفة القرنين الرابع والخامس المعروفين لنا. من يا ترى رعى مثل هذا العمل الثمين في ذلك العصر؟ ببساطة لا يمكننا قول شيء بالخصوص. ويبدو أن هناك اتفاق عام على أن الكنيسة الشرقية - الكبرى ذات الموقع البارز كانت هي الكاتدرائية - وكانت الكنيسة الغربية مشهدًا أو مزارًا *Martyrion* بنيت خصيصًا لتؤوي رفات قديس ما وتبجله. وعلاوة على ذلك، أقترح أنه ربما بسبب التهديد الخارجي هُجرت الكنيسة الغربية ونقلت محتوياتها المقدسة إلى المعمدانية السابقة للكنيسة الشرقية. ويبدو أن الاستغلال الأخير للكنيسة الشرقية كان مدنيًا: إذ هناك جدران إضافية عديدة تقسم الجزء الداخلي منها، وأعيد استعمال ألواح حاجز حرم المذبح ألواحًا للرصف، وهذا ربما حدث بعد الغزو العربي (الفتح الإسلامي).

حفائر جديدة

ويوحي دليل عرش الأسقفية في الكنيسة الشرقية بوجود مقر إقامة أسقفية في الجوار، وربما توقعت حفائر حديثة تجرى حاليًا

إلى الغرب من الكنيسة الشرقية مباشرة (ما تزال متواصلة: شكل 192 وهو مستند على مخطط نشر سنة 2011م) على نحو معقول وجوده، وبدلاً من ذلك تبين أن الذي اكتشف كان مجمعًا لحمام مثمن رائع له تاريخ يمتد من القرن الثالث الميلادي إلى القرن الثامن. وكان العنصر المركزي هو حوض مستدير مدرج، أو حوض سباحة *natatio* (أ)، محاط برواق مثمن: وكان هذا هو النقطة المحورية لحمام القرن الثالث الميلادي. وترى حجرات مسخنة ذات أرضيات تحملها دعائم قصيرة من القرميد في الجانبين الغربي والشمالي الشرقي: وهناك صهريج مثلث الشكل (ب)، ومرحاض (ج) في الجانب الجنوبي الغربي. وتضمنت تحويرات في القرن الرابع الميلادي ردم حجرة حمام بارد (؟) مع مغطس حمام بارد في الجانب الجنوبي الغربي، وتحويلها إلى حجرة طعام بها أريكة نصف مستديرة الشكل مرتفعة (د: كما في بيت الأريكة نصف المستديرة الشكل في قوريني، ص. 189). ولم يكن العقار حاليًا أو حتى في السابق، جزء من بيت خاص كبير.

ولا بد أن مجمع الحمام كان في العصر البيزنطي في حالة خراب وذلك حينما بنيت الكنيسة الشرقية، فقد أزيلت بعض من حجارة بناءه لتستعمل في بناء الكنيسة، ولكن استغلت بعض الحجرات الباقية لأغراض جديدة. وتغير التخطيط كله تغيرًا تامًا، وصارت أبنية متواضعة على كلا جانبي شارع يقود إلى الكنيسة. واحتوت الحجرة التي كان بها صهريج مثلث الشكل على معصرة زيتون (هـ): وكان هناك في الجانب الآخر من الشارع وفي الجانب الشمالي من الحمامات السابقة مخبز (و: وطاحونة ذرة ذات شكل قُمعي يشبه الساعة الرملية، وموقد) وفرن لصناعة الفخار (ز).

وإذا عدت أدراجك، ومحافظًا على مسيرك في الأرض المرتفعة قرب جدار الحد عند العودة من هنا إلى مدخل الموقع الأثري، سترى علامات واضحة على سطح الصخر الأجرد لشارع مستوي، ينعطف بين أبنية عديدة غير مكتشفة بعد.

القيقب

الإحداثية: N 32° 43.52', E 22° 1.31'.

الاتجاهات: وللوصول إلى القيقب من الشمال (عبر الأبرق)، انعطف يمينًا عند ملتقى الطرق المثلث الشكل عند الإحداثية N 32° 43.53', E 22° 1.49' ثم انعطف بعد 250 م يمينًا نحو شارع جانبي غير ممهد: وستجد مدخل القلعة مباشرة أمامك بمسافة 150 م.

قلعة عثمانية

خلدت القيقب اسم المستوطنة القديمة أقابس *Agabis*، ولكن لا شيء من الآثار الكلاسيكية فيها يمكن التعرف عليه حاليًا، وتكمن الأهمية الأساسية للقيقب اليوم في وجود القلعة الوحيدة الباقية من العهد العثماني في قورينائية بها (دمرت قلعتا بنغازي، ودرنة منذ فترة طويلة، ودمر زلزال المرج سنة 1963م القلعة العثمانية التي كانت بها). بنيت القلعة سنة 1852م على يد أبي بكر حدوث، وصارت في حوزة مصلحة الآثار في الستينيات من القرن الماضي حينما أزيلت التحويرات التي جرت عليها في عهد الاستعمار الإيطالي، وتمت صيانتها، وتهيئتها لتكون متحفًا للتراث الشعبي، والتاريخ الطبيعي.

وهذه القلعة بناء من دور واحد في شكل مربع مجوف له أبراج ركنية مستديرة، وله مدخل واحد في الجانب الجنوبي، على جانبيه مدفعين بريطانيين من طراز سنة 1825م. وهناك في الفناء عدد قليل من تماثيل نصفية لمؤلهة الموت التي جلبت على نحو شبه مؤكد من قوريني. والمعروضات في الداخل يكسوها الغبار ولا تشجع على مشاهدتها.

القبة

الإحداثية: N 32° 45.80', E 22° 14.92'.

الاتجاهات: تنتشر مستوطنة القبة حاليًا على جانبي الطريق الممتد بين البيضاء ودرنة،

ويحتم الوصول إلى النبع الموصوف أسفله أن تنعطف من هذه الطريق، فإذا كنت قادمًا من الغرب أنعطف يمينًا عند الإحداثية N 32° 45.97', E 22° 14.91'. ثم أنعطف يسارًا؛ وإذا كنت قادمًا من الاتجاه المعاكس أنعطف يسارًا على الإحداثية N 32° 45.93', E 22° 15.13' ثم يمينًا وهذا يوصلك إلى شارع تحفه أشجار التين ficus tree يمر أمام النبع.

بيت النافورة القديم★

توجد هنا حاليًا مستوطنة حديثة كبيرة، ولكن تكمن أهمية المكان في وجود نبع غزير تتدفق المياه منه من قاعدة جرف صخري شاهق يواجه الشمال، وأعطي هذا معالجة تذكارية عندما بني رواق أمامه مؤلف من دعائم حجرية مربعة كبيرة الحجم ذات تيجان بسيطة متسعة تعلوها عتبات مسطحة هائلة الحجم (شكل 193). وتجعل بساطة البناء معرفة تاريخ الرواق عملية صعبة: وأرجعه ساندرو ستوكي إلى القرن الثاني ق.م.، ولكن لا أرى سببًا لعدم إرجاعه إلى عدة قرون أقدم. وجرت تحويرات على النبع ووصلت به قنوات في الأزمنة الحديثة، والعقد الصغير أمام بيت النافورة القديم هو محاكاة خرقاء بعض الشيء، ومن الواضح أنه بني بصنج حجرية جلبت من بيت تامر! وهناك زيادة أخرى غير موفقة هي الكتابة الحديثة بالطلاء المرشوش.

والرواق حاليًا هو الصرح الكبير الوحيد هنا، رغم وجود حجارة أفريز دوري ممددة على الأرض في النهاية اليسرى توحي بتحوير متأخر. وشغلت واجهة الجرف الصخري بمقابر ودرج منحوت في الصخر وذلك أبعد جهة اليسار.

بيت ثامر

الإحداثية: N 32° 47.45', E 22° 18.68'.

الاتجاهات: تقع المستوطنة القديمة على أرض مرتفعة مباشرة شمال الطريق الرئيس الممتد بين البيضاء ودرنة، و6.5 كم شرق القبة، ومباشرة شرق القرية الحديثة، ولا توجد منطقة أثرية محددة، وتتوزع الآثار وسط المزارع الحديثة.



شكل 193. القبة: النافورة القديمة.

قرية قديمة

وتوجد هنا بقايا بسيطة كثيرة لمستوطنة قديمة، حددها أغلب الكتاب الحديثين على أنها بالايبسكا *Palaibiska*. وأشار سينيسيوس إلى هذه القرية (ص. 8) في مناسبة تتعلق بنزاع كنسي حدث بين الإرثرون (الأثرون، ص. 287) وهيدراكس Hydrax (عين ماره، ص. 287). ويمكن الوصول إلى الموقع من الجنوب عبر مسار يقود إلى مزرعة، وكان الشاغلون الحاليون للأرض، وقت كتابة هذا الدليل، مجتهدين في حرثها، وأن أدلة وجود المستوطنة القديمة تتناقص تدريجيًا. وهناك أبنية بسيطة لأبنية زراعية بها معاصر زيتون ذات عقود مسننة، ومقابر منحوتة في الصخر، يحتمل أنها ذات تاريخ قديم متأخر في الأغلب. ومن ناحية ثانية، بعض المقابر لها واجهات عمارية على الطراز الدوري تعود إلى العصر الهلِينستي (أحدها مجاور لمقبرة أوديبوس Oedipus موصوفة أدناه). وهناك عدة أبدان أعمدة أمام بيت زراعي على قمة الهضبة تخص بيت معمد تشير إلى مقر إقامة مزارع على قدر من الأبهة.

ويمكن التعرف على الحدود الخارجية لكنيسة بيزنطية ذات ثلاثة أجنحة وذلك في مساحة منخفضة قليلا في الجانب الشرقي للهضبة عند الإحداثية N 32° 47.49', E 22° 18.72'، وللجدار الشمالي رافد منحدر عريض. ويمكن الانتباه إلى عناصر عمارية عديدة تتضمن أسكفة باب أنيقة قرب النهاية الشرقية، بها نحت بارز لصلبان في دوائر بين لفائف الكرمة.

ويبين نصب حدود - وجد في الموقع - أنه كان يوجد في العصر البطلمي ممتلكات ملكية في الجوار، وذكر وجود عدة مقابر بها تماثيل نصفية جنائزية ذات ملامح ليبية ومن الواضح أنه كان هناك خليط من السكان.

مقبرة أوديبوس★
Tomb of Oedipus

تحتفظ إحدى المقابر المنحوتة في واجهة محجر قديم بزخرفة صورة ملونة منها صارت المقبرة تحمل اسم أوديبوس، وتقع هذه المقبرة 150م شمال الكنيسة مباشرة عند الإحداثية N 32° 47.51', E 22° 18.73' في المنحدر الشمالي للهضبة، في فناء مزرعة، ورغم أنهه كانت محمية ذات يوم ببوابة حديدية



شكل 194. بيت ثامر: داخل مقبرة أوديبوس ورسومه الملونة.

فهي الآن تحت تهديد القمامة، ويعيق الوصول إليه دغل من شجيرات شوكية كثيفة.

ويقود مدخل بسيط، على يساره مشكاتين في واجهة المحجر، إلى حجرة مستطيلة الشكل (ش. 194). وهناك في الجانب البعيد قبر في شكل تجويف مغطى بقبو نصف مستدير الشكل *arcosolium* طويل بما يكفي لجثمان واحد، منحوت في الصخر يعادل ارتفاعه ارتفاع طاولة، في أرضيته شق مستطيل الشكل مناسب لجثمان (بتابوت أو بدونه). وعولج هذا الجدار، وجزء من الجدارين المجاورين في كلا الجانبين بزخرفة ملونة يحدها أشرطة حمراء عريضة. وهناك على الجزء السفلي من الجدار الخلفي بقايا بسيطة من زخرفة نباتية، وشكل ذكوري؛ وفي الزوايا في الأعلى ديوك رومية استعملت بصفة عامة هي والمواضيع النباتية في باطن القبو وفي اللوحة المستطيلة خلف تجويف الدفن لتوحي بالجنة بعد الموت. وهناك أيضًا زخرفة أشكال بشرية أعلى اللوحة المستطيلة ولكن من الصعب تبين تفاصيلها. وقسمت الزخرفة على الجدارين المحاذيين في كلا الجانبين إلى ثلاث لوحات، واحدة فوق الأخرى، يوجد في الجانب الأيمن أوديبوس، وأبو الهول، وهناك في القمة: تحت هذه الزخرفة رحلة أينياس وأنخيسيس *Aenas and Anchises* من طروادة، وصورة تالفة فسرت على أنها تمثل معاقبة سيزيفوس *Sisyphus* (متكئًا على ركبتيه محاولا دحرجة صخرته إلى أعلى الهضبة). وهناك على الجدار المقابل بادئين مرة أخرى من القمة محارب مسلح مجهول الهوية يتقدم نحو اليمين؛ ومحارب آخر يقود عربة، ربما أخيل يجر جسد هيكتور *Hector* حول جدران طروادة؛ ومعاقبة إكسيون *Ixion* بربطه أبديًا إلى عجلة من نار.

ويعد اندماج هذه المواضيع أمر مألوف في السياقات الجنائزية الوثنية، ويمثل موضوع هزيمة أيوديبوس لأبي الهول غزو الموت، وتقوم أسطورة اينياس وأنخيس للتقوى، ولطواف الروح، ولمعاقبة العماليق في هاديس أهمية واضحة للأشرار من الناس. وينسب القبر إلى القرن الرابع الميلادي.

ويخترق جدار المحجر إلى اليسار من المقبرة الذي يحتوي على الرسومات أيضًا مدخل معقود لمدفن عائلي كبير، وهناك أعلى المدخل صف من مشاك لا يقل عددها عن تسع لحمل رؤوس شخصية؛ وهناك في الداخل حجرتان متتابعتان بهما تجاويف عديدة في جدرانهما.

وهناك مدخل لمدفن صخري في الجانب المقابل لفناء المزرعة (حوالي 40 م إلى الشمال الشرقي من مقبرة أوديبوس)، ولهذا المدفن باب مستطيل منحوت له إطار من نصفي عمودين دوريين مندمجين؛ وهناك في الداخل حجرة مستطيلة بها مقاعد حول ثلاثة من جوانبها، وطبقتين من تجاويف لجثامين في كل جدار. ويوحي وجود تحديد للتجويف الأيسر الكائن في الجدار الخلفي فقط بأن العائلة المالكة للمدفن توفت قبل وصوله إلى سعته الكاملة! ويوحي أسلوب بناء المدخل بأن الإنشاء الأول لهذا المدفن كان في العصر الهلينستي.

هوى أفطيح

الإحداثية: N 32° 54.01', E 22° 3.08'.
الاتجاهات: حينما تقطع مسافة 8.3 كم إلى الشرق من تقاطع الطرق وسط بلدة سوسة الحديثة، أترك الطريق عند الإحداثية N 32° 54.25', E 22° 2.98' وهنا ستجد مسارًا خشنًا يقود إلى أعلى الهضبة نحو فوهة الكهف الواضحة جدًا التي لا يتجاوز الوصول إليها أكثر من عشر دقائق مشيًا، وهذه أرض مزروعة على نحو خاص، وهناك أحيانًا حيوانات تحفظ على أرضية الكن الصخري، ويرجى احترام حقوق المزارع!

كنّ صخري يعود إلى ما قبل التاريخ

ويوجد هنا كنّ صخري عظيم في جرف جبلي له مدخل واسع بما يجعله يرى من مسافة بعيدة، ومن الصعب فعلًا تكوين فكرة عن حجمه حتى عند الوقوف داخل مدخله، عندما تكون حافة الصخرة 60 م

أعلى رأسك! وحُدد هذا الكهف على أنه موقع مرجح لاستيطان بشري قديم، وفي الخمسينيات من القرن الماضي أجرت بعثة من جامعة كمبردج حفيرة عميقة في الجزء الداخلي من الكهف وصلت إلى 14 م من الترسبات، كاشفة عن سلسلة استيطان متواصل من العصر الحجري القديم الأوسط (حوالي 80.000 سنة مضت) إلى العصر الحجري الحديث (حوالي 7.000 سنة مضت)، مع عدد قليل متناثر من مواد إغريقية ورومانية وبيزنطية. وأعد هذا الكهف منذ فترة طويلة على أنه التسلسل الثابت الأكثر أهمية في شمال أفريقيا. وكانت توجد وقت كتابة هذا الدليل بعثة جديدة تحت قيادة البروفسور جريم باركر Prof. Graeme Barker (هي الأخرى من جامعة كمبردج) تعيد التنقيب في الخندق القديم على نحو أكثر اتساعًا[44]، وقائمين، في الوقت نفسه، بمسح سطحي واسع يهدف إلى معرفة مستوى الاستيطان في ما قبل التاريخ في قورينائية. وتقترح التحاليل العلمية للمادة المجمعة مؤخرًا في ضوء التطورات التي تحققت في تقنيات التأريخ في الخمسين سنة الواقعة بين الحفائر الأولى والحالية بأن التسلسل يمتد في إطار زمني أطول بكثير مما قدره المنقب القديم تشارلز ماكبرني Charles McBurney. ويحتمل أن استيطان ما قبل التاريخ، بناء على المعطيات الجديدة، بدأ منذ 200.000 سنة مضت، وانتهى حوالي 6.000 سنة مضت.

لملوده

الإحداثية: N 32° 46.76', E 22° 9.26'.
الاتجاهات: يقع الموقع القديم إلى الشرق من القرية الحديثة، وفي الجانب الشمالي الشرقي من ملتقى الطرق (الذي تشير إليه الإحداثية) بين الطريق الرئيس الممتد بين البيضاء ودرنة والطريق الصغير الذي يقود إلى رأس الهلال.

القرية القديمة★

أشار رحالة كثيرون إلى المستوطنة الشاسعة (شكل 195)، ولكن لم تجر فيها أية حفائر عدا مجسات محدودة جدًا (لم ينشر أغلبها) أجراها ريتشارد جودتشايلد. وبدأ فريق إيطالي من جامعة كييتي Chieti أعمال تحري جديدة على الموقع سنة 2008م. ومن المتفق عليه عامة أن الموقع يطابق ليمنياس *Limnias* وهي محطة على الطريق احتواها الدليل الإنطوني Antonine Itinerary الذي يعود إلى أواخر القرن الثالث الميلادي. وتقع الخرائب مطوقة داخل منطقة أثرية عند ملتقى الطرق حيث تترك الطريق الصغرى المتجهة إلى رأس الهلال طريق الجبل الرئيس؛ وتوجد بوابة المدخل هناك عند ملتقى الطرق، ولا بد أنه كان يوجد هنا أيضًا ملتقى طرق مهم في الأزمنة الكلاسيكية. وكما هي العادة تعود الخرائب المشاهدة على نحو أساسي إلى الفترة المتأخرة، أي إلى الطور البيزنطي من تاريخ المستوطنة، ونعرف أنه كان يوجد هنا أسقف في العصر البيزنطي. وهناك في وسط المنطقة المطوقة (كما هي العادة) الحدود الخارجية لحصن إيطالي. والغطاء النباتي في هذا الموقع كثيف وشائك، ولهذا السبب على المرء أن يتذكر إمكانية وجود أفاعي!

الكنيسة الشرقية

تؤلف هذه الكنيسة رابية مستطيلة بارزة، إلى الشمال الشرقي من ملتقى الطرق الحديثة بمسافة قصيرة، وما يزال الجدار الخارجي قائمًا لارتفاع 4.5 م، والجزء الداخلي مكتظ بالأنقاض إلى قمة عقود بائكتي الصحن: وتستدعي إقامة حفيرة داخلها جهد كبير، لكنه جهد مجزئ. وكان الجدار الخارجي الأصلي يتألف من حجارة فردية منحوتة ثخينة كبيرة الحجم عند الأركان، ومن المؤكد تقريبًا أنها مجلوبة من أبنية قديمة، ولكن ملئت الجدران الداخلية بلب من الحجر الغشيم ووجهين من حجارة صغيرة. وبني الهيكل (يتجه نحو الغرب) هو الآخر بحجارة منحوتة كبيرة، وفي تاريخ متأخر من هذه المرحلة دعمت كامل حلقة الجدران برافد revetment

[44] في الواقع لم يتم التوسع في أعمال التنقيب خارج حدود الخندق الذي نقبه تشارلز ماكبرني، وما قام به باركر هو إفراغ الردميات التي أعادها سلفه ماكبرني إلى داخل الخندق بعد نهاية عمله لحماية جوانبه من الانهيار. وقد تركز عمل البعثة الحديثة على إعادة قراءة التسلسل الطبقي في مساقط الخندق واستخلاص الأدوات الحجرية والعينات البيئية الموجودة فيها لمزيد من التحليل وتقديم تاريخ وإعادة تصور للبيئة القديمة بدقة أكثر وذلك على ضوء ما حدث من تطور كبير في مجال التأريخ والتحليل البيئي بعد انقضاء نصف قرن من إجراء الحفائر الأولى.

كبير الحجم منحدر السطح. وكسيت واجهة الأركان مرة ثانية بحجارة أكبر من حجارة الجدران الداخلية. وتوحي حالة الجدران الأصلية بقوة، كما هو الحال في أماكن أخرى بدمار زلزالي استدعى تدعيم سريع. وأنقص حجم المدخل الأصلي في النهاية الشرقية في وقت ما: وذلك بإدخال عقد أوطئ بكثير وأضيق داخله، لدرجة صار الدخول عبره صعبًا للغاية. ويبدو أن هذا الإجراء اتخذ لدواعي أمنية: ويبين تحري دقيق وجود نجران الباب خلفها ما تزال في التجويف الخاص بها، ويمكن تبين حجرات في أركان البناء الأربعة: وكانت تلك التي في الركن الجنوبي الشرقي في وقت ما مكسوة بملاط صاد للمياه وحولت إلى صهريج.

وهناك بناءان إلى الشرق من الكنيسة مرتبطان بها، ولكن يبدو أن هذا مجرد تخمين لا غير. ويقترح ساندرو ستوكي أن البناء المربع المغطى بقبة محمولة على مساند منفذة بأسلوب التطنيف (زائفة) كان بيت المعمودية. (ظهرت القباب المحمولة على مساند منفذة بأسلوب التطنيف Corbelled domes في فترة متأخرة للغاية من العصر البيزنطي، إن لم تكن دليلًا مؤكدًا على أنها عملًا عربيًا [إسلاميًا]). وهناك بمسافة أبعد قليلا، قاعدة برج مستطيل، مقوى بدعامة ساندة بالأسلوب نفسه الذي استعمل في الكنيسة، وله مدخل واحد يتجه نحو الكنيسة، وأن وظيفة هذا البرج ليست واضحة بالمرة.

مبنى معصرة

تشاهد قوائم uprights معاصر الزيتون في أجزاء كثيرة من الموقع (سجل 50 قائمًا تقريبًا)، وكذلك أحجار الجرش، وحجارة الكبس أو العصر pressing-stones المخددة حول الحواف. وأجرى ريتشارد جودتشايلد في خمسينيات القرن الماضي حفيرة صغيرة شمال "البرج" القريب من الكنيسة الشرقية كشفت عن شارع طوله حوالي 70 م يمتد شمال-جنوب، كشف في الجانب الغربي منه (في منتصف المسافة تقريبًا) عن مجمع محافظ عليه جيدًا لإنتاج، ليس زيت الزيتون، ولكن النبيذ. ويوجد في إحدى الحجرات معصرتان، وأرضية الدوس treading-floor، بقنوات متصلة برواقيد vats في الأسفل، لعصير العنب. وتختلف المعصرتان عن تلك المستعملة في عصر الزيتون، إذ أنهما يتعاملان مع كميات صغيرة من العنب المستهدف بالعصر (العنب الذي تم دوسه) ويحتاج إلى ضغط أقل من الذي يحتاجه الزيتون. والقائم upright الذي ثبتت فيه نهاية عارضة العصر press beam هو كتلة حجرية واحدة طويلة بها تجويف مصمت، وليس زوج من القوائم بهما مجموعتان أو أكثر من الحفر fulcrum تثبت فيها عارضة العصر وقابلة لتعديل ارتفاعها؛ وحجرة الثقل المقابل أو الثقالة counterweight block التي يثبت فيها[45] المرفاع windlass ليتم جذب عارضة الضغط إلى أسفل وتكون متراصفة مع العارضة وليست عمودية عليها[46]، وهذا وضع مناسب يسمح بإقامة منشأة العصر في حجرة صغيرة. وهناك بمسافة أبعد على طول واجهة الشارع حجرة تخمير بها صفوف من دزينتان تقريبًا من خوابي كبيرة *dolia*، مغروسة في الأرضية لتخمير النبيذ (شكل 196). وكان يعبر هذه

شكل 195. لملوده:
مخطط توضيحي للمستوطنة.

45 يوجد هذا النوع من قوائم التثبيت المزدوجة arbore = upright في إقليم المدن الثلاث وباقي انحاء المغرب العربي فقط. وهناك على الواجهتين الداخليتين لهذين القائمين تجاويف وفتحات عمودية وراسية تسمح بتعديل ارتفاع عارضة العصر (رفعها في بداية العصر ثم خفضها لاحقا بعد انخفاض مستوى السلال لزيادة فعالية عمل عارضة العصر والحصول على المزيد من السائل).

46 وضع حجر الثقل counterweight block هنا في قورينائية الموازي مع عارضة الضغط يختلف مع الوضع في إقليم المدن الثلاث (إقليم طرابلس) وباقي ←



شكل 196. لملوده: خوابي *dolia* لتخمير النبيذ.

الحجرة في الأصل عقد مزدوج قائم على دعامة مركزية؛ وقسمت في تاريخ متأخر إلى أقسام صغيرة الأمر الذي تسبب في دفن بعض من الخوابي *dolia* جراء الجدران المقحمة. وهناك حجرة خلف خوابي التخمير (أي بعيدة عن الشارع)، يخفيها الغطاء النباتي بدرجة كبيرة، يبدو أن بها صواوين حجرية حول جدرانها كلها، ولا بد أنها كانت مخزنًا.

ومن الواضح من خلال الجدران المقحمة، يغطي أحدها الخوابي *dolia*، وجود أكثر من عصر كان فيه نشاط بشري هنا، ويحتمل أن العصر الثاني لا علاقة له بإنتاج النبيذ. ولم يقدم حتى الآن دليل مباشر على تاريخ هذا البناء، رغم أن المواد المستعملة توحي بأن العصر الأول بيزنطي التاريخ؛ ودعم ذلك وجود صليبين مالطيين منحوتين على الجدار الذي يحدّ أرضية المعصرة - ناحية ركنها الشمالي الغربي - ويحتمل أن الفترة الثانية تعود للعصر نفسه ولكن على حد سواء، يمكن أن تنسب إلى العصر الإسلامي.

وزيادة على هذه الأبنية، هناك داخل السور الأثري بقايا بسيطة كثيرة لبيوت، غالبًا بهياكل عقود ما تزال باقية وحجارة معاصر الزيتون القائمة ترى وسط الخرائب. ويلاحظ هنا، كما في مواقع أخرى كثيرة، أن عقود العصر الروماني المتأخر هي غالبًا مسننة بعض الشيء، أكثر من أنها نصف مستديرة.

الكنيسة الغربية، والقبر-البرج

هناك خارج المنطقة المسيجة ناحية الشمال الغربي صرحين مهمين آخرين، أحدهما الكنيسة الغربية التي تقع وسط رقع من تربة محروثة، وصخور جرداء إلى الغرب من الطريق إلى رأس الهلال؛ تابع هذه الطريق إلى مسافة 500 م من ملتقى الطرق، وهناك قبالة مسار يقود يمينًا نحو مزرعة مسار أصغر يقود يسارًا: وستجد الكنيسة على يمينه بحوالي 250 م، ولسوء الحظ تم نزع أغلب مواد بناؤها في سبعينيات القرن الماضي ليقام بها سور حديث. وكانت الكنيسة ذات تصميم بيزنطي "نموذجي" مستطيلة في مخططها ذات هيكل غربي مقام بين مصليين ركنيين، والهيكل محافظ عليه لارتفاع المدماكين الأولين من نصف القبة التي تغطيه، ويُرى في الجانب الشمالي أسطوانتي عمود من الحجر الجيري، ما تزالا في مكانهما حيث كانتا على جانبي مدخل المصلى الشمالي. وما يزال من الممكن التعرف في النهاية الشرقية على الحدود الخارجية لردهة مدخل بين حجرتين على جانبيه. ومن ناحية ثانية فإن الأهمية الأساسية لهذا البناء تكمن في موقعه، وهو بعيد بعض الشيء عن قلب المستوطنة وسط مقابر ومباشرة فوق قمة مجمع مقابر منحوتة في الصخر وموزعة بغير نظام، وكان الوصول إليه يتم عبر فناء منخفض - ربما محجر سابق - في الجانب الجنوبي من الكنيسة، بالقرب منه سرب من درج واسع. وهناك مداخل في الجدار الصخري تسمح بالدخول إلى عدة حجرات متصلة ببعضها بعض بها دعائم تحمل السقف. ولا يرى شيئًا الآن داخل مجمع مقابر لها سمة مسيحية مؤكدة، ولكن يبدو أنه لا

شمال أفريقيا حيث يكون الحجر متعامدًا، وهذه خاصية تتميز بها معاصر قورينائية عن سائر الأقاليم الأخرى من البحر الأبيض المتوسط ولا يوجد أمثلة مشابهة لهذه الوضعية إلا في هيليس Halieis ميناء مدينة هيرميونس Hermionis اليونانية الواقعة على مدخل خليج أرجوليس Argoils في الجزء الشرقي من شبه جزيرة البلبونيز (شبه جزيرة المورة).

مفر من أن الكنيسة بنيت مباشرة في الأعلى تشريفًا لشخص ما مبجل يعتقد أنه دفن هنا.

وهناك بناء مربع مبني بحجارة منحوتة كبيرة شرق الكنيسة بأمتار قليلة، يمكن الوصول إليه عن طريق درج في الجانب الشرقي، ويبدو أنه بقايا قبر في شكل برج هلينستي (قارن الأمثلة في لمطوقات، ص. 309، وقصر شتيلو، ص. 254). ويحتمل أن حلقة من حجارة منحوتة إلى الجنوب من هذا البناء تحدد قبر مخروطي الشكل من العصر الهلّينستي. كذلك هناك في هذا الاتجاه محجر مستطيل الشكل.

مدينة بوهندي

الإحداثية: N 32° 15.88', E 22° 25.16'.

الاتجاهات: توجه شرقًا بداية من تقاطع الطرق عند المخيلي إلى حوالي 18.7 كم، عند الإحداثية N 32° 10.80', E 22° 29.36' ثم انعطف شمالًا وتابع هذه الطريق (التي تقود إلى المرابط سيدي الحلافي) إلى مسافة 10.9 كم عند الإحداثية N 32° 16.07', E 22° 26.57'، وتوجد عند هذه النقطة رابية مزدوجة صغيرة في الأفق الغربي الخالي مما يميزه سواها، وهي هدف مناسب للتوجه نحوها، وتقدر المسافة إليها بحوالي 2.5 كم في اتجاه الغرب، وهناك مسارات من هذه النقطة، ولكن من المؤكد أن **سيارة دفع رباعي ينصح بها.**

قرية من العصور القديمة، أو إسلامية قديمة

يعبُر الجزء الأخير من الطريق الموصوف أعلاه، بعد ترك الطريق المعبد، مروحة طميية واسعة قابلة للزراعة في أرض حجرية فيما قبل الصحراء. وهناك في الجانب الغربي منها خرائب قرية كبيرة مؤلفة من أبنية مقامة بحجارة خشنة، مصففة تقريبًا في مداميك، كوم بعضها على نحو مائل على الحافة، ويميل المدماك العلوي في الاتجاه المعاكس في شكل فقار سمك الرنجة العمودي الشكل (شكل 197). ومن الواضح أن الحجرات الفردية سقفت بقباب زائفة، مشكلة من مداميك مسطحة من ألواح تستند على بعضها بعض على نحو متدرج نحو الداخل (تشبه البيوت الحديثة جدًا المبنية بالحجر *Trulli* في Puglia جنوب إيطاليا ولها سقوف مخروطية الشكل من حجر يسند بعضه بعض بتقنية التطنيف



شكل 197. مدينة بوهندي: شارع في القرية.

corbelling technique) وتميل أركان الأبنية إلى أنها مقوية بكتل حجرية كبيرة. ويمكن وصف المخطط الكلي على أنه متناسق، بشوارع متعرجة غير متناسقة بين الأبنية. وهناك في الحافة الغربية للمستوطنة "خان" له شكل شبه منحرف وجوانب طويلة تصل إلى 70 م وأخرى قصيرة تبلغ 56 و51 م، وله مدخلين في الشرق والغرب، وجداره مؤلف من حجارة صغيرة مقوية بحجارة كبيرة في الأركان؛ وهناك علامات على وجود فناء صغير في الداخل وسلسلة من حجرات.

ولم يتم تاريخ هذه المستوطنة بعد؛ وهي ربما إسلامية قديمة. وأتخذ وجود شكل فقار سمك الرنجة العمودية الشكل في البناء الحجري في بعض الجدران مع استعمال القباب الزائفة دليلا على أنها إسلامية، ولكن هذه الاستعمالات هي نفسها غير مؤرخة على نحو ثابت. ولم يعثر أثناء مسح سنة 2010م القصير الأمد [أجرى خلال زيارة الموقع] على فخار روماني مؤرخ، ولكن في الوقت نفسه لم يعثر على طرز من خزف القرون الوسطى اللامع.

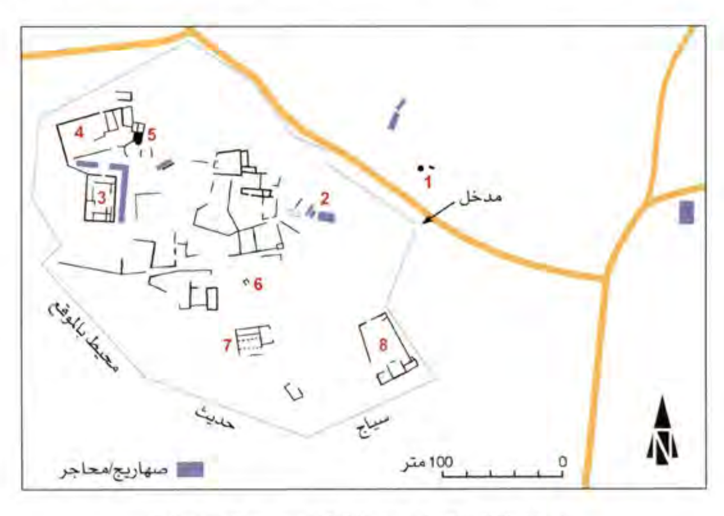
المخيلي

الإحداثية: N 32° 9.55', E 22° 17.05'.

الاتجاهات: تقع الخرائب الموصوفة أدناه إلى الشرق من المستوطنة الحديثة، ولكن حوالي 80 م إلى الغرب من تقاطع طرق المخيلي، و50 م شمال الطريق المتجه شرق-غرب. والإحداثية هي تلك التي تخص الحمام المفترض.

قرية قديمة

توجد آبار مياه هنا، ويتوقع المرء أن مخفر روماني كان يوجد عند هذه النقطة، رغم أنه لم يبلغ عن وجود أية آثار رومانية هنا حتى الآن، وذكر البكري وجود حصن (كتب سنة 1068م، ولكن تستند كتابته إلى مصادر القرن العاشر الميلادي) وربما تتعلق خرائب من الطوب اللبن بهذا الحصن. وهناك جدران من الحجر الغشيم تحيط ببناء قديم من الطوب اللبن في أرض مكشوفة تقع بين الآبار ومسجد القرية، وهي تتألف من ثلاث حجرات صغيرة في صف واحد ما تزال الوسطى منها تمتلك حوالي نصف سقفها، وهو في شكل قبة ولكنها مؤلفة من مداميك مسطحة من قرميد يستند على بعضه بعض تدرجيًا نحو الداخل [بأسلوب التطنيف]. ويحدث هذا الشكل من القبة المزيفة (من الحجر) أيضًا في مدينة بوهندي (أعلاه)،



شكل 198. مقيرنيس: مخطط توضيحي للمستوطنة.

وهي مستوطنة تبعد 17 كم إلى الشمال الشرقي، وفي كنيسة رومانية متأخرة في مقيرنيس، ليست بعيدة عن قوريني (ص. 306). حدد ساندرو ستوكي البناء (يحتمل على نحو صحيح) على أنه حمام، ولكن من المستحيل القول ما إذا كان ينتمي لعصر قديم متأخر، أو إسلامي مبكر.

ويقوم برج مستدير وحيد على أرض مرتفعة إلى الشمال من الحمام بأمتار قليلة، وهو كل ما بقي من حصن إيطالي.

مقيرنيس

الإحداثية: N 32° 48.99', E 21° 59.73'.

الاتجاهات: توجه شرقًا من تقاطع طرق قوريني [شحات] إلى مسافة 6.9 كم، وهنا انعطف نحو طريق جانبي يقود شمالاً؛ وهناك مسجد مباشرة إلى الشرق من المنعطف، وانعطف يمينًا عند مفترق طرق بعد 800 م، وتابع هذه الطريق، عبر أرض حجرية لكنها خصبة وبها بقايا كثيرة لاستيطان قديم، إلى مسافة 4.6 كم عند الإحداثية N 32° 48.51', E 21° 59.76'، وسترى بوضوح أبنية القرية القديمة على يسارك ثم انعطف شمالاً عبر مسار مزرعة غير معبد لكنه جيد، وبعد 800 م انعطف يسارًا مرة ثانية، وبعد 150 م أخرى ستجد المدخل إلى منطقة الآثار على يسارك وقبران قديمان أعلاك على اليمين.

وانعطف - بدلاً عن ذلك (إن كنت قادمًا من الشرق) - شمالاً عند النهاية الشرقية لقرية لبرق عند الإحداثية N 32° 47.03', E 22° 00.49'، ثم انعطف غربًا بعد 2.2 كم، وستصل من هنا بعد 1.3 كم، إلى مسار المزرعة نفسه الذي يتجه شمالاً، والإحداثية المعطاة للموقع هي إحداثية البوابة المؤدية إلى المنطقة الأثرية المسورة (ويمكن فتحها من دون صعوبة إن كانت مقفلة بقضيب من الحديد: ويرجى تركها كما وجدتها).

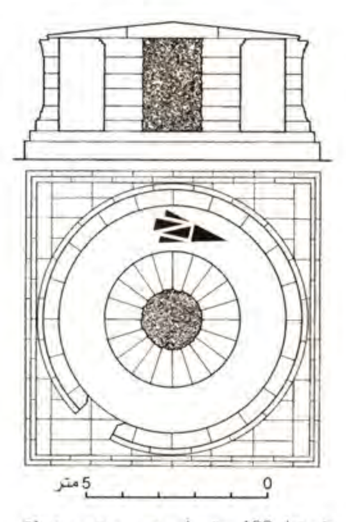
القرية القديمة ★★

تقع هذه المستوطنة المحافظ عليها على نحو استثنائي (شكل 198) مباشرة إلى الشرق من شحات (قوريني) بمسافة 13 كم، على طرف الحافة العليا للجبل الأخضر. وقد سجلها رحالة القرن التاسع عشر وعملوا لها مخططات توضيحية، وسجلت وصورت فوتوغرافيًا في القرن العشرين، ولكنها لم تدرس أبدًا على نحو مفصل، واسمها - بوصفها بلدة صغيرة - غير معروف لنا، رغم أن نقشًا وجد معاد الاستعمال في حصن إيطالي في الأبرق من المؤكد تقريبًا مجيئه من هذه المستوطنة. وهو يعني أن هذه المستوطنة كانت مهمة بدرجة كافية في أواخر القرن الأول الميلادي ليكون لها جهاز حكم خاص بها. وتشير قبور في المنطقة المجاورة، وأسلوب البناء الحجري إلى عودة المستوطنة على الأقل إلى العصر الهلينستي؛ ويعني وجود كنيسة أنها كانت ما تزال مزدهرة في العصر البيزنطي. ومن المرجح عودة أغلب ما يشاهد الآن إلى العصر الآخير.

ويطوق مركز الموقع سياج، ولكن يشير نقر في الصخر وعناصر أخرى إلى توسع المستوطنة إلى ما بعد هذه المنطقة. وهناك أيضًا صفوف من حجارة منتصبة orthostats تمتد عبر مساحة من الأرض تعين حدود ملكية قديمة. وسيكشف تفقد الموقع عن عدد من أبنية كبيرة، يبدو أن بعض منها أبنية زراعية، وهي تأخذ شكل باحات مربعة الشكل تقريبًا ذات جدران مرتفعة من حجارة منحوتة؛ ويمكن التعرف أحيانًا على مدخل عربة واسع. وهناك فصل في الداخل بين حضيرة خارجية للحيوانات (بها مذاود حجرية، وأحواض للشرب) وجزء داخلي للسكن. وتشير ثقوب العوارض في الوجوه الداخلية للجدران إلى أن كثير من هذه الأبنية كان ارتفاعها طابقين. وتستحق العناصر اللاحقة التسجيل (تشير الأرقام إلى مخطط الرسم التخطيطي في شكل 198).

القبور (1)

هناك مثال هنا (أصغر) مشابه للقبر الأنيق مستدير الشكل في قوريني N1 (ص. 238) ربما يعود هو الآخر إلى القرن الرابع ق.م.



شكل 199. مقيرنيس: رسم تصوري لقبر مستدير يعود للقرن الرابع ق.م..

(شكل 199). وهذا القبر له خاصية مهمة تتجسد في أن له محل طواف داخلي يتم الدخول إليه عبر مدخل في الجانب الشرقي (توفر هذا لتحقيق شعيرة الطواف حول القبر التي تتكرر في أوصاف الشعائر الجنائزية منذ الأزمنة الهوميرية). وهناك قبر شبيه بالمعبد مستطيل الشكل مباشرة إلى الشرق من هذا القبر ذو نسب قصيرة على نحو نادر (التي تؤكد على ارتفاعه)، وهو يقوم على قاعدة من خمس درجات (قارن مسه، ص. 123، وصنيبات العويله، ص. 322)، ولكن وضع باب المدخل كلية أعلى الدرج وليس مقطوعًا عبرها، منتجة حُجرة جنائزية منخفضة. ونحتت جوانب القبر بألواح مرتدة، مجوفة مخلفة انطباع أعمدة جدارية مضلعة حول الجدران. ويؤرخ هذا الصرح مبدئيًا إلى القرن الثالث ق.م..

الصهاريج (2)

يقود المسار نحو الموقع إلى متسع كبير من حجر جيري يعد خاصية مواقع كثيرة في الجبل الأخضر، ونحتت أحواض مستطيلة الشكل عمودية الجوانب تشبه أحواض سباحة وذلك في جزء من هذا المتسع. ويبدو أن الوظيفة المبدئية لهذه الأحواض كانت على أنها مصادر لمواد البناء؛ ويبدو من ناحية ثانية أن الحفارين كانوا على بينة من إمكانية استعمالها لأغراض دفاعية (فهي تشكل خنادق تحيط بالأبنية الخاصة على نحو مباشر) ولتخزين المياه. ويبدو أن كلا الوظيفتين الثانويتين كانتا ممثلتين في مقيرنيس. وما يزال فوق أحد هذه الأحواض في هذه المنطقة ألواح تغطية، ولا بد أنه أدى مهمة صهريج، في حين للقلعة (أنظر أدناه) في الجزء الغربي من الموقع خندق في جانبين من جوانبها الذي بينما لا يؤلف بناء دفاعي كامل، من المؤكد أن فكرته كانت تتضمن دورًا دفاعيًا.

وهناك منطقة أبنية إلى الغرب من الصهاريج ما تزال قائمة لارتفاع ملحوظ تتضمن عقارًا كبيرًا، أو أكثر (ربما بيوت زراعية).

"القلعة" (3)

وهناك بمسافة أبعد نحو الغرب مجمع مستطيل الشكل (شكل 200)، ما يزال جداره الخارجي محافظ عليه، في أماكن معينة لارتفاع عدة أمتار، وكان الدخول إليه يتم عبر مدخل معقود وحيد في الجانب الشمالي، وهو محاط في الجانبين الشمالي والشرقي بمحجر/خندق عمودي الجوانب على نحو متقن، وهو يشكل عائقًا أمام المدخل. ويمكن التعرف في الداخل على عقود عديدة وسط الحجارة المنهارة، والشجيرات الكثيفة. وأعتقد ساندرو ستوكي أن هذا البناء كان كنيسة، بما أنها متطابقة في كتلتها مع أبنية مماثلة كثيرة، ولكن، من ناحية ثانية لا توجد علامة على وجود هيكل داخلي، ويلاقي اعتقاد ستوكي اعتراض بأن المجمع يتجه شمال - جنوب وليس شرق - غرب (بالنسبة لي اعتراض حاسم)، وبالتالي فقد احتفظت بتسمية البناء "قلعة" التي استعملها بعض الكتاب القدماء: وتوحي صلابة البناء واستقلاليته الواضحة عن الأبنية



شكل 200. مقيرنيس: "القلعة" المحاطة بخندق، من الجهة الشمالية الشرقي.

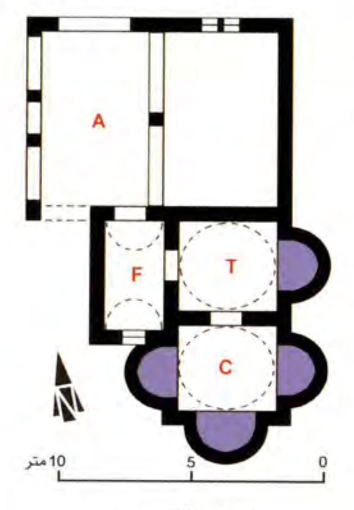
الأخرى بدور خاص له، ولكن ربما هو البناء الأكثر مهابة من بين مجموعة الأبنية الزراعية، بحجرات تفتح على فناء مركزي.

البناء الهلّينستي (4)

هناك سور مستطيل الشكل إلى الشمال من "القلعة" بأمتار قليلة، ويبين الوجه الخارجي لجداره أن الحجارة التي بني بها مسطحة الحواف وهذا أسلوب نموذجي في العصر الهلّينستي. ومن دون ريب، في ضوء تاريخ المستوطنة الطويل، فقد جرت أعمال تحوير على هذا البناء أثناء تاريخ وجوده؛ ولكنه يبين أنه حينما بنيت القبور التذكارية كان هناك فعلاً أبنية كبيرة في المستوطنة، ربما شبيهة جدًا بأبنية العصر البيزنطي التي هي أكثر وضوحًا حاليًا.

الحمامات (5)

الحمامات (الشكلان 201 و202) صغيرة ومحافظ عليها جيدًا على نحو استثنائي، وهي تتألف من حجرة خلع الملابس *apodyterium* (A) مقسمة إلى قسمين عن طريق عقد واسع، وكان الدخول إليها يتم في الأصل عبر ثلاثة عقود في الجانب الغربي، أو عقد وحيد في الشمال. وهناك ثلاث حجرات إلى الجنوب من هذه الحجرة يتم الدخول إليها بالتتابع، ما تزال سقوفها سليمة، سقف الأولى، يفترض أنها حجرة الحمام البارد *frigidarium* (F)، قبو برميلي الشكل؛ ومنها يواصل المرء سيره إلى حجرة الحمام الدافئ *tepidarium* (T) المغطاة بقبة خرسانية من الحجر الغشيم وبنصف قبة بارزة فوق مغطس في الجانب الشرقي. ولا بد للمرء من المواصلة هنا عبر مدخل (مدفون حاليًا) إلى حجرة



شكل 201. مقيرنيس:
مخطط توضيحي للحمامات.



شكل 202. مقيرنيس: الحمامات البيزنطية.

الحمام الساخن *caldarium* (C) المغطاة بقبة والمزودة بثلاثة أنصاف قباب بارزة، يفترض مرة أخرى أنها فوق مغاطس. وبين التنقيب أخيرًا [نبش غير مشروع] في أحد هذه المغاطس أن المبنى مملوء لعمق ملحوظ من الداخل. وما يزال باطن القبتين يحتوي على طبقته الأصلية من ملاط قرنفلي اللون، وترى تجاويف في الأركان حيث كانت تحتوي على مداخن من الطين المحروق ينبعث منها الدخان من تحت الأرضيات المسخنة إلى الخارج عبر السقف. ويتخلل القبتين، وقبو حجرة الحمام البارد البرميلي عدة مناور مكشوفة مربعة الشكل صغيرة. وتبقى حفر العوارض الخارجية مدفونة.

ونسب هذا المجمع الصغير إلى العصر البيزنطي، إلا أنه يجب النظر إلى هذا التاريخ على أنه مبدئي.

ويمكن التعرف على منشأة عصر الزيتون إلى الشرق من الحمامات بأمتار قليلة، بها حَجَرة تثبيت عارضة العصر، وقاعدة حوض جرش مستدير.

قبر منحوت في الصخر (6)

هناك قبر منحوت في الصخر يقع في الجزء الشرقي من الموقع يتم الوصول إليه عبر ممر مستطيل الشكل؛ وهذا يقود عبر مدخل له إطار من تشكيلات منحوتة إلى حجرة مستطيلة وحيدة. ويحتمل أن القبر كان خارج المستوطنة حين إقامتها؛ وربما يرجع إلى العصر الهلّينستي أو الروماني المبكر.

الكنيسة (7)

يمكن تحديد البناء بسهولة من البائكة في الجانب الشمالي من الصحن، التي ترى بوضوح عند الدخول إلى المنطقة الأثرية، وهناك تفاصيل أخرى كثيرة من البناء غير واضحة. ومن ناحية ثانية يمكن التعرف على الصحن المفصول عن الجناحين عن طريق صفين من دعائم مستطيلة؛ ما يزال صف الجانب الشمالي يحمل عقوده. ويمكن التعرف على مدخل مركزي في النهاية الشرقية ما يعني أن الهيكل كان في اتجاه الغرب (رغم عدم رؤية أية بقايا لذلك). وأعيد بناء الكنيسة في طور ثان على نحو كبير: متضمنًا تقوية الجدران الخارجية، وسد بائكتي الصحن بجدران، مع الإبقاء على حيز مركزي صغير يحاذيه حجرتين غير متصلتين حاليًا، بصرف النظر عن مدخل صغير يقود إلى الجناح الشمالي السابق في النهاية الغربية. وجرت محاولة البرهنة على أن هذا الطور من البناء ينتمي هو الآخر إلى العصر البيزنطي، على أساس وجود عتبة

عليها صليب (مشوه)، وهذا بالكاد يكون مقنع، كذلك يجب ملاحظة أن الحجرتين المبنيتين في الجناح الشمالي مغطاتين بقبتين (زائفتين) مقامتين على أطناف، وهذه تقنية تسقيف عرفت بعد العصر البيزنطي حصريًا (أنظر تحت مدينة بوهندي، ص. 301).

البناء الجنوبي الشرقي (8)

هناك سور له شكل شبه منحرف كبير في حافة المنطقة المسورة الجنوبية الشرقية، يبرز فيه برج وأبنية أخرى محتملة في الجانب الجنوبي الشرقي، ويفترض أنه بيت زراعي كبير آخر.

لمطوقات

الإحداثية: 'N 32° 45.67', E 22° 2.46.
الاتجاهات: اتجه شرقًا عند تقاطع الطرق في شحات، وانعطف عند بداية قرية لبرق عند الإحداثية 'N 32° 47.03', E 21° 59.51 جنوبًا نحو طريق القبة ثم انعطف بعد 20 كم يسارًا وتابع هذه الطريق إلى 4.4 كم حتى ينتهي الطريق المعبد، وسترى الكنيسة إلى الجنوب الشرقي من هذه النقطة بمسافة 500 م، ويمكن الوصول إليها من هنا في دقائق قليلة مشيًا، أو ربما تتابع عبر المسار نحو الشرق إلى مسافة 300 م ثم تفرع يمينًا لكي تكون قريبًا من الخرائب.

قرية قديمة بها كنيسة

إن الصرح الرئيس هنا هو كنيسة كبيرة ثلاثية الأجنحة تقع في ريف متماوج على نحو خفيف ومغطى بطبقة رفيعة من تربة نموذجية تعلو طبقة سفلية من الحجر الجيري. وتقوم الكنيسة على رف صخري أجرد يطل على وادي محدود العمق في الجنوب. وهناك بقايا كثيرة تدل على وجود مستوطنة قديمة في الجوار، رغم أنها مجهولة الاسم.

وما تزال تشاهد جدران كبيرة قائمة من الكنيسة، رغم عدم إجراء أية حفيرة هنا، ويمكن تبين ثلاثة أطوار متمايزة من البناء.

الطور الأول

يبدو أنها كانت في هذا الطور كنيسة تقليدية مستطيلة المخطط، 31 x 18 م، لها هيكل بين حُجرتين ركنيتين في النهاية الشرقية، ومجاز narthex يمتد عبر عرض البناء كله في النهاية الغربية. وما يزال الركنان الخارجيان الجنوبي الغربي، والجنوبي الشرقي قائمان في شكل بقايا هيكلية ارتفاعها حوالي 8 م، مبنية بكتل حجرية كبيرة من الحجر الجيري المحلي الجيد التسطيح (شكل 203)؛ وكانت



شكل 203. لمطوقات: الأركان القائمة للكنيسة.

الأجزاء الرئيسة من الجدران من حجارة صغيرة وحشوة من الحجر الغشيم، وهي في حالة انهيار كبير. والتفاصيل التي ترى داخلها وتنتمي إلى هذا الطور هي الهيكل (متضمن عدة مداميك من نصف القبة التي تغطيه، وتاجه الذي كان من الواضح تحت مستوى ارتفاع الجدران الخارجية)، وأغلب الجدار الداخلي للمجاز، وأغلب دعائم البائكة في الجانب الجنوبي من الصحن. واخترق الجزء المركزي من جدار المجاز، الذي يفتح على الصحن، ثلاثة عقود أوسطها أوسع من العقدين الجانبيين.

الطور الثاني

أعيد بناء الجانب الشمالي من الكنيسة في تاريخ لاحق ربما بسبب تلف نتج عن زلزال ما؛ وتوسع البناء في وقت ما نحو الشمال في النهاية الشرقية، ونفذ هذا العمل بمداميك طويلة وقصيرة على التعاقب، ومرة ثانية من حجارة جيرية جيدة التسطيح. وأعيد بناء الركن الشمالي الشرقي بدرجة كبيرة، بجدران داخلية (ومداخل معقودة) في أماكن مختلفة عن السابق - ولكن من دون إجراء حفيرة تظل التفاصيل مجهولة.

الطور الثالث

تبين وصلات الملاط المستقيمة بين حجارة البناء أنه - إنشائيًا في أي مستوى - تم تطويق الجدران الغربية، والجنوبية، والشرقية، في تاريخ متأخر بروافد كبيرة، عمودية جزئيًا ولكنها مائلة نحو الداخل في الركنين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي. وحيثما بني هذا على جدار الطور الثاني في الركن الشمالي الشرقي، يميل الجدار الشمالي لتمديد الطور الثاني نحو الخارج على نحو ملحوظ مبينًا الحاجة الماسة لعمل يثبت بناء متداع. وهناك خندق منحوت في الصخر عند الجوانب الثلاثة نفسها عرضه حوالي 5 م؛ وهناك صهريجان مستطيلان مكشوفان عند الجانب الشمالي. ويوجد عنصر غريب مجهول التاريخ والصفة في النهاية الغربية للصحن، قرب المدخل من المجاز. وهناك عنصر بيضوي الشكل يرى جزئيًا فقط وسط الأنقاض قائمًا على عقود وأعمدة. وتتألف العوارض الحجرية الممتدة عبر قمة العنصر الغريب من عميدات معادة الاستعمال وأجزاء بسيطة من ألواح حاجز حرم المذبح.

ويبقى كثير مما يتعلق بهذه الكنيسة، في ضوء غياب حفيرة، تخمينيًا فحسب، رغم



شكل 204. لمطوقات: أحواض ورواقيد منحوتة في الصخر.



شكل 205. لمطوقات: قائم *upright* [لتثبيت عارضة الضغط] معصرة زيتون قديمة.

أن الأجوبة قد تكون فعلًا موجودة تحت سطح الأرض. ومن المتفق عليه عامة أن المخطط (صحن وهيكل ضمن إطار خارجي مستطيل) يعد خاصية كنائس القرن السادس الميلادي في قورينائية. وتوحي التجديدات، والروافد المنحدرة على نحو مؤكد بإصلاحات تبعت كارثة طبيعية. وكما هو الحال في مواقع أخرى يبرز سؤال يتعلق بالخندق ما إذا كان أصليًا أو مضافًا، وهل قصد به ليكون ذو طبيعة دفاعية (أنظر ص. 14).

وهناك منطقة محاجر تقع جنوب شرق الكنيسة بحوالي 150 م (بها مقابر منحوتة في الصخر) و**خزانات مستطيلة** كبيرة الحجم - ربما هي الأخرى كانت محاجر في أصلها الأول، ولأكبر هذه الخزانات (شكل 204) صف من رواقيد مستديرة منحوتة في الصخر تحيط به، من الواضح أنها استغلت لغرض ما صناعي أو زراعي من الصعب التكهن به حاليًا.

وهناك خرائب متناثرة في امتداد من الأرض يقدر بحوالي 400 م عبر الأرض المنخفضة ناحية الجنوب الشرقي من الكنيسة توحي بوجود عدد من **مزارع زيتون** كبيرة بها منشآت متعددة لعصر الزيتون، يؤكد ذلك القوائم المتميزة التي يثبت فيها عوارض العصر (شكل 205: وهي مختلفة في التصميم عن تلك التي وجدت في إقليم المدن الثلاث "إقليم طرابلس")، والأحواض المستديرة للجرش. وقلبت بعض من هذه القوائم على حوافها ووجدت مستخدمة في فترة لاحقة قوائمًا لأغراض أخرى. وتضم إحدى هذه المزارع (عند النقطة (N 32° 45.60', E 22° 2.67' **قبرًا هلينستيًا من نوع البرج**، وهو بناء مستطيل من حجارة منحوتة (غير مسطحة الحواف) ارتفاعه ثلاثة طوابق.

قبو يونس

الإحداثية: N 32° 47.06', E 22° 1.63'.
الاتجاهات: اتجه شرقًا على طول الطريق الرئيس نحو درنه من تقاطع طرق قوريني إلى مسافة 15.3 كم. ومن السهل رؤية المنطقة الأثرية المسيجة 80 م تمامًا إلى الشمال من الطريق.

القرية القديمة

وهذا موقع قرية قديمة لم تدرس أبدًا على نحو مفصل، وبها منطقة واسعة من حجارة منتصبة، وأخرى منهارة، وثلاثة صروح قائمة جديرة بالملاحظة.

ويقف في تقاطع طرق باع واحد مما كان ذات يوم قوس رباعي الأبواع (*tetrapylon* رباعي الأبواب: شكل 206)، حجارة بنائه جيرية منحوتة، ومن دون زخرفة عمارية، ويفترض أنه روماني متأخر (وبالرغم من صفته المتواضعة ما يزال هذا القوس ظاهرة نادرة فعلًا لمستوطنة صغيرة).

وهناك إلى الشرق من هذا القوس بقايا كثيرة لمبنى حمام يتألف من ثلاث حجرات



شكل 206. قبو يونس: القوس رباعي الأبواب *tetrapylon*.

N 32° 41.36', E 21° 54.63' (12.2 كم). اندمج هنا مع الطريق من القيقب التي تأتي من اليسار؛ وبعد حوالي 300 م، مباشرة قبل الصعود، تفرع يسارًا نحو طريق صغيرة، وواصل معها (ما تزال متجهًا جنوبًا بعد منعطفات قليلة) إلى مسافة 7.4 كم إلى قرية شنيشن الصغيرة عند الإحداثية N 32° 37.63', E 21° 55.46'. ويتطلب الجزء اللاحق الحذر، ولكن لمسافة قصيرة فقط! ويتابع الطريق المعبد منعطف طويل إلى اليمين، ولكن يجب أن تهدف إلى الانحراف يسارًا، وما يزال الاتجاه مباشرة نحو الجنوب، بين المنازل. وهي بالكاد تشبه طريق بالمرة، ولكن فور خروجك من القرية تتحول الطريق إلى مسار واسع منحدر على نحو متدرج يمر عبر ريف متماوج، مغطى أحيانًا بشجيرات كثيفة، وأحيانًا أخرى أجرد كلية، **وهو مسار صعب وقت كتابة هذا الدليل، وحتمًا يحتاج إلى سيارة قوية**، وربما في وقت ما سيعبد. تابع هذا المسار إلى مسافة 15.5 كم، وعند هذه النقطة سترى البناء الروماني بوضوح في أرض منخفضة على يسار الطريق؛ ويقع الحصن الإيطالي على أرض مرتفعة، قريب من الطريق ولكن بعد 400 م أخرى.

بيت زراعي قديم وحصن حديث

هذا الموقع معروف حاليًا باسم قصور المراغة (في حالة الجمع) بسبب وجود "قلعتين" هنا، وهما يوفران عرضًا رائعًا للفرق بين مركز عسكري وبيت زراعي. ومن المؤكد أن البناء الأبعد جنوبًا (الذي يمكننا تسميته ب) هو بقية من استيطان عسكري إيطالي، محدد بسور مستطيل ذو في صف واحد، يتم الدخول إليها من الشمال، الثانية والثالثة منها مسخنة؛ وحجرة رابعة عمودية على الأخريات. والبناء مقام بحجارة صغيرة منحوتة، وحجارة كبيرة في الأركان؛ وأخذت السقوف شكل أقبية برميلية، ارتفعت من مدماك ربط من ألواح تخترق ثخانة الجدران، وتبرز قليلًا من كلا الجانبين. وغطيت الحجرات بأقبية على ارتفاعات مختلفة أنقصت من المدخل، ويبين رسم تم في القرن التاسع عشر الميلادي جزء من طابق علوي. وترى تجاويف عمودية الشكل في الداخل حيث تصعد المداخن من تحت الأرضيات المسخنة عبر الجدار.

ويمكن التعرف على الجزء الأساسي من مجمع مستطيل الشكل كبير في الجانب الغربي من المستوطنة يحيط به خندق. وهناك عقود كثيرة واضحة في الداخل، ولكن ليس هناك أي تفصيل واضح للمخطط. وقد أدعي أنه كان كنيسة؛ وهي على الأقل تتجه تقريبًا شرق-غرب، ولكن لا يرى أي أثر للهيكل. ويبدو أنه مشابه للقلعة في مقيرنيس (ص. 304) وتكتنفه الشكوك نفسها في تفسير هويته.

قصر المراغه

الإحداثية: N 32° 30.93', E 22° 0.26'.
الاتجاهات: اتجه جنوبًا من تقاطع طرق قوريني إلى قرية الفايديه عند الإحداثية

أبراج ركنية مستديرة، وهو مبني بحجارة صغيرة غير محكمة الربط، وبه أبنية داخلية - ربما جدران تحمي خيام لا غير - من بناء مشابه. وتمثل الاستيطان من خلال وجود الأوعية المعدنية الصدئة. والمكان على أرض مرتفعة تحيط به مناظر خلابة. وفي المقابل حدد موقع البناء القديم (أ) الذي وصفه ريتشارد جود تشايلد على أنه برج مراقبة بسيط مربع الشكل طول جانبه 15 م مدعم بجدار ساند مرتفع مائل السطح في الجانب الداخلي من خندق فسيح يحيط به أوطئ منه بحوالي 18 م في غور يحول دون الانتباه إليه (شكل 207) ولكنه قريب من قاع واد مجاور ذو تربة طميية صالحة للزراعة. وهناك فعلاً سدود أو جدران تعويقية wadi-walls تمتد نحو أعلى الموقع [أعلى مجرى الوادي] وعند النقطة حيث تعبره الطريق إلى الشمال، وبالتالي من المؤكد أن هذا كان بناءًا زراعيًا وليس مخفرًا عسكريًا، رغم حجمه الصغير الذي يسمح فقط بحجرات قليلة، وليس به منور (بئر إنارة مركزي).

والبناء القديم مشابه جدًا لقصر ورتيج الكائن 16 كم فقط إلى الشمال الشرقي منه (ص. 318)، وقصر بوحسن (ص. 315). ويبدو عند النظرة، الأولى أنه مبني بحجارة خشنة تشكل رافد منحدر حول جوانبه الأربعة كلها، وكان هناك خندق واسع حوله بجدار خارجي على الحافة الخارجية. وكان هناك في الجانب الجنوبي مدخل ضيق يتم الوصول إليه عن طريق ممر مرتفع عبر الخندق لا يقود مباشرة إليه، ولكن إلى الركن الجنوبي الغربي للبناء. وأعد جود تشايلد البناء بيزنطيًا؛ ومن ناحية ثانية، كما هو الحال في المواقع الأخرى هناك بناء داخلي أصلي بجدران عمودية مقامة بحجارة منحوتة جيدة في الخارج، وحجارة صغيرة منحوتة في الداخل، وحشوة من الحجر الغشيم بينهما. وهناك من بين المواد البنائية المعاد استعمالها المتمددة على سطح الأرض قطعتان من طنف دوري مقولب. ويتراوح تاريخ الفخار الذي وجد في الموقع من القرن الأول إلى (على الأقل) القرن السادس الميلاديين. ومن الواضح أن الرافد المنحدر مضافًا



شكل 207. قصر المراغة أ، مزرعة رومانية.



شكل 208. قصر الرمثايات من جهة الشمال.

لاحقًا، وربما أضيف نتيجة لدمار تسبب فيه زلزال ما (أو احترازًا منه؛ أنظر ص. 14).

قصر القطة

الإحداثية: N 32° 37.88' E 21° 56.54'.
الاتجاهات: اتجه جنوبًا من تقاطع طرق شحات عبر الفايديه في اتجاه قرية شنيشن، كما لو أنك متجه إلى قصر المراغة، وانعطف يسارًا مباشرة قبل الوصول إلى شنيشن عند الإحداثية N 32° 37.70', E 21° 55.49' عبر ما يعد حاليًا مسارًا متماوجًا (يحتمل أن تعبيده سيتم قريبًا)، تابع المسير عبر هذا المسار شرقًا إلى مسافة 17 كم، وستجد برج المراقبة قائمًا على قمة صخرية جرداء إلى الشمال من المسار بمسافة 100 م.

برج مراقبة قديم

وهو صرح صغير، ومن السهل تضمينه في رحلة قصيرة إلى منطقة شنيشن، وقوامه بناء صغير مستطيل الشكل، حوالي 8 x 6 م مبني بحجارة منحوتة جيدة ما يزال قائمًا لارتفاع سبعة مداميك في الحد الأقصى. وهو صغير جدًا لدرجة أنه لن يكون إلا برج مراقبة (أو قبرًا في شكل برج؟). وتبدو حجارة البناء رومانية أكثر منه هلينستية (ليس لها حواف مسطحة) أو بيزنطية (لا توجد علامة على وجود طوق حجري بارز string-course).

قصر الرمثايات

الإحداثية: N 32° 30.81', E 21° 56.99'.
الاتجاهات: اتجه جنوبًا، كما هو الحال في قصر المراغة، بداية من تقاطع طرق قوريني عبر الفايديه إلى قرية شنيشن الصغيرة، وعند الوصول إليها ابق في الطريق المعبد التي تنعطف نحو اليمين ثم تجاوز القرية، وهناك، بعد مسافة 1.5 كم، مجموعة أبنية صغيرة أخرى على اليمين، ومنعطف نحو اليمين عند الإحداثية N 32° 37.05', E 21° 54.82' ثم واصل في اتجاه مستقيم إلى مسافة 1.3 كم، وخذ التفرع الأيمن حينما تنقسم الطريق عند N 32° 36.44', E 21° 54.47'، وبعد 4.4 كم أخرى يصل الطريق المعبد إلى نهايته عند سد ترابي منخفض، وهناك، من هنا مسارات عديدة **ويوصى بشدة باستعمال سيارة الدفع الرباعي**. وتبلغ المسافة من هنا إلى القلعة

حوالي 8 كم في اتجاه 148 درجة: ومن الممكن المتابعة عبر مسار مباشر نحوها، ويستغرق هذا حوالي 45 دقيقة، وعند الاقتراب منها، فإن حجارتها المنحوتة الأنيقة ترى بوضوح من بعيد.

قلعة رومانية ★

إن الأرض التي يمر عبرها المرء إلى الجنوب من شنيشن هي أرض ريف متماوجة خصبة في الأساس، بها أشجار صنوبر متناثرة ومناطق شاسعة لمحاصيل الحبوب. ويحتوي الجزء الأبعد جنوبًا من الطريق، بعد نهاية الطريق المعبد، مناطق كبيرة من الحجر الجيري الأجرد؛ وما يزال هناك، من ناحية ثانية، مناطق طميية صالحة للفلاحة في بطون الأودية. وتظهر في بعض الأودية علامات تدل على أن جدران كانت توجد على طول حوافها، وهي طريقة تقليدية في فلاحة العصر القديم. ومن المرجح وجود مواقع قديمة كثيرة في المنطقة تنتظر الكشف عنها.

وقصر الرمثايات هو بناء مهيب، وهو من دون شك عسكريًا، بني في غور بسيط على أرض مرتفعة (شكل 208) مربع الشكل طول جانبه حوالي 33 م، ويرتفع سوره المبني بحجارة منحوتة جيدًا، متساطحًا مع الحافة الداخلية لخندق منحوت في الصخر، ذو قطاع مربع وعرضه 7.5 م. وقطع الجانب الجنوبي الشرقي من الخندق بممر المدخل؛ وقطع في الجانب المقابل بجدار صغير من الصخر الطبيعي منهار حاليًا. وربما يستنتج الهدف منه بالإشارة إلى قصر لحْنية إلى الجنوب من إجدابيا (ص. 31) الذي ينتمي من دون شك إلى صنف البناء نفسه. وفتحت في ذلك الموقع [قصر لحْنية] حجرات تخزين وإصطبلات في الخندق وكان هناك أيضًا وسيلة دخول إليها عن طريق منحدر، وحجرات خارجية تحت سطح الأرض. ولا تُرى مثل هذه العناصر في قصر الرمثايات، ولكن الأنقاض المنهارة تسد الخندق بدرجة كبيرة ما يجعل وجودها غير مستبعد. وتُظهر أعمال التحري في الجزء الداخلي أنه كان يوجد، كما في قصر لحْنية، حجرات منحوتة في الصخر تحت مستوى سطح الأرض. ويكشف صدعان جزئيان في السقف أن حجرتين ما يزال الوصول إليهما ممكنًا، وتلك المحفوظة



شكل 209. قصر الرمثايات. حجرة أسفل سطح الأرض.

جيدًا (شكل 209) مربعة الشكل بها دعامة مركزية تدعم السقف، أما الأرضية فهي ليست واضحة بسبب الأنقاض الواقعة عليها، ولكن ربما كان ارتفاع الحجرة حوالي 3 م، وللسبب نفسه، من المستحيل القول ما إذا كانت هذه الحجرة تتصل مباشرة بأية حجرة أخرى، أو ما إذا كان هناك درج يبدأ من مستوى الأرضية. ولا يرى أي مدخل حاليًا، ولكن ربما يوحي باب سري مربع الشكل أصلي في السقف بأن الدخول كان يتم عن طريق سلم.

وهناك مجموعة قبور إسلامية قرب الممر عبر الخندق، اثنان منها يتمددان داخل سور جداري مقام حديثًا. وعلم سطح الحجر الجيري الأجرد حول القلعة هو الآخر بصف واسع من أسوار مستديرة الشكل تبلغ 20 م من جانب إلى آخر، محددة بجدران منخفضة من حجارة منتصبة مزدوجة خشنة (جدار ذو وجه داخلي وآخر خارجي) وبحشوة من الحجر الغشيم الصغير. ويحتوي كل سور من هذه الأسوار على حجرة فردية تحت سطح الأرض يتم الوصول إليها عن طريق ممر. ولا تظهر هذه الحجرات ملامح متميزة في الداخل (لا تجاويف دفن، ولا منشآت عصر) رغم ملاحظة وجود بعض من حلقات ربط الحيوان منحوتة في السقوف. ومن المؤكد أن هذه الأسوار قديمة، ويحتمل أنها معاصرة للقلعة، وهي ربما كانت ببساطة مجرد حضائر حيوانات؛ ولكن يحتمل أنها أوت الإنسان أيضًا، وربما تجمع سكان محليون حول الحصن إما للحماية، أو لمصالح اقتصادية.

ويعود الفخار القابل للتأريخ المجمع من السطح هنا حصريًا إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

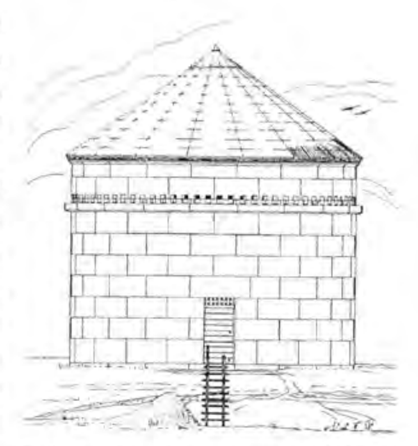
قصر الصويرة

الإحداثية: N 32° 53.51', E 21° 54.37'.

الاتجاهات: يقع القصر حوالي 7 كم إلى الغرب من أبوللونيا [سوسة] على طول الساحل، و800 م إلى الغرب من محطة تحلية المياه المجاورة. انعطف يمينًا، عند المجيئ من سوسة عند نقطة التفتيش الأمني تحت سفح الجبل المزمع صعوده (عند N 32° 53.26', E 21° 55.95') ثم تابع هذه الطريق، وبعد نهاية التعبيد وبعد



شكل 210. قصر الصويرة: كتل أحجار منهارة لبرج حمام قديم.



شكل 211. قصر الصويرة: (رسم تصوري لبرج الحمام من قبل ج. هالير *G. Hallier*).

محطة التحلية، إلى مسافة 3 كم تمامًا، وبعد أكثر من 200 م بقليل، من هذه النقطة، تجد الصرح جنوب الطريق، وليس هناك ممر يؤدي إليه، ولكن الخرائب لا يخطئها البصر وستجدها بسهولة.

برج حمام

هذه الخرائب لها أهمية خاصة بسبب صفتها الاستثنائية أكثر من روعتها، ويكشف تجمع كتل من الحجر الرملي المتقن النحت (شكل 210) على حافة مصطبة ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 200 م مكان برج حمام اسطواني الشكل أوى ذات يوم حوالي 1200 عشا من أعشاش الحمام حول الوجه الداخلي لجدران البرج المستديرة. ولا بد أنه كان قائمًا لارتفاع حوالي 8 م، وكان معْلمًا مُذهلًا (شكل 211). وتوجد أسكفة المدخل ناحية حافة المصطبة، ولذلك لا يمكن الوصول إليها من دون سلم.

ويشبه أسلوب بناء برج الحمام الحجري ذلك الذي يخص الدفاعات الهلّينستية في أبوللونيا، ولذلك اقترح أن هذا لم يكن مشروعًا خاصًا، بل كانت طيورًا لها صفة قدسية لمؤله ما ربما كان حرمه في الجوار. وهناك بقايا محدودة، إلى الغرب بحوالي 50 م، تخص بناء زراعيًا مستطيل الشكل مع حجرة عصر وراقود منحوتين في الصخر، ولكنهما لم يبنيا بالجودة نفسها، وربما لا صلة لهما بالبناء.

قصر بوحسن

الإحداثية: N 32° 38.00', E 22° 18.82'.
الاتجاهات: اتجه جنوبًا من وسط لملوده، وخذ التفرع المتجه يسارًا بعد 4.5 كم (عند الإحداثية N 32° 44.47', E 22° 14. 74') (أي ليس نحو القبة)؛ وبعد 20.3 كم (عند الإحداثية N 32° 36.41', E 22° 14.74') خذ التفرع المتجه يسارًا مرة أخرى (أي ليس نحو المخيلي)؛ وتابع إلى مسافة 6 كم إلى الشرق من هذه النقطة انعطف يسارًا نحو مسار يقود بعد 2.4 كم إلى بيتين زراعيين حديثين في الضفة الشمالية لوادي الهيشة، ويقوم البناء القديم خلف البيت الكائن إلى الغرب بحوالي 200 م، والآن له خزان مياه فولاذي على قمته.

بناء زراعي محصن

يقوم البناء القديم المستطيل الشكل (حوالي 10 x 15 م) لارتفاع 2 - 3 م، وهو يتألف، عند أول نظرة، من جدران خارجية منحدرة من كتل حجرية غير منحوتة، ولا يمكن تحديد مكان المدخل حاليًا، ولكن من الواضح أن الجدران الخارجية المنحدرة على قمة الرابية تمثل رافدًا أضيف لبناء أصلي مقام بحجارة منحوتة جيدًا. ومن المرجح كثير أن هناك في الجانب الجنوبي من البناء فتحة صهريج حديثة أقيمت فوق صهريج قديم. ولا يوجد خندق حول البناء، ولكن هناك علامات على وجود سور يحيط به، حجارة واجهته كبيرة غير منتظمة الشكل وذلك في الجانبين الشمالي والغربي.

ويبدو أن هذا البناء، في شكله، شبيه بالأبنية الزراعية الرومانية المجاورة في قصر ورتيج وقصر المراغه.

قصر جبره

الإحداثية: N 32° 48.33', E 22° 2.77'.

الاتجاهات: اتجه شرقًا من تقاطع طرق شحات نحو درنة إلى مسافة 18 كم، وانعطف هنا عند الإحداثية N 32° 47.46', E 22° 3.15'، يسارًا نحو مسار مستقيم يتجه نحو الشمال تمامًا، وسطح الأرض هنا متماوج، ولكنه غير معبد ومن ناحية ثانية فهو مناسب لسيارة عادية، وبعد كيلومتر واحد ينعطف المسار غربًا، وهناك تفرع طرق بعد 600 م أخرى، خذ الأيمن - والقصر الآن لا يخطئه النظر وراء بعض الأبنية الحديثة - الذي سيقودك إلى الخرائب بعد حوالي 500 م.

القرية القديمة★

لم يستفد هذا الموقع من السور الأثري حوله، وهو اليوم في أرض تخص مزرعة حديثة، ولذلك لا بد للزوار من إبداء المجاملة الواجبة لأي شخص يقابلونه، ولا بد من احترام الأسيجة السلكية التي قد تحتاج إلى التسلق لكي يتم تفقد الموقع!

وكما في مقيرنيس (ص. 303)، تتضمن الخرائب المتناثرة لقرية قديمة هنا أيضًا علامات على وجود بيوت أو أبنية زراعية فاخرة نسبيًا يحتمل أنها في الأغلب ذات تاريخ روماني متأخر، رغم أن البناء الأفضل حفظا - **القصر** - مبني بحجارة منحوتة أنيقة ذات حواف مسطحة، موحية بتاريخ هلينستي. ومن المؤكد أن هذا البناء هلينستي: ومقسم من الداخل إلى نصفين تقريبًا، نحتت، في النصف الشرقي، أحواض شرب الحيوانات في سُمك الجدار المحيط في الركن الشمالي الشرقي (شكل 212)؛ وتظهر صفوف تجاويف لعوارض، في الأعلى، بأن حتى هذا الجزء من المجمع كان ارتفاعه طابقين. ويظهر الجزء الغربي تقسيمات داخلية، ولا بد أنه كان المنطقة السكنية.

وهناك حجارة منتصبة orthostats مباشرة إلى الشمال من القصر يبدو أنها ترسم الخطوط الكبرى **لمجمع معصرة زيت**، تتألف من سور مستطيل الشكل يحيط بعدد من معاصر الزيت يمكن التعرف عليها من خلال حجارة قائمة uprights بها تجاويف تثبت فيها عارضة العصر press-beam، وأحيانًا بحجر الكبس أو العصر pressing-stone في المقدمة (كانت توضع عليها سلال



شكل 212. قصر جبره: أحواض شرب الحيوانات داخل أفضل مبنى قائم لمزرعة.



شكل 213. قصر جبره: قبور تابوتية ضخمة.

[شوامي] الزيتون المجروش). ويظهر تفقد أكثر أنه كان يوجد منشآت عديدة أخرى مشابهة في المستوطنة، ويمكن رؤية عدد من أحواض الجرش mill mortars في شكل قصاع مقلوبة. وهناك بناء مستطيل في أعلى نقطة في المستوطنة، مبني جزئي بكتل حجرية معادة الاستعمال؛ ويوحي النقص في أي نوع من التجميل العماري بأنه **برج مراقبة watch-tower** أكثر منه معبد أو قبر.

وهناك **قبور تذكارية** عديدة مرتبطة بالمستوطنة، وهذه تأخذ هنا شكل توابيت دفن عملاقة من العصر الكلاسيكي الإغريقي، أو الهلّينستي. وهي ظاهريًا ليست مختلفة عن القبور في شكل معابد (مثل قبور صنيبات العويله، ص. 322)، ولكن من الواضح هنا أنها نحتت لتظهر توابيت بأغطية، أكثر من أنها أبنية حجرية بسقوف (شكل 213)، كل منها قائم على مصطبة مدرجة مرتفعة، في إحدى نهايتيها مدخل يقود إلى حجرة جنائزية في الأسفل. ونُحت القبر أحيانًا على أنه تابوت حجري، وأحيانًا أخرى على أنه صوان خشبي بأقدام في الأركان، وله غطاء منفصل يغطي حُجرة علوية. وتنحت المصطبة غاليًا من الصخر الطبيعي تحت، ويوجد التركيز الأكبر للقبور حاليًا في فناء مزرعة، وهي شديدة الشبه بصف من قنن دجاج حجرية! ولأحد القبور ثلاث مشاكي منحوتة في جانب واحد، كأنها لحمل رؤوس شخصية للمتوفين: وربما يعني هذا تواصل استعمال القبر أثناء العصر الروماني.

ويعد المسار الذي يقود شمالًا بعد المزرعة من نوعية سيئة للغاية؛ يمكن عبوره فقط في سيارة دفع رباعي. وربما تجد أيضًا



شكل 214. باب طوخاره: بوابة محيرة لمزرعة إقطاعية رومانية اندثرت.

بوابة مقفلة بعد مسافة إلى الأمام (يمكن عبورها مشيًا). ومن ناحية ثانية فإن السعي في هذا الاتجاه مجزي، إذ يمكن رؤية مدخل هائل الحجم مؤلف من قائمين من الحجر الجيري تعلوهما عتبة مسطحة وذلك على مسافة 1.9 كم من قصر جبره عند الإحداثية 'N 32° 49.15', E 22° 3.33، وهذا معروف باسم **"باب طوخاره Tawkharah Bab"** (شكل 214). ويبدو أنه يقف منعزلاً في الأرض البراح، ولكن يتضح عند الاقتراب منه أن طريق قديم عند هذه النقطة ينعطف إلى اليمين أمام المدخل وينحدر عبر جُرف صناعي إلى السطح تحت. وهناك بعد المدخل مصطبة من الصخر الأجرد تشرف على منظر رائع في اتجاه الشمال عبر الجبل السفلي نحو البحر. وهناك في السطح الصخري تجاويف منحوتة لمعاصر (زيتون أو نبيذ؟) مرتبطة برواقيد تجميع collection vats. ومن المؤكد أن هذا كان موقع مزرعة في العصر الكلاسيكي.

قصر شنيشن

الإحداثية: 'N 32° 37.25', E 21° 54.73.

الاتجاهات: اتجه جنوبًا، كما لو أنك متجه إلى قصر المراغة (ص. 310) وذلك من تقاطع طرق قوريني [شحات] عبر الفايديه إلى قرية شنيشن الصغيرة، وعند الوصول إلى شنيشن، ابق في الطريق المعبد التي تنعطف يمينًا متجاوزة القرية، وبعد 1.5 كم هناك مجموعة صغيرة أخرى من أبنية على اليمين، ومنعطف نحو اليمين عند الإحداثية ,'N 32° 37.05 'E 21° 54.82، ويقوم المعلم الموصوف أسفله على قمة هضبة تطل على هذه الأبنية.

بناء زراعي

يقوم هنا على هضبة صغيرة صخرية مستديرة بناء صغير مستطيل الشكل (حوالي 10 x 14 متر) مبني بحجارة منحوتة كبيرة، ما يزال قليل منها باقيًا في مكانه. ولا يوجد خندق يحيط بالبناء، ولا يمكن تحديد مكان المدخل، ولكن هناك في المنحدر الجنوبي من الهضبة صف من تجاويف منحوتة في الصخر، وكهوف وربما آسس أبنية. وهناك في اتجاه الجزء السفلي من المنحدر نبع مياه صغير دائم الجريان.

قصر ورتيج

الإحداثية: 'N 32° 35.35', E 22° 9.43.

الاتجاهات: انعطف من الطريق الرئيس الرابط بين البيضاء ودرنة جنوبًا عند قرية لملوده الحديثة (عند الإحداثية 'N 32° 46.75', E 22° 8.59: وهذا هو الطريق التي تقود إلى مرتوبة)، وبعد 4.5 كم حيث تنقسم الطريق خذ التفرع الذي يتجه يسارًا؛ وبعد 29 كم كاملة من لملوده، انعطف يمينًا على الإحداثية ,'N 32° 36.80 'E 22° 13.55، وتابع هذه الطريق المتجهة غرب جنوب غرب إلى مسافة 7.3 كم، وسترى الآن القلعة بارزة أعلى الطريق في الجانب الجنوبي وحوالي 400 م عنها. وهناك مسار غير ممهد هنا يقود نحوها.

بناء زراعي - أو مخفر عسكري

وهو بناء على قمة هضبة يتوفر على منظر رائع عبر ريف صحراوي حجري يدعى محليًا قصر ورتيج، وهو مستطيل الشكل ومستدير الأركان. ويبدو عند الوهلة الأولى أنه مبني بكتل حجرية غير منحوتة هائلة الحجم عند القاعدة ولكنها تتدرج في الصغر في الأعلى، وواجهات خارجية منحدرة. ومن ناحية ثانية يُظهر تفقد دقيق من على قمة الهضبة أن هذا ما هو إلا رافد زيد (بعد زلزال ما) لبناء سابق عمودي الجدران (كما في قصر المراغة، ص. 310، وقصر بوحسن، ص. 315 الذي يشبههما على نحو وثيق). وهذه لها وجه خارجي من كتل حجرية منحوتة مثبتة بشكل جيد، ووجه داخلي من كتل حجرية صغيرة ذات جوانب مستقيمة بينهما حشوة من الحجر الغشيم. وهناك أيضًا منطقة مكشوفة صغيرة من جص جداري ملون على الوجه الداخلي. وتوحي حافة مستقيمة في الجانب الجنوبي الشرقي بمكان المدخل.

والحجم الكلي للبناء صغير، وأسلوب البناء الحجري الأصلي (بالقدر الذي يرى منه) متماشيًا تقريبًا مع أي تاريخ في العصر الروماني. ويعود الفخار الذي وجد في الجوار إلى القرن الأول الميلادي، وإلى العصر البيزنطي، وربما كان هناك خندق، أو عمل من نوع ما، يحيط بالبناء وهناك عدة صهاريج منحوتة في الصخر، وأشير إلى وجود نقوش محفورة وملونة داخل أحدها ذات فحوى مسيحي بصفة خاصة.

وأرض المنطقة المجاورة مباشرة حجرية، ولكن هناك أرض زراعية أساسًا في بطن الوادي تبعد 500 م فقط ناحية الشمال، وتوجد بقايا بسيطة هناك لسدود قديمة تمتد عبر بطن الوادي. والتفسير العملي أن هذه الأرض كانت مزرعة، وكانت إقامة البناء نفسه على أرض مرتفعة لكي يحصل على رؤية جيدة على الطرق القادمة من الشرق. والبناء في قصر المراغة الذي يقع 16 كم ناحية الجنوب الغربي (ص. 310) مشابه جدًا في خاصيته، ولكنه أقيم في المكان الخطأ كلية ليكون أي شيء آخر غير بناء زراعي.

رأس الهلال

الإحداثية: .N 32° 54.77', E 22° 10.14'

الاتجاهات: تقع الكنيسة الموصوفة أدناه على أرض مرتفعة على قمة جبل تطل على البحر في رأس الهلال، مباشرة أعلى رصيف الميناء الصغير في الجانب الشرقي. ومن الضروري للوصول إليها من الانعطاف من الطريق الساحلي نحو اليسار (عند السفر شرقًا) أثناء انحدار الطريق لتصل إلى القرية السياحية والشاطئ؛ ويمكن التعرف على المنعطف (عند الإحداثية (N 32° 54.59', E 22° 9.78' عن طريق الجسر الحجري القديم الذي أقيم في السنوات السابقة. تابع هذه الطريق الجانبية نحو قمة الجبل المطل على البحر إلى مسافة حوالي 700 م ثم انحرف يمينًا نحو مسار واضح جدًا غير ممهد يقود إلى بناء زراعي بعد 200 م؛ وستجد البوابة المؤدية إلى المنطقة الأثرية المطوقة على يمين هذا البناء.

الكنيسة البيزنطية★

تخبرنا المصادر القديمة عن وجود مستوطنة قديمة هنا تسمى ناوستاثموس *Naustathmos*،



شكل 215. رأس الهلال: صحن الكنيسة، من فوق الهيكل باتجاه الشرق.

رغم أنه واضح من خلال طبيعة الأرض أن مستوطنتان منفصلتان لا بد أنهما كانتا موجودتين، واحدة على الأرض المرتفعة على قمة الجبل المطل على البحر، والأخرى حول الشاطئ ونبع المياه العذبة ناحية الشرق (خلف محطة الوقود). وتوجد كنيسة قديمة على قمة الجبل المطل على البحر، لاحظ خرائبها رحالة القرن التاسع عشر الميلادي: وتم الكشف عنها سنة 1961م.

وكان الدخول إلى الكنيسة (شكل 215) يتم من فناء مرصوف إلى الشرق منها، ومن مدخلين معقودين وسط الجانبين الشمالي والجنوبي. ويلاحظ أن المدخلين الجانبيين يحاذيهما الحَجَرَةُ الهائلة نفسها "مخاطيف لحمل ساتر" curtain brackets الواضحة في قصر الشاهدين (ص. 127)، والقصر الكائن عند زاوية العرقوب (ص. 145) ومواقع أخرى. (أنظر المناقشة في ص. 14). وكانت الكنيسة بازيليكا مقنطرة (بائكتان بينهما الصحن) ثلاثية الأجنحة مستطيلة من الخارج، وبها هيكل وحجرتين محاذيتين في الداخل في النهاية الغربية. وهناك قاعتين أعلى الجناحين الجانبيين يتم الوصول إليهما عن طريق درج في كلا الجانبين، وطابق علوي (أو ربما حتى طابقين) في النهاية الشرقية، يتم الوصول إليه عن طريق درج في الركن الجنوبي الشرقي. وتقوم بائكتا صحن الكنيسة على وطيدتين متصلتين، وتوحي تجاويف في جانبي الدعائم أن الجناحين كانا منفصلين أيضًا عن الصحن عن طريق حواجز خشبية. رُصف الصحن بالفسيفساء، وهي الآن في حالة تشظي كبيرة، وهي منفذة بالأسلوب نفسه الذي نفذت به تلك المحفوظة جيدًا في قصر ليبيا (ص. 133). وكان يواجه المتعبد الداخل من الشرق أولا نموذج مؤلف من خمس عشرة لوحة مربعة: كانت التي في اتجاه المذبح لوحات كبيرة، بها أشكال بشرية على كلا الجانبين تجسد "كتيسيس" و"كوزميسيس" ("التأسيس" و"الزخرفة" وهي الآن في متحف سوسة: ص. 283). وهناك تمثيل بسيط لكنه فاتن لكأس قربان تحسو منه يمامتين في مدخل الحجرة التي تفتح مباشرة من الجناح الشمالي في النهاية الشرقية. ويرتفع المذبح قليلا فوق مستوى أرضية الصحن؛ وكان محاطًا بألواح من الحجر الجيري منحوتة على نحو غزير بمواضيع مجردة ونباتية (أحدها معروض حاليًا في متحف سوسة، ص. 283) ومرصوف برخام مختلف الألوان opus sectile. وهناك في الوسط قاعدة المذبح (لوحة باب معادة الاستعمال من قبر قديم)، بها تجاويف لتثبيت العميدات التي كانت تحمل مائدة المذبح. ويوجد في الركن الجنوبي الشرقي لطوق المذبح كتلة حجرية مدرجة منحوت على جانبيها صلبان: وكان هذا منبر لقراءات الكتاب المقدس.

وكان الهيكل مجصص ومطلي، وبينت شظايا واقعة من الجص أن نصف القبة التي تعلوه كانت مزخرفة بموضوع الصدفة. ويظهر صف تجاويف أفقي منتظم في الوجه الداخلي للهيكل أنه كان يوجد ذات يوم مقاعد نصف دائرية الشكل *synthronon* لجلوس رجال الدين الكبار في الكنيسة. وتؤلف الحجرتان على كلا جانبي الهيكل (في الجنوب) بيت المعمودية الذي يحتوي على حوض مستدير في الأرضية ودرج يوصل إليه في الجانبين المتقابلين، و(في الشمال) مصلى به مصطبة مجوفة صغيرة ربما أدت وظيفة مذبح يحتوي على المدخر (وعاء تحفظ فيه الذخائر الدينية). وكانت جدران الحجرتين مزخرفة بأعمدة جدارية مضلعة من الجص تشكل أطر لتصاميم ملونة بسيطة. وهناك قبر مسطح (خال من أي زخرفة) في الحيز بين المذبح وبائكة الصحن في الجانب الشمالي وجد به هيكلين: وهذا لم يكن جزءًا من التصميم الأصلي. وهناك قبران آخران في أرضية الجناح الشمالي.

وتُظهر عناصر عديدة أن سلسلة من الإجراءات اتخذت في فترة لاحقة للبناء الأصلي لتقوي البناء وتدعمه بدعامات ساندة، وهذه ربما استدعاها الضرر الذي تسبب فيه زلزال ما، إلا أن هذا لا يمكن الجزم به: ورأى المنقبون أن مظاهر الموقع والبناء الأصلي ربما تعرضت إلى الزعزعه على أية حال. ولأي

سبب كان فقد قويت جدران ثلاثة جوانب عن طريق زيادة رافد منحدر عريض له أسس أعمق من الجدران الأصلية. وحوفظ في البداية على المدخلين الشمالي والجنوبي، غير أنهما سُدا فيما بعد وجُعل الرافد متصلاً، ودعمت باثكتي الصحن أيضًا عن طريق جدران مقحمة، وأقحمت عقود إضافية في كل من ردهة المدخل، ومصلى الزاوية الشمالية الغربية.

ومن المرجح أن أرضية ملاط جيرية تم طرحها في فترة لاحقة أيضًا فوق أرضية المذبح والصحن، وقبران منخفضان في الجناح الجنوبي وبعض من الجدران الخشنة في الجناح الشمالي.

وإن التاريخ الأصلي لبناء الكنيسة هو محل جدل. ومن الواضح أن الأرضيات الفسيفسائية أنجزت على أيدي المهنيين أنفسهم مثل تلك التي يعود تاريخها إلى 539/538م في قصر ليبيا (ص. 133)، ولذلك لا يمكن أن تكون الكنيسة متأخرة كثيرًا عن ذلك التاريخ - ولكنها ربما لم تكن أصلية وأُقترح أن البناء ربما أقيم أولاً في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي. وحينما كشف على الكنيسة، تبين وجود مخربشات عديدة واضحة منقوشة في الجص على الجدران باللغتين الإغريقية والعربية، ولكنه كان من المستحيل تقريبًا قراءتها حتى في ذلك الوقت. وتُظهر نصوص عربية (معروضة حاليًا في متحف سوسة: أنظر ص. 284) تواصل الاستيطان بعد الغزو العربي [الفتح الإسلامي]؛ ويعطي أحدها تاريخ 722م، ويبدو أن نصًا آخر يشير إلى بيت الكاتب على أنه "في دير الماه..." "in the monastery of al-Mah...." ولم يقدم الموقع حتى الآن أي شيء يشير إلى استعمال ديري.

الصفصاف

الإحداثية: N 32° 46.91', E 21° 56.55'.

الاتجاهات: خذ الطريق المتجه جنوبًا من تقاطع طرق شحات إلى مسافة 650 م ثم انعطف يسارًا عند تقاطع طرق، وتابع مع هذه الطريق إلى مسافة 6.5 كم أخرى في اتجاه الشرق؛ وستأخذك بموازاة السور الجنوبي لمطار لبرق، وسترى في الأرض المكشوفة بين الطريق والسور القبو الطويل للصهريج القديم.

الصهريج الروماني★

ويعد الصهريج الروماني الهائل الحجم هو العنصر القديم الأكثر بروزًا وروعة هنا، وهو محصور حاليًا بين سور المطار والمستوطنة الحديثة المتناثرة البيوت في اتجاه الجنوب، وهو يأخذ الشكل النادر لحجرة فردية مغطاة بقبو برميلي طولها 300 م (شكل 216). وهذا القبو المؤلف من بناء حجري من دون ملاط سليم بدرجة كبيرة عدا انهيار في الوسط، وبه مناور على طول قمته موزعة على مسافات منتظمة، وتُظهر أغلب حجارته علامات البنائين بحروف إغريقية. ويمكن المجازفة بالدخول إلى الصهريج، من حيث يمكنك رؤية أنه كان يوجد أيضًا مداخل موزعة بانتظام على طول الجانبين عند مستوى نشوء القبو. والصهريج مليء بالغرين المترسب بدرجة كبيرة، ومن المحزن أن قمامة حديثة جدًا تعيق الحركة داخله، ولكن يفترض



شكل 216. الصهريج الروماني في الصفصاف.

أن أرضيته كانت عدة أمتار أوطئ مما هي عليه الآن، كما هو الحال في صهريج بطوليمايس الكبير (ص. 85)، وتقدر سعته بحوالي 600.000 جالونًا، أو 2.700 متر مكعب. وهو روماني التاريخ، وربما يعود لفترة الإمبراطور هادريان.

ويمكن رؤية أحواض الترسيب في النهاية الشرقية؛ وهناك في الجانب الداخلي للجدار الشمالي عند هذه النقطة نقش عربي يذكر اسم يوسف باشا، وهو الحاكم القرمانلي الأخير في طرابلس، ومن المرجح أن النقش تم في وقت الحملة العسكرية على برقة في الفترة 1811-1812م التي وثقها الطبيب الإيطالي آغوسطينو تشيرفلي Agostino Cervelli؛ واتخذت الحملة الصفصاف مقرًا لها في إحدى مراحل تنقلاتها.

وتبلغ المسافة من قوريني حوالي 8 كم، ويبلغ الانحدار من الصفصاف إلى الصهاريج التي عند مدخل مدينة قوريني (ص. 153) حوالي 40 م (ما يعني درجة ميل 200:1، وهي معقولة تمامًا). وتم التعرف أخيرًا على امتدادات قناة تمتد بجانب الطريق القديمة وتربط الاثنين.

القرية القديمة

توجد بقايا ضئيلة منتشرة على نطاق واسع لمستوطنة قديمة خلف البيوت في الجانب الجنوبي من الطريق لا سيما إلى الجنوب من مضمار كرة القدم المسور. وهناك مناطق كبيرة من الحجر الجيري الأجرد منحوت في سطحها محاجر/صهاريج. وهناك بناء كبير مستطيل الشكل مقام بحجارة كبيرة منحوتة (إحداثيته N 32° 46.64', E 21°56.46') معروف باسم **قصر الصفصاف**، توحي تفاصيله الداخلية بعصر العنب أو الزيتون، وهو من المحتمل بناء زراعي. وتشير أخاديد في سطح الصخر المجاور إلى طريق بجانبها صف قبور يأخذ أغلبها شكل توابيت بأغطية مسطحة، ولكن هناك على الأقل قبر مستدير يحيط بتابوت مستطيل الشكل. رفعت بعض التوابيت على وطائد؛ ووضعت أخرى ببساطة في صفوف على سطح الصخر المسطح. ويوجد إلى شرق الشمال الشرقي من قصر الصفصاف بحوالي 100 م مجموعة **أفنية جنائزية تذكارية** يبدو أن لها خصوصية محلية، وهي مستطيلة الشكل يحيط بها سور من حجارة منتصبة مسطحة الحواف أقيمت على وطيدة مُقولبة (مُشَكلة moulded)، ربما تشغل عدة توابيت حيزها الداخلي. وهناك تقرير كتب سنة 1915م يصف هو الآخر قبر من نوع المعبد في منطقة الصفصاف تسببت قذائف لا يمكن تفاديها أثناء عملية عسكرية في إلحاق ضرر به!

صنيبات العويله

الإحداثية: N 32° 50.78', E 22°9.61'.
الاتجاهات: تتبع الطريق الحديثة الصغيرة التي تربط الطريق الرئيس شرق-غرب على قمة الجبل عند لملوده (ص. 298) مع الساحل عند رأس الهلال، تقريبًا، المسار نفسه لطريق قديم؛ وحيث ينحرف الطريقان فإن الطريق القديم واضح من خلال التخدد في الصخر الأجرد. وتوجد بعض الأمثلة الرائعة من القبور الهلّينستية قرب حافة الجرف السفلية خضعت لأعمال صيانة جزئية. وتقع المجموعة الأولى من هذه القبور عند السفر شمالًا من لملوده عند الإحداثية المعطاة.

قبور هلينستية ★

وعندما تنحدر الطريق من المستوى الأعلى للجبل (في الجانب الأيسر، عند الإحداثية N 32° 49.29', E 22°9.82') يمر المرء ببناء قديم صغير، هو **قصر الرقيق**، قائم على ربوة صغيرة تطل على الهضبة السفلية. ويقابل المرء على مسافة 7.8 كم من ملتقى طرق لملوده (في الجانب الأيمن) المجموعة الأولى من عدة قبور تذكارية، يأخذ بعضها شكل قبور في شكل معابد مقامة على غرار معابد صغيرة، ومثبتة على وطيدة من ثلاث درجات، ولكن من دون أعمدة تحيط بها، ولأن الفكرة أدت إلى التناقص في الحجم، ظهر المدخل إلى الحجرة الجنائزية كبير بالنسبة إلى بقية البناء، ويقطع الدرج في الوطيدة. وأقيمت



شكل 217. قبور هلينستية في صنيبات العويله كل منها في شكل المعبد.

القبور على نحو نموذجي من حجارة بناء منحوتة متساوية الحجم وأحيطت الأركان بأعمدة جدارية مضلعة محدودة البروز، وباطن السقف داخل الحجرة مسطح، ولكن السطح جملوني محاكيًا في ذلك سطحًا قرميديًا. وينسب أسلوب البناء والتفاصيل العمارية الغنية إلى القرن الرابع ق.م. ومن المحبط أن واجهاتها مغطاة حاليًا كلية بمخربشات بالطلاء المرشوش؛ وسيكون من الصعب إزالتها حينما تتوفر الرغبة في ذلك، أو إذا توفرت.

ويوجد بناء متأخر بعض الشيء قريب من أحد هذه القبور في المجموعة الأولى وهو تحت مستوى سطح الأرض كلية ومنحوت في الصخر الطبيعي. وهناك درج منحوت في الصخر ينزل إلى فناء أمامي كان ذات يوم يحيط به مقعد لم يبق منه إلا كتلة حجرية واحدة، وكان يواجه واجهة القبر التي، مثل خشبة المسرح، مرفوعة على درجتين ومحصورة بين جدارين جانبيين متسعين بعض الشيء. وزخرفت الواجهة نفسها بخمسة أعمدة أيونية مندمجة (كانت بتيجان دورية!)، كان بينها أبواب تقود إلى أربع حجرات جنائزية. ولم تنحت الواجهة في الصخر الطبيعي ولكنها بنيت عليه. وينم هذا القبر مرة أخرى عن غنى ظاهر لمن بناه؛ وأرخ إلى القرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق.م. ويرى في هذه المنطقة تخدد الطريق القديم في سطح الصخر، وصناديق بسيطة نحتت في الصخر لقبور أكثر تواضعًا.

ويُرى قبر في شكل وطيدة مكعبة تقريبًا مكلل بطنف cornice، ويقوم على قاعدة مربعة من أربع درجات. وهناك حفرة بسيطة في جانب واحد، ملائمة لجرة عظام الموتى وذلك حوالي 250 م أبعد شمالاً إلى الغرب من الطريق القديمة، وأعد هذا القبر على أنه هلينستي متأخر أو روماني مبكر (وتمثل علامات النقر على الجدران عملا مهينًا آخرًا: وهو اتخاذ القبر هدفًا للرماية الحية في فترة ما).

وتنحرف الطريق القديمة قليل نحو اليمين من الطريق الحديثة قرب هذه النقطة؛ وهناك بعد 200 م أخرى (عند الإحداثية N 32° 51.02', E 22°9.71') قبران آخران في شكل معبد هلينستي رائعان يحتفظان بتفصيل عماري فاتن (شكل 217)، لأكبرهما بابين يقودان إلى حجرتين بجانب بعضهما بعضا، وبكل حجرة صفين فوق بعضهما بعض في الداخل. وعليك الانتباه لوجود مشكاة لرأس شخصي نحتت في الدعامة المركزية بين البابين: ويحتمل أن هذه زيادة رومانية التاريخ.

وهناك بجانب الطريق القديم هنا أيضًا عدد من قبور صندوقية cist-graves بسيطة،



شكل 218. زاوية لعزيات: القصر.

مجرد حفر مستطيلة الشكل في الصخر. ويوحي وجود الجبانة الشاسعة، بقبورها الثرية جدًا بوجود مستوطنة مجاورة ذات حجم ما في العصر الإغريقي؛ ولكن لا يرى شيئًا ذو أهمية.

زاوية لعزيات

الإحداثية: N 32° 15.11', E 22° 39.82'.
الاتجاهات: تقع القرية في الجانب الشمالي من الطريق بين المخيلي والتميمي، حوالي 37 كم إلى الشرق من المخيلي.

قلعة من القرون الوسطى

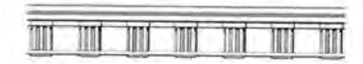
هناك، في هذه القرية، قصر (شكل 218)، يقع تمامًا شمال الطريق الحديثة بجوار المسجد أجرت عليه مصلحة الآثار أعمال تدعيم. والإحداثية هي للبوابة في الجدار الذي يحيط بها. وهو بناء دفاعي مربع الشكل مدمك ولكن بحجارة غير منحوتة، والجدران منحدرة وأثخن عند القاعدة، ومن المحتمل أن الرافد المنحدر هو إضافة لاحقة للجدران التي كانت عمودية في الأصل، وإذا كان الوضع هكذا يحتمل عدم وجود فترة فاصلة كبيرة بينهما، بما أنهما من بناء متطابق. ويقع المدخل الرئيس في الجانب الشمالي، وهو يقود إلى حجرة مربعة تغطيها قبة زائفة تقوم على مساند بأسلوب التطنيف؛ وهي تفتح على حجرة ثانية مغطاة بقبة. وهناك مجاز على اليسار مغطى بقبو برميلي (بها باب يفتح على الخارج) يقود إلى حجرة ثالثة مغطاة بقبة هي الأخرى. ويوجد في الجانب المقابل للحجرة الأولى درج حجري يقود إلى السطح، يبدأ 1.5 م أعلى الأرضية.

ويحيط بثلاثة جوانب من البناء خندق/ محجر منحوت في الصخر: وفي الجانب الرابع بيت ذو فناء محاط بسور حجري (ربما ليس قديم جدًا) يستند عليه تقريبًا. وتشير بقايا من مواد صحية أن البناء لم يهجر منذ فترة طويلة، وهناك أبنية مجاورة أخرى كثيرة مقامة بحجارة خشنة مشابهة، وعدة أسوار كبيرة تتألف مداميك أسسها من حجارة كبيرة وفي الأركان، وهي ربما كانت حضائر حيوانات أو ربما حتى خانات كما في مدينة بوهندي، ص. 301). ويبدو أن السمة العامة للمستوطنة ترجعها إلى بداية العصور الوسطى أكثر من أنها رومانية. وكما هو الحال في مدينة بوهندي، توجد المستوطنة على حافة مروحة ذات تربة طميية زراعية، تقع في هذه الحالة إلى الجنوب من الطريق الحديثة.

9 درنة ومواقع إلى الشرق منها

أنظر الخريطة في الشكل رقم 4 بخصوص هذه المنطقة. إن طبيعة الأرض إلى الشرق من درنة جافة، وحجرية، مع إمكانية نجاح الزراعة من خلال بذل مزيد من الجهد وذلك في المنطقة البعيدة عن الساحل. ولدرنة نفسها قدر من الأهمية في التاريخ القديم المتأخر فقد صارت بعد بارايتونيوم *Paraetonium* (مرسى مطروح في مصر) عاصمة إقليم ليبيا المنخفضة *Libya Inferior* (أو ليبيا الجافة *Libya sicca*) قبل القرن السابع الميلادي (أنظر أدناه). ولدرنة مرسى محمي، ومصدر جيد للمياه دائم الجريان في الهضاب الكائنة خلف المستوطنة. وكان خليج البمبة هو الآخر مشهد المستوطنة الإغريقية الأولى في القرن السابع ق.م. قبل الانتقال إلى قوريني (شحات) (أنظر ص. 2). وكان ميناء طبرق المحمي جيدًا مهم للبحارة، وورد اسم الموقع (أنتيبرجوس *Antipyrgos*) في دليل البحارة منذ القرن الرابع ق.م. ومن ناحية ثانية، في الوقت الذي شهد فيه التواصل البري بين قورينائية ومصر تحركات بشرية مهمة، فإنه لم يترك على الأرض إلا علامات قليلة على البيئة البنائية، وهناك القليل الذي يشد الانتباه في مجال السياحة الثقافية.

وكانت واحة الجغبوب، بعيدة إلى الجنوب من طبرق، وقرب الحدود المصرية، وهي الأخرى مهمة منذ عصور ما قبل التاريخ بوصفها ملجأ على طريق القوافل الصعب بين نهر النيل والمغرب[47]؛ ولكن فيما يتعلق بالآثار القائمة، والصروح التاريخية فهي قليلة نسبيًا لا تتناسب مع عناء السفر لمسافة طويلة من أجل مشاهدتها، وفي هذا السياق فإن زيارة سيوة إلى الشرق (في مصر) وأوجله/جالو إلى الغرب مجزية أكثر.



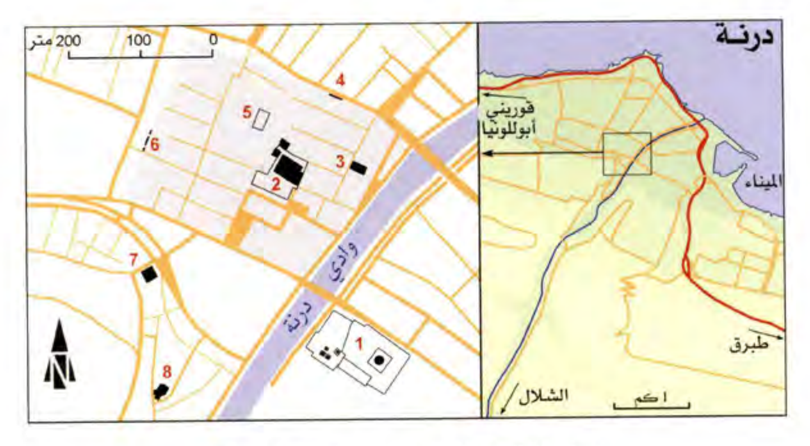
درنة

من المرجح أن اختيار درنة لتكون موقعًا لمستوطنة كان بسبب مرساها المحمي على نحو متواضع، وبسبب مصدر المياه العذبة الغزير الذي يتدفق من الشلال في وادي درنة، 6 كم إلى الداخل. ويعود أقدم ذكر لدرنة إلى القرن الثاني الميلادي، وذكرها سينيسيوس سنة 411م، فيما يتعلق بنزاع كنسي حول هيدراكس/عين ماره (ص. 282)؛ وعُرفت أسماء خمسة أساقفة لدرنة خلال الفترة الممتدة من سنة 366م إلى أواخر القرن السادس الميلادي. ووصفها جغرافي بداية القرن السابع الميلادي، جورج القبرصي، بوصفها عاصمة إقليم ليبيا المنخفضة، وكانت العاصمة القديمة هي بارايتونيوم (مرسى مطروح في مصر) ودقة رواية جورج التي لم يؤكدها أي مصدر آخر محل سؤال. ومن ناحية ثانية تم تتبع بقايا ضئيلة لسور دفاعي يرجع إلى تاريخ قديم متأخر. وهناك فجوة كبيرة في السجل التاريخي بعد الغزو العربي [الفتح الإسلامي] إلى غاية قيام اللاجئين اليهود السفارديم[48] الذين وصلوا من إسبانيا (الأندلس) سنة 1492م بإعادة تأسيس المستوطنة إثر إعادة غزو المسيحيين لتلك البلاد.

حُكمت درنة، أثناء العصر العثماني، كثيرًا من إسطنبول (عبر حاكم في بنغازي) أو من طرابلس (تحت الحكم القرمانلي 1711-1835م). وسيطرت قوة أمريكية لفترة قصيرة على درنة سنة 1805م أثناء نزاع حدث بين الأميركيين ويوسف القرمانلي حاكم طرابلس، وكان الأميركان يأملون استبدال يوسف بأخيه الأصغر أحمد الذي كان في المنفى في مصر، إلا أن الخطة

47 في الواقع يعد موقع واحة الجغبوب مهم للغاية لتجارة القوافل المتجهة بصفة خاصة إلى وسط أفريقيا، وغربها، وموريتانيا، والمناطق الجنوبية من المغرب عبر الواحات الليبية في الشرق، والوسط، والجنوب الغربي.

48 أسست مدينة درنة الجديدة على يد المهاجرين الأندلسيين المسلمين الذين أجبرهم التعصب المسيحي على مغادرة وطنهم "الأندلس" والاتجاه إلى مختلف المدن الإسلامية التي من ضمنها درنة بداية من سنة 1492م، وربما كان من بينهم يهود طالهم الاضطهاد المسيحي كما طال المسلمين.



شكل 219. مخطط درنة. وسط المدينة التاريخي.

1 مسجد الصحابة
2 الجامع العتيق
3 كنيسة البعثة الفرنسيسكانية
4 السور الدفاعي
5 الباحة الحمراء (البياصه الحمرا)
6 السور الدفاعي
7 جامع رشيد
8 مسجد الجرابة

تمثل المنطقة المظللة الامتداد التقريبي للمدينة الرومانية.

فشلت وأنسحب الأميركان تحت بنود اتفاقية السلام الناشئة.

وكان ميناء درنة أحد نقاط الدخول الأولى للغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م. وحدث تطور كبير في البلدة في الثلاثينيات من القرن الماضي بوصفها منتجعًا بديعًا، وعرفت بأنها لؤلؤة برقة. وخضعت درنة لتوسع كبير وتطور في السنوات الأخيرة مثلها في ذلك مثل كل البلدات الأخرى في ليبيا (رغم معارضتها الثابتة لمعمر القذافي طيلة فترة حكمه). وهناك معالم تاريخية في درنة كثيرة تستحق الزيارة أكثر مما هو موجود في طبرق، ومن السهل زيارتها في جولة قصيرة، وأماكنها مبينة في الشكل 219، وتشير الأماكن المرقمة إلى هذا المخطط.

جولة في المدينة

كانت المستوطنة الرومانية والبيزنطية على الضفة اليمنى لوادي درنة الذي يقسم البلدة القائمة حاليًا إلى قسمين، ويعد **مسجد الصحابة (1)** الحديث نقطة بداية ملائمة، وهو مجاور للضفة اليمنى وإحداثيته هي N 32° 45.73', E 22° 38.52'، يلي ميدان مظلل بديع، وبناية سوق حديث. وكُرس هذا المسجد الزاهر ذو المئذنتين لزهير بن قيس البلوي وأصحابه، وكان زهير قد أرسل من مصر لينتقم لموت القائد العربي [المسلم] المتمرس عقبة بن نافع سنة 683م على يد البربر في ما يعد الآن الجزائر. ومن ناحية ثانية، قابل زهير، إثر حملته الناجحة (نتج عنها هزيمة الملك الموريتاني كسيلة وموته) وعند عودته سنة 688م قابل قوة بيزنطية كانت قد أعادت احتلال درنة، وأدت معركة استردادها إلى مقتله ومقتل سبعين من أصحابه. ويوجد قبر زهير وقبور أصحابه (بعضهم داخل أضرحة مقببة) في المقبرة المجاورة للمسجد من الجهة الغربية: ومن السهل رؤيتها من على جسر المشاة الذي يعبر الطريق الرئيس قبالتها تمامًا.

وإذا عبرت الجسر القائم فوق الوادي عند هذه النقطة، يوصلك منعطف على اليمين ثم أول منعطف على اليسار إلى مقدمة أقدم مسجد في درنة، الجامع الكبير، أو **الجامع العتيق★ (2)**. (تعني هذه المصطلحات، كما في بنغازي، على التوالي المسجد العظيم/الكبير، أو القديم). وأعيد بناء هذا الجامع حديثًا ويبدو أنيقًا جدًا، رغم أن المشوار على تقدير المعالم التاريخية بوصفها جزءًا من التراث الثقافي ما يزال طويل في ليبيا. وهناك ميل واضح لتحديثها وجعلها أكثر إشراقًا، مستبعدين في ذلك السمة التاريخية في هذه العملية. بُنى الجامع الحاكم العثماني محمود بن محمود بك سنة 1656م، وخضع لأعمال صيانة سنة 1772م على يد محمود القرمانلي، وأعيد بناؤه كلية تقريبًا فيما بين السنوات 2001-2005م. وحُوفظ في هذه الأعمال كلها على المخطط الأصلي الذي يتضمن 42 قبة صغيرة تغطي بيت الصلاة، وما تزال هذه القباب مدعمة بأعمدة قديمة متنوعة وتيجان يتراوح تاريخها من القرن الثاني الميلادي إلى القرن السابع عشر الميلادي (شكل 220). كل الأعمدة مجلوة على نحو جيد، ويحتمل أنها حديثة، إذ توحي الجوانب الغربية لبعضها أنها تعرضت في السابق لتأثيرات التآكل بفعل الطقس (أو البحر). وهناك خلف بيت الصلاة منبر قديم منقوش بعناية يفوق من وجهة نظر الكاتب، المنبر الجديد الذي يوجد حاليًا على يمين المحراب!

وتوجد الميضأة في الركن الشمالي الغربي من الجامع، وهناك فناء قبالتها يستند على جدار المئذنة يحتوي على عدة قبور متواضعة من الواضح أنها قبور العمال الذين ماتوا أثناء بناء الجامع[49]. ويوجد بين هذين البنائين أحد مداخل سوق درنة المغطى الصغير.

يقع الجامع العتيق في قلب مستوطنة درنة القديمة. وتم تتبع الجدار الشرقي من السور الروماني المتأخر إلى نقاط عديدة تمتد بجوار وادي درنة، وشمال الجسر بعد مقبرة سيدي زهير. وما يزال هناك، في هذا الجزء من البلدة بيوت مهيبة تعود إلى العصر العثماني، ذات مداخل مقولبة ونوافذ مؤطرة.



شكل 220. درنة. داخل الجامع العتيق.

49 أحد هذه القبور، وفقًا لشاهده، هو لرئيف محمود بك الذي يذكر ان تاريخ وفاته كان سنة 1093هـ (1682م) ويقال أن أحد القبور الأخرى هو لمهندس تركي استدعي من إسطنبول خصيصًا للمساهمة في بناء هذا الجامع، ويرجح أن بقية القبور لأتراك من أسرة رئيف بك، أو من غيرهم. يراجع، فيما يخص قبر رئيف بك، الجزء الثاني من موسوعة الآثار الإسلامية، مصلحة الآثار، طرابلس، 1989م، ص. 124.



شكل 221. مسجد رشيد باشا.

وهناك، في الزقاق (كان يسمى شارع سان فرانسيسكو via San Francesco) الممتد بموازاة الوادي، ولكن بعد بناية جهة الغرب، واجهة **كنيسة البعثة الفرنسيسكانية (3)** التي تأسست سنة 1903م. وإذا انعطفت يسارًا عند التقاطع الكبير اللاحق جهة الشمال (يتطابق مع الجسر اللاحق فوق الوادي) ستكون متتبعًا الجانب الشمالي من السور القديم، وسترى بعد 60 م أن الجزء السفلي من جدار السور على يمينك مميز بوساطة إطار خرساني، كان ذات يوم مطلي بلون أحمر، وهناك، في داخل هذا الإطار امتداد من **سور قديم (4)**، يظهر أنه يتألف بدرجة كبيرة من كتل حجرية كبيرة معادة الاستعمال، ذات حجم يوحي بأنه جزء من السور، ويعتقد أنه يعود إلى القرن الرابع الميلادي.

ويمكن دخول السوق المغطى بعد مسافة على طول الشارع نفسه (كان يسمى ذات يوم شارع إيميليا) وتعود جنوبًا إلى الجامع العتيق. وهناك بجوار الجانب الغربي من السوق **الساحة/الباحة الحمراء (5)** **Piazza Rossa** [البياصه الحمرا] الخلابة بها أبنية تحيط بنافورة وسطى مزينة برؤوس خيول برونزية أقامها الإيطاليون سنة 1923م. وإذا انطلقت غربًا من أمام الجامع العتيق ستصل إلى ما هو حاليًا حيز مكشوف حيث (في سنة 2012م) تم الكشف على امتداد من **الجدار الدفاعي (السور) الغربي (6)**. وشُوهد قسم آخر من هذا الامتداد في السابق ناحية الشمال، ولكن من المرجح أن كله سُيدمر في الحال أو يختفي مرة ثانية.

وهناك إلى الجنوب من مركز البلدة القديم مسجدان آخران، أولهما هو **جامع رشيد (7)** يقع في ملتقى طرق فسيح، بني سنة 1882م على يد رشيد باشا، حاكم برقة (دفن في جامع عصمان في بنغازي: ص. 45). والجامع مربع الشكل تعلوه قبة مركزية (ش. 221)؛ وله أروقة بسيطة قائمة على بوائك، وهو يطل على شارعين. والقبة في الداخل محمولة على أربع دعائم مربعة الشكل منخفضة الارتفاع من الحجر الجيري المجلي. وهناك أمام الجامع من

الجانب الشمالي الغربي نافورة عامة صغيرة تغذيها قنطرة درنة (أنظر أدناه).

وهناك **مسجد الجرابة (8)** وهو مسجد صغير غير منتظم الشكل يقع جنوب جامع رشيد بحوالي 150 م، ومن المحزن أنه مهجور حاليًا، وكان سقفه الخشبي (لا وجود له حاليًا) يقوم على عقدين يرتكزان على عمود أثري وحيد له تاج كورنثي روماني متأخر. ويعكس اسم المسجد وصول جماعة كبيرة العدد من جربة في تونس في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي.

إمدادات المياه

تشتهر درنة داخل ليبيا بشلالها المتدفق طيلة العام عبر صدع ضيق في وادي درنة ويبعد عن البحر بحوالي 7 كم. وتمتد طريق حديثة عبر الوادي إلى ما بعد الشلال، وتجمع المياه حاليًا وتضخ عبر أنابيب مباشرة من أسفل الشلال، ووفرت قنطرة قصيرة أقيمت في العصر الروماني إمداد ثابت بالمياه من نقطة تجميع تبعد عن البحر بحوالي 2 كم. وتم تحديد القناة، ممتدة جزئيًا عبر نفق يخترق الحجر الجيري الرخو (التوفا tufa، وهو حجر مسامي) الذي يتألف منه جدار الوادي، في نقاط عديدة؛ وهي مقسمة لكي تخدم متطلبات على كلا جانبي الوادي.

وشيدت قنطرة جديدة في العصر العثماني على مستوى مرتفع، مع قنوات تمتد على طول جانبي الوادي تغذي شرايين تحت الشوارع، وتواصل أداء عملها حتى سنة 1973م. وما يزال ممكنًا رؤية عقود فوق القنطرة ونقاط الدخول إليها في أجزاء من المدينة القديمة.

الجغبوب

مستوطنة واحة شاسعة

تغطي واحة الجغبوب الصحراوية منطقة واسعة غير منتظمة الشكل تبلغ حوالي 45 x 30 كم. وهي تقع جنوب طبرق بحوالي 270 كم، ولكن 100 كم فقط شمال غرب واحة سيوة التي كانت مأوى وحي زيوس أمون في العصور الكلاسيكية. ومن المؤكد أن الجغبوب كانت مرتبطة ثقافيًا بسيوة في التاريخ القديم، كما كانت في الماضي القريب. وسكانها بربر أكثر من أنهم عرب[50]. وكانت الواحة دائمًا نقطة مهمة للتزود بالمياه في الطريق البري من نهر النيل عبر واحات الصحراء الغربية (الخارجة والداخلة والفرافرة وسيوة) إلى أوجلة ومن ثم إلى خليج سرت ونقاط أخرى أبعد غربًا.

وتتمثل المادة الباقية من الآثار في الجغبوب حاليًا أساسًا في المقابر، وسجل مسح أثري أجري سنة 1955م حول عين الملفا التي تبعد حوالي 25 كم شرق قرية الجغبوب على الحدود المصرية وجود مقابر كثيرة منحوتة في الصخر احتوت نموذجيًا على موميات وبيض نعام وسلال، وأحيانًا الفخار. وأخذت المقابر عامة شكل حجرة مستطيلة الشكل بها تجاويف مستطيلة للدفن في كلا الجانبين (وأحيانًا في جدار الحجرة الخلفي في مستوى مرتفع). ويشير الفخار المكتشف إلى أن كثيرًا من المقابر تعود إلى العصر الإغريقي-الروماني، وكانت السلال هي الأخرى من هذا العصر. وحدد بعض من الفخار على أنه نبطي. وأرجع تأريخ حديث تم عن طريق الكربون المشع على بعض المواد الأثرية من المنطقة إلى العصر الروماني المبكر. وهناك مومياء من الجغبوب معروضة في المتحف الوطني في قلعة طرابلس (اكتشفت في ظروف غير موثقة) يعود تأريخها إلى ما بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

ويظهر أن سمة المدافن شبيهة جدًا بتلك الموثقة في واحة سيوة، ومن ناحية ثانية على العكس من سيوة لم يتم التعرف في الجغبوب على مستوطنات كبيرة أو معابد. وما يزال هناك مقابر كثيرة منحوتة في الصخر في أجزاء عديدة من الواحة (أيضًا على سبيل المثال، جنوب قرية الجغبوب

50 يعود الفضل في بعث الحياة في الجغبوب إلى الأخوة السنوسية حينما انتقلت إليها سنة 1856م من البيضاء حيث توجد الزاوية البيضاء وهي أول زاوية أسسها السيد محمد بن علي السنوسي في برقة سنة 1838م، وصارت مأوى لأهل الخير من مسلمين من مختلف الأعراق جمعت بينهم كلمة لا إله إلا الله تحت راية الأخوة السنوسية، وكانت قبل ذلك شبه خالية من السكان يتردد عليها الرعاة من حين لآخر، أو قطاع الطرق.

بعشرة كيلومترات)، بعضها ما يزال سليمًا لم يعبث به منذ التاريخ القديم، وهي تعود إلى تواريخ عديدة (حيثما يمكن الجزم به): وفي حالة واحدة توجد عتبة (منهارة حاليًا) تعود إلى العصر الهلّينستي تظهر تأثير مصري قوي في تشكيلاتها. وتوحي صهاريج في الأرض المرتفعة في المنطقة نفسها بمواقع المستوطنات السابقة.

أحرزت الجغبوب أهمية خاصة سنة 1856م، حينما اختارها السنوسي الكبير لتكون المركز الرئيس للأخوة السنوسية الناشئة حديثًا - وهي موقع بعيد عن الأراضي التي تحت سيطرة الدولة، وهي علامة مهمة في طرق القوافل، ودفن هو نفسه بها سنة 1859م، وتسبب توسع قبضة السلطة العثمانية في الساحل إلى انتقال قاعدة الأخوة السنوسية سنة 1895م إلى الكفرة البعيدة جنوبًا. وتمت إزالة الزاوية السنوسية التي صارت جامعة مشهورة، وكذلك قبر السنوسي الكبير حينما قمع العقيد القذافي الأخوة السنوسية في ليبيا في السبعينيات من القرن الماضي[51].

تميزت الرحلة الصحراوية الطويلة من الساحل إلى الجغبوب بمنظر الأسلاك الشائكة الاستثنائي (الشبردق) الممتد على طول الجزء الأخير من الطريق، هذه الأسلاك التي أقامها الجنرال الإيطالي جراتسياني سنة 1931م، ونجح هذا الإجراء في منع المقاومة الليبية (أو "المتمردين" تبعًا لوجهة نظرك[52]) من الحصول على السلاح، والمؤن من مصر، وأدت إلى هزيمتها النهائية. وتمتد هذه الأسلاك الشائكة لأكثر من 300 كم على طول الحدود المصرية، من الساحل إلى حافة بحر رمال كلانشو جنوب الجغبوب.

طبرق

كان موقع طبرق دائمًا مهمًا للبحارة بسبب مينائها المحمي طبيعيًا على نحو جيد، وورد اسمها القديم أنتبيرجوس *Antipyrgos* في دليل للبحارة يعود إلى القرن الرابع ق.م.، وفي آخر يعود إلى القرن الأول الميلادي. ووجدت بعض الأدلة على مستوطنة تعود إلى ما قبل التاريخ في الجانب الجنوبي من الخليج، ولم تشجع بيئتها الجرداء أبدًا على حدوث تطور مهم. وسجل الكاتب بروكوبيوس بأن أنتبيرجوس (طبرق) كانت واحدة من المدن المحصنة التي أسسها جستنيان في القرن السادس الميلادي في إقليم مارماريكا، وتمثل أسوار هذا العصر العلامات الوحيدة التي يمكن رؤيتها حاليًا عن التاريخ القديم. وذُكر، في أواسط القرن العشرين وجود فسيفساء رومانية وصهريج روماني هائل الحجم، لكن فقدت حاليًا كلها ولم يبق منها أي أثر.

وفي الوقت الذي يرجح فيه أن المستوطنة لم تهجر أبدًا كلية، لم تجر في طبرق أعمالا تطويرية أبدًا في العصر العثماني[53]، وبدأت تتمدد مرة أخرى فقط عن طريق الإيطاليين. ولعبت طبرق دورًا مهمًا أثناء الحرب العالمية الثانية بوصفها ميناء وتبعًا لذلك تضررت كثيرًا بالطريقة نفسها التي تضررت بها بنغازي.

وكان ممكنًا التعرف، في خمسينيات القرن الماضي، على أجزاء بسيطة من الجوانب الأربعة من حصن جستنيان، بما في ذلك أجزاء ضئيلة من برجين محاذيين للبوابة الشرقية. ولا يُرى من الحصن حاليًا إلا امتداد شديد الانحدار من الجدار الجنوبي، على طول الواجهة المائية في الجانب الشمالي من الخليج في اتجاه نهايته الداخلية. وللجدار وجهين (فقد أغلبه) من كتل حجرية صغيرة منحوتة تحصر بينها حشوة خرسانية من الحجر الغشيم. وهناك أسس برج مستطيل بارز في وسط الامتداد الباقي وذلك عند الإحداثية N 32° 4.79', E 23° 58.36'. وكان الدخول إلى البرج يتم من داخل السور عن طريق مدخل معقود ما يزال

---

51 في الواقع تم هدم الزاوية السنوسية في الجغبوب تمامًا عند بدء صلاة الجمعة يوم 11-12-1984م، ونبشت قبور العائلة السنوسية بما فيهم قبر السيد محمد بن علي السنوسي وقبر ابنه محمد الشريف، والعبث بمكتبته ونهب محتوياتها. ذكر ذلك الشيخ محمد نصيب رسلان في مقابلة معه نشرها موقع "صوت فزان" في الفيسبوك بتاريخ 25-02-2013م في تغطية بعنوان "السنوسيون يحتفلون بذكرى مولد كبيرهم للمرة الأولى".

52 هذا طبقًا لوجهة نظرة المستعمر.

53 في الواقع يعود الفضل إلى العهد العثماني في بعث الحياة في طبرق في العصر الحديث فقد ابتنه علي رضا باشا، وهو من أصل جزائري تولى باشوية ←



شكل 222. زاوية المرصص: مصطبة قبر روماني في شكل معبد.

باقيًا. ويوجد في النهاية الغربية لهذا الجدار (الذي لا بد أنه كان ينتهي في برج ركني) امتداد يتجه نحو اليابسة بزاوية مائلة، مقام بحجارة صغيرة وبوجه خارجي منحدر، وهو مجهول التاريخ.

زاوية المرصص

الإحداثية: N 32° 7.75', E 23° 40.13'.
الاتجاهات: أنعطف، بعد مسافة 27 كم غرب وسط طبرق (و2.5 كم فقط غرب المنعطف إلى مقبرة جسر فرسان الحرب Knightsbridge War Cemetery على الطريق الساحلي الرئيس، N 32° 6.25', E 23° 41.62' نحو طريق صغيرة تتجه نحو الشمال الغربي. وتقع مستوطنة زاوية المرصص على مسافة 3.7 كم على طول هذه الطريق (متجاهلًا تفرع ناحية اليمين بعد 2.2 كم).

المستوطنة القديمة

يوجد في هذا الموقع المعزول، تناثر أبنية زراعية حديثة حول زاوية تبعد عن البحر بحوالي 5 كم في سهل ساحلي مسطح صالح للزراعة. ويمكن التعرف على بقايا بناء روماني مستطيل الشكل مقام بكتل حجرية كبيرة منحوتة في مداميك (لكنها ليست منتظمة على نحو واضح) وذلك مباشرة في مواجهة الزاوية عبر الطريق. ولا ترى تفاصيل البناء الداخلية فهو محاط حاليًا بدرجة كبيرة بأبنية حديثة.

وجدت فسيفساء رومانية ملونة قرب حافة المقبرة المسورة (تقع إلى الشمال من الزاوية) تظهر أن الذي كان مقيمًا هنا في العصر الروماني لم يكن في حالة عوز تامة، ويعطي **قبر في شكل معبد** يعود إلى القرن الثالث الميلادي الانطباع نفسه، وهو يوجد شمال الزاوية بحوالي كيلومتر واحد عند الإحداثية N 32° 8.35', E 23° 39.99'، ولكي تصل إليه، عد إلى التفرع في الطريق المؤدي إلى الزاوية وخذ المنعطف الآخر: وبعد 2.6 كم، تمر هذه الطريق إلى الشرق من الصرح بحوالي 200 م، ومن الممكن الوصول إليه مشيًا. بني القبر (شكل 222) بحجارة منحوتة من الحجر الجيري وله مصطبة متوجة بمدماك بارز يحتوي على تشكيلات محدبة بسيطة. وكان يرتفع فوق هذه المصطبة ذات يوم حجرة قبر مربعة الشكل في مقدمتها درج (مفقودة حاليًا)، وكان القبر يواجه شرق الشمال إلى حد ما.

طرابلس سنة 1238م/1856م، إلى موقع طبرق المهم فبذل كل الجهد لبعث الاستيطان فيها، وتقدم للسلطان بمشروع أقر بمرسوم سلطاني مباشر خولت له بموجبه سلطات واسعة لإنشاء مؤسسة كبيرة في طبرق، وتم الاهتمام بطبرق لتكون مركز مديرية ومرفأ حر، ووضعت تحت إدارة مدير يسير شؤونها، كما أنشئت بهذه البلدة مؤسسة كبيرة للحجر الصحي، وثكنة للجنود، ومستودعات تخزين، وتقرر إعفاء العائلات التي تقبل الإقامة بها من جميع الضرائب طيلة عشر سنوات، وأن يصرف لها المأكل مجانًا لمدة عام كامل، هذا إلى جانب منحها البهائم التي تحتاجها في الزراعة، والبذور، ومواد البناء لتشييد البيوت لها، وهكذا فقد برزت فجأة سنة 1869م مدينة صغيرة قائمة في رحبة قلعة رومانية أثرية في منطقة لم يكن يسكنها سوى البدو الرحل. للمزيد يراجع: شارل فيرو: الحوليات الليبية، ترجمة: د. محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، 1994م. ص ص. 502-503.

مسرد المصطلحات

Actian dating/era: التقويم الأكتي/التأريخ الأكتي، وهو أسلوب في التأريخ أستعمل على نطاق واسع في قورينائية الرومانية، تعد فيه السنين بداية من هزيمة مارك أنطوني على يد أوكتافيوس/أوغسطس في معركة أكتيوم سنة 31 ق.م..

Adyton (حجرة قدس الأقداس/حجرة الوثن/ المؤله أو بيته): وهي حجرة في أقصى الجزء الداخلي من المعبد، توجد أحيانًا في النهاية الداخلية للحرم/حجرة العبادة *cella* or *naos* ومخصصة لوثن المعبود.

Aedicula: مشكاة أو تجويف به إطار عماري مثل قوصرة pediment مدعمة بزوج من الأعمدة.

Aegis: رداء محمي سحري كان يرتديه المؤلهان زيوس. وأثينا فقط، يتميز بوجود رأس الجورجن في المركز، وشرابات في شكل أفاعي حول حافته.

Aeolic (capital): التاج الأيولي: طراز في العمارة الإغريقية المبكرة، أخذ اسمه من الجزء الشمالي الغربي من تركيا، ومنه كان الاسم أيولوس Aeolis التقليدي؛ شبيه بالتيجان الأيونية في استعمال اللفائف المرتبة نباتيًا وكأنها تنشأ من بدن العمود في الأسفل.

Agora الأجورا/السوق: مركز المدينة الإغريقية ومكان السوق بها.

A H هجري/بعد الهجرة: بعد الهجرة (هـ) طريقة التأريخ في التقويم الإسلامي (الهجرة) وهو يعتمد على حركة القمر، بدأ تطبيقه من هجرة النبي [صلى الله عليه وسلم] من مكة [المكرمة] إلى المدينة [المنورة] سنة 622م.

Akroterion: عنصر نحتي زخرفي على حافة سطح المعبد الإغريقي، أو في أركانه.

Ambo(n): منبر في كنيسة، مع الاختلاف أنه كان يستعمل في الكنيسة القديمة في القراءات من رسالة بولس الرسول، ومن الإنجيل بدلًا من إلقاء الخطب، وكان مزودًا بسربين من الدرج واحد نحو المذبح والآخر نحو الصحن.

Amphitheatre مُجتلد/مسرح مُزدوج: مدرج بيضوي أو مستدير الشكل: وهو مكان لعروض التسلية (بيضوي الشكل عادة) به صفوف من المقاعد حول الحلبة المركزية (كما في ملعب كرة القدم) لمشاهدة معارك المجالدين وتقاتل الوحوش. ويجب عدم الخلط بينه وبين المسرح.

Antae (في حالة الجمع): بروزان جداريان: وهما جداران يتقدمان واجهة بناء، غالبًا ما يكون بينهما أعمدة مدخل تُكون سقيفة.

The Antonine Itinerary المسالك الأنطونية: الدليل الأنطونيني: وهو دليل يحتوي على طرق الإمبراطورية الرومانية، يحتمل أنها جمعت في عهد الإمبراطور كارا كلا (211-217م)، فيها الطرق، والمستوطنات القائمة على طولها، والمسافات بينها.

Apodyterium: حجرة استبدال الملابس في الحمام الروماني.

Apotropaic طلسم/حصن/حجاب: وصفة استعملت في وصف أشياء أو نقوش قصد بها طرد الروح الشريرة مثل تميمة تعلق في الرقبة أو ذكر منحوت في ركن شارع.

Architrave: العارضة الحجرية أو العتبة الأفقية التي تمتد أعلى مدخل أو فُسحة بين أعمدة في بائكة.

Arcosolium: نوع من أنواع المقابر، منحوت في الصخر عادة، استعمل على نطاق واسع في العصر الروماني، وهو في شكل تجويف مستطيل يسمح بحمل تابوت (أو يكون في شكل تابوت) مسقوف بقبو برميلي الشكل.

Arcuatai (lintel): كتلة حجرية منفردة منحوتة في شكل قوس، ولكنها (بسبب عدم تشكلها من عدة عناصر) لا تختلف عن عتبة مسطحة. وهي نموذجية في بوائك القبور في المنطقة الغربية من ليبيا التي تظهر في شكل معابد (كما هو الحال في قرزا).

Arula: مذبح صغير أو منضدة تقديم القرابين، إما محمولة أو (غالبًا) منحوتة في شكل رف أو مصطبة على سطح صخري طبيعي.

Ashlar: حجارة بناء منحوتة في شكل كتل مستطيلة منتظمة ومصففة في مداميك أفقية.

Atrium: باحة البيت: وهي القاعة المركزية في البيت الروماني من النوع الأتروسكي.

Attic: عنصر عماري علوي يشبه الصندوق أو الوطيدة في مبنى روماني أو قوس نصر أعلى كل الزينة العمارية الأخرى.

Breccia صخر البريشا: مصطلح جيولوجي يستعمل في وصف صخر مُشكل من جزئيات كبيرة غير منتظمة الشكل من نوع واحد من الصخور أو أكثر، ملتحمة معًا في نسيج من مادة رفيعة الحبيبات، غالبًا ما ينتج عنها مظهر معرق.

Byzantine بيزنطي: مصطلح ثقافي وتاريخي استعمل في وصف ثقافة العالم الروماني حينما كان يُحكم من القسطنطينية (بيزنطة الإغريقية السابقة) بدلًا من روما، ويحدد استعماله في هذا الدليل - الفترة الزمنية الواقعة بين انقسام الإمبراطورية الرسمي سنة 395م وغزو العرب [الفتح الإسلامي] لقورينائية سنة 645م، ويجب الانتباه إلى أن المصطلح حديث النشأة: فالناس الذين يوصفون بأنهم بيزنطيون لم ينظروا إلى أنفسهم أبدًا أنهم كذلك بل "رومان".

Caduceus: صولجان مجنح عليه أفاعي ملتفة، ويعزى حصريًا للمؤلهين هيرمز/ميركوري وإسكلابيوس/أيسكولابيوس. (ويعد ارتباطه بإسكلابيوس - مؤله الشفاء - هو المسؤول على ارتباطه في العصر الحديث بعلم الصيدلة).

Cal(i)darium: حجرة الحمام الساخن في الحمام الروماني، وهي حجرة ساخنة رطبة الهواء بها مغطس أو أكثر.

Cardo and Decomanus: مصطلحان وظفهما الأثريون الحديثون (استنادًا إلى أعمال المسوح القديمة) لتسمية شوارع المدن الرومانية، يتجه الشارع الطولي *(Cardo)* شمال-جنوب ويتجه **الشارع العرضي (Decomanus)** شرق-غرب؛ ويكون الشارع الرئيس في كلا الاتجاهين **هو الشارع الطولي/العرضي الأكبر.**

Cavea مدرج جلوس: وهي المكان المخصص للجلوس في المسرح أو في المدرج البيضوي/المستدير الشكل.

Cella قاعة المعبود/حجرة العبادة: الغرفة المركزية في المعبد الروماني، تأوي الوثن/المؤله (أنظر كلمة Naos).

Centaur قنطور: شكل أسطوري مؤلف من الجزء العلوي لرجل، وجسد فرس وقوائمه.

Chi-rho monogram [X-P]: رمز مسيحي مؤلف من الحرفين الأولين من اسم المسيح "Christos" في اللغة الإغريقية (XP) مصحوبين غالبًا بالحرفين "ألفا" و"أوميقا" (يرمزان إلى أن المسيح هو البداية وهو النهاية).

Ciborium قبة المذبح: وهي عنصر عماري مألوف في الكنائس القديمة في شكل ظلة محمولة على أربعة أعمدة حول المذبح.

Cipollino رخام الشيبولينو: نوع من الرخام كان يقتلع قديمًا من "كاريستوس" Carystos في جزيرة "يوبويا" Euboea اليونانية، واستعمل على نطاق واسع في الأبنية الرومانية، وتتخلله أشرطة متناوبة من اللونين الأخضر والأبيض، وبه محتوى مرتفع من رقائق "المايكا mica" التي تتلألأ في الضوء.

Cippus: قائم قصير مربع أو مستدير ومنقوش عادة (يشبه قاعدة تمثال ولكن ليس به ما يوحي بأنه كان يحمل تمثالا).

Circus مضمار سباق الخيل والعربات: مضمار به مقاعد المتفرجين لمشاهدة عروض سباق العربات، مماثل لمضمار سباق الخيل.

Cist قبر صندوقي: قبر يشبه الصندوق [التابوت] coffin الذي يسجى فيه الميت ، مرصوف بألواح حجرية؛ وهو أيضًا صندوق صغير من الحجر يدفن فيه رماد الموتى.

Cithara: قيثارة ذات سبعة أوتار.

Clerestory: ذلك الجزء من الصحن في البازيليكا المعمدة (مُكرس للعبادة أو دنيوي) وهو يرتفع أعلى الجناحين وتتخلله نوافذ (هي في الأغلب مصدر الضوء الرئيسة في الداخل).

Colonia: مصطلح استعمل في البداية اسمًا لمستعمرة جديدة للمحاربين القدماء الرومان، وصار هذا المصطلح يرمز إلى استيعاب

كامل للبناء الإداري لروما نفسها، وهو وضع كان رائجًا جدًا من قبل المجتمعات والبلديات الموجودة سابقًا. أنظر بلدة مستقلة ذاتيًا *municipia*.

Comes النبيل: لقب استعمل على نحو واسع في الإمبراطورية الرومانية المتأخرة، ومنه جاء اللقب الإنجليزي النبيل "الكونت" Count وتولى النبيل الإفريقي القيادة العسكرية على القوات المتمركزة في الإقليم الإفريقي السابق.

Corinthian كورنثي: طراز عماري في الأبنية العامة الإغريقية والرومانية، تُشكل فيه تيجان الأعمدة مثل الجزء السفلي من نبات شوك الإبل acanthus في ثلاثة صفوف من الأوراق، والأعمدة لها عادة أخاديد عمودية ضيقة، والنضد entablature في الأعلى مزخرف بإفريز قائم على لفيفة مستمرة من نبات شوك الإبل.

Cornice طنف: حلية أفقية بارزة تتوج سقف أو طابق سفلي لبناء كلاسيكي.

Cryptoporticus سرداب: رواق تحت سطح الأرض جزئيًا، مصمم للحماية من حر الصيف.

Damnatio memoriae: محو اسم من النقوش العامة والوثائق، كما لو أن الشخص لم يكن موجودًا بالمرة (أو الجماعة - وكان قد طبق سنة 238م على الفيلق الثالث الأوغسطسي).

Decomanus الشارع العرضي: أنظر الشارع الطولي Cardo.

Decurio: عضو في مجلس البلدة الرومانية (منصب تشريفي يستمر مدى الحياة، ولكنه منصب يتوقع الحاصل عليه انفاق ثروته الخاصة على المصلحة العامة).

Dolium خابية، وجمعها dolia خوابي: مصطلح لاتيني يقصد به جرة تخزين كبيرة، تُثبت عادة على نحو دائم في حجرة تخزين، وهي تقابل المصطلح الإغريقي pithos.

Doric دوري: طراز عماري في الأبنية الإغريقية (وأحيانًا الرومانية) يتميز بغياب القواعد أسفل الأعمدة، وبتيجان بسيطة للغاية في شكل مخاريط مقلوبة قصيرة وثخينة. والأعمدة لها أخاديد واسعة عمودية، ويأخذ الإفريز في الأعلى شكل الميتوب metopes والتريقلف triglyphs على نحو تناوبي (أنظر أدناه تحت metope and trigyph).

Dromos: مجاز أو منحدر يهبط إلى مقبرة (منحوتة في الصخر).

Duumvir: أحد الحاكمَين الأعلى مرتبة في إدارة بلدة رومانية (مطابق للقُنصُلين في روما نفسها).

Dux دوق: لقب عسكري ظهر في الإمبراطورية الرومانية المتأخرة يخضع للموظف المسؤول على الدفاع عن أفريقيا، واللقب هو الأصل الذي يعود إليه لفظ دوق Duke في الإنجليزية.

Emblema (-ata) شعار: لوحة فسيفسائية صغيرة لا تتجاوز مساحتها عادة 60 سم^2، تحتوي على صورة من فسيفساء دقيقة (دودية الشكل/عمل متقذ بمكعبات دقيقة *opus-vermiculatum*). ويتم نظم هذه اللوحة في ورشة نظمًا كاملا ثم يقوم مهني مبتديء/محدود الخبرة بوضعها في مركز أرضية ما، حولها زخرفة خشنة المظهر.

Engaged (column) الظُفْرَة/(عمود) مندمج: أنظر تحت **العمود المضلع أو الدعامة Pilaster**.

Entablature نضد: العناصر العمارية كلها التي تتوج صف أعمدة على نحو مناسب، ولذلك فهو مؤلف من عارضة حجرية architrave وإفريز frieze زخرفي وطنف cornice بارز.

Ephebic organization منظمة إعداد الشباب: كانت هذه المنظمة جزء من تركيبة كثير من المدن الحرة الهلّينستية، واستمرت في العصر الروماني، وهي منظمة خاصة بالشباب الذين تتراوح أعمارهم بين سن 15 و20 عامًا (ويمكن النظر إلى هذه **المنظمة الشبابية** على أنها مقاربة بين منظمة الكشافة والخدمة الوطنية) تشرف على تلقينهم القيم العسكرية والمدنية حتى يصبحوا مواطنين كاملي الأهلية. وكانت مرتبطة بقوة بمجمع التمارين الرياضية gymnazium، ما أدى إلى وجود نقوش غير رسمية/مخربشات graffiti على الجدران تسجل صداقاتهم وإنجازاتهم.

Exedra: تجويف في جدار نصف دائري الشكل أو مستطيل (للجلوس).

False door باب وهمي: شكل زخرفي على قبور كثيرة: له مظهر باب مزدوج خشبي، منحوت في الصخر على سطح الصرح، بينما يوجد المدخل الفعلي إلى حجرة الدفن في مكان آخر.

Forum السوق: المركز المدني ومكان السوق في المدينة الرومانية.

Frieze إفريز: حزام أفقي أعلى العارضة (أنظر العارضة الأفقية architrave) في بائكة، مزخرف عادة بنحت بارز إما بلفيفة نباتية من نوع ما أو مشاهد بشرية.

Frigidarium: الحجرة الباردة في الحمام الروماني، بها عادة مغطس بارد.

Genius القرين/الروح الحارسة: كذلك هو شكل زخرفي مجنح استعمل في الفن الكلاسيكي بالطريقة نفسها تقريبًا مثل الملائكة، ورُسل الحب في العصور المتأخرة.

Himation عباءة: وهي لباس خارجي مستطيل الشكل يلبس قديمًا بوصفه رداء واسع يلف حول الجسم.

Hippocamp فرس البحر: كائن بحري أسطوري له رأس وقائمتا فرس أماميتين، وذيل سمكة.

Hellenistic هلينستي: اصطلاحيًا، الفترة الممتدة بين موت الإسكندر الأكبر (323 ق.م.) ومعركة أكتيوم (31 ق.م.) التي أكدت أوغسطس بوصفه الإمبراطور الروماني الأول. وكانت غالبية بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط تشترك في ثقافة متشابهة في ذلك الوقت، ويستعمل المصطلح في الناحيتين الثقافية والتاريخية.

Herm: نُصُب مستطيل الشكل مُتوج بتمثال نصفي لرجل (هرمس Hermes في الأصل) في مقدمته عضو التناسل، وغالبًا ما كان يستعمل من الناحية الزخرفية، واستعمل كذلك علامة حدود.

Hestiatorion: قاعة طعام مرتبطة بطقس ديني ما.

Hexastyle معبد تتقدمه ستة أعمدة: أنظر معبد من النوع الذي تتقدمه أربعة أعمدة Tetrastyle.

Hinshir هنشير: وهي كلمة عربية تعني مزرعة [وتكون المزرعة عادة في منطقة كانت مستوطنة قديماً تنتشر فيها بقاياها، ولا يستخدم هذا الاسم في الجزء الشرقي من ليبيا، في حين نجده شائعاً في غربها].

Hippodrome: مضمار على جانبية مقاعد الجلوس (مُدرجات) تقام فيه عروض سباق العربات، مماثل لمضمار سباق الخيل circus.

Hypocaust أرضية حمام مرفوعة: نظام تسخين روماني أسفل أرضية، استعمل بصفة خاصة في الحمامات، وفي التدفئة العامة (في مناطق المناخ البارد) وهو نظام ترفع فيه أرضية الحجرة على دعائم صغيرة (قوائم *pilae*)، وتنساب الغازات المنفوثة من فرن خارجي تحت الأرضية وتصعد عبر قنوات مثبتة خلف سطح الجدار.

Impost block كتلة ارتكاز: كتلة حجرية مُشكلة أو مُزخرفة في قمة دعامة تحت نقطة نشوء القوس، وهي تشبه تاج العمود.

Impluvium حوض مياه: وهو حوض مياه تزييني في مركز حجرة الاستقبال في البيت الروماني، مصمم ليستقبل مياه المطر من خلال فتحة في السقف.

In antis: تخص الأعمدة أو الدعامات المقامة بين جدران بارزة؛ في مقدمة معبد عادة، حيث يمتد الجداران الجانبيان لحجرة العبادة إلى الأمام بوصفهما جناحان (بروزان جداريان *antae*).

Inhumation: دفن الجثمان كاملاً، ويستعمل الأثريون هذا المصطلح لتمييز هذه الممارسة عن تلك التي تخص حرق الجثمان cremation، وهي ربما تتم عن طريق حفر قبر تتم فيه عملية الحرق قبل ردمه، أو دفن الرماد في جرة urn (يُجمع من محرقة في مكان ما).

Insula وجمعها Insulae ربعة/جزيرة سكنية: استعمل الدارسون الحديثون هذا المصطلح تقليديًا للإشارة إلى مجمع سكني محدد بشوارع في مدينة.

Ionic ايوني: طراز عماري في الأبنية العامة الإغريقية والرومانية تكون فيه تيجان الأعمدة مزخرفة بما يشبه لفيفة متجهة إلى الأعلى (أو إلى الأسفل) على كلا جانبي "وسادة".

والأعمدة لها عادة أخاديد ضيقة عمودية والنضد في الأعلى مزخرف بإفريز قائم على لفيفة مستمرة من نبات شوك الإبل acanthus.

Isodomic (masonry): بناء حجري مدمك تكون فيه المداميك كلها على ارتفاع واحد.

Jami: جامع.

Kore: نحت لشكل أنثوي في وضع الوقوف متدثرًا بالملابس، وعادة ما تكون القدمين معًا، ظهر في الفن الإغريقي في العصر العتيق/الأرخي، وكانت وضعية الوقوف في البداية صلبة ورسمية، ومع الزمن صارت أكثر واقعية وهادئة.

Kouros: نحت لشكل ذكوري عار في وضع الوقوف، ممدد اليدين على الجانبين، وتتقدم إحدى قدميه على الأخرى قليل، وهي وضعية نموذجية للتماثيل المصرية الرسمية، تبناها الإغريق (والفينيقيين) وصارت شيئًا فشيئًا أقل صلابة وأكثر واقعية.

Laconicum or Sudatorium حجرة التعريق غير المشبعة ببخار الماء: جزء من حمام روماني: لا سيما حجرة ساخنة من دون مغاطس، قصد بها إحداث هواء جاف ساخن للتعريق.

Late Roman روماني متأخر: مصطلح تأريخي فضفاض بعض الشيء لوصف العصر الروماني بعد أزمات أواسط القرن الثالث الميلادي: وهو مرادف جزئيًا (ولكن ليس دائمًا) للبيزنطي.

Lesche قاعة اجتماع: مصطلح إغريقي لقاعة أو بناء مخصص للقاءات الاجتماعية.

Libation: قربان في شكل سائل لمؤله أو لأرواح الموتى.

Loculus: مشكاة أو تجويف [دفن] في حائط.

Legion فيلق: وحدة المشاة الكبرى في الجيش الروماني، مؤلفة اسميًا من حوالي 5000 جندي.

Madrasa: مدرسة.

Maghrib المغرب: مصطلح استعمل في المصادر العربية لأقاليم شمال أفريقيا غرب مصر (لا سيما غرب خليج سرت).

Martyrion: كنيسة أو مصلى تحفظ فيه الرفاة المقدسة لشخص مبجل أو قديس (مُكرسة لتوقيرها).

Maenad الميناندة: إحدى تابعات المؤله ديونيسيوس ، تظهر دائمًا في حركة راقصة جميلة تحمل الشمراخ وهو شكل من أشكال الأزهار Thyrsos وهو صولجان في شكل رمح متوج بحلية في شكل كوز صنوبر، تلتف حوله أوراق اللبلاب أحيانًا.

Masjid: مسجد.

Metope الميتوب: وهو جزء من إفريز أعلى صف أعمدة دورية: وهي رقعة مربعة الشكل تقريبًا مزخرفة بنحت بارز (عادة إما حلية وردية أو شكل بشري).

Mihrab المحراب: وهو حنية، عادة نصف مستديرة الشكل في جدار القبلة في المسجد تعين الاتجاه نحو مكة [المكرمة]، ويوجد أحيانًا محراب آخر في الخارج في جدار الصحن لمساعدة المصلين هناك من معرفة اتجاه القبلة.

Minbar المنبر: تلقى من عليه خطبة الجمعة.

Mithraeum ميثرايوم: معبد المؤله الشرقي ميثرا.

Monolith: مصطلح لعنصر عماري (عمود أو دعامة) يتكون من كتلة حجرية واحدة.

Municipium بلدة مستقلة ذاتيًا: وهي بلدة تابعة للإمبراطورية الرومانية تتمتع بحكم ذاتي محلي وفقًا لامتياز محلي مقصور عليها ويتمتع مواطنيها بوضعية المواطنين الرومان الشرعية.

Naos حجرة العبادة: وهو مبنى قائم داخل رواق معمد في معبد إغريقي، غالبًا ما يكون مقسمًا إلى مدخل تتقدمه ردهة المعبد *pronaos*، وحجرة العبادة (الحجرة الرئيسة التي تشبه حجرة العبادة *cella* في المعبد الروماني) وإما حجرة في أقصى الداخل (مقصورة داخلية مخصصة للوثن/حجرة المؤله)، أو مدخل خلفي وهمي تتقدمه واقية (ردهة) *opisthodomos*.

Narthex: مجاز أو ردهة أو حجرة خارجية عند مدخل الكنيسة.

Natatio: حوض سباحة.

Nereids النيريدات: حوريات البحر، بنات رجل البحر المسن نيريوس Nereus.

Nilotic scene مشاهد نيلية: أسلوب مألوف في الفن الزخرفي الهلّينستي والروماني في كل من الفسيفساء وفي التصوير الجداري، وتعرض المشاهد الحياة في مستنقعات دلتا النيل، ومشاهد صيادين في قوارب وسط نباتات الغاب، والبط وطيور مائية أخرى، وتماسيح، وأشكال أخرى من الحياة البرية.

Nymphaeum النيمفايوم/حرم حوريات الماء: نافورة عامة تذكارية (مُكرسة في الأصل لمؤلهات المياه).

Opisthodomos حجرة حفظ القرابين: أنظر **حجرة العبادة/حرم الوثن Naos.**

Opus africanum تقنية بناء افريقية: وهي تقنية معروفة في شمال أفريقيا في العصر الكلاسيكي بصفة خاصة، يتألف فيها الهيكل الرئيس للجدار من كتل حجرية عمودية طويلة والحيز بينها مملوء ببناء من حجر الغشيم الصغير.

Opus sectile: معالجة زخرفية غالبًا ما تكون في الأرضيات، يكون فيها نموذج مؤلف من مكعبات بشكل معين من رخام مختلف الألوان.

Opus tessellatum: رصف فسيفسائي خشن.

Opus vermiculatum: زخرفة فسيفسائية رفيعة جدًا تتألف من عدد من المكعبات الحجرية يصل إلى 60 مكعب في السنتيمتر المربع، وتكون عادة للشعار الصغير أنظر شعار *emblemata*.

Orchestra الجوقة/حلبة الرقص/الأوركسترا: الحيز نصف المستدير في المسرح بين مقاعد المتفرجين (المدرج) وخشبة المسرح (المنصة) استعمل أصلا في المسارح الإغريقية بوصفه مكانًا للرقص وشغل في العصر الروماني بمقاعد الأثرياء (وهي مقاعد فخمة متحركة).

Orthostat حجارة بناء قائمة/منتصبة: وهي كتلة حجرية قائمة (أنظر *opus africanum*).

Ossuary معظمة: صندوق عظام الموتى (لا سيما رفات مقدسة).

Ottoman عثماني: وهو يتعلق بالناحيتين الثقافية والتاريخية بالعصر الواقع بين سنتي 1551 و1911م حينما كانت المنطقتين الشرقية والغربية (طرابلس وبرقة[54]) إقليمين من أقاليم الإمبراطورية [الخلافة] العثمانية.

Palaestra: ساحة تدريب.

Palmette مروحة نخلية: موضوع زخرفي في التصوير وفي العمارة في شكل سعفة نخيل زخرفية متماثلة التوزيع.

Pentalic (marble) الرخام البنتالي: وهو رخام أبيض اللون دافئ، غالبًا ما يكون عسلي اللون كان يقتلع من محاجر بينتيلكون Pentelikon قرب آثينا.

Peristasis: صف أعمدة (بائكة) يحيط بمعبد إغريقي.

Peristyle: فناء أو حديقة محاطة برواق معمد.

Peutinger Table خريطة [الألماني كونراد] بيوتنقر: وهي نسخة القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلاديين من خريطة أواخر القرن الثاني الميلادي تغطي العالم المعروف للرومان، وهي تبين أسماء أماكن (وتشكيلة من رموز مألوفة) والطرق المتصلة بها والمسافات بينها.

Phoenician فينيقي: وهو مصطلح حضاري يخص سكان فينيقيا في الشرق الأوسط (تقريبًا لبنان الحالية)، وتوسع المصطلح ليشمل الفينيقيين الذين استقروا في قرطاج وفي أماكن أخرى في نصف البحر الأبيض المتوسط الغربي، واستعمل المصطلح أحيانًا تبادليًا بالبونيقي "أنظر تحت Punic".

Pila: دعامة صغيرة يصل ارتفاعها إلى 50 سم تتألف عادة من آجر مربع أو مستدير، وتستعمل في تدعيم الأرضية المعلقة لحجرة الحمام الساخن في الحمام الروماني.

Pilaster عمود مُضلع: وهو عمود مسطح الوجه بالكاد يبرز عن سطح الجدار أو عن نهايته، وهو يختلف عن العمود المندمج الذي هو كامل الاستدارة ولكنه ملاصق للجدار ومرتبط به في الأعلى وفي الأسفل؛ وعن العمود النصفي المندمج الذي يبرز نصفه عن سطح الجدار.

Pithos خابية: مصطلح إغريقي لجرة تخزين كبيرة: أنظر **خابية dolium.**

54 كانت برقة متصرفية من متصرفيات ولاية طرابلس منذ وصول السلطة العثمانية إليها، وجُعلت متصرفية تابعة للأستانة سنة 1868م ثم عادت تابعة لولاية طرابلس مرة أخرى سنة 1871م تقريبًا ثم رفعت من متصرفية إلى ولاية سنة 1879 م تابعة للحكومة المركزية في الأستانة، وكان الوالي عليها هو درويش علي كمالي وهو الذي كان متصرفا عليها (بازامة: برقة في العهد العثماني الثاني، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، 1994، ص ص 292-293، 324).

Podium: منصة أو قاعدة يقوم عليها معبد أو صرح ليكون مستواه مرتفعًا عن الأبنية المجاورة.

Praeses: "رئيس" لقب كان مستعملًا على نطاق واسع في عهد الإمبراطورية الرومانية المتأخرة، يمنح أحيانًا للحاكم المدني لإقليم ما.

Proconnesian (marble) الرخام البروكونيسي: رخام مُعرق رمادي وأبيض كان يُقتلع من محاجر جزيرة بروكونيسيوس Proconnasos الكائنة في بحر مرمرة بالقرب من إسطنبول.

Proconsul البروقنصل: وهو حاكم مدني لإقليم ما كان يعين - في سنوات الإمبراطورية الأولى - من الناحية النظرية عن طريق مجلس الشيوخ في روما.

Pronaos ردهة المعبد: أنظر Noas.

Propylaeum: مدخل تذكاري (تفضي إلى فناء بدلًا من مبنى).

Prostyle: بالنسبة لعمارة المعابد هو معبد له رواق من صف واحد من الأعمدة عبر واجهته فقط.

Punic بونيقي: وصف استعمل لحضارة الفينيقيين الذين استقروا في نصف البحر الأبيض المتوسط الغربي، أولًا في قرطاج، ثم استعمل في إقليم المدن الثلاث Tripolitania في الفترة ما قبل الرومانية.

Qasr قصر، وجمعها qsur قصور: قلعة غالبًا ما تطلق على أي صرح قديم.

Qibla القبلة: وهي الاتجاه نحو مكة [المكرمة] وقت الصلاة، وجدار القبلة هو الجدار الذي يواجه القبلة في المسجد.

Quadrifrons: أنظر قوس رباعي الفتحات **Tetrapylon** وهو قوس عند تقاطع طرق يواجه أربعة طرق.

Quadriga: عربة تجرها أربعة خيول.

Relieving arch عقد تخفيف أو توجيه الثقل: عقد بُني قصدًا في جدار لتوجيه الثقل من الأعلى نحو الجانبين.

Rostra منصة الخطابة: وهي منصة يخاطب من عليها الخطباء الناس في الهواء الطلق، ويعني المصطلح حرفيًا مقدمة السفينة bow = prow، وينحدر من المنصة في السوق الروماني التي كانت تُزخرف بمقدمات السفن التي تم أسرها في معركة بحرية ما.

Satyr ساتير: مرافق أسطوري للمؤله ديونيسيوس في شكل بشري ولكن بأذنين مسننتين وذيل فرس؛ شهواني ويمثل دائمًا منتصب الذكر.

Scaenafrons مبنى خشبة المسرح: واجهة البناء الذي عليه خشبة المسرح في المسرح الروماني المزخرفة بعناية.

Silenus سيلينوس: عجوز ثمل أصلع، أحيانًا بأذنين مسننتين، ويفترض أنه معلم المؤله ديونيسيوس.

Sima مجرى تصريف المياه من على السطح: العنصر المتوج لطنف أو حاجز.

Spandrel بنيقة القوس/جانب القوس: وهي الحيز المثلث الشكل المقعر المحصور بين انحناءة القوس والإطار المستطيل المحيط بها.

Stele (-ae) نُصُب: علامة حجرية قائمة (مشابهة لشاهد قبر).

Stoa (-ai) رواق: المصطلح الإغريقي للرواق.

String-course: حزام حجري أفقي في جدار، ليس له وظيفة، بارز قليل ليحدد طوابق البناء المختلفة.

Stylobate: قاعدة أو أساس طولي لصف أعمدة (بائكة).

Sudatorium: حجرة تعريق في حمام: أنظر **حجرة التعريق الجافة Laconicum.**

Synthronon: مقاعد جلوس نصف مستديرة الشكل حول هيكل (حنية) الكنيسة لجلوس رجال الدين ذوي المرتبة العليا.

Syrian arch القوس أو العقد السوري: هو عنصر عماري كان مفضلًا كثيرًا في أواسط العصر الروماني، وهو مدخل واسع محاط بإطار من زوج من الأعمدة بين أعمدة مضلعة، الممر المركزي فيه أوسع كثيرًا من الممرين الجانبيين؛ وتمتد عوارض حجرية مسطحة أعلى الممرين الجانبيين في حين يعلو الحيز المركزي الواسع عقد نصف مستدير.

Taberna: متجر.

Tabula ansata: إطار مستطيل لنقش أو ما شابهه بمقابض بارزة في كلا الجانبين (تشبه ذنب اليمامة)، ويمكن تسميته بلوحة تكريمية.

Temenos: فناء مقدس (حرم).

Tepidarium حجرة الحمام الدافئ: وهي حجرة في الحمام الروماني التي توفر انتقال بين الحجرتين الساخنة والباردة.

Tessera: المكعب الحجري الصغير الذي تتشكل منه الفسيفساء.

Tetrapylon أو Quadrifrons: قوس مقام عند تقاطع طرق يواجه أربعة شوارع.

Tetrastyle: معبد من النوع الذي تتقدم واجهته أربعة أعمدة (وهناك نوع تتقدم واجهته ستة أعمدة = Hexastyle).

Theatre مسرح: وهو مكان للترفيه تعرض فيه المسرحيات يحتوي على منصة (خشبة مسرح) مستطيلة مرتفعة، ومدرج جلوس في شكل نصف مستدير تنتظم فيها مقاعد الجلوس في صفوف (مدرج cavea).

Tholos: مقصورة مستديرة الشكل أو صرح.

Toga: العباءة الصوفية البيضاء الرسمية التي يلبسها المواطن الروماني.

Tondo: عنصر زخرفي مستدير الشكل مثل رصيعة.

Tribunal: منصة مرتفعة يترأس من عليها القضاة الجلسات القضائية (في بازيليكا مدنية)، أو التي يصدر قائد وحدة عسكرية من عليها أوامره إلى جنوده (في حصن عسكري).

Triclinium: حجرة الطعام في البيت الروماني، وتعني الكلمة حجرة بثلاث أرائك، وتعكس الأرضية الفسيفسائية عادة هذا الترتيب، وتكون الزخرفة الرئيسة في المساحة التي تقع مباشرة داخل الباب، وتكون التصاميم البسيطة حول الجوانب الثلاثة التي كانت في الأغلب تغطى بالأثاث.

Triconchos: تصميم عماري شائع في عمارة الكلاسيكية لقورينائية: وهي حنايا تحصر بينها ثلاثة جوانب من حيز مربع أو مستطيل.

Triglyph تريقلف: جزء في إفريز يعلو صف أعمدة دورية، مؤلف من ثلاثة أضلاع عمودية (يُظن أنه تمثيل في الحجر لما كان في الأصل نهايات عوارض السقف).

Triton تريتون: مخلوق بحري أسطوري نصفه السفلي في شكل سمكة.

Tumulus: كومة دفن مستديرة.

Tuscan توسكاني: طراز عماري يشبه الدوري ولكنه يتميز بأبدان أعمدة غير مخددة ذات تيجان وقواعد بسيطة جدًا وغير مزخرفة.

Tympanum طبلة العقد: وهي الحيز المثلث في نهاية جملون، أو أعلى مدخل مزخرف بحلي متشابهة.

Unguentarium: قنينة صغيرة للعطور أو للمراهم، وكانت من الطين في العصر الهلِنستي، ومغزلية الشكل fusiform (تشبه وشيعة الغزل bobbin ولها رقبة طويلة، وقدم طويلة هي الأخرى): واستبدلت في القرن الأول الميلادي بنوع كمثري الشكل piriform (ولكن ما تزال برقبة طويلة، ولكن بجسم كمثري الشكل وقاعدة مسطحة) ثم استبدلت في أواخر القرن الأول الميلادي بشكل مشابه من الزجاج.

Vitruvius فيتروفيوس: هو كاتب روماني من القرن الأول ق.م. بقيت كتبه العشرة حول العمارة والهندسة منذ ذلك الوقت. أعطى فيتروفيوس توصيفات مفصلة للنسب العمارية وتعليمات عن كل أنماط المسائل العملية الوثيقة الصلة بالصناعة الإنشائية. ونحن نعرف أن كتاباته لم تكن متعاصرة مع الممارسات الأخيرة في ذلك العصر الذي كتب فيه، ومن المضلل أن نفترض أن وصاياه قرئت على نطاق دولي واسع أو أتبعها معاصريه.

Vomitorium: ممر دخول إشعاعي وقبوي الشكل في مسرح أو في مدرج بيضوي الشكل يقود إلى المقاعد من الخارج.

Voussoir صنج معشقة/مزرارات: كتلة حجرية وتدية الشكل استعملت في بناء عقد أو قبو.

Zawiya زاوية: وهي المقابل الإسلامي لدير أو كُلية.

Zeus Ammon زيوس أمون: المؤله الذي عُبد في وحي سيوة في مصر، ويعرض غالبًا في شكل رجل له قرني كبش.

جدول التسلسل الزمني

أُستخدم في الجدول أدناه علامة التنقيط (...) للإشارة إلى وقوع حدث ما في وقت ما بين التواريخ المشار إليهما.

قبل الميلاد

631	التاريخ التقليدي لتأسيس قوريني Cyrene [حاليًا شحات] من قبل مستوطنين إغريق من ثيرا
625	تأسيس توخيره Tauchira [حاليًا توكره]
أواخر القرن السابع	تأسيس مستوطنة لتصبح فيما بعد بطوليمايس Ptolemais [حاليًا طلميثة]؛ تأسيس يوسبيريديس Euesperides [حاليًا بنغازي حيث كانت مقبرة سيدي عبيد]
570	معركة إيراسا Irasa: إغريق قوريني يصدون المصريين الذين قدموا لمساعدة الليبيين المطرودون
560+	التاريخ التقليدي لتأسيس برقة Barca [حاليًا المرج؟]
حوالي 515	محاولة الإغريق تحت إمرة داريوس Dorieus الاستيطان عند مصب وادي كعام: دحرهم القرطاجيين
322	أصبحت قورينائية خاضعة لملوك مصر؛ إعادة تأسيس ميناء برقة ليصبح بطوليمايس؟
260-283	استقلال ماجاس Magas بقورينائية
246	إعادة قورينائية مع مصر من خلال زواج برنيق Berenice (ابنة ماجاس) إلى بطليموس الثالث يوريقيتس؛ وهجر يوسبيريديس والانتقال إلى برنيق
96	توريث الرومان قورينائية إلى الشعب الروماني؛ ومنحها الحكم الذاتي
74	تأسيس قورينائية بوصفها إقليمًا رومانيًا تحت إدارة مدبر أو وصي يدير شؤونها quaestor
48	الحرب الأهلية الرومانية بين بومبي العظيم ويوليوس قيصر؛ وإيواء قوريني ومؤيدي بومبي
46	هزيمة أنصار بومبي في ثابسوس Thapsus؛ وفرض قيصر غرامة على قوريني غرامة قدرها 1,500 رطل من السلفيوم
31	انتهاء الحرب الأهلية الرومانية حينما هزم أوكتافيوس مارك أنطونيو وكليوباترا في أكتيوم قرب شاطئ اليونان الغربي. أصبحت مصر إقليمًا رومانيًا؛ وضم قوريني وكريت في ولاية واحدة وجعل العاصمة في جورتين *Gortyn*
27	أخذ أوكتافيوس اللقب "قيصر"

ميلادية

117-115	ثورة اليهود
117 وما بعده	إعادة إعمار المدن القورينائية؛ وتأسيس هادريانوبوليس [حاليًا دريانة]
262	زلزال في قورينائية؟
305...293	مراجعة النظام الإداري للإمبراطورية: وانفصال قورينائية عن كريت وتشكلها في إقليمين جديدين. بطوليمايوس [طلميثة الحالية] تصبح عاصمة ليبيا المرتفعة او إقليم المدن الخمس *Pentapolis*؛ وبارايتونيوم Paraetonium (مرسى مطروح الحالية) هي عاصمة ليبيا المنخفضة أو الجافة

جدول التسلسل الزمني

365	زلزال مدمر وتسونامي في النصف الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، ربما واحدة من سلسلة أحداث مشابهة
410	يصبح سينيسيوس أسقف بطوليمايوس [طلميثة الحالية]
413	وفاة سينيسيوس
منتصف أو أواخر القرن الخامس	تصبح أبوللونيا/سوزوسا [سوسة الحالية] عاصمة ليبيا المرتفعة
616-628	مصر تحت حكم الساسانيين (الفرس): ويحتمل وقوع قورينائية تحت التهديد
642-645	فتح إقليمي قورينائية والمدن الثلاث [برقة وطرابلس] من قبل العرب [المسلمين] بقيادة عمر بن العاص. وصول الإسلام
670	تأسيس عاصمة عربية [أسلامية] في القيروان (تونس). وأصبحت قورينائية [برقة] من الآن فصاعداً - اسميًا تقريبًا - تحت سيطرة حكام (أمراء) في القيروان أو (بعد عام 915م) في المهدية
698	سقوط قرطاج في يد العرب [المسلمين]
800	بداية حكم أسرة الأغالبة في القيروان
909	إطاحة الفاطميين بالأغالبة
969	فتح الفاطميين لمصر والانتقال إثر ذلك إلى القاهرة تاركين الحكم لبني زيري في تونس
1051	غزو ليبيا من قبل قبائل بني هلال وبني سليم: نهاية مراكز الحضر المتبقية
1551	بداية الحكم العثماني في طرابلس
1638	الحكومة العثمانية تقوم بخطوات عملية لبسط الحكم على قورينائية [برقة]؛ وبناء قلعة في بنغازي
1843	الأخوة السنوسية ترسي وجودها في البيضاء بليبيا
1911	الغزو الإيطالي لليبيا

العصور التاريخية المحددة

هذا دليل موجز للمصطلحات المستخدمة في هذا الدليل لوضع المعالم التاريخية والأحداث ضمن حدود زمنية عامة وتقريبية، وهي تسري – بصفة خاصة - على تاريخ قورينائية، وربما لها - في مناطق أخرى - معان مختلفة (لمزيد من التفاصيل، راجع مسرد **المصطلحات**).

عتيق/آرخي (إغريقي)	من القرنين السابع إلى السادس ق.م..
كلاسيكي	من القرن الخامس إلى 323 ق.م..
هلينستي	323 إلى 31 ق.م..
روماني	31 ق.م. إلى أواخر القرن الثالث الميلادي
روماني متأخر	أواخر القرن الثالث الميلادي إلى 395م
بيزنطي	395م إلى 645م
إسلامي	645م وما بعدها
العصور الوسطى	من القرنين الثامن إلى الرابع عشر الميلاديين
العثماني	1551-1911م

حكام قوريني

600-631 ق.م. باتوس الأول

حوالي 583-600 أركيسلاوس الأول

حوالي 560-583 باتوس الثاني

550–560 أركيسلاوس الثاني

530–550 باتوس الثالث

515–530 أركيسلاوس الثالث

470–515 باتوس الرابع

–470 أركيسلاوس الرابع

حوالي 440

–440 (الحكم الجمهوري)

حوالي 322

283–322 بطلميوس الأول سوتر (المنقذ) في مصر: أوفيلاس حاكمًا للإقليم حتى 300 ق.م. ثم تلاه ماجاس

246–283 بطلميوس الثاني فلادلفوس (المحب لأمه) ملكًا على مصر؛ ماجاس يحكم قوريني بوصفه ملكًا مستقلًا (283-260) يتصالح بعدها مع البطالمة ويتوفى سنة 258 أو سنة 250

222–246 بطلميوس مصر الثالث يوريقيتس (الخيّر)

204–222 بطلميوس مصر الرابع فيلوبيتور (المحب لأبيه)

180–204 بطليموس مصر الخامس ايبفانيس (المتجلي)

163–180 بطلميوس مصر السادس فيلوميتور (المحب لأمه)

116–163 بطلميوس الثامن فيسكون (المحسن البدين) ملك مصر بداية من سنة 148 بعد وفاة فيلوميتور (المحب لأمه)

96–116 بطلميوس أبيون

قائمة بأسماء مختارة من الأباطرة الرومان

يوليوس - كلوديوس

31 ق.م. - 14م أوغسطس

14م - 37م تيبيريوس

41–37 جايوس (كاليقيولا)

54–41 كلوديوس

68–54 نيرون

69–68 جالبا، أوثو، فيتليوس

الفلافيون

79–69 فيسبسيان

81–79 تيتوس

96–81 دوميتيان

98–96 نيرفا

117–98 تراجان

138–117 هادريان

الأنطونيون

161–138 أنطونيوس بيوس

180–161 ماركوس أوريليوس

169–161 لوكيوس فيروس

192–180 كومودوس

193–192 بيرتيناكس

193 ديديوس جوليانوس

السيفيريون (أسرة سيفيريوس)

211–193 سبتيميوس سيفيروس

217–211 كاراكلا

222–218 إيلاجابالوس

235–222 سيفيروس الكساندر

238–235 ماكسيمينيوس ثراكس

238 جورديان الأول

238 جورديان الثاني

244–238 جورديان الثالث

249–244 فيليب العربي

251–249 ديكيوس

253–251 تريبونيانوس جالوس

260–253 فاليريان

268–253 جاليانيوس

270–268 كلاوديوس الثاني القوطي

275–270 أوريليان

276–275	تاكيتوس
282–276	بروبوس
285–282	كاروس، نيوميريانوس، كارينوس
305–284	دقلديانوس
305–285	ماكسيميانوس هيركيليوس
306–293	قنسطنطيوس الأول كلوروس
311–293	جاليريوس
313–305	ماكسيميانوس دايا
312–306	ماكسينتوس

يشار إلى الفترة التقريبية 313-293م التي كان يوجد فيها إمبراطورين واحد في النصف الغربي وآخر في النصف الشرقي مع قيصرين مساعدين لهما تقليديًا باسم Tetrarchy (الحكم الرباعي).

337–306	قنسطنطين الأول
324–308	ليكينيوس
340–337	قسطنطين الثاني
350–337	قونسطانس الأول
361–337	قونسطانطينوس الثاني
363–361	جوليان (المرتد)
364–363	جوفيان
375–364	فالنتينيان الأول
378–364	فالنس
383–367	جراتيان
392–375	فالنتينيان الثاني
395–378	ثيودوسيوس الأول العظيم

الإمبراطورية الشرقية

408–395	أركاديوس
450–408	ثيودوسيوس الثاني
457–450	مارسيان
474–457	ليو الأول
474	ليو الثاني
491–474	زينو
518–491	أنستاسيوس
527–518	جوستين الأول
565–527	**جستنيان الأول**
578–565	جوستين الثاني
582–578	تيبيريوس الثاني (الأول) قنسطنطين
602–582	موريس
610–602	فوكاس
641–610	هيراقل
668–641	قونسطانس الثاني
668–641	قونسطانس

مراجع للإستزادة

الأدلة والكتب المصورة

شكلا المرجعان اللاحقان النقطة التي انطلقت منها في كتابة هذا الدليل، وقد نفدا من السوق منذ زمن لكنهما ظلا متوفرين بين الحين والآخر في موقع أمازون Amazon:

C. G. C. Hyslop and S. Applebaum, *Cyrene and Ancient Cyrenaica* (Tripolitania 1945: Government Press);

R. Goodchild, *Cyrene and Apollonia, an Historical Guide* (Libya: Dept. of Antiquities, various dates but probably last updated about 1966).

وكتب جودتشايلد Goodchild سردًا مطولاً باللغة الألمانية نُشر بعد وفاته:

Kyrene und Apollonia (Zürich 1971: Raggi).

وهو يعد مرجعٌ مهمًا بسبب وفاة جودتشايلد المبكرة وعدم توفر تقارير نهائية عن حفائره المتنوعة.

R. Polidori, A. Di Vita, G. Di Vita-Evrard, L. Bacchielli, *Libya: the Lost Cities of the Roman Empire* (Cologne 1999: Könemann)

وهو كتاب غني بالصور الرائعة، وكُرس نحو ربعه لقورينائية (قوريني وابوللونيا وبطوليمايس)، ويعد نصه الذي أعده علماء آثار لهم خبرة مباشرة عن الإقليم عملاً موثوقاً به.

T. Mickocki, Ptolemais: *Archaeological Tourist Guide* (Warsaw 2006: Warsaw University)

وهذا الكتاب دليل تصويري رائع للموقع خاصة عن العمل الأخير الذي أجرته البعثة البولندية.

أما فيما يخص قُراء اللغة الإيطالية فهناك سلسلة *Cirene* المحررة من قبل نيكولا بوناكازا N. Bonacasa وسيريتا إنسولي S. Enoli (Milan 2000: Electa) وفيها عرض متواصل لمجريات عمل نفذه الأيطاليون في ذلك الموقع طوال سنوات عديدة.

المجلات

هناك ثلاث مجلات علمية مكرسة خصيصاً للبحث الأثري في ليبيا. ليبيا القديمة *Libya Antiqua* وهي المجلة الرسمية لمصلحة الآثار الليبية (رغم عدم انتظام صدورها).

Libyan Studies وهي مجلة جمعية الدراسات الليبية – Society for Libyan Studies, 10 – 11 Carlton Terrace London SW1Y 5AH (http://www. societyforlibyanstudies.org/).

The *Quaderni di Archeologia della Libia* وتنشر من قبل L'Erma di Bretschneider, Via Cassiodoro, 19 - P.O.Box 6192 - 00193 Rome (http://www.lerma.it/).

ونُشرت ألأعمال المبكرة التي أجراها الأيطاليون خلال الحقبة الإستعمارية (1911-1943) في البداية في:

Notiziario Archeologico (Rome 1915–27: Ministero delle Colonie)

وفي مجلة:

Africa Italiana (Bergamo 1927–1941: Istituto Italiano d'Arti Grafiche).

دراسات أحادية Monographs

وهي سلسلة ابحاث موسعة لدراسات آحادية متخصصة للآثار الليبية *Archeologia Libica* تنشرها دار L'Erma di Bretschneider ومتمثلة في تقارير بحثية شاملة لعمل البعثات الأثرية في ليبيا بدأ نشرها منذ سنة 1948م وما يزال متواصلا حتى الآن. ومن الأعمال التي لها أهمية خاصة لهذا النوع من الدراسات [الأدلة الأثرية]:

S. Stucchi, *Architettura cirenaica* (= MAL 9, Rome 1975);

E. Alföldi-Rosenbaum and J. B. Ward-Perkins, *Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches* (= MAL 14, Rome 1980).

هناك أعمال أخرى باللغة الإنجليزية على صلة بهذا الكتاب وهي:

C. H. Kraeling, Ptolemais, City of the Libyan Pentapolis (Chicago 1962: University of Chicago Press);

R. G. Goodchild et al., *Apollonia, the port of Cyrene: excavations by the University of Michigan*, 1965-1967 (Libya Antiqua Supplement 4, Tripoli 1976);

J. A. Lloyd et al., *Excavations at Sidi Khrebish, Benghazi (Berenice), vol. I* (Libya Antiqua Supplement 5.1, Tripoli 1977);

G. Barker, J. Lloyd and J. Reynolds, *Cyrenaica in Antiquity* (Oxford 1985: British Archaeological Reports, International Series 236);

R. J. A. Talbert (Ed.), *Barrington Atlas of the Greek and Roman World* (Princeton and Oxford 2000), especially map 38 (compiled by David Mattingly).

نشرت جمعية الدراسات الليبية أو وزعت العديد من الدراسات الأحادية monographs عن البحوث الأثرية البريطانية في ليبيا، وهي مدرجة عموماً في قائمة في الدراسات الليبية وفي موقعها على الأنترنت. وموضوع الكتابين اللاحقين له علاقة وثيقة بقورينائية:

J. Reynolds (Ed.), *Libyan Studies. Select papers of the late R. G. Goodchild* (London 1976);

J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, *Christian Monuments of Cyrenaica*, edited by Joyce Reynolds (London 2003).

دراسات تغطي مجال أوسع

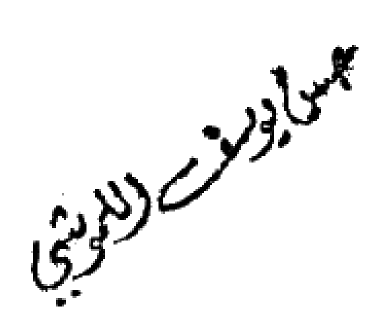
P. MacKendrick, *The North African Stones Speak* (London 1980: Croom Helm);

B. Rogerson, *A Traveller's History of North Africa* (Moreton-in-Marsh 1998: Windrush Press);

J. Wright, *A History of Libya* (London 2010: Hurst & Co.);

P. Wright, *Snakes, Sands and Silphium: Travels in Classical Libya* (London 2011: Silphium Press);

J. Wright, Travellers in Turkish Libya, 1550–1911 (London 2011: Silphium Press).



الفهرس

عندما يكون الإدخال متبوعًا بأكثر من إشارة واحدة، فإن تلك التي بالخط الغامق تشير إلى الوصف الرئيس للموضوع.

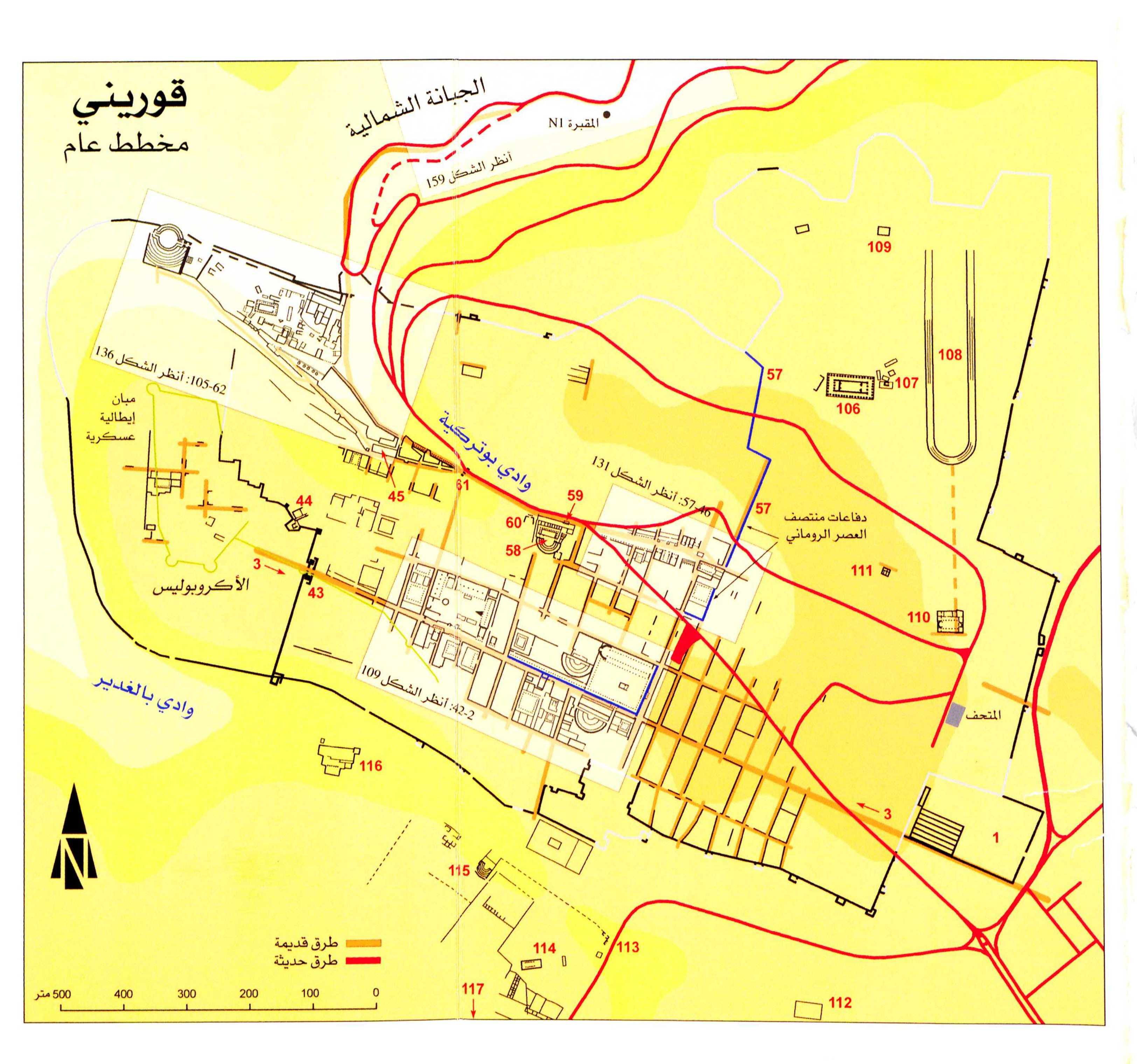
بالإضافة إلى ذلك يُقصد من الفهرس أن يكون سردًا متوافقًا مع أسماء الأماكن [خاصة في العربية]، حيث إن التهجئة في المتبعة في السابق مختلفة بما فيه الكفاية عن تلك المستخدمة هنا [المقصود في النسخة الإنجليزية]، ولأن التوافق بينها لا يكون واضحًا.

ملاحظات

ملاحظات

مفتاح معالم مدينة قوريني

1 محطة القوافل
2 القيصريوم والبازيليكا
3 شارع باتوس
4 مدخل المنطقة العامة التذكاري الشرقي
5 منزل ذو الفناء المعمد الدوري
6 المسرح 3
7 مذبح أسفل المسرح 3
8 قاعة احتفالات؟ *Hestiatorion*
9 معبد الأخوين ديوسكوري
10 مزار فسيفساء الميانذر
11 معبد سيبيل
12 معبد أفروديت
13 رواق هرمس وهيراكليس
14 برج دفاعي متأخر
15 المسرح 2
16 المعبد المزدوج
17 منزل جاسون ماجنوس
18 قاعة الحجارة المنتصبة
19 معبد هرمس
20 منزل هيزيكيوس
21 معبد ربات الفنون
22 معبد اسكليبيوس
23 مبنى القضاة Archeion
24 البريتانيون Prytaneion
25 معبد زيوس (الأجورا)
26 مبنى دار المحفوظات العامة Nomophylakeion
27 قاعة المقاعد
28 منزل هلينستي بفناء معمد
29 مدخل المنطقة العامة التذكاري الغربي
30 معبد أبوللو ارخيقيتيس
31 مبنى الاجتماعات
32 حرم ديميتر وكوري
33 الرواق الغربي
34 الأوغسطيوم Augusteum
35 الرواق الشمالي
36 معلم المؤلهين
37 "المنزل 11"
38 الرواق الشرقي
39 قبر باتوس
40 النصب التذكاري البحري
41 المذبحان التذكاريان
42 منزل بجوار المدخل التذكاري (الغربي)
43 بوابة الأكروبوليس
44 حرم إيزيس وسيرابيس
45 منزل فسيفساء ديونيسيوس
46 منزل دومينا ساباتا
47 المعبد A
48 معبد كومودوس
49 معبد الحورية قورانا
50 مبنى عام
51 المعابد "F, I, G"
52 مبنى عام
53 نافورة
54 الكنيسة المركزية
55 الحمامات المركزية
56 منزل الأريكة نصف الدائرية
57 دفاعات أواسط العصر الروماني
58 مسرح السوق
59 المدخل التذكاري السيفيري
60 مبنى ذو تيجان تهز أوراقها الرياح
61 قوس ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس
62 البوابة الشمالية
63 قاعدة ونصب أميال
64 المدخل التذكاري الإغريقي Greek *Propylaeum*
65 معبد أفروديت
66 الحمامات البيزنطية
67 الستراتيجون أو مبنى القادة *Strategheion*
68 المدخل التذكاري الروماني Roman *Propylaeum*
69 النافورة الدورية
70 معبد أثينا
71 معبد هاديس
72 مقام سيرابيس
73 مقام الديوسكوري
74 مذبح أرتميس
75 حمامات تراجان
76 مذبح أبوللو
77 معبد أبوللو
78 مقام نخلة ليتو ومقصورتها
79 معبد أرتميس
80 مقر مناسبات أو لقاءات اجتماعية lesche
81 معبد هيكاتي
82 عريشة نبات الآس "الريحان"
83 معبد مجهول الهوية
84 المعبد الغربي 2
85 المعبد الغربي 1
86 الخزانة الدورية/معبد زيوس أومبريوس
87 جدار نيكوداموس
88 مزار مجهول الهوية
89 المسرح الإغريقي
90 معبد فسيفساء البتلة
91 منزل روماني
92 كهف الكهنة
93 معبد إيزيس
94 نافورة فيلوثاليس/ضريح أبوللو كيثارويدوس
95 معبد أبوللو قائد الحوريات (نيمفيقيتس)
96 مقصورة أبوللو كارنيوس
97 معبد جاسون ماجنوس
98 أجورا المؤلهين
99 نبعا أبوللو وكورا
100 نافورة هرمساندروس
101 مقعد الاياتيس
102 أفران جير بيزنطية
103 أكوا أوغسطا
104 الرواق المدرج
105 حمامات باريس
106 معبد زيوس (الحي الشمالي الشرقي)
107 المعبد الشرقي ومبان أخرى
حول حرم زيوس
108 مضمار سباق الخيل
109 معبد علوة اقسام
110 الكنيسة الشرقية
111 قصر شقية
112 الكنيسة الجنائزية
113 حرم ديميتر: مدخل تذكاري *propylaeum*
114 معبد ديميتر
115 المسرح 5
116 حرم ديميتر وكوري المسور
117 نطاق المعبد الجنوبي



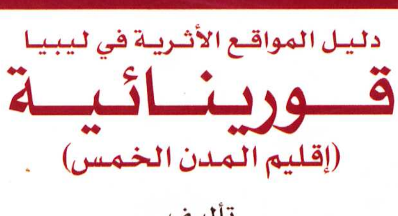
قوريني
مخطط عام
الجبانة الشمالية
المقبرة N1
أنظر الشكل 159
أنظر الشكل 136: 62-105
مبان إيطالية عسكرية
وادي بوتركية
أنظر الشكل 131: 46-57
دفاعات منتصف العصر الروماني
الأكروبوليس
وادي بالغدير
أنظر الشكل 109: 2-42
المتحف
طرق قديمة
طرق حديثة
500 متر
400
300
200
100
0
1
3
43
44
45
57
58
59
60
61
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117

تترصع أراضي قورينائية الجميلة بمواقع أثرية تعود إلى ما قبل التاريخ وإلى العصور الإغريقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية المبكرة، وعلى الرغم من أن عدد قليل منها (قوريني، وأبولونيا، وطلميثة) معروف جيدًا بأطلاله الكلاسيكية المذهلة، هناك مجموعة غنية معروفة على نحو محدود تتألف من مستوطنات وكنائس وحصون، وهي غالبًا ما تكون محفوظة على نحو رائع، ويحتوي بعضها على فسيفساء أو منحوتات استثنائية، ولكن من النادر ما تتم زيارتها. يستند دليل قورينائية "برقة" الذي قدمه فيليب كنريك على معرفة شخصية طويلة وعميقة للمنطقة، ويعتمد على رصيد هائل من المعرفة الأثرية، ويعد دليل فيليب كنريك هذا الأول والوحيد الذي يجمع هذه المواقع معًا في حجم مناسب واضحة الوصف والعرض، مع معلومات حول كيفية الوصول إليها. وتعد الرسوم التوضيحية ذاتها مبعث سرور - وأعدت كل المخططات خصيصًا لهذا الكتاب، وهي - في الواقع - الوحيدة المتاحة لمواقع كثيرة. إن هذا الدليل لا غنى عنه لأي زائر إلى ليبيا، وهو أيضًا عمل علمي سهل القراءة ومثير للإعجاب، ويجب أن يكون لدى أي طالب من طلبة التراث الأثري الاستثنائي لقورينائية.

أندرو ويلسون

أستاذ علم الآثار الروماني

جامعة أكسفورد



دليل المواقع الأثرية في ليبيا

قورينائية

(إقليم المدن الخمس)

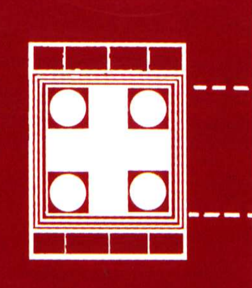
تأليف

فيليب كنريك

بمشاركة أحمد بوزيان

هذا هو الجزء الثاني من سلسلة كتب إرشادية عن تاريخ ليبيا وآثارها، وهي دولة كانت في العصور الكلاسيكية مهمة لثقافة البحر المتوسط شأنها شأن أي دولة أخرى تحد سواحلها. إن لدى قورينائية "برقة" (معروفة عند العرب باسم الجبل الأخضر) تضاريس مشابهة لتلك التي لدى اليونان أو تركيا، وقد استوطنها الإغريق منذ وقت مبكر، وكانت بعد ذلك جزءًا من الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية قبل مجيء العرب [المسلمين] إليها. وتركت كل واحدة من هذه الحضارات بصماتها على المشهد؛ وتم وصفها كلها وشرحها في فهرس جغرافي شامل.

- الخلفية التاريخية من عصور ما قبل التاريخ حتى الغزو الإيطالي في عام 1911
- خرائط إقليمية، ومخططات المواقع، ورسومات، وتصورات تبين كيف كان شكل الأبنية
- مخططات أرضية للمتاحف وأدلة عن معروضاتها
- تعليمات حول السفر والتنقل، مع إحداثيات GPS لأغلب المواقع
- صور فوتوغرافية ملونة كثيرة









ISBN 978-1-900971-14-0

الغلاف الأمامي: مسجد سيدي عبد الله [بن أبي سرح] في أوجلة.
الغلاف الخلفي: قصر الأبيض، حصن من العصور الوسطى جنوب شرق المرج؛ معبد زيوس في الحي الشمالي الشرقي من قوريني "شحات"؛ تصور لقوس قسطنطين في بطوليمايس "طلميثة".

دليل المواقع الأثرية في ليبيا

قورينائية

(إقليم المدن الخمس)

تأليف

فيليب كنريك

بمشاركة أحمد بوزيان

ترجمة أحمد بوزيان وعبدالله الرحيبي

مطبوعات السيليفيوم

فيليب كنريك

قورينائية (إقليم المدن الخمس)

مطبوعات السيليفيوم

دليل المواقع الأثرية في ليبيا

قورينائية

(إقليم المدن الخمس)

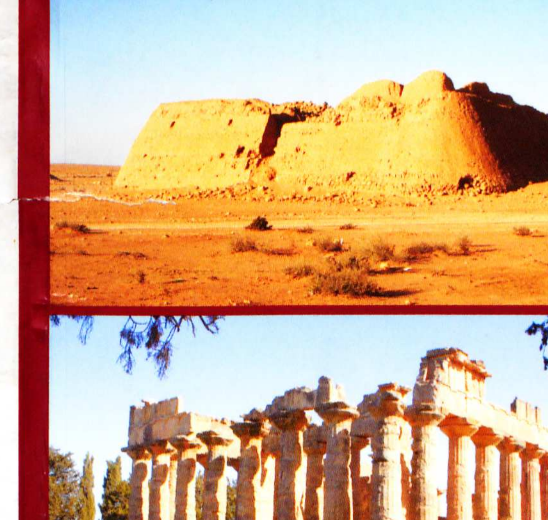
تأليف

فيليب كنريك

بمشاركة أحمد بوزيان

هذا هو الجزء الثاني من سلسلة كتب إرشادية عن تاريخ ليبيا وآثارها، وهي دولة كانت في العصور الكلاسيكية مهمة لثقافة البحر المتوسط شأنها شأن أي دولة أخرى تحد سواحلها. إن لدى قورينائية "برقة" (معروفة عند العرب باسم الجبل الأخضر) تضاريس مشابهة لتلك التي لدى اليونان أو تركيا، وقد استوطنها الإغريق منذ وقت مبكر، وكانت بعد ذلك جزءًا من الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية قبل مجيء العرب [المسلمين] إليها. وتركت كل واحدة من هذه الحضارات بصماتها على المشهد؛ وتم وصفها كلها وشرحها في فهرس جغرافي شامل.

- الخلفية التاريخية من عصور ما قبل التاريخ حتى الغزو الإيطالي في عام 1911
- خرائط إقليمية، ومخططات المواقع، ورسومات، وتصورات تبين كيف كان شكل الأبنية
- مخططات أرضية للمتاحف وأدلة عن معروضاتها
- تعليمات حول السفر والتنقل، مع إحداثيات GPS لأغلب المواقع
- صور فوتوغرافية ملونة كثيرة







ISBN 978-1-900971-14-0

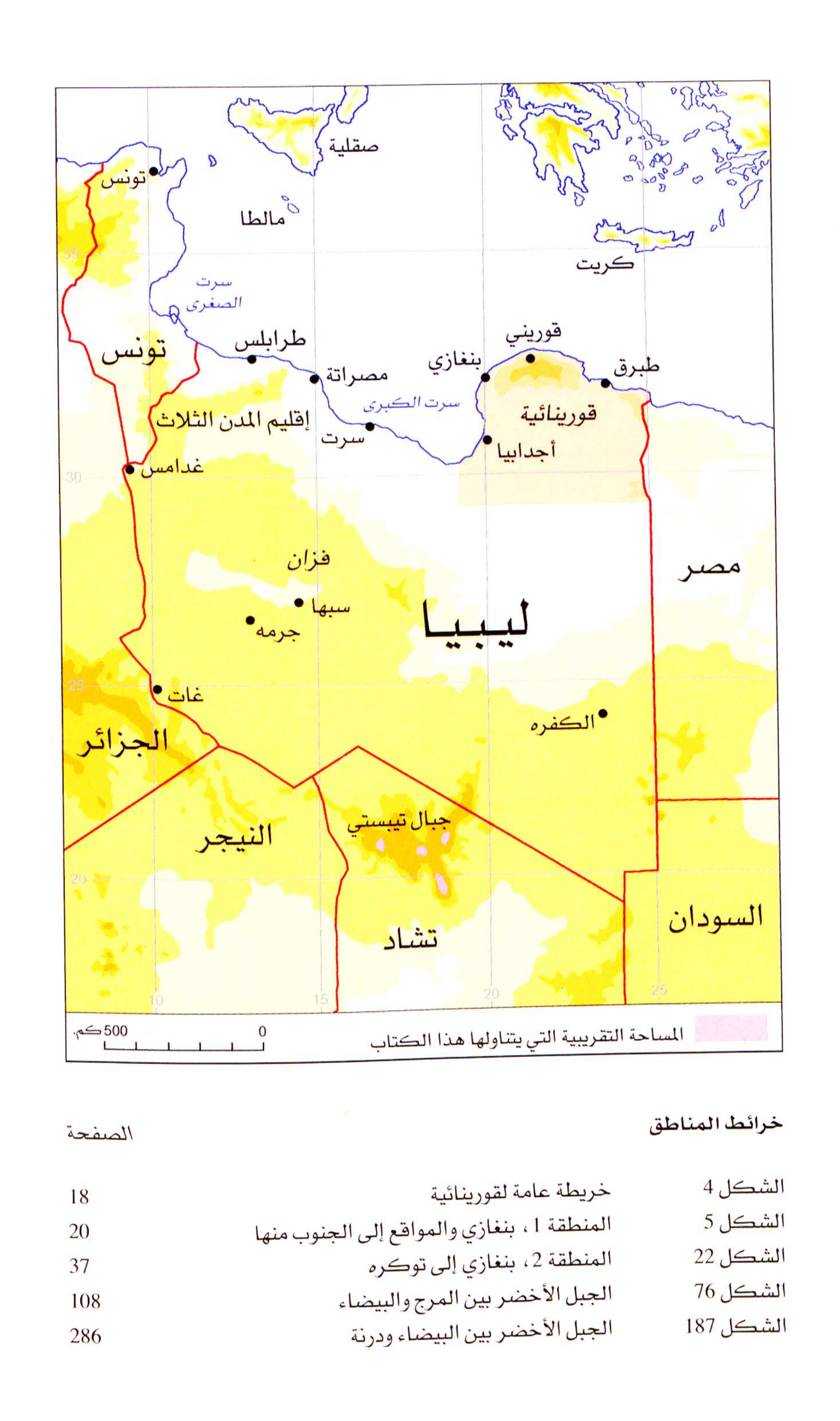
تترصع أراضي قورينائية الجميلة بمواقع أثرية تعود إلى ما قبل التاريخ وإلى العصور الإغريقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية المبكرة، وعلى الرغم من أن عدد قليل منها (قوريني، وأبولونيا، وطلميثة) معروف جيدًا بأطلاله الكلاسيكية المذهلة، هناك مجموعة غنية معروفة على نحو محدود تتألف من مستوطنات وكنائس وحصون، وهي غالبًا ما تكون محفوظة على نحو رائع، ويحتوي بعضها على فسيفساء أو منحوتات استثنائية، ولكن من النادر ما تتم زيارتها. يستند دليل قورينائية "برقة" الذي قدمه فيليب كنريك على معرفة شخصية طويلة وعميقة للمنطقة، ويعتمد على رصيد هائل من المعرفة الأثرية، ويعد دليل فيليب كنريك هذا الأول والوحيد الذي يجمع هذه المواقع معًا في حجم مناسب واضحة الوصف والعرض، مع معلومات حول كيفية الوصول إليها. وتعد الرسوم التوضيحية ذاتها مبعث سرور - وأعدت كل المخططات خصيصًا لهذا الكتاب، وهي - في الواقع - الوحيدة المتاحة لمواقع كثيرة. إن هذا الدليل لا غنى عنه لأي زائر إلى ليبيا، وهو أيضًا عمل علمي سهل القراءة ومثير للإعجاب، ويجب أن يكون لدى أي طالب من طلبة التراث الأثري الاستثنائي لقورينائية.

أندرو ويلسون
أستاذ علم الآثار الروماني
جامعة أكسفورد

الغلاف الأمامي: مسجد سيدي عبد الله [ابن أبي سرح] في أوجلة.
الغلاف الخلفي: قصر الأبيض، حصن من العصور الوسطى جنوب شرق المرج: معبد زيوس في الحي الشمالي الشرقي من قوريني "شحات": تصور لقوس قسطنطين في بطوليماس "طلميثة".



عمل الدكتور فيليب كنريك - عالم في مجال الآثار الكلاسيكية - على نطاق واسع في ليبيا، في الحفريات (في بنغازي وقوريني "شحات" وصبراتة ولبدة الكبرى)، وفي المسح الميداني في جبل نفوسة "الجبل الغربي" وفي مشارف صحراء المنطقة الغربية من ليبيا. وهو باحث مشارك شرف في معهد الآثار في جامعة أكسفورد، وأمين صندوق لجمعية الدراسات الليبية، وقاد أيضًا - في السنوات الأخيرة - جولات ثقافية "سياحية" في ليبيا وبلدان البحر الأبيض المتوسط الأخرى.



خرائط المناطق

		الصفحة
الشكل 4	خريطة عامة لقورينائية	18
الشكل 5	المنطقة 1، بنغازي والمواقع إلى الجنوب منها	20
الشكل 22	المنطقة 2، بنغازي إلى توكره	37
الشكل 76	الجبل الأخضر بين المرج والبيضاء	108
الشكل 187	الجبل الأخضر بين البيضاء ودرنة	286

قوريني
مخطط عام

الجبانة الشمالية
المقبرة N1
انظر الشكل 159
انظر الشكل 136: 105-62
مبان إيطالية عسكرية
وادي بوتركية
انظر الشكل 131: 57-46
دفاعات منتصف العصر الروماني
الأكروبوليس
انظر الشكل 109: 42-2
وادي بالغدير
المتحف
109
108
107
106
57
45
61
59
60
58
44
3
43
111
110
116
115
114
113
117
112
1
طرق قديمة
طرق حديثة
0
100
200
300
400
500 متر